

# يوسف النبهاني

الشاعر الفلسطيني الرائد

٧٦ - ..... ٢٠١٠

رسالة مقدمة من الطالب

خديجة محمد علي منصور عاصي

للحصول على درجة العالمية «الدكتوراه» من كلية اللغة العربية

بجامعة الأزهر الشريف

٢٠١٤

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور عبد السلام سرعياج

٧٦ -



الجزء الثاني

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

القاهرة

## ((الباب الثاني))=

### الفصل الخامس : كفاحه الديني

عاش الشيخ النبهاني رحمه الله في حلقات متصلة من الكفاح ابتداءً من مولده في أجزم سنة ١٨٤٩م حتى وفاته في بيروت سنة ١٩٣٢م وقد كان مدار كفاحه يتركز على قوة شخصيته وعناده الذي لا يتراجع مهما نجمت القوى المضادة له \* فهو رجل مبادئ وعقيدة ومن هذا المنطلق يجب أن نفهم كفاحه في مجتمعه التراما بمبادئه وعقيدته فحياته في بيروت مركز تجمع المدارس التبشيرية المسيحية التي هي عبارة عن مراكز وطنية للدولة الخربية وكذلك كفاحه ضد مدرسة الأفخاني ومقاومته لنهار النجد يد الذي تنحذى تلاميذه من مدارس أجنيبه بعيدة عن الفكر الاسلامي الملتزم \*

#### التبشير المسيحي في بيروت :

لقد كانت ظاهرة التبشير المسيحي في الشرق العربي ظاهرة جديدة من نوعها جاءت مواكبة للأطماع الاستعمارية التي تركزت في سورية ولبنان وفلسطين \* ولقد كانت بيروت مركز الصراع بين المسلمين والمسيحيين للحفاظ على الأكثرية منذ أقدم الأزمان (١) وقد كان وجود المسلمين يتراوح بين مد وجزر ابتداءً من دخول المسلمين اليها لأول مرة وانتهاءً بقيام الحرب العالمية الأولى فاعلان الجمهورية اللبنانية دولة ذات أكثرية مسيحية \* فمنذ الفتح الاسلامي غمرتها الدوجة الاسلامية وتقلص الظل النصراني عنها حتى اذا استتب الحكم لبني أمية في دمشق أصبحت بيروت بكامل أهلها مدينة اسلامية حتى أوائل القرن السادس الهجري حيث خضعت السواحل الشامية للسيطرة الصليبية التي كانت تهدف الى ازالة التراث الاسلامي من المدينة ولم يجد المسلمون الذين بقوا فيها العدد الكافي لاقامة الجمعة - أربعين شخصاً - حتى ولا مسجداً واحداً يقيمون فيه الصلاة لأن الصليبيين هدموها جميعها \*

ولقد أدى الانتصار الساحق الذي حققه صلاح الدين الأيوبي الى اعادة الأكثرية الاسلامية في بيروت بالإضافة الى المعاملة الطيبة التي وجدها النصارى في صلاح الدين مما أدى بهم لاعلان اسلامهم والمخاربة تحت راية الأيوبيين \* ولما توفي

(١) راجع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى تحقيق الاب لويس شيخو ص ٥٤-٥٩ \*



لا نقص فيه ولست فيه مشاركا \* \* بل فبك دوما لم يزل يسزاد  
ولقد خدمتك مادحا بقصيدة \* \* ومديح مثلك في الأنام رشاد (١)

وبعد موت أحمد باشا الجزار أخذ الوضع الديني يعود لصالح الوجود النصراني على حساب الوجود الاسلامي حتى فتحت المدينة من قبل ابراهيم باشا المصري عام ١٨٣١ الذي أباح سكن بيروت للنصارى بتشجيع من فرنسا التي وراء الحملة فأخذ النصارى يتوافدون من قمم الجبال فرحين مغتبطين متخذين من " حنا البحري " - النصراني مفتاحا لقلب القائد الذي استخلصه لمشورته .

يقول الشيخ طه الولى " وعندما أجبر ابراهيم باشا على الجلاء عن مدينة بيروت في تراجعهم عن سائر فتوحاته بسورية والأناضول ، كانت الدول الغربية تسلك بزمالم المبادرة في توجيه السياسة العثمانية ونعمل على تطبيق وصية القائد الصليبي لويس التاسع الذي لاقى حتفه في تونس في الحروب الصليبية ، وكانت هذه الوصية تقضى بإبعاد المسلمين عن الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط الذي حولته الفتوحات الاسلامية الى بحر الحرب بعد أن كان يسمى بحر الروم وما كادت سنوات القرن التاسع عشر الميلادى تشارف نهايتها وسنوات القرن العشرين تواجه بدايتها ، حتى أصبح سكان بيروت يتقاسمهم الدينان : الاسلام والنصرانية سواء " بسواء " (٢) ويقول الشيخ طه الولى أيضا : " وجد يربا بالذكر أن نهافت النصارى على دخول بيروت والاقامة فيها لم تكن عقوبة ولا عادية بل انها كانت نتيجة لمخطط غربى قد يسم مدروس نواضع على اعداءه وتنفيذه على مراحل زعماء السياسة الغربية في ذلك الحين واجتهدوا في اغتيال الأسباب الملية لنجاح هذا المخطط على الوجه الذى رسمته لهم من قبل وصية لويس التاسع الذى يلقبونه ( بالقديس لويس ) بينما كان القناصل الأوروبيون في البلاد السورية بدمشق وحلب وبيروت يتعاونون فيما بينهم على تنسيق جهودهم السرية في هذا الصدد وستر اغراضهم الحقيقية بمناورات سياسية - ظاهرها التعاون مع الدولة العثمانية لاقرار الأمن واعادة الهدوء الى البلاد المضطربة بالفتن الطائفية التى كانوا هم من ورائها بالفصل وباطنها تنظيم هجرة

(١) مجلة المشرق اليسوعية سنة ١٩٣٣ مجلد ٣١ ص ٤١١ مقال لويس اسكنسدر المصروف .

(٢) تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت طه الولى ص ٢١-٢٢ .



جماعية كثيفة للأسر النصرانية من داخل سورية الى ساحلها المحاذي لجبل لبنان ومن ثم تركيز هذه الهجرة بلباقة وهدوء في بعض أنحاء الجبل وبصورة خاصة في مدينة بيروت بالذات وذلك تمهيدا لاقامة كيان سياسي وإداري مستقل من لون طائفي معين تحكمه بعض الأسر الاقطاعية التي استدرجت بدعايات مختلفة الى اعتناق الديانة النصرانية وأعطيت لها المناصب الحكومية الملائمة ومن بين هذه الأسر التي ارتدت عن دين آبائها وأجدادها فرع آل أبي المخب من عائلة قائد بية الدرزية وبعض آل شهاب من سكان " الحدث " وغزير (١) الذين كانوا من أهل السنة والجماعة قبل أن يرتدوا عن دينهم ويصبحوا نصارى ، وقد ذكر لي العلامة الأستاذ عارف بك الكندي أن الأمير بشير الشهابي الشهير بالمالطي حاول عن طريق الترغيب إدخال الشيخ نسيب نلحون في النصرانية ولما رفض هذا الشيخ الدرزي الارتداد عن دينه سامه الأمير الشهابي سوء العذاب الى أن أدركه الفرج بتدخل عزيز مصر محمد علي باشا الذي أمر الأمير المذكور بالكف عن اغراء الناس بتغيير دينهم (٢) وفي سنة ١٨٤٠ افتصلت في دمشق فتنة طائفية رعناء بين المسلمين والنصارى بدسائس الأجانب الخبيثة وأدت هذه الفتنة الى تزوج عدد كبير من الأسر النصرانية من دمشق في اتجاه جبل لبنان وبيروت ، ثم في سنة ١٨٦٠ قامت في البلاد فتنة طائفية أخرى كانت أشد نكالا ونخبيا من الأولى لكن في جبل لبنان هذه المرة حيث توزعت الأدوار بين الانكليز الذين تظاهروا بتأييد الدروز ، والفرنسيين الذين تظاهروا بتأييد النصارى وكان من نتيجة هذه الفتنة الأخيرة أن نفذت المرحلة الثانية من المخططات الفريسية القاضية بتهمجير الطائفة النصرانية من مختلف المذاهب الى بيروت ليصبح النصارى فيها بعد زمن قليل أكثر عددا ونفوذاً من أهلها المسلمين وكان ذلك تمهيدا لما حصل بعد الحرب العالمية الأولى من قيام دولة لبنان الكبير واتخاذ بيروت عاصمة رسمية لهذه الدولة التي أصبح اسمها الآن " الجمهورية اللبنانية " (٣) .

(١) مكانان في بيروت .

(٢) تاريخ المساجد والجوامع الشريفة الشيخ طه ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق .

وقد ظهر الغرض من اقامة هذا الكيان السياسي الجديد " الجمهورية اللبنانية " في رسالة اللورد دوفرين الى سيو بولفر بتاريخ ١٥ تشرين ثانى عام ١٨٦٠ وكان في اللجنة العثمانية الأوروبية التي ناقشت حوادث عام ١٨٦٠ بين النصارى والدروز ومنها ما يلى " ان غايتى من هذه الرسالة ايقاف سعادتك على ملخص الترتيبات التى سيطرحها مندوب فرنسا على بحوث رصفائه على ما أرجح بخصوص تنظيم جبل لبنان ويمكن أن يقال ان قوام مشروعه : انشاء امارة مسيحية مستقلة فى قسم من لبنان تمتد من شماليه حتى نهر الألى بما فيه كل الجبهة الغربية وشواطئها البحرية وستخص مرافى " طرابلس وبيروت وصيدا فى هذه الامارة المستقلة " ونسزع تماما من الحكومة التركية " فمع مرور الأيام لابد للدروز وسائر الطوائف النير المسيحية من أن نستنسب الجلاء عن هذه الامارة الجديدة لاختلاف سكانها عنهم مذهبيا فنصبح امارة لبنان ملجأ لمنح الأطراف وينسنى لمسيحيى دمشق وسائر أنحاء سورية أن يهاجروا اليها (١) .

وفى رسالة ثانية بين دوفرين وبولفر فى ٩ تشرين أول ١٨٦٠ يقول دوفرين " واذا كنت فقهت نية المسيودى بوفور - قائد الحملة الفرنسية بلبنان آنذاك - فالتحويل على مشروعه يؤول الى تقليص ظل الدولة التركية عن مرافى " صيدا وبيروت وطرابلس وتصبح لبنان على ما قال " ممقلا يلجأ اليه جميع مسيحيى سورية " (٢) .

وجاء فى الرسالة أيضا : " أشرف بان أخبر سعادتك بأنى نجاذبت أماس وقائد الحملة الفرنسية أطراف الحديث فصرح لى بأن التنظيم الوحيد الكامل الذى فيه راحة لسورية فى المستقبل قائم بنولية مسيحي وطنى على كل لبنان بعينه والى الايالة مراعاة للظواهر " (٣) فقد كانت الروح الصليبية تحكم جميع العلاقات بين الدول الغربية والشرق العربى .

يقول الاسناد محمد غزى دروزة " . . . ومن الجدير بالذكر أن الملك شارل الماشرودع الحملة بخطبة صليبية دلت على الروح التى تحفز فرنسا الى البنى

(١) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان تعريب فيليب

وفريد الخازن ج ٣ ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق .

وقد جاء فيها : " ان العمل الذى ستقوم به الحملة ترضية للشوف الفرنسى سيكون بمساعدة العلى القدير لفائدة المسيحية كلها " وقد كانت مثل هذه الروح ——— جملة الحوافز ونقاط الارتكاز الاستغلالية فى صلة فرنسا بلبنان وسورية ومطامعها فيها " (١) .

بعد كل هذا يتضح لنا أن الصراع بين الاسلام والمسيحية فى منطقة لبنان كان صراعا تاريخيا ، كان سجالا حسب الأحوال السياسية حتى اذا جاء العصر الحديث كان أكثر جدية واصرارا لتوسع المطامع الاستعمارية التى اتخذت من الاقلية الدينية مراكز لنفوذها السياسى (٢) الذى انتهى الى انشاء دولة مسيحية وأخرى يهودية على أرض اسلامية مما يدل على أن الصراع فى المنطقة كان دينيا صليبيا مهما تعددت أشكاله وأساليبه .

وفى منتصف القرن التاسع عشر نشطت الحركة التبشيرية فى بلاد الشام وقد كانت هذه ظاهرة جديدة اذ أن الصراع التاريخى بين المسلمين والنصارى فى المنطقة كان سياسيا متركزا حول السلطة أما فى العصر الحديث فقد نشطت الارسلات التبشيرية فى مختلف الدول الأوروبية وكانت هذه ظاهرة جديدة فى المنطقة ، وقد كان لضعف دولة الخلافة سياسيا وتقدم الدول الغربية فى العلوم الحديثة مع نيقظ الروح الصليبية هى الاسباب المباشرة لظاهرة التبشير المسيحى . وقد كان عملهم منظما ومدروسا فقد كانت المؤتمرات العالمية للمبشرين تعقد ويتدارس فيها النتائج التى نصلوا اليها .

وقد كتب الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله عن هذه المؤتمرات تقريرا جاء فيه : " وقف شيخ من دعاة النصرانية فى آخر مؤتمر عقد فى البرونسمانت قبل الحرب العظمى فخطب فى زملائه الدعاة قائلا ما معناه " لقد جرت الدعوة الى النصرانية فى أنحاء كثيرة من الوطن الاسلامى وأن نجارى نخولنى أن أعلن بينكم على رؤوس الأشهاد أن الطريقة التى سرنا عليها الى الآن لا نوصلنا الى الغاية التى ننشدها فقد

(١) حول الحركة العربية الحديثة ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) محاضرات عن الامير شكيب أرسلان ص ٥ .

صرفنا من الوقت شيئا كثيرا وأنفقنا من الذهب قناطير مقنطرة وألفنا ما استطعنا  
 أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب ومع ذلك كله فأننا لم ننقل من الاسلام الى  
 النصرانية الا عائقا بنى دينه الجديد على أساس الهوى أو نصابا سافلا لم يكن  
 داخل في دينه من قبل حتى نعدده قد خرج منه بعد ذلك ولا محل لدينا في قلبه  
 حتى نقول انه قد دخل فيه ومع ذلك فالذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن  
 أخذينهم فالذى نحاوله من نقل المسلمين الى النصرانية هو باللص أشبه منه بالجند  
 فلنكن عندنا الشجاعة الكافية لاعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وأفلست \* وعندى  
 أنه يجب علينا قبل أن نبني النصرانية في قلب المسلمين أن نهدم الاسلام من نفوسهم  
 حتى اذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتي بعدنا أن يبنوا النصرانية  
 في نفوسهم أو في نفوس من يتركون على أيديهم \* ان عملية الهدم أسهل من عملية  
 البناء في كل شيء الا في موضوعنا هذا لأن هدم الاسلام من نفس المسلم معناه هدم  
 الدين على الصوم وهي خطة مخالفة لما ندعو اليه لأنها خطة الحاد وانكار للأديان  
 جميعها ونحن لا سبيل الى تخليص المسلمين من الاسلام غير هذه السبيل \* فانظروا  
 ماذا أنتم فاعلون (١) \*

وقد عقد مؤتمر تبشيري دولي في القدس كتب عنه في مجلة الفتح فقال عقود  
 مؤتمر تبشيري عام في القدس سنة ١٩٢٤ وقد شهد هذا المؤتمر نواب من المؤتمرات  
 المحلية ووفود من سائر البلاد الاسلامية منها بلاد العرب والعراق وايران وتركيا والصين  
 والهند البريطانية وجزائر الهند الشرقية الهولندية \* وكان عدد المؤتمرين محدودا  
 فلم يتجاوز الثمانين شخصا ولكن كان في هؤلاء أعظم رجال التبشير ومعلميهم وأطبائهم  
 والقائمين بالأعمال الاجتماعية التبشيرية \* وكان منهم أيضا رجال العمل المندوبون  
 من جمعيات التبشير في أوروبا وأمريكا والبلاد المنصلة بحركة التبشير في العالم الاسلامي  
 ولم يكن الحضور قاصرا على من ذكر من المبشرين بل انضم اليهم زعماء الكنائس المحلية  
 وفيهم جماعة من المسلمين المتنصرين الكبار \*

واذا روجع تاريخ التبشير لا يرى فيه أن قد مر يوم تضافرت فيه طوائف كثيرة  
 ذوات قوة وعمل للنظر في حركة التبشير في العالم الاسلامي مثل ما كان في المؤتمر العام  
 المعقود في القدس وفي المقررات والبحوث التي نظرفيها المؤتمر مليا \* ووجد أن —

(١) مجلة الفتح عدد ١ : السنة الثانية ص ٩-١٠ \*

خطورتها عظيمة وهي مما يجب تبليغه الى كل مبشر يحمل بين جنبه قلبا حيا لتوسيع  
مملكة المسيح •

استطاعت هذه المؤتمرات ان تبين بدلائل قاطعة أن الاسلام قد انتقضى  
غزله وحقا به الضعف وتفككت عزيمته وهذا واقع أكثر ما يكون سياسيا وعلى الاجمال  
أصبحت الروح القومية تدحر روح الجامعة الاسلامية ونحل محلها فان المسلم التركي  
على سبيل المثال أخذ ينقلب ليصير تركيا أكثر منه مسلما • وكان لالفاء الخلافة تأثير  
عميق ليس فقط في تركية بل في جميع العالم الاسلامي • وقد أخذت الظواهر تتكاثر من  
جميع النواحي لتدل بصدق قاطع على انحلال الرابطة • الاجتماعية في الاسلام •  
وأثار هذا الانحلال تقدما جليا في ابراز مكانة المرأة الاجتماعية وعلى الأخص في المدن  
ومن ثمار هذا الانقلاب النسائي المدول عن الزواج الباكر والتوسع في الحرية على  
المرأة بحيث صار في وسعها حضور الحفلات وسماع الخطب والمحاضرات وحضور  
الولائم وإنشاء الأندية النسائية والتصرف بحرية في الحجاب وتطلب العلوم والمعارف •  
وقد كان لانتشار المدنية المادية الغربية بجميع آثارها الحديثة المتنوعة نتيجة كبيرة  
سببت القضاء على حالات الانحلال الحادثة •

ومما ينبغي عن دعاة حركة النصرانية ويعدونه نجاحا لهم أن يروا المسلم المصري  
ينقلب ليصير مصرية أكثر منه مسلما • والمسلم الهندي ينقلب ليصير هنديا أكثر  
منه مسلما فكل من يسايرهم على انجاح هذه النزعة يعدد المسلمون من أذنياب  
دعاة النصرانية أو من آلائهم التي لا تعقل •

ومن الغريب أن يمتنع الذين يزعمون أنهم يدعون الى دين المسيح باننشار  
المدنية المادية الغربية بين البشر • مع أن دينهم روي أكثر مما يحتاج اليه  
البشر فكأنهم يرضون بأفلاس المبدأ الأساسي في دينهم نكابة في الاسلام ليس الا ومثل  
هؤلاء لا يدعون الى المسيحية ولكن يمشون لهيكلوا للاسلام والمسيحية في آن واحد •  
وقد باد كثير من ضروب النصب وظهرت روح جديدة تطلب النظر والبحث في الأماكن  
البعيدة عن مواطن الاسلام وهي معروفة بالحزم غايتها احداث الانقلاب والتجديد في  
جميع مناحي الحياة وقد برهن كثير من رجال المؤتمر على أنهم ما عادوا يرون ذلك  
المسلم الأبى باسلامه العالي الجبهة بدينه الذي كانوا يرونه من قبل • (١)

(١) مجلة الفتح العدد ٩٠ ص ٨١ السنة الثانية •

## مدارس التبشير المسيحي :

افتتحت هذه المدارس أولاً كمدارس دينية تابعة لطوائفها \* ولكنها كانت مراكز دينية لنشر الدين المسيحي بطريقة تربوية جديدة (١) إذ لم تعد طريقة التبشير التقليدية تجدى \*

يقول الاسناد محمد عطية خميس :

" فبينما اجتمع مؤتمر المبشرين في جبل الزيتون بفلسطين عام ١٩٠٩ وقف مقرر المؤتمر ليقول " ان جهود التبشير الغربية في خلال مائة عام قد فشلت فشلاً ذريعاً في العالم الاسلامي لأنه لم ينتقل من الاسلام الى المسيحية الا واحد من اثنين : اما قاصر خضع بوسائل الاغراء بالاكراء واما معدم تقطعت به أسباب الرزق فجاءنا مكرهاً ليمش " وهنا وقف القس زويمر المعروف ليقول " كلا ان هذا الكلام يدل على أن المبشرين لا يعرفون حقيقة مهمتهم في العالم الاسلامي ... انه ليس من مهمتنا أن نخرج المسلمين الى المسيحية كلاً \* \* \* انما مهمتنا أن نخرجهم من الاسلام وأن نجعلهم ذلولين لنعاليمنا ونفوذنا وأفكارنا ولقد نجحنا في هذا نجاحاً كاملاً ، فكل من نخرج من مدارسنا لا مدارس الرساليات فحسب بل والمدارس الحكومية والأهلية التي تنبع المناهج التي وضعناها بأيدينا وأيدي من ربناهم من رجال التعليم كل من نخرج من هذه المدارس يخرج من الاسلام بالفصل وان لم يخرج بالاسم \* وأصبح عوناً لنا في سياستنا دون أن يشعر وأصبح مأموناً علينا ولا خطر علينا منه لقد نجحنا نجاحاً منقطع النظير " (٢) .

" وقد ذكر مسيو اتين لامي " في مقال نشرته " العالمين " الفرنسية في عدد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٠١ أنه يمكن استغلال المدارس المسيحية في القاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم ، وافساد عقيدتهم فقال الكاتب المذكور " ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تفيد الا انتشاراً فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيته في المدارس المسيحية \* والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة لتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارنيا بضر على الاسلام مـ

(١) اضافة الى كونها مراكز نفوذ استعمارية للدول التابعة لها \*

(٢) مؤامرات ضد الاسرة المسلمة محمد عطية خميس ص ٥٥-٥٦

إذا اعتنقوا المسيحية ونظأهروا بها \* (١) ويقول مسيو انين لاي أيضا : ان طريقة تربية أولاد المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى الغاية نفسها التي وراءها نسعى بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله (٢) .

### موقف النبهاني من التبشير المسيحي :

بعد كل هذا يتضح لنا أن البلاد الشامية وبالذات لبنان - موطن الشيخ النبهاني (٣) كانت ميدانا لصراع ديني لحق طويلا متعاقبة ، وقد كان المستعمرون يخططون لجعل لبنان دولة مسيحية ، ثم قدمت الارشاليات التبشيرية من الغرب مدعومة سياسيا واقتصاديا من دولها الفنية بالعلم والمال ، وليت الأمر كان يقف على توعية طوائفها بالمسيحية بل تعداه الى نشرها بين المسلمين وهذا جرهم لمحاربة الاسلام والعمل على تقويضه بشنى الوسائل ولما وجدوا بعد البحث والدرس في مؤتمراتهم العالمية التي كانوا يعقدون بعضها في القاهرة أو القدس أو الهند - أن عملية دعوة المسلمين الى المسيحية بصورتها التقليدية مستحيلة والأكثر استحالة استعمال القوة في ذلك ثم وجدوا أن الدعوة السافرة للمسيحية لا تجدى مطلقا ، لذلك وضعوا منهجهم على أساسين :

الأول انشاء المدارس التربوية الحديثة المدعومة بالعلم الحديث (٤) الذي يفتقر له المسلمون وعلى رأسهم الدولة العثمانية وذلك لاغراء أبناء المسلمين للالتحاق بها ليتثقفوا بنفس الثقافة الهادفة التي يتلقاها أولاد المسيحيين .

والأساس الثاني : العمل على تغيير السادات الاجتماعية والخلقية عند المسلمين خصوصا النابذة من مفاهيم اسلامية عن طريق تنظيمهم بالحضارة الحديثة

---

(١) مؤامرات ضد الاسرة المسلمة ص ١٦ .

(٢) مؤامرات ضد الاسرة المسلمة ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣) الحقيقة ان الشيخ النبهاني ولد وترعرع في اجزم من قضاء حيفا ولكنه بحكم عمله عاش في بيروت واتخذها مقرا له .

(٤) راجع مجلة الفتح عدد ١٨٦ السنة الثانية ص ١٠ .



الغربية لينخلوا عما يربطهم باسلامهم سلوكا وبالتالي عقيدة ولصبح المسلمون بعد هذا مسيروهم بنظم وأساليب غربية نابعة من المسيحية الموجهة بأهداف استعمارية \*

من هذه الظروف والملابسات يتحدد موقف الشيخ النبهاني وغيره من علماء المسلمين العاطلين \*

من هنا نشط الشيخ النبهاني رحمه الله لتأليف الكتب التي تدور حول الاسلام وشخصية الرسول والرد على جميع دعاة التجديد في الدين والأخذ بالحضارة الغربية المطعنة بالمسيحية (١) لتثبيت الاسلام واطهاره واضحا كما أنه أخذ يهاجم الدين المسيحي نفسه موضحا ما فيه من تزيير وتزوير داعيا المسلمين أن يتعمدوا بأبنائهم عن مدارس النصارى داعيا لهم الى ايجاد مدارس للمسلمين تأخذ بالعلوم الحديثة بأساليب اسلامية \*

وهو في نشره وشعره لا يجد فرصة أو مجالا الا وينبه فيها على محاسن الاسلام محذرا من آفات مدارس النصارى ، ففي كتابه " أفضل الصلوات على سيد السادات " يقول : ان مدارس الافرنج التي يفتحونها في البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان مسلما الدين المسيحي ودخوله في جملة التلاميذ المسيحيين الى الكنيسة في كل يوم للعبادة ويفعل معهم الأفعال الدينية ومن لا يقبل هذا الشرط لا يقبلونه ويوجد في بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يلامون على ذلك لأنهم يفعلون في مدارسهم ما يوافقهم ويبينون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول وإنما اللوم العظيم على المسلم الذي يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس بناء ويقوم ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم والذي أقوله ان المسلم الحقيقي لا يدخل ولده هذا المدخل الخطير الا لجعله بشرطهم المذكور أو لجعله بالحكم الشرعي في ذلك أما شروطهم فيها هو ذا نعلمه ليعلمه كل واحد وأما الحكم الشرعي في ذلك فهو شائع في كتب الشريعة الفراء ولا يخفى على أحد من العلماء وها أنا ذا اقتصر على نقل عبارة القاضي عياض في كتابه " الشفاء " الشريف

(١) راجع مقتطفات من أقوال الاستاذ ليوبولد فايس في كتاب مؤامرات ضد الاسرة المسلمة محمد عطية خميس ص ٢٨ \*

ليعلم ذلك الحكم كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم .

قال رحمه الله في أواخر كتابه المذكور بعد أن ذكر أشياء كثيرة من المكفرات :  
 " وكذلك تكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحب—  
 مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للقمر أو للشمس والقمر والصليب والنصار  
 والسعى إلى الكنائس والبيع مع أهلها والقرص بزيهم من شد الزناير وفحص السرو من  
 وقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الأعمال علامة على الكفر  
 وإن صرح فاعلمها بالاسلام " .

انتهت عبارته بفروعها .

وبعد نشر عبارة هذا الامام ومصرفة الحكم الشرعي في دين الاسلام واعلان  
 شرط الدخول في هذه المدارس لم يبق عذر لمن يدعى الجهل في ذلك من المسلمين  
 فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده في تلك المدارس وأمثالها فما هو إلا من فقد  
 اليقين وعدم المبالاة بأمر الدين تعود بالله " انها لا تسمى إلا بصار ولكن  
 تسمى القلوب التي في الصدور " . وحينئذ يجب على الحكومة اخراج أولئك المساكين  
 رغما عن أوليائهم الذين هم أصل بلائهم ، ووضعهم في مدارسها الكافلة بتعليمهم  
 وتهذيبهم وتدريبهم مع السلامة من كل محذور خدمة للدولة والدولة  
 وحاميها حضرة سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى " (١)

ويقول الشيخ النبهاني رحمه الله " ونحن في هذا العصر نرى كثيرا من  
 المسلمين والنصارى ولا سيما بعد دخولهم المدارس الفرنجية يخرجون من أديانهم  
 ويصيرون زنادقة أبغض شيء إليهم الدين وأهله وإذا ذكروا أنبياء الله تعالى ورسوله  
 الكرام يصفونهم بما لا ينبغي " . (٢)

(١) أفضل الصلوات على سيد السادات يوسف النبهاني ص ٢٦٥ وفي مقابلة مع  
 الاسناد المؤرخ محمد جميل بيهم في بيته في بيروت في ١٣/ ١/ ١٩٧٥ .  
 افادني بما يشبه كلام الشيخ النبهاني وأن غالبية المسلمين كانوا لا يرضون  
 بما يفعله بعض المسلمين الذين يرسلون اولادهم إلى مدارس النصارى لذلك  
 انشأوا مدارس المقاصد الخيرية كبديل .

(٢) نجوم المهتدين ورجوم المعتدين ص ٥٩٤ .

ويقول أيضا " أما المسلمون فهم بفضل الله تعالى وحتى توفيقه مبرعون من الشك في صحة دينهم دين الاسلام وصدق نبيهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام سوى من قدر الله شقاوتهم وايقاع الخلل في دينهم بتربيتهم في مدارس النصارى واقامتهم فيها عدة سنين ليلا ونهارا فهؤلاء لا يسلم منهم الا القليل وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

ان المسلم الحقيقي لا يمكن أن يضع ولده أو من له عليه ولاية في تلك المدارس بعد أن يحلم أخطارها أو أضرارها على الدين ومثل من يتربى فيها من الخطر الذين يسافرون الى أوروبا وأميركة وغيرها من البلاد التي لا اسلام فيها ويقومون هنالك سنين كثيرة مختلطين بأهلها منقطعين عن الاسلام والمسلمين تاركين الصلاة والصيام منعكفين على الخمر والفجور وأنواع الحرام فهؤلاء وأمثالهم ممن يكون على هذه الحالة الشنيعة ولو في بلاد الاسلام لا يستغرب وقوع الشكوك في دينهم والأوهام فقد قال صلى الله عليه وسلم " المعاصي بريد الكفر " والبريد معناه الرسول أي أنها تتقدم قبل الكفر لنهي له موضحا في قلبه بتركبها لما نحدثه فيه من الظلم المتتابع بتتابعها حتى تنطفى أنوار بصيرته فتدخل عليه الشكوك في صحة الدين شيئا فشيئا الى أن يمسى بالكلية فيرنحل منه الايمان ويحل الكفر والعيان بالله تعالى " (١) .

وفي كتابه " ارشاد الحيارى من تحذير المسلمين من مدارس النصارى " الذي يدل عنوانه على محتواه يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " أما بعد فان من أعظم المصائب على الأمة الاسلامية والأمة المحمدية ما هو جار في هذه الأيام في كثير من بلاد الاسلام من ادخال بعض جهلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية لتعلم بعض العلوم الدنيوية والمخات الافرنجية وفي ضمن ذلك يتعلمون الديانة المسيحية ويشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية مما هو كفر صريح مما لا يرضى به الله تعالى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا المسيح مع أنه تنحى عن تلك المدارس التي افتتحها النصارى الافرنج في البلاد الاسلامية لافسراء أولاد المسلمين وغيرهم - المدارس الاسلامية الكثيرة التي تزيد على المئات والألوف التي افتتحها في سائر أنحاء ممالك المحروسة خليفة المصر حضرة سيدنا السلطان الأعظم أمير المؤمنين السلطان الفازي عبد الحميد خان الثاني أعز الله به الاسلام والمسلمين وأدام له النصر المميز والظفر المبين فقد فتح بكون الله تعالى وحسن توفيقه وامداد روحانية نبيه

ممالك دولته السلية العثمانية حرسها الله من كل بلية ما يفتنى المسلمين عـــــــ  
 المتطلع الى مدارس النصارى فى علم من العلوم الدنيوية والأخرية أو لغة من اللغات  
 الشرقية والغربية كل ذلك حرصا منه على سلامة دينهم ودنياهم فهو الذى نصره وحرسه  
 وحماه الأب الشفيق لجميع المسلمين بل هو أحرص منهم على حسن تربية أولادهم  
 بالصفة المشروعة التى تجمع بين سعادته الدنيا والدين وسلامة عقائد المسلمين  
 والحمد لله رب العالمين \*

فلما رأيت ذلك كذلك وعلمت يقينا أن كل من أدخل ولده من المسلمين الى تلك  
 المدارس النصرانية فقد ألقى نفسه وولده فى أعظم المهالك وعرفت أنه لا يجوز لــــى  
 ولا لغيرى من أهل الملة الاسلامية السكوت على هذه المنكرات التى هى على الملــــة  
 والأمة اعظم بلية \*

ويقول أيضا \* اعلم قبل الشروع فى المقدمة أن بعض المنكرات لا تحتاج الى  
 اقامة دليل يثبت أنها أمر منكربل النظر الى شدة قبحها وظهور شناعتها يكفى فى  
 انكارها مجرد حكاية حالها مثلا : زنى رجل بأمرأة نهارا فى الملاء السام فى مجمع  
 الناس فهذا الا يلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حاله هذه القبيحة  
 كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك — بل أعظم والله من ذلك — ما ارتكبه هؤلاء  
 الفساق المراق من جهلة المسلمين من ادخال أولادهم فى مدارس النصارى ولا سيما  
 على الشروط الآتية فاذا فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط أن يتعلم  
 دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويحبد معهم عبادة النصارى فهذا  
 الفصل — لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة كما ان فاعله بلغ منتهى الضلال والرقاعة —  
 لا يحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه من أنكر المنكرات وأشنع الشناعات بل  
 مجرد حكايته كاف لاظهار شناعته وذنم من ارتكبه من الجهال وأهل الفسوق والضلال<sup>(١)</sup>

ويقول الشيخ التبهانى — أيضا — معقبا على تحذير الامام الغزالى المسلمين  
 أن يعلموا أولادهم قبل بلوغهم أشعار عشق من كتاب رياضة النفس ونهذيب الخلق  
 من احباء علوم الدين<sup>(٢)</sup> \*

(١) ارشاد الحيارى ص ٢-٤ \*

(٢) راجع احباء علوم الدين للغزالى ج ٣ ص ٦٢-٦٤ المطبعة العثمانية المصرية  
 ١٩٣٣

"فانظر رحمك الله أيها المسلم العاقل المشفق على نفسه وولده كيف صنع هذا الامام الكبير في تعليم أولاد المسلمين من حين تأديبهم في صغرهم - الأشعار التي فيها ذكر المشق وأهله ومخالطة أهله خوفا على قلوبهم من بذور الفساد فكيف تراه يقول فيمن يدخل ولد في مدارس النصارى فيتعلمون دينهم ويدخلون كنائسهم ويتعبدون فيها بعبادتهم مع أولادهم ويخالطونهم ويتعلمون منهم ويعيشون معهم ليلا ونهارا عدة سنين ، وما كان يخطر في بال أحد أنه يأتي على المسلمين زمان يقع فيه بعضهم في مثل هذا الأمر الشنيع والفعل الفظيخ واذ قد وقع ذلك الآن فسي كثير من البلدان وجب علينا الانكار وتمييز سبيل الجنة والنار" (١) .

وعن مطامح الافرنج من مدارس التبشير يقول النبهاني : " اعلم أني أقمت في مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على خمس عشرة سنة فاطلعت فيها على شئ من أحوال هذه المدارس النصرانية التي لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولد أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه " .

وبيروت هذه هي أعظم مدن سواحل البحر الشامي وقد صارت في الأزمنة الأخيرة مجتمع الواردين من الأقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمدوا فيها التعليم وقبول التلاميذ من سائر الجبهات ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية في كنيسة المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرقوا في ذلك بين أولاد النصارى وأولاد المسلمين فأولاد المسلمين ما داموا في تلك المدارس هم نصارى كأولاد النصارى من غير فرق" (٢) .

ويقول أيضا " وانظر أيها المسلم العاقل - رحمك الله وأرشدك الى ما فيه رضاء - الى اجتهاد الدول الافرنجية في فتح المدارس في بلاد الاسلام وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على مسر الشهور والأعوام واعتناءهم بشؤونها الاعتناء التام " .  
أنراهم يا أخي يفعلون كل ذلك شفقة على ابنك المسلم الذي هو ليس من ملتهم ولا من دولتهم وحرصا على نجاحه ؟ لا كلا " . والله انهم لم يفعلوا ذلك الا - لمقاصد مهمة وفوائد لهم كثيرة جملة تقابل نفقاتهم وأشباههم اضمافا مضاعفة ، وهي

(١) المصدر السابق ص ١٤٠

(٢) ارشاد الحباري ص ١٥٠

كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك دواء عظيمة ومصائب كبرى لا يعلم ذلك جميع العقلاء ولا يخفى الا على الجبهة الأغبياء \*

فمن فوائدهم أنهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون في مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان بقوا في الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة مترجمة بلحمهم ودمهم ينشأون عليها ، وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوال مشاهيرهم ونراجهم يروونها لهم المعلمون بأجمل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين وأئمة الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتكرر هذه الأمور على سمع الصبي المسلم في عدة سنين فلا يخرج من المدرسة الا وقد تجرد بالذاتية من دينه وحميته الاسلامية وصارت تلك الدولة المعدة للمدرسة التي نعلم فيها أحب اليه من دولته وجنسينها أحب اليه من جنسيته معتقدا فيها وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئا من دين الاسلام وسيرة نبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومناقب أصحابه الهداة المهديين وفضائل أئمة دينه المبشرين وأحوال خلفائه الراشدين ومن بعدهم من السلاطين والأمراء العادلين ، بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين عكس أوصافهم الجميلة ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذي اعتقده على خلاف الحقيقة من أعداء دينه ، ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون في الظاهر في جملة المسلمين وفي الحقيقة هم أعداء الدولة والدين وقد أشربت قلوبهم التوندقة والضلال المبين ونرى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاكره في ضلاله وسوء حاله الا ويتذكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام ودولة الاسلام وعوائد المسلمين ويمدحون ملك الدولة صاحبة المدرسة التي يكملون فيها دروس الضلال ويتجردون من الدين ومعال الكمال ولا تزال هذه المدارس النصرانية تخرج من هؤلاء الزنادقة في كل سنة عددا كثيرا فيجتمع منهم في عدة سنين الجمل الخفير جلهم أو كلهم على هذه الحال وقد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وماذا يعد الحق الا الضلال ؟ \*

ثم أورد - رحمه الله - نصوا نقلها من كتاب تربية المرأة للاستاذ محمد أفندي طلعت المصري - نقلا عن مجلة غربية اسمها " العالمين " - نبين أهداف الدولة الغربية في مساعدة مدارس النصارى ضمن خطة للقضاء على الاسلام بطريقة تربية أبنائه على أسس تشككهم في كل الأديان ، مشيرا الى حرص هذه المدارس



على تربية البنات في مدارسها لأثرها البالغ في تربية أبنائها وتوجيه الأسرة .

ويوضح الشيخ النبهاني مبحث الشك في أذهان الناشئة الذي يخرجهم عن الاسلام وكل الأديان فيقول \* حينما يتعلم التلميذ المسلم في هذه المدارس أحكام دين النصارى يراها \* هو - كما يراها أهلها - غير مقبولة ولا مقبولة يناقض بعضها بعضا وإذا اعترض هو أو أحد التلاميذ النصارى على حكم من أحكامها وجلها بل كلها معترضة وسأل عنه المعلم ينهره ويقول له : اسكت الدين فوق العقل لأن المعلم يعلم هو أيضا أن ذلك معترض ولكن لا جواب عنده \* وقد سمع من معلمه قبله هذه الجملة الدين فوق العقل لسد باب الاعتراضات على دينهم فانه باب واسع عندهم ولا يمكن سده بأجوبة صحيحة ولا يزال التلميذ كلما ترقى في معرفة أحكام دين النصارى يزداد نفورا منه وجزما بعدم صحته ولكنه مع ذلك ينتقل ذهنه الى عدم صحة جميع الأديان ويفضل عليها الزندقة وعدم الالتزام بدين منها. ويحسن له ذلك ويرغبه فيه عدم التكاليف الدينية من فعل المأمورات كالصيام والصلاة وسائر العبادات وترك المنهيات كالزنا والخمر والربا والقمار وما أشبه ذلك مما نستحليه نفوسهم من المحاصي فهذا مما يرغبهم في عدم الدين من الأديان كما عليه أكثر الأفرنج وان كانوا في الظاهر نصارى (١) \*

ويقول الشيخ النبهاني - أيضا - : ومن العجائب أنا نرى طوائف النصارى على الإطلاق لا يضعون أولادهم في مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لا تضع طائفة منهم أولادها في مدارس طائفة أخرى لثلاث عوائد هم فان كل طائفة منهم تكفر الأخرى وكذلك اليهود مع قلتهم وذلتهم فتحوا لأولادهم مدارس مخصوصة بهم لثلاث حاجات في تعليمهم الى وضعهم في مدارس المسلمين أو النصارى كل ذلك من هذه الطوائف لحرصهم على أديان أولادهم وفي حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيرا من فساق المسلمين غير حريصين على دين أولادهم فيضعونهم في مدارس أي طائفة من طوائف النصارى بل وفي مدارس اليهود أيضا ويخاطرون بدينهم غاية المخاطرة لينتموا شيئا من اللغات الفرنجية \* \*

(١) المصدر السابق ص ٢٣ \*



فانظر أيها المؤمن حرص هؤلاء على أدبائهم الباطلة وعدم حرصك على دينك الحق وتوجب من نفسك ان كان ينفعك المصعب \*

وأما قولك اني لا أخشى على ولدي اتباع دينهم لأنها ظاهرة البطـلان فهذا يا أخي من تسويلات النفس ووساوس الشيطان لأن ولدك متى اختلت عقيدته الإسلامية فدخوله في دينهم وعدم دخوله سبيلها أنا ذا اجتهدت في نصحك والله المستعان (١) \*

ويقول أيضا " أيها الناعم المسلم الذي يريد أبوه أن يهدم دينه بادخاله هذه المدارس لتوهمه تسمير دينه — اما لجهله واما لكونه زائغ العقيدة ليس ممن أهل الاسلام في الباطن وان كان في الظاهر مسلما — اياك أن تطيعه في هذا الأمر العظيم الذي عاقبته عليك الكفر والضلال والهلاك والويل فانك غير مكلف بطاعته الا اذا اطاع الله تعالى ... فان الضرر الذي يترتب على دخلك هذه المدارس في دينك ... لو قطعت لأجله اربا اربا حتى تتخلص منه لما كان ذلك كثيرا فلا شك أن أباك الجاهل أو الزنديق المنافق اذ رأى منك الجد في الامتناع بضعك في مدارس المسلمين الخالية من هذه الأخطار فتكون أنقذت نفسك من النار (٢) \*

وأخيرا يدعو النبيهاني الى استعمال القوة في اخراج أولاد المسلمين من مدارس النصراني فيقول " يجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الأولاد المسلمين من المدارس النصرانية أن يخرجهم بما يقدر عليه اما بأن يكون والد ذلك الصبي أو وليه صديقا له فينهاه ويلج عليه بالترهيب والترغيب وأن يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان حمله على ادخال ولد الفقير والحاجة كما — هو حاصل في مدارس البنات التي افتتحها البروسنات في بيروت \*

والحاصل أنه يجب على كل مسلم بكل حملة وكل وسيلة تمكنه أن يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للمقاب من الله تعالى

(١) المصدر السابق ص ٤١ — ٤٢ \*

(٢) المصدر السابق ص ٣٨ — ٣٩ \*

هذا اذا كان غير راض بقلبه بذلك وأما اذا رضى بدخول أحد أولاد المسلمين وكفرهم على الوجه المذكور فهو كافر مثل من أدخلهم وهو راض بذلك فان الرضا بالكفر كفر والله الهادي وعليه اعتمادى . (١)

ويقول أيضا " . . . . . فهو لا " — أى : الذين يدخلون أولادهم مدارس النصارى — يجب على ولي الأمر أن يمنحهم من ادخال أولادهم ومن تولوا أمورهم من صبيان المسلمين الى هذه المدارس النصرانية شفقة عليهم واحتياطا لسلامة أديانهم ولا هادى الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (٢) .

ويبدو أن المنافسة بين المسلمين والنصارى فى لبنان كانت مصيرية فكل فريق لا يدخر ما ينتقص به الفريق الآخر .

وقد ترك لنا الشيخ النبهانى بعض المؤلفات التى كانت من آثار هذه المنافسة فى كتابه نجوم المهتدين ورجوم المعتدين فى دلائل نبوة سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين " . حيث صدره بقوله تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " وغيرها من الآيات التى تحض أهل الكتاب على التفاهم ونبذ الحصبية والمكابرة .

كما ذكر خديثا رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار " .

ويقول فى المقدمة — بعد أن أطلال فى ذكر أوصاف الكمال لله تعالى — ومحاسن الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاسن الاسلام ورحمة الله بعباده — بأن أرسل لهم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم — قال :

(١) ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين فى مدارس النصارى ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧ .

أما بعد : فاني كنت سمعت بكتاب ضلال وبهتان \* وسفه وعدوان مسـ  
صاحبه الهداية \* أي : هداية الشيطان الى سبيل النيران ، لأنه هو الذي هـداه  
اليه وأملاه عليه ، فهو كتاب ابليس \* \* أوحاه الى هذا الخاسر الخسيس الذي  
الفه بقصد الرد بلا حق \* \* على السيف الصقيل واطهار الحق ولم يقتصر في غيـه  
على ذلك بل سلك في نه الضلال أقيح المسالك فلم تطلب نفس النظر اليه ولو للرد  
عليه لشدة كراهتي للكفر وأسبابه ، وبغض للسفيه وسبابه وقلت كثير من علمـه  
الاسلام وجهها بذة الايمان من هو أوسع مني علما وأصح مني فهما وأكثر مني فضـلا  
وأقل مني شغلا ، وأقدر مني على اثبات الحق ودفع الباطل وأمهر مني في اقامة  
الحجج وترتيب الدلائل وان كانت صحة دين الاسلام وطلان غيره من الأديان أثبت  
من أن يفتقر كل منهما الى الاثبات بقلم أو لسان وأظهر من أن يحتاج الى المهارة  
في اقامة الدلائل والبرهان ، ثم بعد أن مضى على ذلك نحو سنين قدر الله  
اطلاعي عليه فوجدته صحيفة بهتان وأفك وحقيبة عدوان وشرك وقد كتم مؤلفه اسمـه  
وشهر كفره وظلمه ولا مالم عليه ولا عنب فليس بعد الكفر ذنب ، وقد أراد بزعمه أن يـمـو ،  
به على الخلق ويخفي بباطله اظهار الحق ويضمد بما حشاه به من خلقان الأباطيل  
جروح السيف الصقيل وهيهات هيهات لا تزول الحقائق بالترهات \* \* ولو اشتغل  
برد ما قالوه في تزيف معتقده فقط من دون أن يتعدى الى الاعتراض على الدين  
المبين دين الاسلام ويرميـه من كنانة افكه وكفره بسهام الأوهام لكان ذلك أخـف  
الشـرين ولكنه ضم الى المكابرة تزيين القبيح وتقييح الزين \*

\* \* وسميته ( نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد نـبـا  
محمد سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين ) ثم يتكلم عن مساعدة  
روح القدس له أسوة بحسان رضى الله عنه فيقول : \* \* لا أشك في انه حصل  
لى ذلك في تأليف هذا الكتاب والحمد لله المنعم الوهاب فاني حينما كنت أكتب  
الردود على ذلك الجحود ، كنت ربما أكتب كراسا (١) أو قهيبا منه في نحو  
ساعتين أو ثلاث بقلم الرصاص ويدي في غاية السرعة بالكتابة حتى كان عليها يـمـلى  
على ذلك بل لو أملى على أحد لما بلغ الأمر تلك السرعة ولا أعلم لذلك سببـا  
الا التأييد والامداد والالهام الذي ذكره لحسان النبي عليه الصلاة والسلام ،

(١) هذا خطأ شائع والصواب : كراسة ، والجمع كراس وكرايس \*

ومن اطلع على كتابي هذا وعلم حالي وقلة بضاعتي في العلم والفهم - مع كوني -  
 أشغل في تأليفه الا في أول النهار غالباً وقد تم في نحو أربعة أشهر مع كثرة عوائق  
 وعلائق - ينقن صحة الحديث الوارد في حق حسان وأنه ليس خاصاً به بل هو لكل  
 من نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلم أو اللسان \* \* \* \* \* وان القرآن  
 المجيد هو كلام الله تعالى الحق " الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
 تنزيل من حكيم حميد " هذه عقيدة كل مسلم عالم أو جاهل حقير أو جليل قد رسخت  
 في قلوبهم رسوخ الجبال فلا يمكن أن تزلزلها عواصف الكاذب والباطل واعلم أنه  
 ليس من خلق المجادلة بخشونة مع أهل الأديان ولو كانوا من عباد الأصنام فضلاً عن  
 أهل الكتاب فقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم حسن  
 أخلاقك مع الكفار مثل منازل الأبرار واختلاطنا في أوطاننا معهم كثير وان اختلف  
 المصير فهم وان خالفونا في الدين اخواننا في الطين \* كلنا أولاد آدم وآدم من  
 تراب \* وكم لهم منا ولنا منهم في الشؤون الدينية أصحاب فلا تجوز الانسانية اساءة  
 بعضها لبعض ومجاملة كل منا للآخر هي في حكم السنة ان لم تكن في حكم القسوة  
 ولكن عذري فيما صدر مني من ذلك مقبول لما صدر منهم من التمدي في حق القرآن  
 والرسول صلى الله عليه وسلم فصارت اجابتهم واساءتهم على من الفروض المحنومة  
 ولولا ذلك لما آسأتهم بكلمة لقوله تعالى : " ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالنسبي  
 هي أحسن " وأباح لنا ذلك بقوله سبحانه " الا الذين ظلموا منهم " ولا شك  
 أنهم من أظلم الظالمين باعتراضهم على القرآن وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم  
 وقد ألفوا الكتب وشحنوها بأسباب الشحناء ونشروها منظومة على الأضاليل الباطلة  
 والقول البهراء \* معترضين بها على دين الاسلام اعترض الشوها على الحسناء  
 فنذكرنا بذلك قول المعري أبي الملا :

إذا غير الطائي بالهخل مـ      وغير قساً بالفهاة باقـ  
 فياموت زراً الحياة ذميمة      وبها نفس جدي ان دهره هازل

ولما كانت اعتراضاته وهي على كثرتها بلا محصل وليس على شيء منها معقول ،  
 لا تخرج عن أن تكون في شؤون النبي صلى الله عليه وسلم أو شؤون القرآن (١)

(١) نجوم الهدى ورجوم الممتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين  
 والرد على أعدائه أعداء الشياطين ص ١٤٠ - ١٤١

ويقول الشيخ يوسف النبهاني معاتبا النصارى على اعتقادهم صحة التوراة وقد ورد فيها نسبة زنا الأنبياء في الأقارب " ولو أنك أيها النصارى الماقل تأملت قليلا لما رضيت أن تنسب إلى ساداتك الأنبياء أقبح الأوصاف التي ينسبونها لك أحد أعدائك فضلا عن أصدقائك حين يقول لك يازانى أو يا ابن الزانية ولضاقست عليك الأرض بما رحبت ، ومع ذلك فأنت تنسب هذا الوصف الشنيع لأحب الخلق إليك وأعظمهم لديك ، ولا ترضى لنفسك أن تذكر حكايات الزنا والفواحش في مجلد أو كتاب حتى كتاب القصص المكذوبة والمردولة كآلف ليلة وليلة إذا لم يمتنعوا تحذفها منها وترضاها لكتاب الله تعالى التوراة وتنزه نفسك عن ذكرها في كتابك إذا ألفت كتابا وتعد ذلك من قلة الحياء وسوء الأدب ولا تنزه الله تعالى أن يذكرها في كتابه كما نزهت نفسك الخبيثة عن ذلك . فأنت لو دقت أدنى تدقيق وانصفت أقل المصنف لمقت نفسك غاية المقت وتبينت أنها على ضلال مبين وجهل عظيم في هذا الاعتقاد القبيح الذمهم .

فيا أيها النصارى الكاثوليك كيف اعتقدتم صحة ورود هذه الفواحش في التوراة عن الله تعالى منسوبة إلى أنبيائه الكرام ولم نبالوا باعتقاد عدم عصمتهم وهم سادات الأنام وأنتم تعتقدون عصمة البابا من الخطأ والآثام كيف رضيت عقولكم أن تكون منزلتهم عندكم في الدين فوق منزلة الأنبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين . فأنتم إفرطتم في تعظيمه كل الإفراط حتى رفعتموه فوق النبيين إلى أعلى عليين فسلط الله عليه البروتستانت حتى حقروه غاية التحقير فأنزلوه مع الشياطين إلى أسفل سافلين كما وضعه رئيسهم لوثر نقلا عن اظهار الحق (١) الناقل له عن كتبهم . اليس من المحجوب اعتقاد عصمة هذا الرجل وعدم عصمة النبيين .

فيا أيها العقلاء لا أقل من أن تجعلوا أنبياء الله تعالى بمنزلته وتعتقدوا فيهم العصمة من الزنا ونحوه كما اعتقد نموها فيه وحيث قد يجب عليكم أن تعلموا يقيننا أن جميع ماورد في التوراة في حق الأنبياء من تلك الاقاصيص والحكايات هي من الأكاذيب الباطلات والدسائس المختلقات التي لايجوز اعتقاد صحتها بحالة من الأحوال . اللهم يا معشر البروتستانت قد نقنحتم دين النصارى تنقيحا بالغا وحذفتم كل ما زاده عليه أصحاب المجمع في العصور السابقة مع أنهم بلا شك أعظم أمانة من

(١) اظهار الحق على دين النصرانية الشيخ رحمة الله الهندي .

الزنادقة الملحدين الذين لا دين لهم وجميع ما كانوا زادوه من الأحكام الدينية هو  
 بيقين أقل فحشا من هذه الفواحش التي نسبها التوراة الى الأنبياء فما الذين منعكم  
 من أن تكملوا معروفكم بحذف هذه الأباطيل والافتراءات المدسوسة في كتب دينكم في  
 حق الأنبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين وإذا لم نسمح نفوسكم  
 بحذفها كلها فلا أقل من أن نحذفوا رميهم بالزنا ولا سيما رميهم بالبنات والقربابات  
 وسجودهم للأصنام وتعتقدوا أن هذه الشناعات والأكاذيب الباطلات لا يمكن  
 أن تكون بالهام من الملك العالم فلو فعلتم ذلك لاستحققتم الثناء الجميل وسلمتم  
 من هذا الوصف الذميمة ولكن الأمر ليس بيدكم فالله يهدي من يشاء الى صراطه  
 المستقيم \* (١) \*

وقد حذر الشيخ النبهاني رحمه الله من الطرق الخفية التي يشوه النصارى بها  
 التراث ، بالحذف والزيادة عن طريق ما يطبعون من الكتب فدعنا الى مقاطعة  
 كل ما طبعوه وعدم الاطمئنان له فقال " يوجد في بيروت مطبعة للرهبان اليسوعيين  
 طبعوا فيها كثيرا من الكتب والمجاميع الأدبية التي جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم  
 لعدم أمانتهم في النقل أزالوا من الكتب التي نقلوا منها المبارات التي فيها تأييد  
 لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله \* سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام \*

فمن ذلك أنهم طبعوا كتاب " فقه اللفة " فأزالوا خطبته بالكلية لما فيها  
 من تعظيم الحضرة المحمدية عليها من الله أفضل صلاة وأكمل نحية \*

ومن ذلك أنهم طبعوا كتاب " الألفاظ الكتابية " فغيروا وبدلوا في عباراته  
 في محلات كثيرة فإذا قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القائل  
 أو كما قيل وهكذا ، وجمعوا مجموعا كبيرا عدة أجزاء أكثرها من كتب المسلمين وحذفوا  
 من عباراتهم ما يتعلق بتعظيم دين الاسلام وتفخيم حبيب الرحمن سيدنا محمد  
 عليه الصلاة والسلام ، بل أبدلوا في بعض الأحيان عبارات علماء المسلمين الصحيحة  
 المليحة بحباراتهم الفاسدة القبيحة ، وذلك فيما يتعلق بشؤون سيد المرسلين  
 ودينه المبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، فأنا أحذر جميع المسلمين  
 من الكتب المطبوعة بالمطبعة اليسوعية في بيروت - ولو كانت من كتب وتأليف المسلمين

(١) نجوم المهتدين ورجوم المعتدين ص ٦٠١ - ٦٠٢ \*



فضلا عن مجاميعهم التي جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذي سموه "مجانى الأدب" في عدة أجزاء فانهم لا أمانة لهم في النقل يحرفون الكلم عن مواضعه ويمزجون مضاره بمنافعه ويضعون السم في الدسم ويبدلون الصحة بالسقم فاياك ايها المسلم أن تشتري شيئا من كتبهم فاني والله ما اخبرتك الا عن علم ويقين لا عن ظن وتخمين واذ رأيت بعض التقارير باسم بعض علماء المسلمين على بعض كتبهم فلا نمأ بهم فأنهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب بالتحريف والتعديل وحذف ما لا يوافق مذهبهم واثبات ما يوافقه وان خاف دهن صاحب ذلك الكتاب فما يمنعه من التصرف في التقارير على حسب هداهم وما يوافق مصالحهم فالحذر من كتبهم الحذر وها اننا انذرك ايها المسلم وقد اعذر من أنذر (١) .

وقد رد النصارى على الشيخ يوسف النبهاني في كتابيه "نجوم المهتدين" و "ارشاد الحيارى" ردوا عليه في مجلة "المشرق" كما يلي :

"الشيخ يوسف النبهاني" اطلعنا أحد الأدباء على عدة تأليف حديثة نشرها في مصر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت فقرأنا بعض نصوصها فاذا هي كلها قذف وطعن في النصرانية وتعظيم للاسلام فأما تعظيم الشيخ لدينه فهو شأنه وليس لنا أن نحارزه فيه وأما تشنيعه على النصرانية ومعتقدات النصارى فدليل واضح على أنه لا يعرف من عقائد ديننا شيئا من ألفها وبائها ولا أريد برئانا على قولي الا هذه الأسطر القليلة التي تشهد على جهل الشيخ بما يعرفه صفارنا "واستشهد بما كتبه الشيخ النبهاني في كتابه نجوم المهتدين ص ٣١" ثم قال "فهذا مبلغ علم الشيخ في معرفة الدين المسيحي وفي هذه الأسطر وحدها نيف وعشرة أغلاط في طبيعته تنطق بطول باعه في الجدال وقد كان حضرته سبق وبرهن على مقدرنه في البحث والمناظرة في كتابه "ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى" الذي زين بعض نرهانه أحد أفاضل الكتبة ونحن أيضا لا نأبى مناظرة الشيخ والدفاع عن ديننا واقناع كل عاقل بصحته ان شاء النزول معنا في هذا الميدان على شرط أن نعرض له حجتنا بالحرية النامة وأن نعتقد لجنس يرضى بها الفريقان نحكم حكما عدلا في أقوال المناظرين" (٢) .

(١) ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى ص ٥١-٥٢

(٢) مجلة المشرق الاب لويس شيخو السنة الثانية عشر ١٩٠٩ ص ٧١٨-٧١٩



وبالمناسبة نشير الى أن هذا هو الأسلوب نفسه الذى استعملته مجلة المشرق فى هجومها على الأستاذ محمد كرد على تحت عنوان (ضراء العلماء) محرر مجلة المقتبس لانه وصف الحضارة الشرقية والمعمان العربى وأطرافها أطرافاً يستدعى تحفظاً كثيراً كما يقولون وما جاء فى قولهم "..... وما كنا لننصرخ لقوله لولا بخسه فى أمور كثيرة حقوق النصرانية لما عدد " آثار الهمجية الغربية فى أدوار الظلمات وكرر ما يتناقله عن الأجيال الوسطى قوم من أهل الأغراض فى نعت تلك القرون وما كنا لنظن أن رجلاً متنوراً مثل محرر " المقتبس " ينقل كثيراً من تلك الأحاديث الباطلة التى أكل عليها الدهر وشرب فيشنع بها على الدين النصرانى . نعم اننا لسنا ممن يزعم أن كل شىء فى النصرانية كان مقدساً كاملاً ونعلم أنه وجدت فيها كما وجدت فى غيرها آثار من الضعف البشرى الا أن أعداء الدين قد نحاملوا عليها نرويجاً لفأياهم ونسبوا الى الكنيسة أشياء كثيرة قد زكاهها من نبعثها كبار العلماء فى زماننا كمسألة محكمة التفتيش والحكم على غالبى وكأخبار لوتارس ولعله خدع بما كنبه الشيخ محمد عبده فى كتابه " الاسلام والنصرانية " فيسوّوناً أن أدباء المسلمين يرمون الكلام على عواهنه وينقلون مزاعم النصرانية دون أن ينحققوا صحتها فاننا مستعدون أن نكشفها لهم بالبيانات الواضحة " (١) .

من هذا يتضح لنا أن مجلة المشرق ردت على الأستاذ محمد كرد على نفس الأسلوب والمنهج الذى ردت به على الشيخ يوسف النبهانى أما المبارتان الأخيرتان من الردين فقد كاننا على الوزن والقافية نفسيهما من الاستعداد للمناظرة الشخصية المباشرة الى الاستعداد للكشف والتوضيح بالبيانات مما لا يحصل مثله عادة .

هذا ويبدو أن النبهانى كان معرضاً للاعتداء عليه من النصارى لوقوفه ضدهم فقد نردد عن طبع كتابه " نجوم المهتدين ورجوم المعتدين " خوفاً من الاعتداء عليه حيث يقول " فى المبشرة العاشرة " من المبشرات المناهية " رأيت فى أحد الربيعين من سنة ١٣٢٢ أنى جالس فى المسجد النبوى مستقبلاً حجرته الشريف صلى الله عليه وسلم ناظراً اليها وأنا أكرر قول الامام الاباصيرى :

ومن نكن برسول الله نصرته // ان تلقه الاسد فى آجامها تجبى  
ومعه هذا السرد صممت على طبع كتابى نجوم المهتدين ورجوم المعتدين فى

دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين " بمسند  
أن كنت مترددا في طبعه خوفا من وقوع محاذير فبعد هذه البشارة سهل الله  
أسباب طبعه فطبع في مصر ولم يحصل شيء من الموانع والحمد لله رب العالمين (١) .

### سخر النبيهاني في محاربة التبشير المسيحي :

كما سخر النبيهاني نشره في محاربة النصرانية وبيان تناقضاتها والتحذير من  
مدارسها كذلك استخدم شعره ووجد أنه للغرض نفسه مع الحجاج العقلي والانياس  
بالأدلة ومن الجدير بالذكر أنه لم يتعرض لليهودية الا عرضا ، ولربما لأنهم لم  
يتعرضوا للدين الاسلامي كما أن التبشير بالدين اليهودي غير موجود أصلا ولا يشجعونه  
لأنهم يعتقدون أنفسهم مميزين عن غيرهم " كشعب الله المختار " ففي قصيدته "الرائية  
الكبرى في الكمالات الالهية والسيرة النبوية ووصف الملة الاسلامية والملل الأخرى ،  
التي من عنوانها الترم النبيهاني بذكر اليهود في أربعة وعشرين بيتا في حـيين  
أن القصيدة بلغت ٧٢٥ بيت .

ومما جاء في فصل الكلام مع اليهود في شأنه صلى الله عليه وسلم ووصف  
دينهم الذميم وما فيه من اعتقاد النجسيم :

ويا قاتل الله اليهود فانهم	**	أشد الوري كفرا واخبثهم مكررا
عقيدتهم في الله شر عقيدة	**	تنزه عنها ربنا وعلا قسدا
وقد حرفوا مثل النصارى كتابهم	**	وزادوا حروفا حبرها لعن الخبيرا (٢)
وأفحشها يحقوب صارع ربهم	**	فيا بشى هذا القول من فرية نخري
سجيتهم فصل الخناء ود ينهم	**	كأنفسهم خبثا حوى المار والمكرا (٣)
فلا تعجب من قذفتهم (٤) أنبياءهم	**	وهم خيرهم نفسا وأطهرهم (٥) أزارا
ففي طبعهم بفسخ الخيار لأنهم	**	على الشر والشمار قد فطروا فطرا

(١) البشائر الايمانية في المبشرات المنامية ص ١٣-١٤ .

(٢) الحبر هنا عالم اليهود .

(٣) اصل السر الجسرب .

(٤) قرفهم اتهامهم اياهم بنحو الزنا حاشاهم من ذلك .

(٥) ازر جمع ازار وهو الثوب الاسفل خلاف الرواء .

ولا عجب انكارهم لمحمد	**	وقد فعلوا من قبل في الانبياء النكرا
وكم أسفرت فيه بأسفار دينهم	**	بشائر لكن لم نجد عندهم بشرا <sup>(١)</sup>
فكم من نبي منهم فتكوا به	**	فكانوا وما زالوا أشد الوري خسرا
ومن سادة الأخبار قد حل حبسه	**	قلوبا بنور العالم قد عمرت عسرا <sup>(٢)</sup>
وكم من يهود صدقوا سيد الوري	**	ولكنهم كانوا بنسبتهم نـسـرا
ومؤمنهم ايمانهم ضد طبعهم	**	وكافرهم بالطبع قد ناسب الكفرا
خبائثهم لا ينتهي وصف رجسهم	**	فكم لوثوا عصرا وكم لوثوا مصرا
وقد مسخت منهم خنازير جملة	**	وبعض غدا قردا وبعض غدا فـرا <sup>(٣)</sup>
لقد شملتهم لمة بعد لمة	**	من الله مخضوبين قد دحروا دحرا
فدعهم فان اللسن أعنى قلوبهم	**	وبه عن شهود الحق قد قصروا قصرا

أما النصارى : فقد أكثر من القول في دينهم مستعملا كثيرا من الحجج العقلية والنقلية ففي فصل الكلام مع النصارى في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم باللائل الباهرات ووصف دينهم وما فيه من الفوائل والآفات وما قاله في هذا الفصل :

وقل للنصارى ما لكم مع عقولكم	**	وقد ظهر الاسلام وليتم الظهورا
فأنتم اذا مثل اليهود بجحدكم	**	كلامكم عن الحق المبين قد ازورا
وليس لكم عذر بترك اتباعهم	**	فانجيل عيسى عنه صرح بالبشورى
وتوراة موسى قد نزلت بذكوره	**	فكم زينت فيها بشائره سفـرا <sup>(٤)</sup>
وأخبار شعيا والزبور وغيرهم	**	وكم رثيت رؤيا له عبرت عسرا
ودعوة دين ليس تبقى لكاذب	**	ثلاثين عاما قد جرى ذلك المجرى
ودعوته دامت وعم انتشارهم	**	سنين مئات اربعا تتبع المشـرا

(١) اسفر الصبح اضاء والاسفار جمع سفر بالكسر كتاب \*

(٢) الاخبار علماء واليهود الذين اسلموا \*

(٣) راجع حياة الحيوان نجد قصص مسخهم \*

(٤) الديوان ص ١٥ - ٣١٧ \*

ويقول منها أيضا :

وبينت من آفات ملتكم لكم	**	عجائب لا تبقى لتابعها عذرا
بذلت لكم منى نصيحة مشفق	**	ولا أبتغي شكرا لديكم ولا أجرا
الجيراننا والله انى لخيركم	**	محب لنفسى اذا حب لها الخيرا
نراكم اذ ق الناس فكرا بصنعه	**	وأبلك خلق الله فى ركم فكرا
نرى لكم عقليين عقلا لدينكم	**	وعقلا لديناكم بها زنده أورى (١)
وقد كنتم من قبل نخفون دينكم	**	حياء فلا أدري لما اخترتم النشرا
ويا ليتكم أبقيتموه محجبا	**	فمن فطنة الشوها أن تلزم الخد را
ووالله لولا انكم تنشرونه	**	لنا وكشفتم عن معاييه السرا
اذا كان فضل السبق يحملكم على	**	بقاء على الدين القويم وان أزرى (٢)
فكونوا يهودا واعملوا باعقادهم	**	بعيسى والا فانبعوا الملة الفسرا
ألم تنظروا يا قوم دين محمد	**	وفى انقه شمس الهدى أسفرت سفرا (٣)

ثم تكلم عن اعتقادهم فى التثليث وصلب المسيح عليه السلام \* وفيه يقول :

جعلتم اله العالمين ثلاثية	**	غلطتم فان الله لا يقبل الكسرا
واذ قلتم كى نعلموا فحشى غيكم	**	ثلاثتها فرد غدا أمركم امرا (٤)
ثلاثتها وفرد فرد ثلاثية	**	فها لك زورا صير العقل مذكورا (٥)
ولا عذر عند الله والعقل لا مرى	**	بدين بأن الله قد حل فى المذرا (٦)
ولكن روح القدس اذ جاء نافخا	**	بها حملت عيسى وما برحت بكرا
وألقنه طفلا مثل أبناء آدم	**	وما زاد شيئا عن سواء ولا ظفرا
وبالدر غذنه فلله دوره	**	نبيا كريما كان فى أمه بسرا

(١) أورى الزند / أخرج ناره \*

(٢) أزرى بأخيه ادخل عليه عيبا \*

(٣) الديوان ص ٣١٧-٣١٩ \*

(٤) امرا : عجبا \*

(٥) مزورا : مائلا \*

(٦) المذرا : مريم عليها السلام \*

وقد كان مثل الناس في كل حاجة \*\* فيأكل مضطرا ويخرج مضطرا  
وان كان من أم أتى دون والعسك \*\* فآدم من فخارة آحرز الفخرا  
وحواء في عكس المسيح نخلفست \*\* فلا أم بل من ضلع آدمها اليسرى  
ثلاثة أقسام ورابعها السدى \*\* برا الله من أبناء آدم أو يبرا<sup>(١)</sup>

ثم أخذ يناقش معهم المسيح المصلوب - كما يقولون - هل كان الناسوت  
أم اللاهوت ؟ **مستهلوكا** باعتقادهم صلبه فقال :

تقولون رب ثم قلتم عبيده \*\* شرار الوري جاروا على ضعفه جبرورا<sup>(٢)</sup>  
وما يستحق اسم الاله سوى السدى \*\* تعالى اقتدارا أن يهان وأن يبرى  
ألا أخبرونا هل سمعتم بممشر \*\* سواكم رأوا في صلب ربهم فخرا  
فهذا اعتقاد القوم والحق أنه \*\* دعا ربه فورا فخلصه فورا<sup>(٣)</sup>

وفى فصل آخر تكلم عن زعمهم حكمة الصلب لتخليص بني آدم من خطيئته عليه  
السلام وفى فصل ثالث تكلم عن وصف الصليب وعبادتهم له وما قاله :

أفى كل شيء ناقض العقل دينكم \*\* كأن عليكم في وفاق النهى حجرا  
متى واحد منكم رأى قط واحدا \*\* رأى من صليب قد تقلده خيرا  
فتنتم به من غير أسباب فتنة \*\* يقال لأهلها لعل لهم عذرا  
هو الوثن الأعلى الذي عم شير \*\* فما اللات والعزى وثالثة اخبرى<sup>(٤)</sup>  
فلم ير في الأكوان شكلا كشكله \*\* بفتنته الشيطان قد نشر الكفرا

(١) برا يبرا خلق يخلق \* ق \*

(٢) يبرا يهان ويمشأب \*

(٣) الديوان ص ٣١٩ - ٣٢١ \*

(٤) ثلاثة اخرى : هي مناة صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة \*

الى أن يقول :

وكم عبدوا وسط الكنائس شكلــــة \*\* كصورة عيسى والحوارين والعــــــذرا<sup>(١)</sup>  
 فهذى هى الأوثان وهى بيوتها \*\* وكم انفقوا تبرأوكم نذروا نــــــذرا  
 فما بالهم قد الحقوا الذم كلــــه \*\* بمن عبدوا الأصنام والعجل والثورا  
 أما ينصفون القوم فالأمر واحــــد \*\* كلاهم عن الدين القويم قــــد ازورا  
 وسيدنا عيسى برى وأمــــه \*\* من الشرك أو أن يمنحنا مشركا شكرا<sup>(٢)</sup>

وله فصل فى " وصف الرهبان هجاء هجاء " مقذعا • قال فيه :

وكم فتيات راهبات وفنــــة \*\* رهابين من زهد بهم سكنوا ديســــرا<sup>(٣)</sup>  
 وبها جذا تلك الفعال لو انهمــــا \*\* تكون مع الاسلام نالوا بها أجــــرا  
 ولكنهم مع شركهم باللههمــــم \*\* ولم يؤمنوا بالمصطفى ضيعوا المــــرا  
 فوا اسفا من حبسهم لنفوسهمــــم \*\* لقد خسروا الدنيا ومار بحوا الأخرى  
 ولكنهم كفوا عن الناس شرهمــــم \*\* وما أوصلوا للناس نفعا ولا ضــــرا  
 فلو كان ترك الشر يقضى بشكرهمــــم \*\* على ما بهم أكثر فى حقهم شكــــرا  
 وشبه اذا ما شئت بالضرب بعضهمــــم \*\* نوى لخداع الناس من دير جحــــرا  
 ومنهم قسوس خالفوا الناس للأذى \*\* وجروا عليهم من لظى غيهم جمــــرا  
 رموا بسهام الخبث فى كل بلدــــة \*\* كسلح الحبارى حين ترمى به الصقــــرا  
 وقد زعموا التبشير لكن رنــــما \*\* يكذبهم اذ قال فى الذكر لا بشــــرى<sup>(٤)</sup>  
 فيا بؤسهم من مجرمين جزاؤهمــــم \*\* سجون من النيران تحجزهم حجــــرا  
 أضرت بهم أنوار دين محمــــد \*\* فهزت من الأنوار اكليهم هــــرا

(١) فى التعبير ضرورة شعية والا فهم الحواريون • لا الحواريون ، والشكلة : الشبه  
 د / سرحان

(٢) الديوان ص ٣٢٣-٣٢٥ •

(٣) الرهابين جمع رهبان • مفرد ، وقيل : رهبان جمع راهب ، ورهابين جمع الجمع •  
 د / سرحان

(٤) اشارة لقوله تعالى : " يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين " •  
 سورة الفرقان آية ٢٢ •

وكم نبحوه وهو في الأفق طالع \*\*\* ولكن نبسح الكلب لا يصل البسدر  
وما ساعى اغواهم لمداشسر \*\*\* من اناس ضلوا بدلوا كفرهم كسرا  
ولكنهم طاموا ولا ثوا وأفسدوا \*\*\* وشنوا على الاسلام من شركهم شسرا  
أولئك اقوام اذا قال قائل \*\*\* هم شر خلق الله قلت لهم : جيرا<sup>(١)</sup>

وفي فصل رابع " ذكر بعض عجائب دينهم كالقربان وهو بزعمهم استحالة الخبز  
والخمر الى لحم عيسى ودمه عليه السلام " وما قاله في هذا الفصل :

ومن أعجب الأشياء خبز وخمرة \*\*\* اذا طفق القيس فوقهما يقسرا  
يصيران حالا لحمه ودمه \*\*\* فأعجب به خبزا وأعجب بها خمرا  
أما يستحيل اللحم والدم في الحشا \*\*\* الى قدر لا استحب له ذكره  
فهل أحد في الكون يرضى لنفسه \*\*\* بهذا ؟ فيرضى الرب سبحانه بسرا<sup>(٢)</sup>

وفي فصل آخر " ذكر المشح وهو - عند المسيحيين - خنق القيس  
المريض عند اليأس من شفائه " .

وفي فصل آخر تكلم على الاعتراف وهو أن يعترف المذنب منهم بذنبه للقسيس  
لهنفر له ) .

ومن أقبح الأشياء حسناء غادة \*\*\* كان بعينيهما اذا نظرت سحرا  
محاسنها تزرى بأحور مائس \*\*\* (رنا وانثنى كالسيف والصدرة السمرا)<sup>(٣)</sup>

(١) جيراى حقا او نعم أو اجل القاموس المحيط مادة جيرا والديوان ص ٣٢٥ : ٣٢٦ .

(٢) البر من اسماء الله الحسنى مأخوذ من البر وهو الخير الديوان ص ٣٢٦ : ٣٢٧ .

(٣) أزرى به عابه واهانة \* الاحور الذى فى عينيه حور وهو شدة بياض العين مع  
شدة سوادها وما من مال وتبخر فى مشينه \* والصدرة القناة المستوية نبئت  
كذلك لا تحتاج الى تثقيب والصدرة السمراء هنا : الرمح وهذا شطربيت من  
كلام ابن النبيه فى مطلع قصيدة والشطرب الثاني هو قوله :

فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى .



سبي الناس منها ردفها وقوامها \*\* ووجنتها الحمر أو مقلتها الحسورا  
نجى \* عليها الحلى والحلل انجلت \*\* مصطرة مصقولة صفت الشعرا  
بها يخلى قميسها وهو أعزب \*\* شقاشقه من توقه هدرت هـ (١) درا  
فتعترف الأنثى له بذنوبها \*\* ولو بالزنا سرا ليمنحها الففرا  
ولا جائز منهم هجوم عليهم \*\* ولو بقيا في السروحدهما شهرا  
ورب امرئ من غير قصد عراهما \*\* فشاهد مد هوشا بعرونها الكزرا (٢)  
ومن لم يكن يجرى اعترافا كهـ \*\* فذلك أشقى القوم أعظمهم وزرا  
فأف لدين يهتك العرش بالرضا \*\* ويوهم رب العرش أن له أجرا (٣)

وقال في وصف عقلائهم وفي " وصف فرقة البرونستانت التي ضللت كل فرق  
النصارى وضللوها ثم تكلم في فصل عن " الكلام على قولهم الدين فوق العقل والفرق  
بين دينهم ودين الاسلام المؤيد بالعقل والنقل " ثم تكلم في فصل عن " الكلام  
على اسند راجه تعالى للافرنج بالنعم الدنيوية وذكر حكمة بعض الأحكام الشرعية " وتكلم  
في ( وصف مجامع أنسهم وبه تظهر حكمة مشروعية الحجاب للنساء " وما جاء فيه قوله :

وليس بازراء بهم ممن عرضهم \*\* فأعرضهم ليست تشد بهم أزرا (٤)  
فقد جعلوا للرقص في وقت لهوهم \*\* ليألى أنس كم لهم أطلعت بسـ درا  
فزوجة ذا في حضن هذا وزوجها \*\* بزوجه أجرى الذي معها أجرى  
نساء رجال كالسراة - تعانقوا \*\* بأحسن أشكال تثير الهوى قمـ درا  
فلو نظر العنين فيهن نظـرة \*\* لما احتاج في تقويم ثوته أخـ درى

(١) الشقاشق جمع شقشقة - بكسر الشينين - وهى شىء كالرئة يخرج البعير  
من فمه اذا هاج \* والتوق هو الشوق الى الشىء والتروع اليه وخصه الفقهاء  
بالاشتياق الى الناس وهدر البعير ردد صوتا في حنجرته \*

(٢) عراهما : غشيها وجاءهما وعروة القميص ونحوه أخت زره الذى يدخل فيها  
وذلك كناية عن الزنا ، وهى من أحسن الكنايات ولم أطلع عليها لغير النبهانى  
وقد ذكر ذلك صادقا \*

(٣) الديوان ص ٣٢٩ \*

(٤) ازرى به عابه واهانه والازر القوة قال تعالى أشد به ازرى \*

وأتقى عباد الله ليس بممكن \*\* هنالك تقواه اذا لم يكن صخرا  
 فلا تلم ابنا قد توله بعد هـ \*\* اذا لم يكن طوعا لوالده بـ  
 فان لم يكن هذا زنا فانه \*\* أخوه سوى أن الزنا فعله سـ  
 ومن قبل هذا ما سمعنا به \*\* قد استحسنه هكذا علنا جهـ  
 ولو خيروا في فعل ذلك مسلمـ \*\* وأنشاء لاختارا على فعله القـ  
 حياؤهما قد ناسب الدين منهمـ \*\* كما أن هتك العرض قد ناسب الكـ  
 فنحمد رب العالمين لشرعـ \*\* حجا با عن الاسلام قد حجب المـ<sup>(١)</sup>

تحذيره من المدارس المسيحية في شعره :

وكما حارب مدارس التبشير في نشره حاربها أيضا في شعره مبينا أهدافها  
 وأضرارها ، وأول ما يتبادر الى الذهن صدقه في دعواه وإخلاصه في اسداء النصيحة  
 للمسلمين من أضرار هذه المدارس وعدم جدواها ، وما قاله في هذا الفصل الذي  
 عنوانه " نصيحة المسلمين وتحذيرهم من الفتن العصرية التي أعظمها وأخطرها المدارس  
 النصرانية .

فيا أمة الاسلام في الدين مجدكم \*\* وقد أدركت أعداؤكم ذلك السـ  
 عقاربهم دببت لكم فتحفظوا \*\* ولا تحسبوا جمرا أنوكم به نـ  
 وقد زعموا مع لينهم حب خيركم \*\* فلا تخذعوا من في الأفاعي رأى خيرا ؟  
 ألا انتبهوا فالقوم دسوا لدينكم \*\* دسائس كفر قد نخر أمرا غـ<sup>(٢)</sup>  
 وأعظمها شرا مدارس في القـ \*\* وفي البدو والأصاقر قد نشرت نـ  
 تربي لكم أطفالك في حجورهمـ \*\* وقد جعلت درس الضلال لهم درا  
 فصار كثير منهم مثل أهلهمـ \*\* سوى الزى والأسما وانحدوا كفـ  
 ألا فانظروا كم أخرجت من بنيكمـ \*\* زنادقة بالكفر قد ربحوا الخـ  
 وصاروا من الأعداء لا فرق بينهمـ \*\* سوى أنهم في الدين أعظمهم ضـ

(١) الديوان ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٢) الدسيس اخفاء للمكر كما في لسان العرب وفي معنى ذلك الدسيسة والجمع  
 الدسائس من الدس ومعناه كما في القاموس الاخفاء ودفن الشئ تحسنت  
 الشئ وتغرمت نخدع ، والفرا الذي لم يجرب الامور \*

- وهم كل يوم بازدياد ودينكم \*\*  
 فكيف بمن يأتون من بعد عصركم ؟ \*\*  
 وكم نادى من وضع أولاده بهيما \*\*  
 ألا انبهوا ما قد مضى غير عائد \*\*  
 ومن يدعى الاسلام وهو مثابسر \*\*  
 وليس له أعمال خير فـواؤه \*\*  
 فلا صام لأصلى ولا حج لـلـه \*\*  
 كمن قد نرى فى مدارس شيعت \*\*  
 فصار يحب الكافرين وشبههم \*\*  
 مناسبة قد آلفت بين أهلها \*\*  
 ويكره أهل الدين حتى قريبه \*\*  
 وما ذنبهم إلا نعمة وهـم \*\*  
 فاسلام هذا مثل ثوب مـزور \*\*  
 فذلك عريان وإن كان كاسيهما \*\*  
 وكم هالك فى الكافرين عـداه \*\*  
 نعم علموا أولادكم كل نافع \*\*  
 ولا سيما ما فيه تأييد دينكم \*\*  
 أعدوا لهم من قوة ما استطعتم \*\*  
 ومن دون علم كيف نحصل قـوة \*\*  
 ولكن حفظ الدين شرط محـتم \*\*  
 ولا نياسوا من رحمة الله انكم \*\*  
 وهذا الذى - من سخطه - تشهدونه \*\*
- يزيد بهم نقصا وريحكم خسرا  
 اذا دام هذا فالعنوا ذلك المصرا  
 وقد سبقت أسيافها المذل والمصدرا  
 وبالحنم بعد اليوم فاستقبلوا الأمرا  
 على الفى لم يبرح به الشهر والدهرا  
 بأنوارها يبين من بعد ما اغـبرا  
 زكاة ولا أعمال بربها بـبرا  
 لتخريب دين الله عاش بها عـبرا  
 يرى لذة فى قريهم ويرى فخـرا  
 نجر الى الأشكال أشكاليهم جـرا  
 ولا سيما من كان أشعث مـبرا  
 على فطرة الاسلام قد فطروا فطـرا  
 وقيق فمن يكساه فى حكم من يمـرى  
 وأفضل منه مؤمن لبس الطمـرا (١)  
 وإن كان بين المسلمين حوى قـبرا  
 من العلم أن العلم أعظم أن يـزرى  
 فاعداؤكم بالعالم قد ملكوا الأمـرا  
 فلا يقبل الله لاهالك عـذرا  
 تكف بها عنا من المعتدى الضـرا  
 فلا خير فى الدنيا اذا ضاعت الأخرى (٢)  
 منى ما أطعنكم ركم جبر الكسـرا  
 جرائركم زادت فجرت لكم جمـرا (٣)

(١) الطمر : الثوب الخلق \*

(٢) ليس فى اللنة حتم - بتشديد التاء - ولكنه خطأ شائع والصواب : محتموم

هـ • سرحان

(٣) الجرائر جمع جريمة وهى الجناية \*

وينصركم ان تنصروه بطاعة \* \* \*  
 ألم تسجدوا لناصره عند نصركم \* \* \*  
 فعودوا بعد \* فهو الكريم وان \* \* \*  
 عسى ولعل الله يأتى بفتح \* \* \*  
 ألم يشرح الرحمن صدر محمد \* \* \*  
 هنيئاً لعبد عاش فى الناس مسلماً \* \* \*  
 فذاك ملك العصر لويا طويلاً \* \* \*  
 فعقباه عند الله جنة عد \* \* \*  
 وآخر خلق الله من كان كافراً \* \* \*  
 فعقباه فى أخرا أسوأ حالاً \* \* \*  
 فيا معشر الاسلام فزني بحظكم \* \* \*  
 ويا معشر الكفار موتوا بخيظكم \* \* \*

بأن تتبعوا من شرعه النهى والأمر \* \* \*  
 له فبترك النصر قد ترك النصراً \* \* \*  
 اذا اعتذر الجاني له يقبل العذر \* \* \*  
 ويحدث للاسلام من لطفه أمراً \* \* \*  
 وأكد أن المسر يستحب الإسلام \* \* \*  
 ولم يعتقد شركاً ولم يعنق كفرة \* \* \*  
 وأمضى جميع العمر فى عيشة غيرة (١) \* \* \*  
 وينسى بحلول الفوز كل الذى صـ \* \* \*  
 وان ملك الدنيا وعاش بها دهاً \* \* \*  
 ومثواه نار الله قد زفرت زفراً \* \* \*  
 فحمداً لمولاكم وشكراً له شكراً \* \* \*  
 فما نفعتكم حين ذكرتم الذكرى (٢) \* \* \*

وفى "رائيه الصفري فى ذم البدعة ومدح السنة النبوية" التى بلغتها  
 أبيانها نحو خمسة وعشرين وخمسائة بيت خصص معظمها فى هجاء جمال الديـ  
 الأنفانى ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمود شكرى الألوسى والوهابية \* وفى الفصل  
 الأخير منها ما سماه "حسن الختام بمدح النبى عليه الصلاة والسلام مع التلـ  
 والتأسف على حالة المسلمين والاسلام" وقد ذكر مدارس النصارى وخطرها على أولاد  
 المسلمين فقال :

أحذر قومى من عداة تالـ \* \* \*  
 لقد علموا الاسلام حصناً مشيداً \* \* \*  
 فساقوا عليه من مدارس غـ \* \* \*  
 مدارس فى حكم الكنائس أحـ \* \* \*  
 موائد علم نحتوى كل مشـ \* \* \*

علينا وساموا ديننا الخسف والخـ \* \* \*  
 وأنهم لا يظفرون به قهـ \* \* \*  
 جيوشاً بلا حرب بها أحرزوا النصـ \* \* \*  
 أبالسهم فيها الدسائس والمكـ \* \* \*  
 بها وضعوا سما بها نفثوا سحـ \* \* \*

(١) الميشة النبوية عيشة الجوع الشديد فى السنين المجدية \*

(٢) الديوان ص ٣٣٩-٣٤٢ \*

ما علل هذا  
 من قسوة  
 النصارى

بها انقلب أولادنا من عدائنا \* \* \* وخيلت البلوى لنا نعمة كـسـبـرى  
وها قد جنى بين الأنام جنائهم \* \* \* لملتهم من روضها الحنظل المـسـرا<sup>(١)</sup>

هكذا جند الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله فكره وقلبه في محاربة التبشير  
المسيحي ومدارسه في بيروت التي هي مركز التبشير في العالم الاسلامي واذا قدرنا  
الأوضاع الثقافية واتجاهاتها في عصره نحو كل ما هو أوروبي أو حديث وقد بهتت  
الناس القوة السياسية والاقتصادية التي لا يدمن أصحابها بالاسلام مما جعلهم يقلدون  
هؤلاء تقليدا ان لم يكن أعمى فقد كان بدون فكر وتروى على حساب دينهم  
ومعتقداتهم التي لا يزال اسواد الأعظم يقدسها ولا يرى غيرها بدىلا .

أمام كل هذه المفارقات كان الشيخ يوسف النبهاني يؤدي رسالته التي  
نحلمها من قريته - اجزم - ومن الأزهر الشريف بكل أمانة واخلص متحديا كل  
الصصاب بلا خوف أو تعب ومن هنا ندرك مدى حقد وكراهية النصارى له ، ولعلهم  
يقصد هم هم وأعوانهم عندما يشتكى من كثرة أعدائه وما يلحقونه به من ضرر \* ولمس  
المركز الاجتماعي والعلمي الذي يحتله الشيخ يوسف النبهاني - كما يقول الاستاذ  
نديم الجسر كان أعلى وأرفع من أن يصلوا اليه ولكنهم تمكنوا من الحاق الأذى بولد<sup>(٢)</sup>  
محمد شمس الدين الذي لم يمش طويلا بعد وفاة والده اذ لم يقض أكثر من أربع  
سنين حيث دفن بجواره رحمه الله \* ولعل من وجه الخرابة أن أذكر اجتماعي  
بالمرحوم الأستاذ محمد علي الطاهر الصحفي والكاتب الفلسطيني المشهور صاحب جريدة  
"الشورى" التي كانت تصدر في القاهرة \* \* \* أقول لقد اجتمعت به في بيروت في بيته  
الواقع في شارع "جان دارك" قرب الجامعة الأميركية وقد بلغ من العمر عنيا ولما سأله  
عن الشيخ يوسف النبهاني لم أسمع منه - لشدة مرضه - الا قوله "كان ضد النصارى  
هم يكتبون ضده وهو يكتب ضدهم - وقد توفي بعد اجتماعي به بعشرة أيام تقريبا<sup>(٣)</sup> .

(١) جنى الزهر والنمر قطعه وجنى الذنب فعله ففى جناتها نورية \* الديوان  
ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٢) هكذا حدثني الاستاذ أمين النبهاني - أبو نيهان \* .

(٣) اجتمعت به بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٧٤ \* رحمه الله .

## مدرسة الأفغانى :

لقد احتلت مدرسة الأفغانى مكانا بارزا فى شعر الشيخ يوسف النبهانى \*  
وقد كان خلافه مع هذه المدرسة دينيا خالصا فالأفكار التى كانت تنادى بها كانت  
معاكسة لأفكاره ومبادئه وقد كان من آثار هذا الصراع أن ترك لنا قصيده باسم "الرائية  
الصغرى فى ذم البدعة ومدح السنة الفراء" وقد طبعت هذه القصيدة أربع طبوعات  
فى مصر وتونس والمدينة المنورة وقد بلغت أبياتها خمسة وخمسين بيتا وجعل لها  
"خمس تنبيهات" \*

الأول " قال فيه " قد اشتملت هذه الرائية الصغرى على الثناء على الله  
ورسوله والكتاب والسنة ومدح الأئمة الأربعة ومذايبهم ومقلد بهم وذم هؤلاء المبتدعة  
الذين جهزهم إبليس فى هذا المصر جيشا محاربا للإسلام والمسلمين " وقد نجسوا  
بعضهم الى من قبلهم من أئمة الهدى والصحابه وضى الله عنهم أجمعين \*

وأعلم أن هؤلاء المفتونين يدعون الاجتهاد المطلق واستنباط الأحكام من الكتاب  
والسنة ويرفضون المذاهب الأربعة (١) مع جهلهم المركب وفسقهم المحقق ونهتكمهم  
فى أنواع المعاصى فى الكبائر والصغائر وسائر الآثام وتركهم ماعدا الشهادتين من أركان  
الإسلام فلا صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام \* ومع كونهم كالأنعام أو أضل من الأنعام  
يدعى كل واحد منهم أنه من أئمة الإسلام ويدعو الناس الى الاجتهاد فى الدين حتى  
الموام وهم مع كل ذلك لا ينتقدون بالحلال والحرام وإنما دينهم كلام فى كلام وصارت  
أحكام الدين عندهم كل ما خطر ببالهم ووافق أغراضهم وجرى على ألسنتهم وأقلامهم  
من الألفاظ المنمقة والمعانى الملفقة التى نلقوها من مقالات الفلاسفة وكتاب الفرنجسة

(١) يقول جمال الدين الأفغانى " ... انى لم أعرف فى أئمة المذاهب شخصا  
أعظم منى حتى أسلك طريقته " وعن دعونه الى وحدة الأديان راجع جمال الدين  
الأفغانى للاستاذ محمد سعيد عبد المجيد ص ٩٣ وراجع جمال الدين الايرانى  
وعبد النعيم حسنين ص ١٩٧ - ١٩٨ \* وراجع ايضا تاريخ الاستاذ الامام السيد  
رشيد رضا ص ح \* وراجع أيضا جمال الدين الأفغانى محمود أبورية ص ١١ \*



ما لا يوافق دين الاسلام ولا يقوله من عنده من هذا الدين أدنى كلام فينشرونه  
في كتبهم وجرائدهم بصفة ترضى اخوانهم مراق المدارس وفساق السوام الذين  
لا يعبأون بالاسلام ولا بأحكام الاسلام •

وقد يستدلون على غير فهم وعلم ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية  
ليوهبوا الصوام أنهم إنما يأخذون من الكتاب والسنة ما يلفقونه في الأحكام فنصحني  
لكل المسلمين ألا يلتفتوا الى كلامهم وان يعتقدوا أنهم في هذه العصر من أعبدى  
عداة الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ونسأله سبحانه لنا ولجميع المسلمين حسن  
الختام •

التنبية الثاني " أن هؤلاء المفتونين الضالين المضلين قد مشوا بيد عنهم  
على أثر البرونستانت (١) من النصارى الذين يدعون اصلاح دين النصرانية بتركهم  
العمل بأقوال ائمتهم السابقين والاقتصار على ما في التوراة والانجيل من أحكام الدين  
وقد أخطأ هؤلاء الطغام بتقليد هم أولئك الأقوام لأن ما زادهم ائمتهم على التوراة قولاً لا نجعل  
ليس له أصل فيهما وإنما هو من ترتيب مجامعهم أما ائمة الاسلام فلم يزدوا على  
الكتاب والسنة شيئاً من عند أنفسهم بل جميع أحكام المذاهب الأربعة أما ما خـوذة  
من صريح الكتاب والسنة وهو أكثر الأحكام أو مستندة الى الاجماع الذي هو مستند اليهما  
او الى أحد هما أو مستندة الى القياس الصحيح عليهما أو على أحد هما فليس هناك

(١) ذكر الفرد سكاون بلنت التشابه بين دعوة البرونستانت ودعوة الأفغانى  
فقال " . . . . . وكان هم الأفغانى في الأستانة أن يطلق العقول من الأغلال  
التي قيدتها طوال الأجيال الماضية ويقوم الحجة على أن الدين الاسلامى  
ليس شيئاً مينا ولكنه نظام يصلح للانسانية المنظورة (١) في جميع العصور  
فهو لا يماضى التطور وكل هذا يماثل ما حدث في احباء المسيحية بأوروبا ففى  
القرنين الخامس عشر والسادس عشر على أن الخريب في شأن الاسلام هو  
أن يعود الفضل في نشوء روح النقد بين أهله الى رجل نرى في بلاد رجعية  
كأسية الوسطى وتعلم في جامعة سحيقة كجامعة بخارى (التاريخ السرى لاحتلال  
انجلترا مصر ص ٧٨) راجع أيضاً عقد فضيلة الشيخ مصطفى صبرى موازنة بين  
دعوة الأفغانى ومحمد عبدود دعوة لوثر وكلفن في كتابه (موقف العقل والعلم  
والالم في رب العالمين وعبادة المرسلين ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥) •

(١) هذه الكلمة ومفرد أنها غير موجودة في اللغة وقد أباحها المجمع اللغوى على  
غير أساس • د / سرحان •

حكم في المذاهب الأربعة خارج عن الكتاب والسنة من كل الوجوه ولا يمكن أن يستعملوا القياس الا اذا لم توجد آية أو حديث يصلح للاستدلال .

” التنبيه الثالث ” أنا نحمد الله تعالى على أن لم تكن من هذه الفرقة الضالكة المضلة التي حدثت فينا معاشرا المسلمين في هذا العصر فانه لابد من حدوثهم تصديقا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ” لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا : آللهو والنصارى ؟ قال فمن ؟ ” فرقة (١) البرونسنانة اما حدثت في النصارى في نحو ثلاثمائة سنة وسموا أنفسهم المصلحين لدين النصرانية فلا بد أن يكون في المسلمين فرقة تتبعهم في وصفهم المذكور تصديقا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فظهر الشيخ جمال الدين الأفغانى أولا ثم تبعه تلاميذه وشهرهم الشيخ محمد عبده ثم تلاميذه وشهرهم الشيخ رشيد القلموني ثم كثروا وتفرقوا في البلاد وسموا أنفسهم المصلحين (٢) وهم أهل الجهل والفساد واعداء الصلاح والاصلاح .

” التنبيه الرابع ” يصدق على هؤلاء المفسدين الذين سموا أنفسهم المصلحين قوله تعالى في أوائل سورة البقرة : ” واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا — اما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ” وقد نقل الحافظ السيوطى في تفسيره ” الدر المنثور ” ومثله البيضاوى وابن جرير الطبرى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية ” واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا — اما نحن مصلحون ” فقال لم يجرى أهل هذه الآية بعد انتهى وهى لعمرى آية ظاهرة ومعجزة ظاهرة مطابقة لما قبلها وما بعدها من الآيات لأوصاف هذه الفرقة — الخاسرة وكنت كلما قرأت هذه الآيات بخطر فى بالى أنها موافقة لأوصاف هؤلاء الجماعة المفسدين الذين يزعمون اصلاح الدين فلما راجعت التفسير المذكور ورأيت قول سلمان المسطور تهقنت أنهم هم المرادون وان شملت ما قبلهم ممن

- 
- (١) اشار الكونت فيليب طرازى الى التشابه بين دعوة مارتن لوثر لاصلاح المسيحية ودعوة محمد عبده لاصلاح الاسلام — راجع تاريخ الصحافة (ج ١ ص ٢٨٩ — ٢٩٠) علما بان مارتن لوثر قد اعرب عن احتقاره للقرآن الكريم ورفض قراءته عن الفرنسية — راجع مقالا للاستاذ القزازى مجلة هدى الاسلام العدد من الثالث والرابع مجلد ١٩ ربيع أول وربيع ثانى ١٩٢٥ .
- (٢) راجع مجلة الضياء السنة السابعة ص ١٩٥٩ ١٩٥٤ ١٩٥٥ حيث —

يدعون الإصلاح وهم أهل الفساد \*

وكما كان ذلك في وصف المنافقين في عصر سيد النبلاء صلى الله عليه وسلم  
وان كنت لا أحكم على هؤلاء بالكفر وان خالفوا طرق السداد وهم في ضلالهم درجات  
الشقي والقريب منه والمنفل القريب من السيد وان دأبوا على ما هم عليه في التلاعب  
بالأحكام وعداوة أئمة الاسلام فما هم من الكافرين بسيد \*

\* التنبيه الخامس " قد سميت هذه القصيدة بالرائية الصفوى بالنسبة  
الى قصيدتي الرائية الكبرى المشتملة على ٧٢٥ بيتا وأما هذه فعدة أبياتها ٥٥٣ بيتا  
وهي تنقسم الى خمسة أقسام وخاتمة \*

(القسم الأول ) في الثناء على الله ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم والكتاب  
والسنة ومدح الأئمة الأربعة ومذاهبيهم ومقلديهم وهم أهل السنة السنية في الأمة  
المحمدية \*

(القسم الثاني ) في وصف المفسد الأول الشيخ جمال الدين الأفغانى  
وأهل بدعته الذين يدعون الاجتهاد ويسعون في الأرض الفساد \*

(القسم الثالث ) في وصف المفسد الثاني الشيخ محمد عبد المصطفى تلميذ  
الأفغانى وقد سبق شيخه في طاعة الشيطان وتأيد هذا الشأن فصار عندهم هو الأول  
وعليه الممول \*

(القسم الرابع ) في وصف الشيخ رشيد القلمونى صاحب جريدة " المنار "  
التي نطبع في مصر وتنشر بدعهم في سائر الأقطار وهي أضر جريدة على الاسلام  
والمسلمين فالمؤسس لها هو الشيخ محمد عبد الله لنشر ضلاله المبين وتضليله للأولياء  
والفقهاء والمتكلمين \*

---

أوضحت ما كان ينويه الشيخ محمد عبد الله من اصلاح الدين الاسلامى وفى  
نوسج نطاق العلم فى الجامع الأزهر حتى يكون كاحدى الكليات  
الكبرى فى أوروبا \*

(الخاتمة) وهي حسن الختام بمدح النبي عليه الصلاة والسلام مع التلief والنأسف على حالة المسلمين والاسلام<sup>(٢)</sup> .

وقد افتتح الشيخ النبهاني رحمه الله قصيدته هذه بقوله :

الحمد لله  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله  
الطيبين الطاهرين  
المعصومين

---

أبو عبد الله

(۱) کذا وهو خطأ شائع والصواب : اسرة • • / سرحان •

(۲) دیوان ۴۵۰ - ۴۰۲

(۴) الاول : نعم

(٤) الديوان ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

ثم قال من القسم الأول في مدح الكتاب والسنة والأئمة الأربعة ومذاهبيهم  
رضى الله عنهم :

أنسى المصطفى والناس في ليل غيهم \*\* فأشرق في أفق الهدى بينهم بسدرا  
أنا بدين فاق حكما وحكمة \*\* وقد قهر الأديان برهانه قهرا

الى ان يقول :

فما كان معلوما من الدين ظاهرا \*\* فهمناه لا نحتاج تقليدنا حبرا  
وما احتيج فيه لاجتهاد فاننا \*\* بأحكامه نقفوا أئمتنا الفسرا  
محمد النعمان احمد مالهك \*\* بحور علوم كم لنا قذفست د را  
لطاعة مولا هم وتقواه لازموا \*\* وصاموا وقاموا د اوموا الفكر والذكرا  
فعلمهم أحكامه من كتابه \*\* وأنهمهم من سنة المصطفى المسرا  
وأشهدهم مالم يرد فيهم ما مصا \*\* بنورهما قاسوا على قدره قسرا  
فأقوالهم منه وليس لهم سوى \*\* مظاهرهم أجرى بها الله ما أجرى

الى أن يقول :

بهم أمة المختار في دينها اقتدت \*\* مذاهبيهم للخير لا تفقد النشرا  
رواها بحسن الضبط عنهم أئمة \*\* وقد ملأوا الأقطار من نشرها عطوا  
وما هي الا من شريعة أحمد \*\* جد اول تجرى كل قوم لهم مجرى  
وقد أشبه الاسلام بيتا مريضا \*\* عليها استوى قصرا وقام بها حصرا<sup>(١)</sup>  
مذاهبيهم مثل المرايا صقيلة \*\* بها ارتسم القرآن والسنة الفسرا  
فأقوالهم آياته وحديثهم \*\* بمصنأها لكن عبارتهم أخسرى  
قد اقتبسوا من نور أحمد نورهم \*\* فبان لهم ما في شريعته أجرى  
ومن بعد هم جاءوا بمقدار بعدهم \*\* عن المصطفى صار الظالم لهم سترا

(١) استوى قام وقصرا أى مقصورا عليها وفيه نورية بقصر البناء وهو البيت المرتفع •

وكل امام جاء غلبه وصوبه \*  
 اذا صح قول المصطفى فهو مذهبي \*  
 وما زالت الحفاظ من كل مذهب \*  
 شريفة خير الخلق شمس منيرة \*  
 أضاءت بها الأكوان بعد ظلامها \*  
 لقد أشرقت فيهم وفي كل مؤمن \*  
 ولكن بقدر القابلية نورها \*  
 وهل يستوى أن قابلت بشعاعها \*  
 وأجهل خلق الله من قال : انها \*  
 وكم من امام (٢) جاء في كل مذهب \*  
 وما منهم فرد بدعوى اجتهاده \*  
 بلى في طريق للولاية واضمح \*  
 وأما طريق الدرس بالنفي والهموى \*  
 قد اجتهدوا فيها بحكم نفوسهم \*  
 نعم كل قرن يبعث الله فيه من \*  
 وذلك اما واحد أو جماعته \*  
 على الكل من مولا هتان رحمة \*  
 لأصحابه ما بينهم لم تزل تقصرا \*  
 وما قلته من قبل فارموا به الجدرا \*  
 نحرره حتى غدا ذهبنا نضرا (١) \*  
 وأنوارها قد عمت البر والبحرا \*  
 وكم ذا أمدت من أئمتنا بسدرا \*  
 وأعطت لكل من أشعنها قدرا \*  
 يكون قليلا بالمقابل أو نضرا \*  
 جواهرهم أو أنها قابلت صخرا \*  
 بأشراقها ساوت مع الحجر السدرا \*  
 كبير به قد أحرز المذهب الفخره \*  
 سمعنا له في غير مذهبه مسرى \*  
 يجوز بقاء الاجتهاد ولا حجرا \*  
 فكم أوصلت للسالكين بها شجرا \*  
 فنالوا بها منها الكبائر والكبرا \*  
 يجدد أمر الدين بنصره نصرا \*  
 بكثرة علم أو بمنقبة أخيرا \*  
 نمازج منه الروح والجسم والقبرا (٣)

في هذه القصيدة وضع الشيخ النبهاني عقيدته بشأن دعوى الاجتهاد  
 وتقليده للمذاهب الأربعة وصحة الاجتهاد عن طريق الكشف للأولياء فقط حيث  
 ان باب الاجتهاد منلق ودعوى الاجتهاد هذه أو الأخذ من القرآن والسنة  
 مباشرة هي أهم المآخذ التي أخذها على مدرسة الأفغانى \*

والقسم الثانى من رائيته الصغرى قدمه بقوله " القسم الثانى فى وصف  
 الشيخ جمال الدين الأفغانى وأهل بدعته الجبهة اللثام الذين يزعمون أنهم

(١) الذهب النضر الخالص \*

(٢) اشارة الى الامام الخزالى والامام فخر الدين الرازى \*

(٣) الديوان ص ٣٥٠ - ٣٥٤

مصلحون لدين الاسلام يدعون الاجتهاد ويبغون في الأرض الفساد \* واذا قيل  
لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون \*

وكم من قرون قد نالت ولم يجـل \* \* بدعوى اجتهاد مطلق عالم فكـرا<sup>(١)</sup>  
فكيف ادعاه الجاهلون بعصرنا \* \* فما أتبع الدعوى وما أقطع الأمـرا<sup>(٢)</sup>  
وأولهم قد كان شيخا مشـردا \* \* به ملك الأفغان أجرى الذى أجرى

(١) قرون مئات من السنين لم يدع أحد فيها الاجتهاد المطلق حتى ان الامام  
الغزالي والفخر الرازى وهما من أهل القرن الخامس قد صرح كل منهما بأنه  
لا يوجد في عصرهما مجتهد مطلق وقد بسطت الكلام على ذلك في كتابي  
" حجة الله على العالمين " ورسالتي " السهام الصائبة لاصحاب دعاوى  
الكاذبة " المذكورة في أول كتابي " شواهد الحق في الاستفتاء بسيد الخلق "  
على الله عليه وسلم الذى لم يؤلف في معناه مثله \* النبهاني \*

(٢) مشرد مطرود وذلك ان جمال الدين الأفغانى لما اراد الاقصاد في الدين  
في بلاد الأفغان طرده ملكها وقد كان يزعم انه من أقربائه في جهة أخرى  
يدعى الشرف وملك الأفغان لا يدعيه ، هذا قبل مجيئه إلى الأستانة للمرة  
الأولى مطرودا من ايران ، وهناك أقوال كثيرة في أن جمال الدين  
ايراقى هيمى وليس أفغانيا سنيا وقد ذهب الى هذا الشيخ مصطفى عبد الرازق  
حيث يرى - محمد عبده - ان جمال الدين وان كان في الحقيقة فارسيا فقد  
انتسب الى الأفغان لأمرين :

(١) ان يكون من السهل عليه الظهور بمظهر السنى لا الشيعى \*

(٢) ان يستطيع الخلاص من رقابة الحكومة الايرانية لرعاياها في الخارج \*

" مجلة الصروة الوثقى المقدمة مصطفى عبد الرازق ص ١٨ ) \*

وأشار الى هذا ايضا أرنست رينان الذى تحاور مع جمال الدين فقال : " . . .  
ان الشيخ جمال الدين أفغانى منحرر مما علق بالاسلام من أوهام وخرافات  
وهو من العناصر القوية القلب التى تسكن مرتفعات ايران المجاورة لتخوم  
الهند حيث تكمن الأرية تحت نقاب ضعيف من الاسلام " ( كتاب



= جمال الدين الأسد أبادي المعروف بالأفغاني ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ( ص ١٦٦ - ١٦٧ ) ، وقد تلقى السيد الأفغاني تعليمه في النجف الأشرف على يد الشيخ مرتضى أثناء زيارته للمتببات مع والده سنة ١٢٦٦ هـ وقضى أربع سنوات ثم سافر إلى الهند لاستكمال تعليمه وكان عمره ست عشرة سنة ، ثم وصل إلى بمباي سنة ١٢٧٠ هـ ( جمال الدين الأسد أبادي وعبد النعيم حسنين ص ٦٤ ) ، كما أن جمال الدين كان يلبس زي علماء الدين الإيرانيين طيلبسة وجوده في إيران ، وقد نشر الدكتور عبد النعيم حسنين في كتابه الذي ترجمه عن الفارسية ومؤلفه ابن أخت جمال الدين وهو ميرزا لطف الله خان ، وفيه يوضح أن جمال الدين إيراني شيعي مولود في قرية أسد أباد وهي معروفة في إيران وليس من قرية أسد أباد الأفغانية ، وفي هذا الكتاب نشرت صورة لجمال الدين وهو باللباس الإيراني مع لفيف من علماء الشيعة بزيهم المعروف وخلفه ابن أخته مؤلف الكتاب المذكور ( راجع كتاب جمال الدين الأسد أبادي ص ٧٩ ) .

ويقول الأستاذ عبد الرحمن الرافعي في كتابه عن ( جمال الدين الأفغاني ص ١٣٤ ) " ..... ثم استدعاه ناصر الدين شاه فارس فلبى الدعوة وقصد إلى طهران فأستقبله الشاه بصدر رحب وأثنى على فضله وجعله مستشاره الخاص في اصلاح شؤون بلاده فكان له نعم المرشد الأمين وكانت لهجته صريحة كعادته في نصيح الشاه وأشار عليه بتغيير كل شأن معيب في شؤون الحكومة " وفي ص ١٣٥ يقول " ولما كان معرض باريس لعام ١٨٨٩ رجع جمال الدين إليها وفي عودته منها التقى بالشاه في ميونخ عاصمة بافاريا فأعذر له عما فرط منه - أي شاه إيران - ودعاه إلى صحبتته إذ كان يرغب في الانتفاع بعلمه وتجاربه فأجاب الدعوة وسار معه إلى فارس وأقام في طهران فحفظه علماء فارس وامرأؤها وأعيانها بالرعاية والاحلال واستعان به الشاه على اصلاح أحوال المملكة وسن لها القوانين الكفيلة باصلاح شؤونها فعمل بجد فيما عهد إليه ووضع مشروع دستور لفارس وجعلها ملكية دستورية " فلو كان جمال الدين أفغانيا سنيا لما كانت له هذه الصلة بإيران وشاهها وكيف يحضر الشاه رجلا سنيا ليصلح المملكة والقوانين والمعروف أن هناك عداً تاريخي مستحكم ثم كيف يلتف رجال الدين الإيرانيين حول =

= رجل سنى فتكون كلمته مسموعة وشارته مطاعة كل هذا يجعلنا نجزم أن جمال الدين كان إيرانيا شيعيا ويدو لى من الاهتمام البالغ من جمال الدين بإيران وشؤونها أنه كان يرمى الى إقامة دولة شيعية كبرى لذلك ادعى الأفغانية وأنه سنى ليكون مسموع الكلمة فى تجواله بين المسلمين لذلك كانت دعوته وأفكاره تغلف بأسلوب فلسفى جدلى وهو ما تمتاز به كتب الشيعة الدينية وقد كان الأفغانى يركز على اللامذهبية لتساوى المذاهب جميعها فنهدهم صرح المذهب السننى بتساوية مع بقية المذاهب المهجورة وقد كان يسعى لان تكون ايران صاحبة السيادة فى العالم الاسلامى فهو يقول " ..... ان ايران مركز الاسلام وان لها حق السيادة طبعا على شرط ألا يحكمها عنصر تركى وأن يكون حكمها بيد أبنائها " (جمال الدين الايرانى ص ١٩٦) ويقول جمال الدين أيضا " ..... وليس ببعيد على همم الايرانيين وعلو أفكارهم أن يكونوا أول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الاسلامية كما قاموا فى بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما قصروا فى خدمة الشرع الشريف بأى وسيلة ومنهم البخارى ومسلم والنيسابورى والنسائى والترمذى وابن ماجه وأبو داود والبغوى وأبو جعفر البلخى والكلينى وغيرهم ومن أنبتهم ايران أبو بكر الرازى الطبيب الشهير والامام الفخرى الرازى ممن نشأوا فى طهران ٠٠٠ الخ من العلماء ، ان أهل فارس كانوا من أول القائمين بخدمة اللسان العربى وضبط أصوله وتأسيس فنونه ومنهم سيبويه وأبو على الفارسى والرضا ومنهم عبد القاهر الجرجانى مؤسس علوم البلاغة لبيان اعجاز القرآن وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية ٠٠٠٠ الخ من علماء اللغة والتصوف والفقه ٠٠٠ فأى فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى وأى مزية من الله من بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم وفيهم جاء قول النبى صلى الله عليه وسلم "لو كان العلم فى الثريا لناله رجال فارس" فيا أيها الفارسيون تذكروا أياديكم فى العلم وانظروا الى آثاركم فى الاسلام وكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية وقاية انتم بما سبق لكم أحق الناس بالسمى فى استرجاع ما كان لكم من فتوة الاسلام أنتم أجدر المسلمين بوضع أساس للوحدة الاسلامية وما ذلك ببعيد على طيب عناصركم وقوة عزائمكم أذن أنه لا يخفى عليكم أن هذا الوقت هو أحسن الأوقات لندائكم بالوحدة مع الأفغانيين والتحالف =

== معهم على الحادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصنا حصينا وحرزا منيعا تقف  
دونه أقدام الظالمين ، ( المروة الوثقى لا انقسام لها المدد الصادر يوم الخميس  
١٤ أغسطس ١٨٨٤ ق ٢ ص ١٠٤ ) .

وقد ذكر الدكتور عبد النعيم حسنين في مقدمة ترجمته لكتاب ميرزا الطف الله  
خان عن جمال الدين تسعة شواهد تثبت أن جمال الدين إيراني شيعي ( ص ٩ -  
٢٩ ) ، وقد كانت الصفحة الأولى من الكتاب صورة لجمال الدين مكتوبا تحتها  
" جمال الدين في زي علماء الشيعة الذي كان يلبسه في إيران " ومن خلال اطلاعي  
على ما كتب عن السيد جمال الدين أن الدين قالوا بأفغانيته اعتمدوا على مصدر  
واحد هو الشيخ محمد عبده الذي أخذه من لسان السيد جمال الدين نفسه  
وليس من مصدر آخر ، كما أني لا أستبعد أن يكون سبب فتح العلاقات بين  
السلطان عبد الحميد والسيد جمال الدين هو اكتشاف السلطان لهوية السيد  
الإيرانية الشيعية خصوصا بعد مقتل السلطان ناصر الدين شاه إيران الذي  
كان للسيد في قتله اليد الطولى لخلاف سياسي بينهما حيث أرسل خليفته مظفر  
الدين شاه عريضة موقعة من أعيان قرية أسد آباد الإيرانية التي ولد فيها السيد  
بأنه إيراني شيعي ، تحريضا للسلطان عبد الحميد عليه وفي مجلة " المرفسان "  
كتب السيد صالح الشهرستاني مقالة عن السيد جمال الدين قال فيها " .....  
واني وإن كنت واثقا منذ أن شرعت قبل ما يقرب من ٤٢ سنة في البحث عن تاريخ  
حياة هذا العالم المصلح اللبق أي منذ أن نشرت أولى مقالاتي عنه على الصفحات  
( ٥٨ ، ٢٣٥ ، ٤٠٤ ) من المجلد ٢٤ من مجلة ( المرفان ) الزاهرة المؤرخ  
في سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م نعم تأكدت من مليته الإيرانية وأروسته العلوية  
نتيجة لتحقيقاتي عنه في العراق وإيران وفي مختلف الأسفار والمؤلفات التي  
بحثتها ولكن خلال هذه السنوات الطويلة تعززت لدى تلك الثقة أكثر وأكثر  
وزال عن ذهني بعد ما كان يراودني أحيانا من الشك في إمكان ما يذهب إليه  
كثير من الكتاب العرب من تبعية السيد جمال الدين الأفغاني وذلك على أثر زيادة  
التحقيق والتتبع والاستزادة مما كتبه الباحثون عنه خلال العقود الأخيرة في  
القرن العشرين وخاصة بعد اطلاعي مؤخرا على كتاب طبعته جامعة طهران  
باللغة الفارسية تحت رقم ( ٨٤١ ) واسم مجموعة ( أسناد ومدارك ==

.....

== جاب نشده درباره سيد جمال الدين مشهور بافغانى ( اى مجموعة الوثائق والمستندات غير المطبوعة عن السيد جمال الدين المشتهر بالأفغانى لجامعة طهران الاستاذين الدكتور أسفر مهدوى وأبرق قسار والمطبوع فى مطبعة جامعة طهران سنة ١٣٤٢ هـ مجلة المرفان ( ٦٥٥ ) أيار مارس حزيران الموافق ربيع الثانى وجمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ص ٥٩٩ - ٦٠٠ وقد وجدت فى صفحة ٦٠٠ من العدد نفسه صورة للسيد جمال الدين بالملبس الايرانية الشيعية مع نخبة من العلماء الايرانيين الشيعيين .

وما يؤيد عندى شيعية جمال الدين الشبهات التى كانت تحوم حول معتقداته وأفكاره التى أراد بها أن يهجن الاسلام فقول بالرفض والطرده من علماء الأزهر خصوصا الشيخ عليش والشيخ الشرينى والشيخ يوسف الدجوى وغيرهم وفى عداً مستحكما بين علماء الأزهر وأتباعه حتى ان جمال الدين نفسه كان يدعو الى الفرعونية الجاهلية .

يقول الأستاذ سليم المنحورى بعد أن وصف المركز الذى وصل اليه الأفغانى بفضل الماسونية : " انكم معاشر المصريين قد نشأتم فى الاستعباد وريتم بحجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين وتمنون لوطأة الفزاة الظالمين تسومكم حكوماتهم الحيف والجور وتنزل بكم الخسف والذلى وأنتم صابرون بل راغبون منتزف قوام حياتكم ومواد غذائكم المجموعة بما يتحلب من عرق جباهكم بالمقرعة والسوط وأنتم فى غفلة معرضون ، فلو كان فى عروقكم دم فيه كريات حيوية وفى رؤسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية لما رضىتم بهذا الذل والمسكنة ولما صبرتم على هذه الضمة والخمول ولما قدمت على الرضا وأنتم غاحكون تناوتكم أيدى الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس ثم العرب والاكراد والماليك ثم الفرنسيين والعلويين وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه وهيب عظامكم بأداة عسفه وأنتم كالصخرة الملقاة فى الفلاة لا حس لكم ولا صوت انظروا أهرام مصر وهياكل منفيس وآثار طيبة ومشاهد سيوة وحصون دمياط شاهدة بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم .

.....

(١) وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم \* \* ان التشبه بالرجال فلاح

والسؤال هو هل يصدر مثل هذا الكلام ممن يدعو الى جامعة اسلامية  
بنية صادقة .

وقد أتخذ الشيخ أبو الهدى أصيادي من ايرانية جمال الدين وسيلسة  
للطمئن فيه (٢) .

وعلى ايرانية جمال الدين يشهد بروكلمان بذلك فيقول " ... ومهما  
يكن من أمر فقد كان الاسلام ولا يزال هو المهيمن على الحياة الدينية  
في مصر وانما يرجع الفضل في ذلك في المحل الأول لتأثير جمال الدين  
وهو فارسي أثر لأغراض سياسية أن ينتسب الى الأفغان حيث قضى سنين  
شبابه (٣) .

كما كتبت مجلة الاخاء الايرانية التي تصدر في طهران عدة مواضع كانت  
تصرح في جميعها بايرانيته فتقول " المصلح جمال الدين أسد آبادي  
المعروف بالأفغانى (٤) .

(١) كتاب سحرهاروت (من ص ١٨٠ / ١٨٣) .

(٢) راجع كتاب البينات في الدين والاجتماع والأدب (١ : ١٥١) .

(٣) الاسلام في القرن التاسع عشر (١٠٢ / ١٠٣) .

(٤) راجع المحدثين ٤٥١ ، ٤٥٤ من المجلد .

- تسمى جمال الدين مع قبح فعله \* \* \*  
 يقولون : هذا المصلح الأكبر الذى \* \* \*  
 مذاهب أهل العلم ممن تقدموا \* \* \*  
 وأبدع هذا الشيخ للناس مذاهبا \* \* \*  
 غدا كل عبد فيه صاحب مذهب \* \* \*  
 فقد كان تنورا لطوفان غيهم \* \* \*  
 أتى مصر مطرودا فعات بقطرها \* \* \*  
 وكنت بذاك الحين فيها مجاورا \* \* \*  
 بتاريخ ست والثمانين قد تلت \* \* \*
- كما وضعوا لفظ المفازة للصحرا (١)  
 به صار حكم الدين فى عصرنا يسرا  
 توافق أحوال الزمان الذى مسرا  
 يوافق فى تيسير أحكامه المصرا (٢)  
 به صار فى الأحكام مجتهدا حسرا  
 ولكن محل الماء فار لهم جمرا  
 فيا قبحه شيئا ويا حسنه قطرا (٣)  
 بأزهرها صاحبت أنجمه الزهرا (٤)  
 مع المائتين الألف فى الهجرة الفرا (٥)

(١) وقد سماوا الصحراء مفازة تفاولا ولا فهى مهلكة ومن هذا القبيل تسمية  
 هذا الأفغانى الضال المضل جمال الدين وهو من أقبح المفسدين فى  
 الدين .

(٢) منها تحليله لربا القروض راجع جمال الدين الأفغانى عبد الرحمن الرافعى  
 ص ١٦٥ .

(٣) التنور هو الذى يخبز به وقد كان ظهور طوفان نوح عليه السلام من التنور  
 فجمال الدين هذا بمنزلة التنور لضلال هذه الفرقة ولكنه لم يفكر لهم ماء  
 وإنما فار نارا .

(٤) يقول الاستاذ سليم بك المنجورى " . . . . . ومعد أن اقام فى الهند ردحا  
 جاء فروق عاصمة الدولة العلية فاتصل بصدرها " أمين غالى باشا " وحظى  
 لديه ولما رغب اليه الصدر أن يخطب فى دار الشورى ارتجل خطبه فى الصناعات  
 غالى فيها الى حد أن أدمج النهوة فى عداد الصنائع المعنوية فشغب عليه  
 طلبة العلم وشدت عليه صف الوقت بما الجأ الصدر الى ابعاده  
 قصد مكنه مجاورا وجاور هناك عاما ومعه عام أخذ فى خلالها مبادئ  
 اللسان العربى ثم جاء مصر " كتاب سحرهاروت ص ١٢٨ " .

(٥) كنت مجاورا فى مصر فى الجامع الأزهر سنة ١٢٨٦ هـ وهى التى حضر فيها  
 جمال الدين الأفغانى الى مصر .

- حضرت بفقہ الشافعی خطیبیۃ \* \* \*  
 وجاء جمال الدين يوما لدرسه \* \* \*  
 ففاضت عليه من معارف شيخنا \* \* \*  
 واذ شم منه الشيخ ريح ضلاله \* \* \*  
 وذاكرته يوما فأخبر أنسه \* \* \*  
 ومن بعد هذا حاز في مصر شهرة \* \* \*  
 وحين أتاه ذلك الحين عيده \* \* \*  
 أسر لهم محو المذاهب كلها \* \* \*
- (١) على شيخ شربين فألفيته بحسرا  
 (٢) فألقى على الأستاذ أسئلة تسترى  
 سيول أرتة علمه عنده قطرا  
 (٣) والحاد، أولاه مع طرده زجرا  
 كأستاذنا لم يلق في مصره حبرا  
 وألقى دروسا للفلاسف في مصر  
 وأمثاله أفشى لهم ذلك السرا  
 (٤) ليرجع هذا الدين في زعمه بكرا

(١) شيخ شربيني هو شيخنا الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ  
 الجامع الأزهر رحمه الله .

(٢) تسترى متابعۃ .

(٣) الاحاد الميل والعدول عن الحق يقول الاستاذ سليم بك المنحسوري  
 " مرز في علم الاديان حتى أفضى به ذلك الى الاحاد والقول بقدميه  
 العالم زاعما ان الجرائم الحيوة المنتشرة في الفضاء هي المكونة بتسرى  
 وتحوير طبيعيين . . . . . وان القول بوجود محرك أول حكيم وهما نشأ عن  
 ترقى الانسان في تعظيم المعبود على حسب ترقيه في المعقولات ؟  
 (كتاب سحر هاروت ص ١٧٦ ) .

(٤) كتب فضيلة الشيخ محمد زاهد الكوثري مقالا بعنوان " اللامذهبية قنطرة  
 اللادينية " وبين كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدرّب أصحابه  
 على الفتوى وأن العلوم التي انتشرت بين الناس عن أصحاب الرسول في الآفاق  
 هي من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ثم وضع تداخل المذاهب الأربعة  
 وتلقيهم العلم عن بعضهم ومنهجية كل واحد منهم ثم قال " فمذاهب  
 تكون بهذا التأسيس وهذا الدعم اذا لقيت في آخر الزمن متزعما في الشرع  
 يدعو الى التمدد بها باجتهاد جديد يقيمه مقامها محاولا دعم امامته  
 باللامذهبية بدون أصل يبنى عليه غير شهوة الظهور تبقى تلك المذاهب  
 وتابعوها في حيرة بماذا يحق أن يلقب من عنده مثل هذه الهواجس  
 والوساوس أهو مجنون مكشوف الأمر غلط من لم يقده الى مستشفى المجانين ؟



.....

== أم مذذب بين الفريقين يختلف أهل المقول في عدة من عقلاء المجانين  
أو مجانين العقلاء ؟؟ ، بدأنا منذ مدة نسمع مثل هذه النمرة من أناس هم في  
حاجة شديدة - على ما أرى - إلى الكشف عن عقولهم بمعرفة الطبيب الشرعي قبل  
الالتفات إلى مزاعمهم في الاجتهاد الشرعي القاضي - في زعمهم - على اجتهادات  
المجتهدين فعلى تقدير ثبوت أن عندهم بعض العقل فلا بد أن يكونوا من صنائع  
هذا الدين الحنيف من لهم غاية ملامنة توجهي إلى تشتيت اتجاه الأمة الإسلامية  
في شؤون دينهم ودنياهم تشتيتا يؤدي بهم إلى التناحر والتنابد والتشاحن والتناز  
يوما بعد يوم بعد اخاء مديد استمر بينهم منذ بزغت شمس الاسلام إلى اليوم .....  
فاذا تم لدعاة النمرة الحديثة قصر الاجتهاد على شخص واحد من أبناء المهنة  
الحديث بمؤهلات غير مألوفة وتمكنوا من اباداة المذاهب المدونة في الاسلام  
لهؤلاء الأئمة الاعلام ومن حمل الجماهير على الانصياع لآراء ذلك الشخص يتم  
لهم ما يريدون ولكن الذي يتفنى بحرية الرأي على الاطلاق بكل وسيلة كيف يستقيم  
له منع الطامحين من أبناء الزمن إلى الاجتهاد أم كيف يجيز املاء ما يريد أن يمليه  
من الآراء على الجماهير مرغمين فاقدى الحرية أم كيف يبيع داعى الحرية المطلقة  
حرمان الجماهير المساكين المقلدين من حرية تخير مجتهد يتابعونه باعتبار  
تمويلهم عليه في دينه وعلمه في عهد النور ؟ ولم يسبق لهذا الحجر مثيل في عهد  
الظلمات وهذا محال لا أستطيع الجواب عنه . وقصارى القول أنك اذا قمست  
بدر من أحوال القائمين بتلك النمرة الخبيثة وجدتهم لا يألون المألوف ولا يعرفون  
المعروف أعمت شهوة الظهور بصائرهم حتى تراهم يصادقون المتألبين على الشرف المسكين  
فتمرتهم هذه ما هي الا نسيق الالحاد المنبث عن أهل الفساد فيجب على أهل  
الشأن أن يسموا في تعرف مصدر الخطر واطفاء الشرر وليست هذه الدعوة المنكرة  
سوى قنطرة اللادينية السائدة في بلاد أخرى منيت بالاحاد وكتبت لها التماسسة  
والمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين ، والعاقل من اتعظ بغيره والله يقول الحق  
وهو يهدي السبيل (١) .

(١) مقالات الكوشى (ص ١٢٩ / ١٣٢) .

فلم يلف منهم غير خل موافق	* *	سميع له قولا مطيع له أمرا
فصاق على الاسلام منهم حجانا	* *	يرى فرقة سارت فيتبعها أخرى (١)
أغاروا على الاسلام في كل بلدة	* *	فما تركوا نجدا وما تركوا غورا
شياطين بين المسلمين ففرقوا	* *	باغوائهم كم أفسدوا جاهلا غمرا (٢)
قد اختصروا بالجهل فدين محمد	* *	وما تركوا من عشر احكامه الحشرا
لقد زعموا اصلاحه بفسادهم	* *	وكم حملوه من ضلالتهم اصرا (٣)
كفتران قصر أفسدت فيه جهدها	* *	ترى نفسها قد أصلحت ذلك القصرا
فما بالهم لا يصلحون أنفسهم	* *	أما هي بالاصلاح من غيرها أخرى ؟
وقد جاء في القرآن ذكر فسادهم	* *	وزعمهم الاصلاح في السورة الزهرا (٤)

(١) ناقش الشيخ مصطفى صبري الاستاذ محمد فريد وجدي فيما كتبه في مجلة  
الازهر من التشكيك في صحة النبوة دون شبهات وانها ضرب من ضروب  
المبقرية وان الاله هو الاثير الذي في الجو راجع موقف العقل والعلم  
والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ص ١١٧ - ١٢٤ ج ٢ .

(٢) الفمر : الجاهل .

(٣) الاصر : الثقل .

(٤) قال الله تعالى في سورة البقرة " واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض " الآية  
نقل السيوطي في تفسير " الدر المنثور " عن سلمان الفارسي رضى الله عنه  
أنه سئل عن هؤلاء القوم فقال لم يأتوا بعد وذكر ذلك البيضاوي في  
تفسيره وقال الشهاب في حاشيته انه نقله عن تفسير ابن جرير الطبري  
قلت - أن النبهاني - لا شك أن المنافقين المذكورين في هذه الآيات  
السابقة واللاحقة والخوارج الذين خرجوا على سيدنا على وغيره من أئمة  
الاسلام متصفون بهذه الأوصاف الذميمة الا أنهم لم يدعوا أنهم  
مصلحون لدين الاسلام ولقبوا أنفسهم بهذا اللقب مثل هذه الفرق  
الضالة فرقة جمال الدين الأفغانى - ومحمد عبده المصرى وتسمية هؤلاء  
أنفسهم المصلحين تبموا فيها فرقة البرتستانت النصرانية فانهم سمووا  
أنفسهم المصلحين لدين النصارى بتركهم العمل بما زاد على التوراة  
والانجيل ورفضهم كلام أئمة النصارى الأقدمين أصحاب المجمع =

.....

== وغيرهم فتبعهم من المسلمين هؤلاء الضالون فرفضوا مذاهب أئمة الاسلام وادعوا الاجتهاد المطلق وأنهم قادرون على أخذ الأحكام من الكتاب والسنة مع أنهم من أجهل الجهال في دين الله وأفسق الفساق ، ولكنهم كانوا مظهرًا لمعنى هذه الآية القرآنية بعد أربعة عشر قرنًا من نزولها ، كما أنهم كانوا مظهرًا لتصديق قوله صلى الله عليه وسلم "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر شيب لدخلتموه قالوا : اليهود والنصارى ، قال فمن ؟ صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث الصحيح ينطبق على هذه الفرقة الضالة تمام الانطباق .

وفي دره المنثور سلمان قائل	* *	هم بعد لم يأتوا فخسرا لهم خسرا
وها هم أتونا مثل ما قال ربنا	* *	بأوصافهم فأعجب لها أية كبرى (١)
خوارج لكن شيخهم غير نافع	* *	ولكنه قد كان أزرق مفبيرا (٢)
بفعل البروستنت اقتدوا باجتهادهم	* *	لقول رسول الله لو دخلوا جحرا
أولئك قد ألفوا زوائد دينهم	* *	وقد ضلوا في ذلك القصر والجرا
قد اجتهدوا في دينهم حينما رأوا	* *	مجامعهم زادت في نكره نكرا (٣)
ومهما يكن عذر لهم في اجتهداهم	* *	فجتهدونا اليوم قد فقدوا المذرا
ومع كونهم مثل البرستنت فارقوا	* *	أثمتهم كل غدا عالما حبرا
فقد قلدا أهل الجامع منهم	* *	بمؤتمر للبحث في الدين في مصر (٤)

(١) ها هم أتونا : أسلوب خاطيء ، وصوابه : ها هم أولاء ، د / سرحان

(٢) خوارج أي مثل الخوارج الذين خرجوا على الإمام على وغيره من أئمة الاسلام السابقين غير أن أولئك الخوارج كان من رؤسائهم نافع بن الأزرق وهو أولاء شيخهم غير نافع فنع نافع تورية ، وكذلك في أزرق والمراد بالأزرق شديد السمرة مع القبرة وهكذا كان لون جمال الدين الافغانى ومحمد عبده المصرى يصلح أن يطلق على كل واحد منها الأسود السالم وهو اسم الحبيسة .

(٣) مجامعهم هي أن ملوكهم السابقين كقسطنطين كانوا يجمعون علماء دينهم فيتذاكرون ويزيدون فيه وينقصون منه على حسب أهوائهم وأغراض ملوكهم .

(٤) وقد تبعوا النصارى أصحاب الجامع بتشكيل جمعية في عهد قريب في مصر وسموها المؤتمر الدينى ليهتدوا فيه عما يرونه لتحسين دين الاسلام بزعمهم في الزيادة والنقص وكان تشكيل هذا المؤتمر سبع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية وخدموا شيخ الازهر الاستاذ العلامة الكبير سليم البشرى فجعلوه رئيسا لهم ولكن الله تعالى لم يجمع قلوبهم على الاجتماع فيه فلم يجتمعوا ولكنهم في عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف قلدا البروتستانت وتبعوا أثرهم بتشكيل جمعية سموها جمعية الدعوة والارشاد ، لترسل مبشرين =

به سنى القوم النصارى تتبعوا \* \* على الاثر لم يحدوا ذراعا ولا شهرا  
 فله در المصطفى سيد السورى \* \* فقد طابقت أخباره كلها الخبرا  
 آمن بعد قول الله أكملت دينكم \* \* يريدون فى الاسلام أن يحدثوا أمرا ؟  
 يقولون لا نرمى كتابا وسنة \* \* وتتبع زيدا فى الديانة أو عمرا (١)  
 وذلك حق قصد هم فيه باطل \* \* وخير كلام قد أرادوا به شرا  
 أرادوا به من جهلهم بنفوسهم \* \* لترفع دعوى الاجتهاد لهم قسدا  
 فصارت جميع الناس ساخرة بهم \* \* كما يدعى الحجام سلطنة كبرى  
 وما أخذت كل المذاهب عندنا \* \* بغير كتاب الله والسنة الفسرا (٢)

= يدعون الناس الى دين الاسلام مثل المبشرين الذين يرسلهم البروتستانت يدعون  
 الناس لدين النصارى وجعلوا لهذه الجمعية مدرسة لتعليم كيفية هذا الارشاد  
 وأركان هذه الجمعية هم رشيد رضا صاحب جريدة المنار واخوانه المجتهدون  
 أصحاب هذا الدين الجديد الذى يرفض المذاهب الاربعة الاسلامية وكلهم من  
 تلاميذ الشيخ محمد عبده وعلى مذهبهم ومشرى ولذلك لا نأمل أن يقدر الله على  
 يد هم خيرا للاسلام والمسلمين وان كان يوجد فيها أختار ولكنهم بالنسبة الى  
 أولئك قليل ، وكفيك دلالة على صحة ذلك أن نفوذ الشيخ رشيد فى هذه الجمعية  
 أكثر منهم جميعا ولو أخليت هذه الجمعية منهم لرجونا خيرا وكان يترتب عليها  
 خير عظيم لو كان أهلها من أهل السنة والجماعة اتباع المذاهب الاربعة والسر  
 الباطن فى تشكيل هذه الجمعية من هؤلاء والله أعلم — هو أن يتبعوا البرتستانت  
 فى جميع أعمالهم ، ومن أهمها بعد استقلالهم فى دينهم تشكيل مدارسهم لاضلال  
 التلاميذ وارسال المبشرين لدعوة الناس لدينهم فقام هؤلاء من المسلمين وقلدوهم  
 بذلك ومشوا على أثرهم فيه لتحصيل تمام المشاكلة والمشابهة بين الفريقين وذلك  
 يتبين تمام مطابقة الحديث الصحيح لهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن  
 من قبلكم " وقد سهل على هؤلاء المبتدعين تقليد البروتستانت ولم يسهل عليهم  
 تقليد أئمة المذاهب الاربعة كما أنهم سهل عليهم تقليد أئمة اخوان الشياطين مثل  
 محمد عبده وجمال الدين ولم يسهل عليهم تقليد أئمة الأمة المحمدية بأسرها منسند  
 أكثر من ألف سنة .

(١) راجع تاريخ الأستاذ الامام ص ح .

(٢) قال الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١٤ - ٢٤٧ بسنده الى ابن كرامة =

فكل دعاوى الاجتهاد نودها	* *	ونرمى بها بحرا ونرمى بها بسرا
وما يدعيه اليوم غير حثالة	* *	بأسفل حوض الملم كدرت المجسرى
قد اجتهدوا أن لا تكاليف عندهم	* *	فصاروا ابا حيين لانهى لا أمرا
فيفعل فى الاحكام فعل دوابه	* *	اذا أطلقت من دون قيد الى الصحرا
وقد جاوزوا أطوارهم ودوابهم	* *	على حالها ما جاوزت مثلهم طورا
فما قط شاهدنا حمارا مسابقا	* *	جوادا وتيسا صارع الليث والنمرا <sup>(١)</sup>
وهم لو تعدوا ألف طور ومثلها	* *	حدودا وأطوارا لما جاوزوا القمرا
يقولون انا كالأئمة كلنا	* *	رجال وما زادوا على أحد ظفرا
وقد أخطأوا أين الثريا من الثرى ؟	* *	وما لبثت الطير أن يشبه النصارا
نعم مثلهم وزنا بوزن وصورة	* *	على صورة كالترب قد أشبه التبرا
ولو ثم مرآت يرون نفوسهم	* *	بها لمأواها بين أهل النهى ذرا <sup>(٢)</sup>
يقولون أغنانا كتاب وسنة	* *	ولم يبقا فينا لغيرهما فقرا
وفى الالف منهم ليس يوجد حافظ	* *	لجزء حديث قل أو سورة تقرا
وما قرءوه منهما عن جهالة	* *	فلا فاهم معنى ولا عالم سورا
تراهم اباحيين أو هم نظيرهم	* *	اذا كنت عن اسرارهم تكشف السترا
وكل امرئ لا يستحى فى جداله	* *	من الكذب والتلفيق مهما أتى نكرا
فمن قال صلوا قال قائلهم لسه	* *	يجوز لنا فى البيت نجمها قصرا

== قال كنا عند وكيع يوما فقال رجل أخطأ أبو حنيفة فقال وكيع كيف يقدر أبو حنيفة ان يخطئ ومعه مثل أبى يوسف وزفر فى قياسهما ومثل يحيى بن أبى زائدة وحفص ابن غياث وحيان ومندل فى حفظهم الحديث والقاسم بن ممن فى معرفته باللغة العربية وداود الطائى وفضيل بن عياض فى زهدهما وورعهما ومن كان هو "لا" جلساءه لم يكذب يخطئ" لانه ان أخطأ ردوه - مقالات الكوفى ص ١٣٢ .

(١) كذا والصواب : ولا تيسا ، وسيأتى

فلم نر نورا زاحم الأسد قبله . . . ولا حداة من قبله زاحمت نسرا  
وهو الاسلوب الصحيح لانه يجب تكرار حرف النفس ، ويظهر أنها  
غزوة الشعر .

(٢) الذر صغار النمل .

وان قيل لا تشرب يقول شربتها	* *	بقصد الشفا أو قال ليس اسمها خمرا <sup>(١)</sup>
فيجهر كل المصاحي مجادا لا	* *	بما نفت الشيطان في قلبه سـ
وفي الالف منهم واحد ربما أتى	* *	مساجدنا لكن اذا كان مضطرا
واخبرني من لا أشك بصدقـه	* *	بأن قد رأى من بال منهم بلا استبرا
ولازمه حتى أتى بعد مسجدا	* *	فصلى ولم يحدث من الحدث الطهرا
وأخر منهم قد أقام صلاتـه	* *	بدون اغتسال مع جنابته الكبرى
على وجه كل من ظلام علامـة	* *	به عرفت من لم يكن يعرف الأمرا ؟
بهم غربة الدين استبان بعصرنا	* *	فيا قبحهم قوما ويا قبحه عصرا
يقولون عصر النور فيه تنـورا	* *	ولكنه من نورة تحلق الشمرا <sup>(٢)</sup>
وقد حلفت ايمانهم من قلوبهم	* *	فما تركت من نور ايمانهم أنـرا
معادن سوء يتقى المرء شرهم	* *	يجاملهم جهرا ويلعنهم سـرا
ويجلب مغناطيس الحادهم لهم	* *	من الناس لعنات وان لعنوا الفيرا <sup>(٣)</sup>
ذئاب على الاسلام صالوا وما اكتفوا	* *	بأنيا بهم حتى به انشبو الخفرا
مقاريض اعراض بالسنة لهم	* *	حداد بها قد اشبهوا الجرد والفارا <sup>(٤)</sup>

(١) يقول الاستاذ سليم بك المنحوري عن عادات السيد الافغانى في طعمامة وشرابه

..... واذا تعاطى مسكرا فقليل من الكونياك \* كتاب سحر هاروت

ص ١٨٥ .

(٢) قال فى المصباح النورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على أخلاط تضاف

الى الكلس من زرنينخ وغيره تستعمل لازالة الشعر وتنور اطلى بالنورة .

(٣) ناقش الشيخ مصطفى صبرى ما نشره الاستاذ محمد فريد وجدى فى الاهرام

من أن نوابغ الكتاب والشمرا فى البلاد الاسلامية يستبطنون الاحاد ،

ويهيئون الازهان لقبوله دسا فى مقالاتهم وقصائدهم ( موقف العقل والعلم

ص ٩٩ - ١٠٠ ج ١ ) .

(٤) الجرد : بضم الجيم وفتح الراء التى سكنت هنا لضرورة الشعر .

د / سرحان



وانى وان أحكم لظاهر حالهم	* *	باسلامهم بالقول لا أكفل السرا (١)
ففى وجه كل قد بدا من ظلامه	* *	دخان يرينا أن فى قلبه جمرا
ولم أجمع والله منهم بواحد	* *	وذاكرته الا وددت له القبرا
ولم استمع دعواه الا مقتضاه	* *	والا قرأت الحق فى وجهه سطرا
وأعداؤهم من بيننا كل عالمهم	* *	ولا سيما ان كان فى فقهه بحرا
وان كان مشهور الولاية غمنت	* *	جوانحهم من بفضة الحصة الكبرى
على ديننا ساقوا كتائب كتبهم	* *	وفى حربه جاءت جرائدهم تترى
فيا أمة الاسلام يا خير أمة	* *	بسيل الهدى تقفو أثمتها الفسرا
الا فاحذروا الأسد الضواري مرة	* *	ومن هؤلاء المارقين احذروا عشرا
مجازيم من داء الضلالة كلهم	* *	فما أحد من دائه أبدا ييسرا
تجارت بهم أهواؤهم كالذى جرى	* *	به كلب يمدى اذا نهش الفيسرا
وهم كل يوم فى ازدياد كأنهم	* *	أبالسة بالحك قد ولدت أخرى (٧)
كأسنان مشط كلهم فى ضلالهم	* *	فلا أحد يمدى على أحد فخرا
ولا تائب منهم وهل ثم توبة	* *	وهم لا يرون الوزر فى نفسه وزرا
أجاهد هم ما دمت حيا فان أمت	* *	تركت لهم جيشين نظمى والنشرا
ولست أبالي ان أنز بجهادهم	* *	اذا فاتنى فتح لرومية الكبرى (٣)

(١) الى مثل معنى هذا البيت يقول الاستاذ سليم بك المنحورى " . . . . . ومنذ ذلك الوقت - أى اخراجه من مصر مطرودا - احتجبت عن المؤلف سليم بك المنحورى - اخباره حتى ظهرت فى باريس صحيفة المروة الوثقى موسومة باسمه وموشاه بقلم دهقان رجاله الشيخ محمد عبده فعلم من منزعها أنه عاود الاستمساك بالدين الحنيف وجنح الى نهج خطة جديدة تكسبه ميل العالم الاسلامى ورضاه عنه . ( سحر هاروت ص ١٨٤ ) .

(٢) أبالسة جمع ابليس وقد ورد أنه يحك فخذيه بفخذه يتولد من ذلك أبالسة (٣) ورد فى الحديث الشريف أن المهدي فى آخر الزمان يفتح رومية الكبرى ( الديوان ص ٣٥٤ - ٣٦٥ ) .

(( القسم الثالث في وصف شيخهم الثاني الشيخ محمد عبده تلميذ الأفغانسي  
وقد سبق شيخه في طاعة الشيطان وتأيد هذا الشأن فصار عندهم هــ  
الاول وعليه في يدعهم المأمول )) .

لهم شيخ سوء من بنى القبط أصله	* *	بسحنته الشوها نسبته تقسرا
على قلبه ساد الهوى فهو عبده	* *	وقد سكن الشيطان من رأسه وكسرا
أبو مرة في مصر أحرز امرة	* *	فصير عيش المسلمين بها مرا (١)
أبو جهل هذا المصر قد صار مفتيا	* *	بمصر فأحيا الجاهلية في مصر
جرى على الفتوى بحق واطل	* *	بحكم الهوى والجهل ما شاءه أجرى (٢)
وليس بعلم الفقه يلحق محضرا	* *	وان راح يعدو خلفه أبدا حضرا (٣)
ومع جهله في ديننا وعلومه	* *	يرى نفسه أعلى ائتمه قدرا (٤)
فنون جنون الجاهلين كثيرة	* *	وأقبحها فرد يرى نفسه بدرا
لسان له كالشور لف نباته	* *	ولكنه بالجهل قد غلب الثمورا
فلم نر ثورا زاحم الأسد قبله	* *	ولا حداة من قبله زاحمت نسرا (٥)
تولع بالدنيا وصير دينه	* *	اليها على ما فيه من خفة جسرا
يميننا اذا كانت يميننا وان تكن	* *	يسارا سعى يعدو اليها من اليسرى

- 
- (١) ابو مره كنية ابليس والامرة هنا الافتاء .  
(٢) " الشيخ محمد عبده مصلح جرى " حاول الهدم والبناء في اقدس هيكل  
عند البشر فيما يحتره الناس ديننا " المروة الوثقى ص ٣٣  
(٣) المحضر هو خادم القضاة الذي يرسلونه لطلب الاخصام والحضر هو شدة  
المعدو .

- (٤) راجع المسائل الكافية ص ١٢١ .  
(٥) راجع هامش ص ٤١٣ رقم (١) .

- فمن جهة يدعى الامام ومقتضى \* \* بأعمال أهل الكفر من جهة أخرى (١)  
 يذم خيار المسلمين وعند \* \* يرى حاجة للكفر يستحسن الكفر  
 لكما يقال الشيخ حر ضميمه \* \* فيبلغ عند القوم مرتبة كبرى (٢)  
 أتى لبلاد الشام أيام نفيه \* \* فاثبت فيها من ضلالتة بـ (٣)

(١) ناقش الشيخ مصطفى صبري سبب اشتهار الشيخ محمد عبده فقال "٠٠٠ وفي الحقيقة ماذا يمكن أن يكون سبب اشتهار الشيخ من بين علماء مصر واستحقاقه لدوام الصحف والمجلات في الاشادة باسمه هل هو عدم سلوكه الطريقة العلمية كغيره في الدفاع عن الدين وعدم نجاحه فيه لهذا السبب كما ذكره هيكل باشا أو كونه متهما في دينه والاول غير معقول جدا أن يكون سببا لاشتهار أحد من العلماء وامتياز على غيره فتعين الثاني .

ولا تقل غير معقول أيضا أن يكون اتهم الرجل في دينه مزية له ومنقبضة أدت الى ارتفاع درجته عند الناس إذ لا تستبعد كونها مزية له عند الذين يمدون هذه التهمة حرية وهم المتغلبون في زماننا وقد قال فضيلة الاستاذ المراغي شيخ الازهر في خطبه ألقاها بمناسبة الاحتفال بذكرى الشيخ محمد عبده يوم ١١ يونيه ١٩٤١ نقلا عن الامام الفزالي " استصفر كل من بالكفر لا يعرف والضلال لا يوصف " وكان هذا القول من الشيخ الخطيب بعد كلام عن الاتهام المعروف الموجه نحو الشيخ المحتفل بذكراه " موقف المقل والمعلم والعالم ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) راجع التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر الفريد بلنت ص ٨١ .

(٣) كانت الحكومة المصرية قد نفت الشيخ محمد عبده من القطر المصرى فجاء الى بلاد الشام وأقام فيها عدة سنوات تمكن في أثنائها من بذر ضلاله في نفوس الجهال من أبناء المدارس وطلبة العلم وكان ينتقل من بلد الى بلد فأثر تأثيرا سيئا ، وكان قد نفى من علماء مصر العاملين وصلحاتها الكاملين الشيخ محمد عبد الجواد وأخوه الشيخ أحمد فسكنوا في بيروت كالشيخ محمد عبده فأقبل على هذين الاخوين الصالحين جمهور المسلمين اقبالا عظيما ونفروا من الشيخ محمد عبده نفورا كبيرا وكان معروفًا عندهم بعدم التقوى فلا يزالون =

بها باثره ايضا كان ابليس حاضرا \* \* له فسحت افراخه تتبع الاثرا  
وعاد الى مصر فأحدث مذهبا \* \* ولوث من اقداره ذلك القطرا (١)

= يعترضون على أفعاله وأحواله المخالفة للدين . . . ومع ذلك أقبل عليه  
فساق المسلمين ومراقهم وغير المسلمين من الدروز والنصارى والمبتدعين فصار  
يحبههم ويحبونه وهكذا أصحابه في مصر " لم نسمع برجل صالح وقمت بينه وبينه  
أدنى محبة وقد أجمع كل الناس على اختلاف الملل والنحل أنه وشيخه الافغانى  
وجميع تلاميذه ومحبيه لم يكن أحد منهم من صلحاء المسلمين بمعنى الصالح المعروف  
في دين الاسلام من العمل بالفرائض والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وهو  
وهم جميعا لا يعدون الصالح في العالم وغيره منقبة بل بالمكس ينسبون الصلحاء  
الى الغفلة وقلة العقل ولا يرون لهم أدنى مزية ، ولذلك ترى جماعته يبالغون  
في الثناء عليه ويحاملونه فريد العصر مع مشاهدتهم تركه الصلاة والصوم والحج  
 وغير ذلك من فرائض الاسلام مع شربه الخمر ومعاشرته لنساء النصارى وغير ذلك  
من المحرمات وقد تمكن بدهائه وقوة شيطانه أن يرسخ في أذهانهم استحسان  
الفسوق والمروق من الدين واستباح الصالح واتباع سبيل المؤمنين ولذلك لا تجد  
أحدا منهم ملازما للصلوات مثابرا على الطاعات تاركا لأنواع الفسوق والمحرمات  
فهؤلاء هم الذين يدعون الاجتهاد ومن لا يدعيه من المسلمين معدود عندهم  
من المغفلين الاوفاد ولا يعجبهم الا أمثالهم أهل الزيف والفساد والتاركون لشرائع  
الاسلام المجاهرون بالفسق والزندقة والالحاد ومع كل هذا يحتقدون في أنفسهم  
أنهم على الحق وجميع الأمة من أهل المذاهب الاربعة على الباطل فالحمد لله  
الذى عافانا مما ابتلى به هؤلاء اللثام الذين كاد بهم الشيطان في هذا الزمان  
المسلمين والاسلام .

(١) أحدث : أوجد ، وفيه تورية بأحداث من الحدث بمعنى نقض الطهارة  
بنحو بول أو غائط .



النوع - اصلاح المحاكم الشرعية - بموت الشيخ محمد عبده ، وقد أشرت نسي موضع سابق من هذا التقرير الى ما أنجزه هذا الرجل الممتاز من خدمات وفي مكان آخر يتكلم عن الوطنية في مصر فيقول " انه شديد الاقتناع بأن الامل ضعيف أو معدوم في هذه الوطنية كما يفهمها الحزب الوطني " ثم يقول / وقبل أن أنهى الكلام عن الحركة الوطنية المصرية أحب أن أشير الى مسألة أخرى الى جانب هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم صفة الوطنية توجد جماعة أخرى من المصريين الذين لا يتمتعون بمثل شهرة الفريق الاول ، ولكنهم يقلون عن منافسيهم استحقاقا لهذه الصفة على الرغم من اختلافهم معهم في المنهج الفكري وفي أسلوب العمل وهذه الجماعة الصغيرة الممدد والآخذة في الازدياد هي الحزب الذي يمكن أن أسميه على سبيل الاختصار بأتباع المفتي الاخير الشيخ محمد عبده وقد أشرت مرارا في تقريراتي السابقة الى المبادئ التي تنادى بها هذه الجماعة المصرية وفكرتهم الأساسية تقوم على اصلاح النظم الاسلامية المختلفة دون اخلال بالقواعد الأساسية للمقيسدة الاسلامية فهم وطنيون حقا بمعنى أنهم راغبون في ترقية مصالح مواطنيهم واخوانهم في الدين لكنهم غير متأثرين بدعوة الجامعة الاسلامية ويتضمن برنامجهم ان كنت قد فهمته حق الفهم - التعاون مع الاوربيين لا معارضتهم في ادخال المدنية الغربية الى بلادهم والامل الاساسي في الوطنية المصرية بالمعنى الوحيد الذي يمكن أن يكون صحيحا وعلميا يكون في تقديرى في أولئك اللذين ينتمون الى هذا الحزب ، لذلك عين منذ وقت قريب أحد الأعضاء الممتازين من هذا الفريق وهو سعد زغلول باشا " وزيرا للمعارف " .

Reports by His Majesty's agent and consul - general  
on the finances administrations and condition of  
Egypt and the Sudan.

تحرير الدكتور محمد محمد حسين

London printed for his majesty's stationary by office  
by Harrison and sons, st Marstin's lane printers  
in ordinary to his majesty.

وقد حصلت على الترجمة من الدكتور محمد حسين نفسه

.....

== ولقد أثارت شخصية محمد عبده وتلاميذه سعد زغلول ولطفى السيد وقاسم أمين كثيرا من الشبهات حولها منها ما أثاره الدكتور على سامى النشار فى محاضراته على طلبة جامعة الاسكندرية ودار العلوم فعارضه الدكتور عثمان أمين الذى يقدم الشيخ محمد عبده وقد سجل الاستاذ محمد عطيه خميس وقائع هذه المعارضة على صفحات مجلة صوت الاسلام العدد ١٤٠ - ٢١ يونيه ١٩٦٢ م ثم اشترك الاستاذ العقاد فى الدفاع عن الشيخ محمد عبده وهجم على الدكتور النشار وتصدى له كاتب آخر بتوقيع ناقد هجم العقاد ومحمد عبده وعثمان أمين .

راجع أيضا " نظرة عابرة " للشيخ محمد زاهر الكوشى ص ١١ - ١٢ حيث تكلم عن أثر الانجليز فى المفوع عن الشيخ محمد عبده من نفيه وفى ترقيته لمنصب القضاء والافتاء وصلته باللورد كرومر .



يحسن بين الناس قبح فعالهم \* \* \* ومهما أساءوا راح يلتزم المذرا  
 بمقدار ما خان البلاد وما أنسى \* \* \* لأعدائها نصحا علا عندهم قدرا (١)  
 ولم يقتنع منهم بدنيا استفادها \* \* \* ولكنه قد شارك القوم في الاخرى  
 وأحدث بين المسلمين نظيرهم \* \* \* برستت صاروا مثلهم فرقة أخرى (٧)  
 ونال بجاء القوم في الناس رتبة \* \* \* بها حاز فيمن شاءه النفع والضرا  
 فأصلى رجال العلم من كل مذهب \* \* \* ينار فساد منه قد قدفت جمرا  
 فمن رهبة أو رغبة كم سمى له \* \* \* طفام من الجهال اكسبهم خسرا (٣)  
 وألقى لهم درسا يخالف حكمه \* \* \* بازهرها المعمور دين أبي الزهرا  
 وقد ضل في القرآن مع عظم نوره \* \* \* كما خبطت عشواء في الليلة القمر (٤)

(١) قال صاحب الاعلام الشرقية : ولما صدر المفوع عن المترجم وعاد الى مصر قال  
 اللورد كرومر في كتابه " مصر الحديثة " ان المفوع صدر عن الشيخ محمد عبده  
 بسبب الضغط البريطاني وكان أهم غرض له من الاصلاح اصلاح العقيدة والمؤسسات  
 الاسلامية (ص ٦٨) أما السيد رشيد رضا فيرجع الفضل في المفوع عن الشيخ  
 محمد عبده من منفاه الى احمد مختار باشا ولا ينكر وساطة كرومر أيضا ( تاريخ  
 الاستاذ الامام ج ١ ص ٨٩٤ - ٨٩٥ ) .

(٢) يقول مستر بلنت " . . . وبينت أصل الاسلام ومفاخره وتدهوره الظاهرى  
 بالتدهور الذى خيل للناس أنه استولى على المسيحية منذ أربعمئة سنة والذى  
 قد تلافاه الاسلام كما تلافته المسيحية فى الاصلاح الدينى وتحرير أفكارها من قيود  
 التقاليد الضيقة التى أوقفت تطورها وعرقلت تقدمها وقد شرحت الآراء كما تعلمتها  
 من الشيخ محمد عبده أستاذ المدرسة الجديدة الحرة وتوسلت الى مواطنى بكل  
 ما فيهم من خير أن يعطفوا على آمال احرار المسلمين ويؤيدوهم ضد الرجعيين  
 ذوى المكائد والتعصب الأعمى والذين يلجأون فى آخر الأمر الى حل مشكلاتهم  
 بحد السيوف . ( التاريخ السرى لمصر ص ٩٢ ) .

(٣) الطفام أوفاد الناس وادنياؤهم الواحد والجمع فيه سواء .

(٤) ذكر الشيخ مصطفى صبرى قولا لمحمد عبده وهو " ان وجود شى فى القرآن =

فتفسيره من رأيه ليس خالياً \* \* فاما يرى فسقا واما يرى كفرا (١)  
 أحذر كل الناس من كتب دينه \* \* وبالرد والاعراض تفسيره أحسرى  
 وسامس أوحشها إليه أبا اليسر \* \* بها يجد المراق ان عذلو عذرا  
 عقيدته من قبحها مثل وجهه \* \* تشاهد في مرآة ملتنا الفسرا  
 وأقواله مثل السراب بقيمة \* \* بظاھرھا قد تخدع الجاهل الفرا (٧)  
 به برزت حسنا في شر منبت \* \* كما نبتت في الدمنة البقلة الخسرا

= لا يقتضى صحته " وقوله لرشيد رضا هو " ان المعجزات شبهة لا حجة " راجع كتاب ( موقف العقل والعلم والدين من رب العالمين وعباده المرسلين ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ) .

(١) يقول الشيخ زاهد الكوثري " . . . . . وتموله - محمد عبده - على أهل الكلام واعتماده على الرأي في الافتاء والتفسير طول حياته وليس عنده من علم متن الحديث رجال الحديث وعلل الحديث ما يمكنه من الجولان في ميدان البت في الهواية بالرواية " ( مقالات الكوثري ص ٣٧٤ ) . وعن منزلته العلمية أيضا يقول الشيخ محمد بن يوسف الكافي " . . . . . ولقد أخطأ الشيخ محمد عبده خمس مرات فيما كتبه في هذا الموضوع ، حيث انه يقرر أنه لا وجود للشيطان حقيقة وانما هي خلجان في النفس وشعور في القلب ، خطأ ينزه عنه صفار الطلبة والشيخ لم يكن متميزا على غيره في شيء يذكر الا الانشاء وطلاقة اللسان ومهما مع ما حصل له في آخر عمره من توليته المناصب المحتاج الى صاحبها اشتهر صيته واغتر بذلك من لا علم له بحقيقة أمره والا فأهل مكة أدرى بشعابها المسائل الكافية ص ١٢١ .

(٢) القيمة هي القاع وهو المستوى من الارض .

يسرى لفتى تيمية بابتداعه \* \* \* وزلاته فى الدين منقبة كبرى (١)

(١) يقول الشيخ يوسف الدجوى فى رسالة بعثها الى الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨ هـ " . . . وقد أنكر - ابن تيمية - حديث الزيارة وهو صحيح كما أوضح ذلك السبكي فى " شفاء السقام " الى غير ذلك مع أنه من الحفاظ وأشهر شئ فى مزاياه هو أنه محدث ولكنه التسرع يذهب النفس ويشدها والمجازفة تسمى عين البصيرة وتفقأ بصر العقل على أنى أعترف بأن لابن تيمية وابن القيم حسنات كبرى ومحاسن عظيمة ومواقف مشهورة ومساعي مشكورة وتحقيقات دقيقة ومباحث أنيقة . . . وأنه ليجب على العالم المنصف ألا تحجبه السيئات عن الحسنات ولا الحسنات عن السيئات والانسان مجمع الفرائب والمجائب ومحل المتضادات والتناقضات وأرجو أن تعذرني فقد هاج حفيظتنا واستثار الكامن منا ما نراه الان من أولئك الزعانف الذين يدعون الاجتهاد وقد رددوا صدى مقال امامهم ابن تيمية واكثروا من ذكر الكتاب والسنة وهم أبعد الناس عنهما واخلاهما منهما ولو عقلوا لحلموا أنهم مقلدة ابن تيمية على غير هدى ولا بصيرة فهم أعظم الناس جهلا وأكبرهم دعوى يعادون المسلمين ويكفرون المؤمنين ولا غمرو فقد كفر اسلافهم من الخوارج على بن أبى طالب رضى الله عنه . . . . . وأما الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فهو غنى عن الثناء والاطراء ، وأكبر من الاسهاب والاطناب ، وقد رأينا فى حاشية المقائد المضوية يسابق عبد الحكيم فيكاد يسبقه ولكننا نمجبه له وقد ترى تلك التربية العقلية الفلسفية كيف يسير وراء كل ناعق من الوريين فيردد صدى صوته بلا نقد ولا تمحيص وقد يكون ذلك عندهم فى محل الظن والتخمين أو الفرض والتقدير وربما أول له الآيات الصريحة أو السنة الصحيحة قبل أن يقام عليه البرهان أو يبارح محل الاستحسان ، ولمصرى ان هذا يمثل الضعف الانسانى اكبر تمثيل ويحقق أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وأن الانسان خلق ضعيفا ، ولا داعى لأن نفيض فى بيان تلك الآراء ففى المنار =

ولكنه لم يتبعه بزهده \* \* وأقواله الحسنة وخيراته الأخيرة (١)  
 يماشر نسوان النصارى ولا يسرى \* \* بذلك من بأس وان كشفوا السترا (٢)  
 وأكل معهم كل ما يأكلونه \* \* وشربها حمراء ان شاء أو صفرا  
 وفتى بحل المسكرات جميعها \* \* اذا هي بالأسماء خالفت الخمرا

== منها شيء كثير ورائي قد اطلت أو املت ولكنها نفثة مصدر فلنكتف بهذا  
 سائلين الله أن يكثر من أمثالك المجاهدين المخلصين " ( كلمة في السلفية  
 الحاضرة ص ٥ - ٧ ) .

( ١ ) راجع ما كتبه الشيخ النبهاني في " المقود اللؤلؤية " معترفا لابن تيمية  
 بالفضل والورع مع ما أخذه عليه في نقاط كثيرة " المقود اللؤلؤية ص ٤٠٥ " .

( ٢ ) الذي أعلمه من حال الشيخ محمد عبده وكل من عرفه يعلمه كذلك أنه حين  
 كان في بيروت منفيا كان كثير المخالطة للنصارى والزيارة لهم في بيوتهم  
 واختلاط مع نسائهم بدون تستر ، وهذا مما يعلمه كل من عرف حاله  
 في هذه البلاد فضلا عن أسفاره المشهورة الى بلاد أوروبية واختلاطه  
 بنساء الافرنج ، وارتكابه المنكرات من شرب الخمر وأكل المنخقة وترك الصلوات  
 ولم يدع هو نفسه الصلاح ولا توهمه فيه فكيف يكون قدوة في دين الاسلام  
 نعم هو امام للفساق والمراق مثله ولذلك تراهم على شاكلته لا حج ولا صوم  
 ولا صلاة ولا غيرها من شرائع الاسلام (١) .

( ١ ) هذا كلام صريح في التحامل ، ولا يمكن لمن عنده مسكة من عقل أن يصدق  
 مؤسفي جد الأسف أن يصل التطاول والتنايد الى هذا الحد .  
 هـ / سرحان



وكم زار باريزا ولندرة ولسم \* \* \* يزر مكة يوما ولا طيبة الفسيرا  
وان كان يوما للرياء مصليا \* \* \* ين فاعلا يوما وتاركها شهيرا  
فمن قال كالكلب المقور فصادق \* \* \* سنوي أنه في الدين قد فعل المقرا (١)  
وقد كنت في لبنان يوما صحبتـه \* \* \* لقرب فروب الشمس في صحوة كبرى (٢)  
وصليت فرض الظهر والعصر بمده \* \* \* لديه وما صلى هو الظهر والمصرا  
وكان صحيح الجسم لا عذر عنده \* \* \* بلى ان ضعف الدين كان له عذرا  
ومع كل هذا فهو أستاذ عصـره \* \* \* فأف له شيئا وأف له عصرا (٣)

(١) عقره جرحه .

(٢) قد دعاني رجل من أهل جبل لبنان سنة خمس وثلاثمائة وألف هجرية الى بيته فتوجهت معه فوجدت هناك الشيخ محمد عبده فتصاحبنا من الصباح الى المساء لم أفارقه نهارا كاملا فصليت الظهر والعصر وهو لم يصل ظهرا ولا عصرا ولم يكن به علة ولا عذر الا خوفه من أنه اذا صلى بحضورى يقول أولئك الحاضرون الذين كان لا يصلى أمامهم انه مرء في هذه الصلاة لأجلى فقلب عليه شيطانه وأصر على عدم الصلاة والا فقد بلفنى عنه أنه كان يصلى تارة وترك تارة وترك أكثر .

(٣) " ..... وكان من مضار الشيخ - محمد عبده - بالاسلام وعلمائـه ، أن الناشئين بعده من حملة الأقلام بمصر المنحرفين عن الثقافة الاسلامية لمسا أكبروا الشيخ وآراءه الشاذة - التي انتقدتها في هذا الكتاب وأوجسدوا له من السمعة العلمية السامية ما لا يزال طنينه في أذن الشرق الاسلامى - ولا شك في تأييد القوة الماسونية له - كان ذلك حثا للذين يحبون الشهرة والظهور من شباب العلماء وكهولهم على نيل ما أرادوه بوساطة الشذوذ في الرأي والتزلف الى الكتاب المتفرنجين بل الانتهاء الى الماسونية ( موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين مصطفى صبرى ج ١ ص ١٣٤ ) .

ويقول أيضا " ..... أما النهضة الاصلاحية المنسوبة الى الشيخ محمد عبده من أنه زعزع الازهر عن جموده على الدين فقرب كثيرا ممن =

= وكان محمد عبده قد تتلمذ على جمال الدين الأفغانى وكان محمد عبده لا يرى أى تناقض أساسى بين الاسلام والعلم الحديث ولقد فسر بمسـ الـآيات القرآنية تفسيرا عقليا وأوضح قصور الطريقة المدرسية الاسلامية وبينما كان جمال يقول بالثورة السياسية لتحقيق الاصلاح المنشود كان محمد عبده يرى أن اليقظة الدينية هى التى تحققه وقد ساهم كلاهما أكثر من أى كاتب عصرى فى تمزيق ثوب المحافظة والرجعية الذى التف به الاسلام منذ المصور الوسطى . . . . . وهو أول من هجم بعنف على تعدد الزوجات والطلاق والحجاب . ( تاريخ العرب مطول د . فيليب حتى ص ٨٨٨ ) وترجم له صاحب الاعلام الشرقية فقال وفى الفتاوى والمسائل العلمية المهمة كان ينكر الوسيلة ويحلل الموقوفة ويسوغ لبس القبعة ويجيز ربح صناديق التوفير ويحاول الاجتهاد ويفسر القرآن على غير طريق السلف وسبب هذه الفتاوى رد عليه كثير من مشاهير العلماء فى مصر \* ( راجع الاعلام الشرقية ص ٦٩ ) . كنا حامت شبهات أخرى حول الشيخ محمد عبده يقول الاسناد عثمان أمين \* . . . . . فلا عجب أن نراه فى بيروت يسمى الى توكيد روابط الود بين أهل الأديان الثلاثة السائدة فى الشرق العربى وقد حانت الفرصة لذلك حين جاء الى سوريا \* مرزا باقر \* الفارسى الذى كان قد عرفه الشيخ محمد عبده فى باريس أثناء الاشتغال بنحرير العروة الوثقى \* وانصل محمد عبده فى بيروت ببعض الشخصيات المعروفة بالاهتمام بالشؤون العامة . والف هو ومرزا باقر جمعية سرية سياسية دينية \* غرضها التآليف بين الاسلام والمسيحية واليهودية والعمل على اقامة الوثام بين أهل هذه الأديان والتعاون على ازالة ضغط الغرب على الشرق وانضم الى تلك الجمعية \* مؤيد الملك \* أحد وزراء ايران \* و \* حسن خان \* مستشار السفارة الإيرانية فى الأستانة كما انضم اليها بعض الانجليز واليهود \* محمد عبده للاسناد عثمان أمين ص ١٠٣ - ١٠٤ ومن هذه الشبهات ما ذكره الاسناد عثمان أمين حيث يقول \* وكان طبيعيا - وقد أنصل المجاور الأزهرى بنلك الشخصية القوية الجذابة - أن يفتن بهما وأن ينساق الى الطريق التى رسمنها له : فلا بدع اذن أن نرى اللاهوتى الشاب الذى كان يناصر فى \* العقيدة المحمدية \* آراء السنين والاشاعرة - وهم يمثلون حزب المحافظين فى الاسلام - لا يتردد الآن فى التحول عن تلك الطريقى واذا به فى \* الحاشية على شرح العقائد المضوية \* ينقلب مناصرا المعتزلية والمقلبيين وجميع النظار من الاحرار والمسامحين \* المرجع السابق ص ٢٥ .



وقبل غروب الشمس صاحب شيخه \* \* \* لقرب المشا أيام جاوزت في مصر (١)  
 حكى الحسن بن الأسطواني وهو من \* \* \* بدور الهدى في الشام أكرم به بدرا (٢)  
 حكى أنه من بعد ما مات عبده \* \* \* رأى عينه في النوم مطموسة عـ  
 فأولت أن الشيخ دجال عصبره \* \* \* وما زال دجالا وإن سكن القبرا  
 فقد مات لكن أحيى الدجل كتبه \* \* \* وورث كلا من تلاميذه قـ بدرا  
 وهم كلهم والشيخ أيضا وشيخه \* \* \* إلى الأعور الدجال نسبتهم تسدري  
 ولولا حديث المصطفى لأسامته \* \* \* يقول به هلا شقت له الصـ بدرا  
 لما صحت الدعوى بإسلام بعضهم \* \* \* لدى وما استبعدت عن بعضهم كفسرا  
 وكنت كتبت الكاف والفاء بعدهما \* \* \* على جبهات القوم كي يرفسوا والسرا  
 كما جاء في الدجال يكتب لفظها \* \* \* فيقرأ من يقرأ ومن لم يكن يقرأ  
 فقد أشبهوه في معان كثيرة \* \* \* من الدجل والالحاد والبدع الأخرى

== الازهرين إلى اللادينيين خطوات ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة  
 واحدة وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر " بوساطة شيخه جمال الدين  
 الأفغاني " ( المرجع السابق ج ١ ص ١٣٣ ) .

( ١ ) اجتمعت في مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وألف هجرية بالشيخ جمال الدين  
 الأفغاني وأنا مجاور ولازمته من قبل الغروب إلى قرب المشاء فلم يصل  
 المغرب وتحققت أنه كان تارك صلاص وصلى في بعض الأحيان . والغالب  
 عليه الترك كتلميذه الشيخ محمد عبده وفرقه كلهم تاركون الصلاة ولا أظن  
 أنه يوجد منهم واحد مداوم على صلاته وقليل منهم يصلى تارة ويتركها تارة  
 أخرى .

( ٢ ) أخبرني العالم العامل الصوفي الكامل الشيخ حسن أفندي الأسطواني خطيب  
 الجامع الأموي في دمشق الشام وهو من المداومين على حج بيت الله  
 الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام في كل عام بأنه رأى في منامه الشيخ  
 محمد عبده بعد وفاته أعور العين ففصرت رؤياه بأن ذلك لكونه من أعظم  
 المهتدين في هذا العصر للأعور الدجال .



فكم ذا أراد النصب في درس جامع \* \* فأولاه أرباب التقى الخفض والجرا<sup>(١)</sup>  
 وكم قام يتلو في الكنيسة خطبته \* \* بها ناب عن قس وعانقه جهرا<sup>(٢)</sup>  
 وكم قام في وسط الجامع خاطبا \* \* وقد منج الايمان بالخلط والكفرا  
 له كجمال الدين نسبه كاذب \* \* بها زاد في طنبوره نفمة أخرى<sup>(٣)</sup>

(١) النصب يطلق في اصلاح الناس على الاحتيال والكذب للحصول على شئ من الدنيا ، وقال لفاعله نصاب ، وهكذا الشيخ محمد عبد موشيوخه وتلاميذه جميعا ولا سيما هذا السفية رشيد رضا كلهم نصابون اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وعرضهم قليل من الدنيا قاتلهم الله أنى يؤفكون والخفض المنزلة وجر الشئ سحبه وفي هذه الثلاثة تورية بالنصب والخفض والجبر ولم يكن من أرباب التقوى فقد هجم عليه المسلمون في جامع سيدنا الحسين في مصر حينما سمعوا منه ألفاظا شنيعة في حقه رضى الله عنه وكادوا يفتكون به لولا هروبه وكذلك وقع له في الجامع الأموي مثل ذلك وكادوا يفتكون به لولا أن خلصه منهم بعض الحاضرين وأخرجه من دمشق الشام ليلا ، فذهب الى قريته واختفى فيها ثم هرب الى مصر من البلاد الشامية لما حصل له في طرابلس من الضرب والجرح وفي دمشق الشام من الهيجان المظلم والطرد الأليم .

(٢) خطب في كنيسة من كنائس مصر وصارت طوائف المسلمين تلعنه على هذه الخطبة وهو لا يبالى " اذا قل دين المرء قل حياؤه " ولم تر فرقة من أهل البدع أقل حياء من هذه الفرقة وهو ممتاز بينهم بذلك .

(٣) زعم جمال الدين الأفغانى أنه شريف كما زعم هذا الرجل وكلاهما كاذب ولا دليل لواحد منهما على صحة ما قاله سوى مجرد دعواه وهؤلاء الجماعة هم من أكذب الناس ولا عدالة لهم ولا يوثق بأخبارهم مطلقا ولا تقبل شهادتهم في حق غيرهم فضلا عن أنفسهم وحاشا أن يخرج من السلالة الطاهرة هكذا أوفاد من أهل الضلال والاحساد .

وقد سمعت أذنائى قول ابن عمه	* *	مجيباً بأن لا نسبة لهم تدرى (١)
وهذا منار السوء مرآة مجده	* *	وقد أظهرت فى موضع الشرف الشرا
أتى مصر مطرودا وقد خان دينه	* *	ودولته يا لهف قلبى على مصر
أناها وقد هى الثرى فى بلاد	* *	من الجوع لا برا حواه ولا برا
فأواه فى أكنافه الشيخ عبده	* *	وأشبعه خبزا وأشبعه خسرا
وهذا منار السوء أسسه له	* *	ولقنه التذليل سطرا تلا سطرا
غدا ناشرا فيه ضلالات شيخه	* *	كما نشر الزراع فى أرضه البمرا
فغذى بهاتيك النجاسات معشرا	* *	بدون عقول خمنوا بمرها تمرا
وكم ضل رأيا من سقامة فهمه	* *	بأمر صحيح من شريعتنا الفررا
ولو سأل الاشياخ أذك سره	* *	ولكنه مع جهله قد حوى كبرا
ومنه حديث الشمس بعد غروبها	* *	فتسجد تحت المرش تستأذن السيرا
بآخر شهر الصوم من عام سبعة	* *	وعشرين قد أبدى المتار له ذكرا
رواه الامامان البخارى ومسلم	* *	فصحته كالشمس قد طلعت ظهرا
وما شك فى صدق الحديث وانما	* *	وأى خبر المختار ما طابق الخبر (٢)
وصح فيه أنه غير واقع	* *	وأن رسول الله لم يعرف الأمرا (٣)

(١) زارنى فى بيروت ابن عم الشيخ رشيد من قرية قلمون التابعة لطرابلس فسألتـه هل هم ينتسبون الى الشرف فقال ليس لهم نسبة وقد غاب عنى اسمه الآن وهو قد كان بينه وبين الشيخ رشيد دعوى تتعلق بامامة جامع تلك القرية ووقفه تغلب عليه الشيخ رشيد رضا وأبوه مدة من الزمن ثم استرجعه فعارضوه فى ذلك .

(٢) الخبر بالضم العلم بالشئ .

(٣) يقول الشيخ يوسف النبهانى بعد أن ذكر قصة انكار السيد رشيد رضا لسجود الشمس ( . . . . ) وأزيد هنا أن ما قاله صلى الله عليه وسلم فى سجود الشمس هو مثل قوله تعالى فى سورة الحج " ألم ترى أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبـال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من عـ

فهل بعد ذا التكذيب يحتاج كفره \* \* اثباته بين الورى حجة أخرى  
 وإن كان لم يؤمن بأمر مفيد \* \* بدنيا فأولى أن يكذب بالأخسرى  
 وفي جزء شعبان من العام نفسه \* \* ببירות للإسلام قد جوز الكفرا  
 أباح لهم أن يعبدوا بكنيسة \* \* عبادة أهلها بمدرسة كبرى  
 وقلده من لم يبالوا بدینهم \* \* لكيما يقول الناس ان لهم عذرا  
 فيا أمة الهادى لقد طال صبركم \* \* على فاجر بالدين والمصطفى أزرى  
 وما أهل مصر كيف صار عدوه \* \* يكذبه ما بين أظهركم جهرا  
 وعهدى بكم للدين أسدا فما الذى \* \* لكم قد جرى حتى تهيبتم الهرا  
 ألا غيرة كالشام أشرككم بها \* \* فلست أودى ما حييت لهم شكرا  
 طرابلس من غيظها بسمت لله \* \* كما أظهر الضرغام من غيظه البشرى  
 وقد برقت كالسيف أرجاؤها لله \* \* فجاءته بعد البرق صاعقة كبرى  
 وساق الفاروق من نسل بنته \* \* مقدم قوم كاد يسكنه القبرا (١)  
 على رأسه انصبت عصاه كأنها \* \* قناة له شقت وأجرت به نهرا  
 عليه سطا كالليث شتت جمعه \* \* ففروا جميعا عنه إذ سمعوا الزارا  
 وأدماه منه فتكه عمريته \* \* أراد بها ذاك الهزير له زجرا

مكرم ان الله يفعل ما يشاء (٢) ، وقد ورد نحو ذلك فى عدة آيات فلا  
 حاجة للاطالة بذكرها كما قالوه فى تفسير هذه الآية من معنى السجود  
 هو معنى السجود فى الحديث الشريف من أنه الخضوع أو غيره وإذا كان قوله  
 هذا صلى الله عليه وسلم عند هذا الضال المضل مخالفا للواقع المشاهد  
 فكذلك قوله تعالى هو عنده مخالف للواقع المشاهد لانه مثله بدون أدنى  
 فرق أعوذ بالله من غضب الله وقد ثبت بذلك جهله العظيم وكفره الوخيم  
 بتكذيبه هذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فكيف بعد هذا يجوز  
 سكوتكم عليه يا أهل مصر وعلى مناره وقد صلاكم بنار ضلاله وناره ويجب على  
 الأستاذ الاعظم شيخ الأزهر أن يخص جميعا من العلماء بترتيب مجلس  
 وظيفتها المحاماه عن الاسلام والرد على كل من تعرض له بسوء من الكفرة والمبتدعة  
 اللثام (الحقود اللؤلؤية ص ٦ - ٧) .

(١) الفاروق سيدنا عمر رضى الله عنه ومن نسله ابن المقدم من أعيان طرابلس الشام

(٢) هذا نوع من المجاز المرسل الذى علاقته الاطلاق والتقييد .

أراد بها إيقاظه من سباته	* *	وكان بخمر المعجب ممثلاً سكراً
أراد بها تحذيره من ضلاله	* *	فكانت له من عظم شقوته أغسراً
وجاء دمشق الشام من بعد ييتفى	* *	دراسة شوك قد توهمه بسكراً
أتى المسجد المعمور ينشر فرسه	* *	وقد طبق الأرجاء من أرهه جساراً
وكان بها من تونس الغرب صالح	* *	شريف فلما فاه ألقمه فهراً (١)
محا ظلمات الفى نور بيان	* *	وأحمد من نيران الحادة الجمراً
رماه بسهم من كنانة علمه	* *	فخار ومن أعلى منصته خسراً
وأولاه من آل الخطيب خطيبهم	* *	فتى العلم عبد القادر الصدمة الأخرى (٢)

== وهو سبط الولي الشهير العارف بالله شيخنا الشيخ على المصري رحمه الله  
وقد نسيت الآن اسمه جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١) حضر درس ذلك المبتدع جماعة من علماء الشام لينظروا ماذا يقول فلما خرج  
عن الجادة تصدى له الملامة الامام أحمد جهابذة الاسلام السيد الشريف  
الشيخ صالح أفندي التونسي وكان مقيماً في الشام وقتئذ مشغولاً بنشر  
العلم وهو الآن في القسطنطينية يقرأ الدروس وطيب بتحقيقاته النفوس  
ويعقب أهل البدع الذين يدعون الاجتهاد ويسمون في الأرض الفساد .

(٢) آل الخطيب هم من أفضل بيوت العلم في دمشق الشام يتوارثونه كابراً عن كابر  
وهم أشرف من السلالة القادرية . والشيخ عبد القادر هذا هو من أنجب  
نجباتهم وأفضل علمائهم وهو من أفاضل الشبان أصحاب الهم العملية الذين  
تفتخربهم الشام في هذا المصير ، فقد خاطر بنفسه مراراً لتأييد  
هذا الدين المبين والذب عن شريعة جده سيد المرسلين في مقابلة  
الزنادقة والمبتدعين فوفاه الله شرورهم وألقى كيدهم في نحورهم .

جزي الله أهل الشام خير جزائهم	* *	وتاب على من تابوا ذلك الميرا (١)
وجاء إلى حصن فخاب وأرسلت	* *	إليه حماة أن أتى أرضها النذرا
فعاد إلى مثواه في قلموننة	* *	ومن خوفه كالضب قد لزم الجحرا
فكانت له في عمره شر رحمة	* *	بها بين تجار الهدى ربح الخسرا
وعاد إلى مصر من الشام هاربا	* *	ينفض عن اعطافه الموت والذعرا
ومن نحو عام جاءني فنصحتهم	* *	كما تنصح الثعبان أو تنصح الفأرا
وذاكرته في شيخه وهو عبده	* *	تملكه الشيطان عن قومه قسرا
فقلت له لو كابن سينا زعمتم	* *	وطالم فاراب وأرفعهم قسرا
لقنا لكم حقا وإن كان باطلا	* *	ولم نر في هذا على ديننا ضرا
ولكنكم مع تركه الحج مرة	* *	وحج لباريز ولندرة عسرا
ومع تركه فرض الصلاة ولم يكن	* *	يسر بذا بل كان يتركها جهرا
ومع كونه شيخ المسون مجاهرا	* *	بذلك لا يخفى أخوتهم مسرا
ومع غير هذا من ضلالتهم التمسى	* *	بها سار مثل السهم للجهة الأخرى
تقولون أستاذ إمام لديننا	* *	فما أكذب الدعوى وما أقبح الأمر
ونحن نراه عندنا شر فاسق	* *	فيقتل فسقا بالشرعة أو كفسرا
رضينا بحكم الله فينا وفيكم	* *	وحكم رسول الله والشرعة الفسرا
تعالوا بناهكم فنلتمن من غدا	* *	بنا وكم أولى بلعنتمه أحسرى
قيا ربنا المن شرنا وأضرنا	* *	بتحكيمه في الدين مع جهله الفكرا
وخص رشيدا ذا المنار وشيخه	* *	وشيخهما أن شئت بالحصص الكبرى (٢)

### (١) المير الحمصار .

(٢) اعتمد العلماء تحريم لعن المعين بخصوصه ولو كان كافرا ولذلك لما عينت في هذا البيت هؤلاء الثلاثة رؤوس الضلال قلت ان شئت ان الأمر في ذلك راجع لمشية الله تعالى أي ان كانوا مستحقين فالمنهم لعنا كبيرا .



ثلاث أثنائي تحتها نار فتنة \* \* \* ومن فوقها الإلحاد صار لها قدرا<sup>(١)</sup>  
وقد دخلوا حزب المسون بهممة \* \* \* بها حل كل من مخالفه الصدرا  
ومذهبهم حكم الديانات واحد \* \* \* تساوى به الاسلام والمثل الاخرى  
فلو ثم دين لم يجوز دخولهم \* \* \* ولكنه من قبل ذلك قد فـ  
فمن مات منهم مات أقبح ميتة \* \* \* فلا رحم الرحمن سحنه القبرا  
ومن عاش منهم عاش نحو جهنم \* \* \* يحث على آثار أشياخه السبرا  
فيا رب أصلحهم وان لم ترد لهم \* \* \* صلاحا فلا تنجح الهى لهم امرا<sup>(٢)</sup>

القسم الخامس في وصف الوهابية ، أتباع محمد بن عبد الوهاب النجدى التابع  
فى بدعته لابن تيمية ووصف المجنون المفتون شكرى أفندى الالوسى البغدادى المتلاعب  
بالمذاهب الاسلامية فانه كـ بعض أفراد أسرته كانوا شافعيين ثم تحنفوا ثم دخلوا فـ  
مذهب الوهابية وهو مؤلف كتاب "غاية الامانى فى الرد على النبهانى" الذى انتصر  
فيمذهب الوهابية على المسلمين ، وأثبت به عداوته لسيد المرسلين وصرح فيه  
بنقد أئمة دينه المبين صلى الله عليه وسلم .

وأعجب شئ مسلم فى حسابـه \* \* \* غدا قلبه من حب خير الهوى صفرا<sup>(٣)</sup>  
أولئك وهابية غل سعيهم \* \* \* فظنوا الردى خيرا وظنوا الهدى شرا  
ضعاف النهى أعراب نجد وداهم \* \* \* وقد أوثقهم عنهم الزور والسوزا  
مسيلة الجد الكبير وعوسـه \* \* \* سجاج لكل منهم الجدة الكبرى  
الى الله بالمختار لم يتوسلوا \* \* \* لان لكل عند خالقه قدرا<sup>(٤)</sup>

(١) الاثنائي جمع أثنائية بتشديد الهاء وقد تخفف الياء فى الجمع وهى الحجارة التى  
تنصب وتكمل القدر عليها .

(٢) الديوان ص ٣٧٤ - ٣٨٥ .

(٣) فى حسابه أى فى حسابانه وظنه وفيه تورية بحساب العدد يرشحها ذكر الصفر  
فى القافية والصفر الخالى وفيه تورية بصفر الحساب .

(٤) التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى عند الوهابية شرك وقدر  
الشئ مبالغه وماله عندى قدر أى حرمة ووقار قاله فى المصباح .

فقد ورثوا الكذاب إذ كان يدعى	* *	بأن له شطرا وللمصطفى شطرا <sup>(١)</sup>
أشار رسول الله للشرق ذممة	* *	وهم أهله لا غرو أن اطلع الشررا <sup>(٢)</sup>
به يطلع الشيطان ينطح قرنسه	* *	روس الهدى والله يكسره كسرا
فكم طعنوا في الأشمري اماننا	* *	والما تريد الحبر أكرم به حبرا
بتحقير أحباب الاله تقربوا اليه	* *	فقالوا البمد إذ ربحوا الخسرا
ويعتقدون الأنبياء كغيرهم	* *	سواء عقيب الموت لا خير لا شرا
وقد عذروا من يستفيث بكافر	* *	وما وجدوا للمستفيث بهم عذرا
وكم رحلوا للشرك في دار رجسه	* *	وطابوا الى أوطانه البر والبحرا
وما جوزوا للمسلمين رحيلهم	* *	لزورة خير الخلق في طيبة الفرا
رموا بضلال الشرك كل موحده	* *	إذا لم يكن منهم عقيدته بترا
وهم باعتقاد الشرك أولى لقصرهم	* *	على جهة للملو خالقنا قصرا <sup>(٣)</sup>
هو الله رب الكل جل جلاله	* *	فما جهة بالله من جهة أخرى
تأمل تجد هذه الموالم كلها	* *	بنسبة وسع الله كالذرة الصغرى <sup>(٤)</sup>

(١) ادعى مسيلمة الكذاب أنه شارك النبي صلى الله على وسلم في الرسالة .

(٢) ورد في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى جهة الشرق وهو في المدينة المنورة وقال : من ههنا يطلع قرن الشيطان .

(٣) الوهابية يعتقدون أن الله تعالى منحصر في جهة الملو وهم بهذا الاعتقاد الفاسد يستحقون اطلاق الشرك عليهم فانه يلزم من ذلك اعتقادهم بوجود آلهة كثيرة فان الارض كروية والسما تعلو في سائر جهاتها فكل علو لقوم في جهة هو سفلى لقوم آخر في جهة أخرى فلو هو لا أصحاب السفلى هو أيضا سفلى لقوم آخرين وهكذا في كل بقعة وكل قوم على وجه الارض فيكون حينئذ اله كل قوم في علوهم وهو غير اله للقوم الذين هذا الملو سفلى لهم بل الههم ما كان في جهة علوهم وعلوهم أيضا هو سفلى لقوم آخرين فيكون الههم ليس الهها لا ولئلك بل الههم في علوهم فاعلم ذلك ثم بعد نظمي هذه القصيدة التي ذكرت فيها هذا المعنى بنحو سنة راجعت تفسير الفخر الرازي عند قوله تعالى في سورة طه ( الرحمن على العرش استوى ) فوجدته ذكر هذا الاحتجاج فحمدت الله تعالى على موافقته مع زيادة عليه .

(٤) الذرة - النملة الصغيرة .

فحينئذ اين الجهات التي بهـا \* \* \* على الله من حمق بهم حكموا الفكرة  
وان اختلافا للجهات محقق \* \* \* فكم ذا من الاقطار قطر علا قطرا  
وكل علو فهو سفلى وعكسه \* \* \* وقل نحو هذا فى اليمين وفى اليسرى  
فمن قال علو كلها فهو صادق \* \* \* وذلك قد يقضى بالآهة أخرى  
ومن قال سفلى كلها فهو صادق \* \* \* فليس لهم رب على هذه يـدري  
فمن يا ترى بالشرك أولى اعتقادهم \* \* \* أولئك أو أصحاب سنته الفسـرا  
حنابلة لكن مذهب أحمد \* \* \* امام الهدى من كل ما أحدثوا يـبرا (١)  
وقد عم فى هذا الزمان فسادهم \* \* \* فما تركوا شاما وما تركوا مصـرا  
ولم ينفرد شذاز مذهب أحمد \* \* \* فقد غل قوم من مذاهبنا الأخرى  
كشكرى الألوسى تابعا اثر جده \* \* \* وأعمامه لكنهم آثروا الستـرا (٢)

(١) نقلت عن الامام أبى الفرج بن الجوزى وهو من أئمة الحنابلة فى كتابى " شواهد  
الحق " أن الامام أحمد رضى الله عنه برى من اعتقاد الجهة وأن هؤلاء  
الحنابلة الذين يمتقدونها هم مخطئون أفحش الخطأ ومخالفون لمذهب  
امامهم فى ذلك .

(٢) شكرى الألوسى هو شكرى أفندى ابن عبد الله أفندى ابن محمود أفندى الألوسى  
البغدادى صاحب التفسير الشهير وحفيدة هذا شكرى هو مؤلف كتاب  
" غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " رد به على كتابى " شواهد  
الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق " صلى الله عليه وسلم ، وحيث انه جديد  
فى مذهب الوهابية وانما ورثه عن أبيه وجده فقط أراد بهذا الكتاب أن  
يثبت عندهم أنه أرسخ منهم فى مذهبهم ولذلك بالغ فى ذم أئمة المسلمين  
من العلماء والاولياء المازفين وانما اخفى حاله ولم يصرح باسمه فى ظهر  
الكتاب بل قال انه تأليف أبى المعالى السلافى لان دولة بعض من يخشى  
بأسهم كانت قائمة فلم يتجاسر على اظهار نفسه ولكن المطبعة التى  
طبعت فى مصر والجماعة الذين طبعوا على نفقتهم من التجديدين وجمعية  
الوهابية ومن أشدهم بغضا للاسلام والمسلمين عبد القادر التلمسانى

الى أن رمى مجنونهم برجيمه \* \* \* على الناس في تأليفه ذلك السفرا (١)  
وما وصلت أرجاسه غير قوميه \* \* \* به وهم أرجاسه حصرت حصرا  
ومهما أبانوا عذرهم بجنونيه \* \* \* نصدقهم فيه ولا نقبل المذرا

= ترجمان قنصل الانجليز في جدة كلهم مقرون مفتخرون بأن مؤلف هذا  
الكتاب هو شكرى أفندى الألوسى ليطلموا الناس على أن من أسر أهل  
السنة والجماعة الشريفة في بغداد من دخلوا في مذهبهم والحمد لله  
على العافية .

(١) مجنونهم شكرى أفندى هذا فان أخاه عارف أفندى وهو من خيـار  
هذه الأسرة الشريفة وما زال من أهل السنة والجماعة كأجداده الأقدمين  
زارنى في العام الماضى فى القسطنطينية بعد طبع ذلك الكتاب الخبيث  
واعذر لى عن مؤلفه أخيه شكرى أفندى بأنه مجنون فصدقته لان كتابه  
هذا لا يصدر من عاقل ولو كافرا ولا نى كنت أسمع ممن يعرفونه أن فسـى  
عقله ودينه اختلالا بسببه تحصل منه هذه الجراءة على الطعن فى الدين  
وأئمة المسلمين حتى أخبرنى العالم الفاضل الشيخ أمين أفندى سويد  
الدمشقى بأنه سمعه فى بغداد يطعن فى الامام الشافعى فخاصمه على  
ذلك وسمعت من أهالى بغداد أنه غير متدين بدين مستقيم أما قومه فقد  
اجتمعت بجماعة منهم كعمه المرحوم عبد الباقي أفندى وعلى أفندى وابن عمه  
نعمان أفندى وأخوته مصطفى أفندى وعارف أفندى ورشدى أفندى فما  
سمعت ولا رأيت على أحد منهم شائبة فى دينه وكلهم من خيار المسلمين  
نفعتنا الله بهم أجمعين وأسلافهم الطيبين الطاهرين .  
(الرجيع روث الدواب وخره الانسان ) .

فكان عليهم قيده بسلاسل \* \* \* وأن يحجروه عن فظائمه حجباً  
 فمن أطلق الكلب المقود فانه \* \* \* هو المخطيء الجاني الذي فعل المقرا (١)  
 أتى بكتاب الشتم لا العلم داعياً \* \* \* الى لئنه بين الوري كل من يقرا (٢)  
 عدو رسول الله أرض عداته \* \* \* ومنى ومن أحبابه أوفر الصبرا  
 ومن حقه وكفره قال انه \* \* \* الهى وقد اكرت في مدحه الفصرا (٣)

(١) عقر : جرحه .

(٢) كتاب الشتم هو كتابه الذى سماه " غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " وطبعته له جمعية الوهابية على نفقتها فى مصر وهو انما جمع فيه مناقب ابن تيمية وعقيدته وعقيدة الوهابية وتراجم كثيرين والقصائد التى فى مدحهم وممدوح أجداده وغير ذلك مما لا دخل له فى موضوع الكتاب وانما أراد تكبير حجمه فوق ذلك طبعه بورق ثخين وحرف كبير حتى ظهر مثل المخذة حتى قرظته جرائد المارقين كالمنار بأنه كتاب كبير فى الرد على أعدائهم علماء المذاهب الأربعة .

(٣) الحق قلة العقل قال فى كتابه المذكور عنى : انى أعتقد ألوهيته صلى الله عليه وسلم وذلك لقصور فهمه عن ادراك علو منزلة النبى صلى الله عليه وسلم واستعظامه المعانى التى مدحته بها عليه الصلاة والسلام وأنا أعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم مع كونه أشد الخلق وأعظمهم عبودية لله عز وجل لا يمكن للخلائق أجمعين أن يقفوا على كنه حقيقته المحمدية وعلو منزلته عند الحضرة الالهية صلى الله عليه وسلم ومع ذلك أقرر أن من يمتقد ألوهيته صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك فهو اذا كان يمتقدنى كذلك يكون كافسراً بتكفير المسلم فلا جزاء الله عن نفسه وعن خيرا فقد شغلنى بما لا حاجة بى للاشتغال به ، ولو اشتغل هذا الخبيث بدفع مضرات الأميركان ونحوهم من الكفرة الهاجمين لتضليل أولاد المسلمين لكان خيراً له من أن يشغل نفسه وشغلنى به بل هو يوالى أولئك الكافرين يؤلف لهم التأليف وأخذ منهم الجوائز ولا يبعد عن لوئمه واستعماله الدين للدنيا أن يكون أخذ مقدارا وافرا من كتاب غاية الأمانى أجرة على تضليله الناس فقد كانت نفقه طبعه على حساب جمعية الوهابية التى رئيسها عبد القادر التامسانى فى جده .

ولو حل مدحى للنبي بسفـرـه \* \* \* للوثة تبا له وله سفـرا (١)  
 ومع شحنه من نظم كل مجازف \* \* \* بشعر اذا حقيقته تلقه بمـرا  
 فمن مدح خير الخلق ما راح منشأ \* \* \* ولا منشدا بيتا ولا منشدا شطرا  
 باقراره كم صفت فيه قصـيـدة \* \* \* ونوعت في أمداحه النظم والنثـرا  
 وألفت في فضل استغاثتنا به \* \* \* أجل كتاب لم يدع للسوى عذرا  
 شواهد حتى أطلعت في سطورها \* \* \* بدور علوم كل سطر حوى بسـدرا  
 فكانت لأرواح المحبين جنة \* \* \* وكانت على أعداء خير الورى جـمـرا  
 فلو خصنى بالشتم مع عظم جرمه \* \* \* لما لمته لكنه عم الشـرا  
 فدم هداة الدين من كل مذهب \* \* \* وأعطى لكل من سفاخته قـسـدرا  
 غدا لفتى تيمية أى ناصـر \* \* \* فهلا استحق المصطفى عنده النصرا  
 وهلا عفا عنا لذنوب بزعـمـه \* \* \* لخدمتنا روح الوجود أبا الزهرا (٢)

(١) قال فى كتابه المذكور عني : انى مدحت النبى صلى الله عليه وسلم ولكنـه  
 لا ينقل منها شيئا فى كتابه لثلا يلوثة بها فانظر هذا الضلال المبيـن  
 وانظر هذا التهتك فى الدين وانظر هذه الاستهانة بسيد المرسلين صلى  
 الله عليه وسلم أىمكن أن يقول هذه العبارة مسلم فى قلبه محبة وتعظيم  
 له صلى الله عليه وسلم بل هذه العبارة الخبيثة التى صدرت من هذا الخبيث  
 لا تصدر من النصارى واليهود ولا أدرى اذا عرضت على العلماء الأعلام هل  
 يفتنون ببقائه مسلما أو يخرجوه بها من دين الاسلام .

(٢) روح الوجود من حيث ان كل شىء منه وفرع منه فالعرش بما حواه وكل ما خلق  
 الله مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم فنوره سار فى جميع الموالم فهو  
 بمنزلة الروح لها عليه الصلاة والسلام .







يذم خيار المسلمين ويتقضى \* \* لا شرارهم أمثاله الحمد والشكرا  
 فمثل الرفاعي القطب يختار ذمه \* \* وشيخ منار السوء يمنحه شكرا (١)  
 خباثت أرواح تحسن لبعضها \* \* فسحقا لهم سحقا وخسرا لهم خسرا (٢)  
 هم الكل أعداء النبي فبعضهم \* \* عداوته كبرى وبعضهم صفرى  
 وخصوا محبيه بنسبة جبههم \* \* فأعطوا لكل من عداوته قدرا  
 وقد جعلوا لى حصه من كبارها \* \* لما علموا من جبه حصنى كبرى  
 فيارب زدنى فيه جبا وزده بسى \* \* وفى طيبة أختم لى على دينه العمرا

(١) هو رشيد رضا القلمونى لا رضى الله عنه ولا حسن كان على شاكلته من أعداء الدين " الذين غل سميمهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " وقد ذكر شكرى أفندى كثيرا من أشرارهم وكلهم أشرار فى كتابه هذا وأثنى عليهم الثناء الجميل وذكر كثيرا من أئمة المسلمين كالقطب الرفاعي وذريته والسبكي وابنه التاج وابن حجر الهيتمى والجلال السيوطى والامام الياقضى ونجم الدين البكرى والشيخ الاكبر وذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى وغير هؤلاء ممن لا يخطرون ببالى الان من أئمة الهدى وأكابر الأولياء رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم شتمهم بافظع الشتم ووصفهم بأقبح الاوصاف مما يستحق النصارى واليهود أن يصفوا أدنياء المسلمين فضلا عن أكابرهم بشئ منها ، وذلك فضلا عن ثنائهم الثناء الجميل على ابن تيمية وجماعته التابعين بدعته من الوهابية وغيرهم فاذا جمعت جميع ما ذكر ودقت فيه النظر تتحقق صحة شهرته بالجنون لان مجموع ذلك لا يصدر من عاقل وان كان كافرا ، ومع كل ذلك فهو اذا صحت نسبته الطاهرة يسامحونه كلهم فى الآخرة .

(٢) سحقا أى بعدا ومن حنو هذه الارواح الخبيثة لبعضها ثناء شكرى أفندى الجميل عليهم وثناء شيخ المنار فى مناره على شكرى أفندى وعلى كتابه المذكور الذى ذكره مرارا فى مناره ورغب الناس فى اقتنائهم لطعمه فى أعدائه الاولياء الكرام وأئمة الاسلام والغب فى ذمى فسرئى ذلك لانى أحب انتشار عداوتنا الدينية ليحذرهم المسلمون وكل مسلم عاقل يرجح ذمه فى مناره على مدحه لانه يدل على سلامة دينه .

## انتصاره للإمام تقي الدين السبكي :

يقول الشيخ يوسف النبهاني " ..... " وقد رد عليه - أي ابن تيمية -  
الإمام السبكي فيما رد به على كتبه بأبيات مدح فيها كتابه "منهاج السنة" واعترض  
عليه ببعض بدعه فتصدى للتشريح على السبكي بذلك والرد عليه شخصان من الحشوية  
من هم على عقيدة ابن تيمية أحدهما حنبلي والآخر فيما زعم شافعي ، أما الحنبلي  
فاسمه أبو المنظر يوسف بن محمد بن مسعود الصبادي المقيلي السمرري نزيل دمشق  
الشام وأما الشافعي بزعمه فهو محمد بن يوسف اليماني اليافعي وذكر قصيدته  
نعمان أفندي الألوسي في "جلاء العينين" فقد نظم كل منها في ذلك قصيدة  
طويلة في أكثر من مائة بيت فيها المجر والبجر والتعامل على الإمام السبكي  
بما لا ينبغي أن يصدر من مسلم فضلا عن عالم وهما مطبوعتان في آخر كتاب ( منهاج  
السنة ) وقد رأيت أن أنتصف منهما وأقابلهما بعملهما جاعلا محط نظري اثبات  
الحق ودحض الباطل وبيان المذهب الصحيح من المذهب العاطل ، فنظمت  
هذه القصيدة من البحر والقافية وأسأل الله لي ولهم ولجميع المسلمين العفو  
والعافية . وقد أثبت فيها اسنحالة الجهة على الله تعالى بدلائل ظاهرة  
باهرة وتعرضت لجواز الاستغاثة وشد الرحال لزيارته صلى الله على وسلم بما لا يأباه  
عقل ولا يمنعه نقل رادا على من يخالف ذلك والله أعلم بما هنالك " (١) .

وقد بلغت هذه القصيدة ثلاثة وخمسين بيتا ومائة بيت ضمنها خمسة عشر بيتا  
من قصيدة الإمام السبكي للاستشهاد بها وهو في هذه القصيدة يناقش مسائل خلافية  
مستعملا الحجة والمنطق فجاءت القصيدة تقريرية بعيدة عن الخيال والتصور الذي  
هو روح الشعر وحياته . وما قال في قصيدته هذه :-

الحمد لله حمدا أستمد به \* \* \* لنصرة الحق كي أحظى بمطلبه  
بك استمنت الهى عاجزا فأعــن \* \* \* أبغى رضاك فأسحفتي بأطيبه  
فان تمن ثعلبا يسطو على أسعد \* \* \* وتخذل الليث لا يقوى لثعلبه (٧)

(١) الديوان ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢) كان الواجب : يسطو ، لا يقو - بحذف الواو والالف جزما في جواب الشرط ،

ولكنها ضرورة الشعر . د / سرحان

وأننى ظلم ضعفى ولا عـ	عدى يفيد ولا ظم أصول بـ
ورأس مالى جاء المصطفى فيـ	أدعوك يا رب أيدنى له وـ
وارحم به علماء الدين قاطبة	من أهل سنته ساء ومنتبـ
لولا هم ما علمنا ما بحثت بـ	خير الورى وعجزنا عن تطلبـ
منهم أبو الحسن السبكى ناصره	سقاء غيث الرضا الهامى بصيـ
ورب غر غوى ذمه حسدا	به غرور وقاح الوجه أصلبـ
ساعات خلائقه ضلت طرائقه	قد تاه بالتيه فى تيمها سبـ
فقال ما قال فى السبكى من سفـ	قبحا له من سفیه القول أكذبـ
أوفى الجدال بخير الحق مخلقا	ما شاء من كذب وهو الخلق بـ
وقال مفتخرا بالزور مذهنـ	ترك الجدال وتأنىب لطالبـ
فانظر أكاذيبه واججب لحالته	من التناقض هذا بحض أعجبـ
يا أيها الجاحد الحق المبين أفق	قد طال نومك يا نومان فانتبـ
أهلكك نفسك فارحمها وذر بدعا	بها بليت ودع قولاً شقيت بـ
لم تجعل المصطفى أهلاً لزائره	بشده الرجل أو من يستخيث بـ
وكم رحلت الى أمر بـ	من أمر دين ودنيا قد غيت بـ
وفى المساجد لكل الامور اتى	ذاك الحديث الذى قدما سمعت به
والاستخائفة معناها تشفمنـ	به الى الله فيما نرتجيه بـ
وما بذلك من بأس ومن حرج	الا لدى ميت من لسعة الشبهـ
هو الحبيب فمن يا قوم يمنمـ	فضلاً جاء اله العالمين بـ
والله والله لولا الله يضل من	يشاء من خلقه فيما يريد بـ <sup>(١)</sup>
ما كان يوجد ذوقه فىمنع ذا	من أهل ملته أو يستريب بـ <sup>(٢)</sup>

(١) فك الادغام فى " يضل " هنا غير جائز ، ولكن الشيخ يتساهل ، ويلجأ  
للضرورة كثيراً . د . سرحان

(٢) الديوان ٤٠٥ - ٤٠٧

ثم يناقش قضية التشبيه فيقول :

ها انت تزعم أن الله في جملة	**	ولا تبالي بتشبيه ضللت به <sup>(١)</sup>
من أين جئت بهذا ؟ هذا امامك لم	**	يقله أحمد حاشا أن يقول به
وصل أبا الفرج الجوزي تابعه	**	ينبيك بالحق فاعلم واعلم به
وتزعم الله بالذات استقر على	**	عرش فتلحق أوصاف الحدوث به
والتوسل لا ترضى وتمنع به	**	تقول ذلك فعل المشركين به
نزعت ربك عن شرك بزعمك	**	ولم تنزهه عن شبه وعن شبه
لقد وقعت ممن الاشراك في شرك	**	من حيث شئت خلاصا منه بوءت به
أما الطائفة ثلثا فالمخالف في	**	وقوعه ساقط من نفس مذ هبته <sup>(٢)</sup>

وهكذا يستمر النبهانى رحمه الله في ذكر مسائل الخلاف ومناقشتها بالدليل  
حينما والسخرية حينما آخر ، ثم تعرض للشيخ أبى المنظر السمرى الحنبلى وللشيخ  
محمد بن يوسف اليمنى الشافعى حيث قيد أقوالهما بخصوص التوسل والزيارة والطائفة  
ثلاثا وعن الجهة في حق الله تعالى وفي ختام القصيدة يشرح الشيخ النبهانى  
خلاصة رأيه وما يؤمن به في ابن تيمية وبما حقه ، وكعادته دائما يحسن الظن  
في نية خصمه داعيا له بالتوبة والمغفرة فيقول :-

هذى عقيدتنا في الله خالقنا	**	لم نخش لم نحتزل فيما ندين به
ولا نكفرهم لكن نبدعهم	**	في الدين اذ أخطأوا في بعض أضره
اخواننا أسلموا لله واجتهدوا	**	الحق شاعوا فضلوا في تشبيه
مع كونهم من فحول العلم قد زلقوا	**	ببعض ما دق في الأذهان من شبه <sup>(٣)</sup>

(١) ها أنت : خطأ ، والصواب : ها أنت ذا . د / سرحان

(٢) الديوان ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٣) زلق من بابى فرج ونصر . د / سرحان

ورب شخص ضعيف الفهم سيق الى	**	صوب الصواب فلم يبرح يقول بـ
الأمر لله من يهديه نال هدى	**	ومن أضل فقد حل الضلال بـ
ولم نخطئهم في كل مسألة	**	فكم كالم لهم فإزوا بأصـ
وفي الفروع وافق الدين مذاهبهم	**	كثيرهم وافقوا الشرع الشريف بـ
وكتبهم في سوى معنى فائدتهم	**	بحور علم فرد منها لا غـ
لكن اذا كنت لم تدرك دوائهم	**	دع ما يريك تفلح في تجنبـ (١)
والله يرحمنا طرا فرحمته	**	هي العماد لكل المؤمنين بـ (٢)

### انتصاره للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي

— — —

كتب الشيخ النبهاني هذه القصيدة ردا على الامام ابن تيمية الذي عرض  
بالشيخ الأكبر في كتابه " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " وجملته  
من أولياء الشيطان وفي هذه القصيدة يندد الشيخ النبهاني بمن يعادون الأولياء  
والمصوفية لعدم فهم كالمهم ويرد ذلك الى عدم توفيق الله لهم وأن مفاتيح التصوف  
بيد الحارفين من أوليائه ، وهم يعطون هذه المفاتيح لمن يختاره (٣) الله وهو ينصح  
المسلمين الذين لا يفهمون رموز الصوفية وكالم الحارفين ألا يسيئوا الظن بهم بسبل  
يسلموا أمرهم - الصوفية - لله لأن هذا أسلم لهم ، والقصيدة بلغت واحدا  
وثلاثين بيتا قال فيها :

(١) كان الواجب : فدع .. باد خال الفاء على جواب الشرط لانه طلبى .. ولكن  
الضرورة تدفع دائما الى التساهل . د / سرحان .

(٢) الديوان ص ٤١٨ - ٤١٩ .

(٣) لسان حاله يقول كما قال أحد الحارفين على لسان الحضرة الالهية :

أيها المدير عـ      -      ان ادبارك منـ  
لو أردناك جملنا      -      كل ما فيك يردنا

يا نسيمًا سرى إلى قاسيوننا	**	حي حبرًا بسفحه مد فوننا	(١)
حي غي بالصالحية بحرنا	**	مأ الكون لولوا مكنونا	
حي هي شمسنا هنالك صينت	**	طبق الشام نورها والصيننا	
هي تحت الثرى بجلق غابت	**	وعلا نورها لحليننا	(٢)
ذلك الحاتمى مولاي محيى الدينى	**	أكرم به امامنا أميننا	(٣)
فاز من فتح ربه بحلموم	**	عرفته الأكوان والتكويننا	
كم حكى من علوم غيب بكشف	**	عن شهود لم يحكمها تخميننا	
كان فيها اليقين ظنا فلما	**	جاءها صهر الظنون يقيننا	
رب قوم لم يعرفوه فحاشوا	**	عن سنا فضله المنير عيننا	(٤)
مثل ناموسة تريد لنور الشمس سترنا	**	عن أعين الناظريننا	
كل فرد من كتبه خير كسر	**	بين أهليه لا يزال مصوننا	
فى فتوحاته الفتوح فضمننا	**	كم ولى قد نال فتحنا مييننا	

(١) قاسيون اسم جبل فى دمشق الشام فيه قبر الشيخ محيى الدين بن العربى .

(٢) جلق : دمشق الشام .

(٣) الحاتمى نسبة لجده حاتم الطائى .

(٤) السنا الضوء وهو لاء القوم هم ابن تيمية ومن كان على شاكلته فقد ألف كتابا سماه " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " ولشدة جهلهم بأولياء الرحمن جعل جماعة من أكابرهم الذين يقتربهم المسلمون والاسلام من أولياء الشيطان ومنهم سلطان العارفين الشيخ الاكبر سيدى محيى رضى الله عنه وهم أجمعين وقد قين الشيطان من حزنه فرقة طبعوا هذا الكتاب وأمثاله من كتب ابن تيمية ليضلوا بها الناس ومن أشهرهم الضال المضل رشيد رضا صاحب جريدة المنار وبعد القادر التلمسانى ترجمان قنصل الانجليز فى جدة الذى اتفق مع جماعة من اخوانه رؤساء الوهابية على طبع ما خالف مذهب أهل السنة والجماعة من كتب ابن تيمية وغيره من علمائهم لاجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .



- غير أن الأبواب فيها انغلاقا \*\* ومفاتيحها هم العارفون<sup>(١)</sup>  
 أن تكن طرنا قبادر اليهم \*\* تلق فيها ما شئت دنيا ودينا  
 وإذا جئتها بخير دليل \*\* هت في شر صفة مخبونا  
 ألف فن في كل سطر وزدنا \*\* شئت هذا فلست تحصي الفونا  
 هي ليست تأليف فكر ولكن \*\* واردات للمتقين حيننا<sup>(٢)</sup>  
 أو ما جاء : واتقوا الله نصا \*\* فاتقوه يا أيها المنكرون  
 هكذا كذبوا بما لم يحيطوا \*\* من قديم بحلمه الجاهلون  
 أحمد الله أن جانبي حيننا \*\* واعتقادا في سادتي العارفين<sup>(٣)</sup>

(١) العارفون أي : الأولياء العارفون بالله ، وهم من اهتدى بهديهم وشملته أنظارهم وأنوارهم يفهمون دقائق الفتوحات النكية وسواها من كتب سيدي محيي الدين بن العربي وغيره كسيدي عبد الكريم الجيلي من أئمة الصوفية ولا يقدر على فهم كتب أهل الحرفان المشتملة على أسرارهم ممن لم يمدوه بأنوارهم ففصحى لك أيها المسلم أن أردت سلامة العقيدة أن تلتزم أحكام الشريعة أن لم تكن من أهل الطريقة والحقيقة ويكفيك حسن الاعتقاد في هؤلاء الأفراد ، وسلم اليهم ما لهم فالتسليم أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٢) الواردات أي الالهامات من الله تعالى يلهم ما المتقين قال الله تعالى " واتقوا الله ويحلمكم الله " والصوفية هم أتقى الناس وحبينا : أعلينا .

(٣) حبانى - اهلانى - سيد العارفين هو سيدي محيي الدين فقد اتفق الصوفية من عصره الى الان وغيرهم من أخيار الأمة على إطلاق لفظ الشيخ الأكبر وسلطان العارفين عليه .

رضى الله والنبي وأهل الحق عنهم ومن بهم يفتدونها  
 فاعراض من بعد هذا عليهم \*\* ليس يرضى بفعله المؤمنون  
 فاقصدوهم ولو يشد رجال \*\* وارتحال يا أيها الزائر  
 واستغيثوا بهم إلى الله وادعوا \*\* ودعوا الفاسقين والمارقين  
 فهم خير معشر عرفوا الله وكانوا لخلقهم مرشدين  
 وعليكم بقصد تربية محيى الدين تلقوا منى وتكفوا منوناً (١)  
 كان ختماً للأولياء تبيناً \*\* بهداه لحاتم المرسلين (٢)  
 سيد الخلق صفوة الحق من كل البرايا ورحمة العالمين  
 أفضل الأنبياء والرسل والأمرلاك طرامدهم أجمعين  
 من رضاه فيه رضا اللسن والسخبط لسخط الاله دام قرينها  
 فعليه يا رب صل وسلم \*\* واغ غا واقر لنسا آميناً (٣)

---

هذه أهم القصائد التي ظهر فيها كفاح الشيخ يوسف النبهاني مع  
 خصومه مباشرة ولكن من يتصفح ديوان شعر الشيخ النبهاني لا يجد فيه قصيدة  
 واحدة في غير مدح الرسول والذات الإلهية وبيان محاسن الإسلام .

والرجوع إلى أحوال عصره الثقافية والسياسية من نشاط الحركات الثقافية  
 الأجنبية التي اتخذت من النشاط الدينى مظهرًا لها ومن تغلب الدول الأجنبية  
 على دولة الخلافة العثمانية ... الذى أدى إلى كثرة الامتيازات التي حصل عليها  
 غير المسلمين من الرعايا العثمانيين تتضح أمانا الرومية لتقوم هدف الشيخ

(١) المنون الموت والمراد هنا المصائب الشبيهة بالموت .

(٢) الختمية درجة عالية للولاية نالها الشيخ الأكبر وبنالها من قدرها الله له  
 من بعده من أكابر الأولياء إلى هذا الزمان كما ذكر ذلك سيدى السيد  
 أحمد القشاشى المدنى ونقله عنه المعنى فى خلاصة الأثر .

(٣) الديوان ص ٤١٩ - ٤٢٢ .

الكفاح

النبهاني من قصر شعره على شخصية الرسول والذات الالهية ومحاسن الاسـالم  
وكانه يذكر المسلمين بأن هذا هو البديل الصحيح لكل ما يشاهدونه من  
مظاهر الخلقة الثقافية والسياسية لغير المسلمين .

والشيخ النبهاني - رحمه الله - الذي يقصر ديوانه على أغراض  
دينية فقط في عصر بدأ الناس فيه يتشككون في صلاحية الاديان وجدواها في  
الحياة المصرية بما فيها من جديد يلفت الانظار الى أن من يكون هذا شأنه لا شك  
في صدق نيته وإخلاصه وفي الاعتقاد به رائدا للشعر الاسـالي في العصر  
الحديث وللمدائح النبوية .

الشيخ النبهاني لم يدع مناسبة الا وأطد القول فيها حول مدرسة  
الأفغانى أو الوهابية أو دعاة التجديد .

فهو - بعد أن ذكر روميا ضامية رأى فيها الامام ابن تيمية وفسرها لـه  
صهره السيد محمد صادق الجبالى التومى وافقت ما كان خطر للشيخ النبهانى  
في تفسيرها - قال :

فان ابن تيمية - رحمه الله تعالى - هو من أكابر الصالحين لولا بدعه  
الشديدة التى أضرت بالاسـالم والمسلمين وقد كادت تهلكه وأهلكت بعده كثيرين  
كفرقة الوهابية ومن تبعهم من الفاسقين والمارقين وهم جماعة محمد عبده المصـرى  
وشيخه جمال الدين ، وكل قوم منهم زادوا في ضلالهم على أئمتهم السابقين فقد  
كان ابن تيمية وتلاميذه كابن القيم وابن عبد الهادى يضللون المستغيبين بالنسب  
صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء وتبعته فرقة الوهابية على ذلك وتبعوا  
أمامهم ابن تيمية فى تحريم السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة غيره من الأنبياء  
والأولياء وفى اعتقاد الجهة من جانب الله تعالى وتقدس عن أن تحصره الجهات  
أو تسحه جميع المخلوقات فى الارضين والسموات وسائر الحوالم المعتدة فى  
كل جهة من الجهات الست بلا نهايات فالله سبحانه خالقها جميعها وهى  
حادثة وهو قديم موجود قبلها بلا أوليات ، ومع اعتقاد الوهابية هـذه  
الاعتقادات الفاسدات هم حريصون على ديانتهم بحسب عقائدهم محافظون على

الصلوات وسائر الفرائض والطاعات ولم يدعو الاجتهاد ولكنهم خنابلة مقلدون  
 مذهب الامام أحمد في عباداتهم ومعاملاتهم ، فجاء محمد عبده المصري وطائفته  
 الذين سمو أنفسهم المصلحين لدين الاسلام فتبعوا الوهابية بكل ما خالفوا  
 فيه أهل السنة والجماعة من أهل المذاهب الاربعة ولا سيما في مسألة الزيادة  
 والاستغاثة والاستمئانة بقدر الأنبياء والأولياء بعد الموت بحيث جعلوهم بمسند  
 الموت مثل عوام المسلمين بلا فرق حيث لا يمكن أن يحصل منهم وسببهم خيبر  
 أو شر لأحد وزادوا على الوهابية المروق من الدين والجرائم على موالاة الكافرين  
 وكثرة التلاعب بحسب أغراضهم في الأحكام ، وقد تركوا أركان الاسلام من الحج  
 والصلاة والزكاة والصيام وتمتعوا بشرب الخمر وارتكبوا أنواع الفسوق والفجور وسائر  
 الآثام ، وجعلوا أنفسهم مشرعين في دين الاسلام فافتوا بحسب أهوائهم بتحريم  
 الحلال وتحليل الحرام وادعوا الاجتهاد المطلق وحرضوا على دعواه العوام وصار  
 كل واحد منهم في زعمه من جملة أئمة الاسلام ولموافقهم الوهابية بضاللاتهم صار  
 الناس يقولون انهم وهابية وهم شر منهم لمروقهم من الدين مروق السهم  
 والوهابية لا زالوا متشرعين بشرائع الاسلام (١) .

وعن السيد رشيد رضا يقول في البشارة الستين :

رأيت في منامى منذ سنتين الشيخ رشيد رضا القلموني صاحب مجلة  
 المنار التي تطبع في مصر وهو تلميذ الشيخ محمد عبده المصري تلميذ جمال الدين  
 الأفغاني - وكلهم ومن سار بسيرهم من شرار أهل البدع في هذا العصر  
 بل هم شرهم وأضرهم بحقائد المسلمين وأشدهم عداوة لسيد المرسلين ودينه  
 المبين في هذا العصر وجريدة المنار هذه هي التي تنشر بدعهم وتبث خباثتهم

(١) البشائر الايمانية في البشرات النامية ص ٢٧ - ٢٨ .

وملاحظ هذه الاتهامات الحنيئة التي تنزل الى مستوى قد لا يليق  
 في الجدل بين العلماء . د / سرحان

في سائر الأقطار وقد حصل على بعض جهلة المسلمين في عقائدهم ضلالتهم أضراساً  
 وأى أضراساً - رأيت في منامى أى الشيخ رشيد رضا هذا في صورة العبد  
 الأسود ولكنه كان حبشى اللون ، ولم يصل الى سواد اللون وعرفت من منامى  
 ان ذلك من غضب الله عليه - لأن لونه الحقيقي أبيض - وأن سبب هذا الغضب  
 هو جريدة المنار هذه .. أدركت ذلك في منامى وأنا جالس معه فصحته  
 حينئذ بقول له : أن ما تكسبه من مجلة المنار تقدر أن تكسبه بجريدة  
 اخبارية وتترك هذه فلم يجهنى بشئ ثم استيقظت وحضر الى بيروت منذ سنتين  
 - بعد الروميا بسنوات - فجاء الى محكمتى محكمة الحقوق وذاكرته في شؤون  
 شيخه الشيخ محمد عبده وأخبرته بهذه الروميا لعله يتحفظ فلم تؤثر فيه شيئاً (١) .

وتحت عنوان " خاتمة في ذكر هؤلاء الأشرار ومالمة من لم يرد عليهم  
 من علماء الأزهر الأخيار " تحت هذا العنوان العريض يذكر لنا الشيخ النبهاني  
 بعض ما كان يجري في مناقشات بينه وبين السيد رشيد رضا والشيخ محمد عبده  
 فيقول :

" لما اجتمعت بالشيخ رشيد رضا ذاكرته في شأن شيخه  
 الشيخ محمد عبده فقلت له في شأنه : انكم تتخذونه قدوة فسى  
 دينكم وتدعون الناس الى ذلك ، وهذا غير صواب ، فانه لم يكن

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤ .

محافظا على الفرائض الدينية فلا يصح أن يكون قدوة في الدين فمن المعلوم المسلم أنه كان يترك كثيرا من الصلوات بلا عذر وأنا نفسي رافقته من وقت الضحى الى قبيل المغرب عند رجل كان دنانا في جبل لبنان فلم يصل الظهر ولا العصر ولم يكن له عذر بل كان بكمال الصحة ورأى صليت الظهر والعصر<sup>(١)</sup> ولم يصلهما ، فسلم الشيخ رشيد رضا بتركه لبعض الصلوات ، وقال في الجواب عنه : لعل مذهبه يجوز الجمع في الحضر فتعجبت من هذا الجواب لأن الجمع إنما يجوز في السفر والمطر والممرض عند بعض الأئمة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولم يقل أحد : ان الظهر والعصر يجمعان مع المغرب والعشاء حتى نحتمل صحة هذا الجواب ولو جد لا قلت له وأيضا كان نازكا للحج الى بيت الله الحرام مع الاستطاعة وبذلك الاستطاعة التي كان مالكاً لها من القوة الجسمية والمالية كان يحج الى باريز ولندرة وغيرهما من بلاد أوربية وغيرها مرارا كثيرة ولم يخطر له أن يكون سفره مرة واحدة للحج مع قرب الديار فلا شك أنه آثم بذلك أشد الأثام وتارك لركن من أركان الاسلام . ثم قلت له ومما لا يختلف فيه اثنان انه كان هو وشيخه الشيخ جمال الدين الأفغانى داخلين في الجمعية الماسونية<sup>(٢)</sup> وهى لا تجمع مع الدين بوجه من الوجوه بل هى نرفض الأديان كلها وهى ضد السلطات

(١) فى "تاريخ الاسناد الامام" للسيد رشيد رضا - ندد المؤلف بمن يأخذون على الاسناد الامام جمعه بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجوز ذلك فقهيا . . . علما بان الامام ابن نيمية لا يجيز الصلاة فى غير وقتها ولو قضاء اذا فانت بلا عذر شرعى ، وهى من المسائل التى اخذت لمخالفته فيها الاجماع .

(٢) يقول الاسناد سليم بك المنحورى - عن جمال الدين - : وفى خلال عام ١٨٧٨ زاد مركزه خطرا فى البلاد وسما مقامه لأنه تدخل فى السياسات ونولى رئاسة جمعية (الماسون) المصرية وصار له أصدقاء وأولياء من أصحاب المناصب العالية . . . وكثر سواد الذين يخدمون افكاره ويعلمون بين الناس مفاره من أرباب الأقلام من مثل الشيخ محمد عبده وابراهيم اللقانى وعلى بك مظهر والشاعر الزرقانى وأبى الوفاء القونى فى مصر ، وسلمم النقاش

== وأديب اسحق وعبد الله نديم في الاسكندرية فتغيرت ثم لهجته في أحاديثه  
وأخذ يقرب منه الصوام " (١) .

وفي نقاش جرى بين السيد رشيد رضا والشيخ محمد عبد الحـول  
الماسونية يقول السيد رشيد رضا وقد ظهر لي أن طريقهم البهائية أحكم  
من الطريقة الماسونية . فان هؤلاء الماسون رأوا أن من الحكمة ألا يفرقوا  
بين الأديان في الدخول في جمعيتهم بدعوى أنها لا نفس الأديان  
وان كانت غايتها عدم جميع الأديان وأما البهائية فيقولون بصحة كل دين في  
نفسه ويستدلون به على دينهم الناسخ لما قبله " (٢) .

وقد دافع الدكتور محمد علي الزغبى عن ماسونية الأفغانى ومحمد  
عبد فقال - نقلا عن كتاب " خاطرات جمال الدين الأفغانى " - ما نصه:  
" أول ما شوقنى للانضمام شعار كبير يدعو للحرية والمساواة وبذل الجهد  
في سبيل مثل أعلى ولكننى أرى جرائم الأثرتوجب الرياسة وانسياق الجماعات  
الى العمل ارضا للشهوات وجلبا للمنافع متفشية بين أعضائها .

انضم جمال الدين للمحفل الاسكونلاندى وما كاد يسمع كلمة " لا نتدخل  
بالسياسة " حتى انفجر قائلاً " اذا لم نتدخل الماسونية في السياسة

(١) سحر هاروت ص ١٨٢ .

(٢) تاريخ الاسناد الامام (١ : ١٣٦) .

(٣) وراجع British Encyclopidia Volume 9, 1965 p.

840-844 .

راجع أيضا كتاب " هذه هي الماسونية " تأليف د . فورسنيه ترجمة دار بيروت  
للطباعة والنشر ١٩٥٥ م . وعن ماسونية اللورد كرومر صديق الشيخ محمد  
عبد والذى سعى للحفوة عنه من المنفى (راجع " حقيقة الماسونية للدكتور  
محمد علي الزغبى ص ٢٨٣-٢٨٥ .



== فلا حملت يد الأحرار مطرقة ولا قامت لبنائنها زاوية \* (١)

(١) "الماسونية في العراق" ص ١٦٠ وراجع أيضا الأعمال الكاملة لجمال الدين الأنصاري ص ٥٢١-٥٢٢ ، وقد سجلت مجلة المقتطف وقائع وأخبارا عن الماسونية في أعداد مختلفة ولزيادة الزيادة الاطلاع على الماسونية وأهدافها رجع :

- ١ - القانون الأساسي للمحفل الأكبر المصري لمشيرة البنائين الأحرار القدماء المقبولين مطبعة طه ابراهيم ويوسف برلاوى بمصر سنة ١٩٢١ \*
- ٢ - القانون المصري للمحفل الأكبر الأسكوتلاندى العامل بطريقة البنائين الأحرار القديمة المقبولة \* \* عر به عن النسخة الانجليزية المطبوعة سنة ١٩٢٣ جورج أشقر ووديج حنا بأمر محفل السلام رقم ٩٠٨ مطبعة مجلة المعارف بيروت ١٩٢٦ م \*
- ٣ - "تاريخ الماسونية القديمة وآثارها" تأليف شاهين مكاريوس ملترم النشر بمكتبة الهلال - مصر \*
- ٤ - البناءون للاستاذ حنين قطامي بيروت شارع باستور \*
- ٥ - "فضائل الماسونية" شاهين مكاريوس مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٨٩٩ \*
- ٦ - "البنائة الحرة" "خطوات عن الماسونية" للدكتور أحمد زكى أبى شادى ، المطبعة السلفية مصر \*
- ٧ - الماسونية لدين فينيقي "جان أبو نعوم" \* مكان وتاريخ الطبعة غير موجودين \*
- ٨ - رسوم البنائة الحرة تعريب شكرى فاخورى مطبعة البلاغ طرابلس الشام ١٩٢٣ \*
- ٩ - تبديد الظلام أو أصل الماسونية ترجمة عوض خورى مطبعة الاجتهاد ١٩٢٩ بيروت \*

ولقد كنت أود أن أذكر الكثير من المعلومات عن الماسونية كما وردت في هذه المراجع ولكن خوفا من الاستطراد أحيل القارئ إليها ولكن أود أن أذكر أن المادة الأولى من القانون الأساسي للماسونية الذي وضعه المجمع الماسوني في مدينة يورك بانكلترا عام ١٩٢٦م وحضره جميع رؤساء المحافل المعروفة في ذلك الوقت برئاسة البرنس أدفان أدلستور - حفيد الفرد الأكبر أشهر ملوك سكونيا - ونظروا في بقايا الأوراق والشرائع مع الماسونية القديمة التي حفظت عندهم واستخلصوا منها المواد الآتية وجعلوها أساسا لجميع المحافل وهي بنصها منقولة عن أصلها الأفرنجي وهي : يجب عليك أيها الماسوني أن تكرم الله وتعبد به باخلاص متبعين شرائع نوح لأنها شرائع الهيبة يجب على كل امرئ الرضوخ لها والاذعان لما تأمرنا به فلهذا يجب عليك ألا تتبع شرائع فاسدة ونعاليم كاذبة فلا تأثم نحو الله (١) .

وقد جاء في بعض كتبها ما نصه " ان بلاد كنعان هي رقعة الأرض الممتدة في سواحل البحر الأبيض المتوسط أو البحر الكبير كما كان يسمى السومريون مروراً ببادية الشام حتى ما بين النهرين فقوس الرمال حتى البحر الأحمر ومن نخوم آشور في الشمال حتى أواخر رملة في سيناء هــ هي بلاد الكنعانيين منذ البدء " (٢) .

وهل تنادي إسرائيل بخير هذا ؟

١٠ - الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية شاميين بك مكاريوس طبع في

مطبعة المقتطف بمصر .

١١ - الماسونية في السراء الدكتور محمد علي الزغبى دار معنوق للطباعة

والنشر سنة ١٩٧٠م .

١٢ - حقيقة الماسونية للدكتور محمد الزغبى دار معنوق للطباعة والنشر سنة

١٩٧٤م .

١٣ - مقال كبير للاستاذ وهبى سليمان الألبانى مجلة صوت الاسلام لسان

حال شباب سيدنا محمد العدد ١٠٠ الخيس ٢٠ محرم ١٣٨٠هـ .

(١) راجع "الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية" ص ٤١ .

(٢) راجع كتاب "الماسونية دين فينيقي" ص ١٦ .

كلها الدينية وغيرها فكيف يمكن أن يكون قدوة في دين الاسلام مع كونه ماسونيا وكذلك  
 شيخه ؟ ١١ •

فقال رشيد : نعم • • هما داخلان في الماسونية ولكن أنا لم أدخل فيها •  
 قلت : فلو قلتم ان الشيخ محمد عبد • هو فيلسوف الاسلام بمنزلة ابن سينا —  
 والقارابي لاسلمنا لكم ذلك وان كان خلاف الحقيقة لانه لا ضرر فيه علينا  
 ولا على ديننا • أما أن يكون من أفسق الفساق بتركه أركان الاسلام  
 ومع ذلك تقولون عنه انه في دين الاسلام • امام : فهذا شيء منكر لا يقبله  
 أحد من ذوي الأحكام •

فقال : الشيخ رشيد رضا نحن لا نعد • مثل ابن سينا ولكن نعد • مسلسل  
 الامام الخزالي •

فانظر رحمك الله لهذا الضلال وهذه المكابرة فانه يدعى انه كان تاركاً  
 للصلاة والحج وأنه كان ماسونيا ويقول انه مثل الخزالي •

والحقيقة أن كل واحد من هذه الفرقة الضالة يعتقد نفسه أجل من الخزالي  
 لأنهم يدعون الاجتهاد المطلق صغيرهم وكبيرهم والامام الخزالي لم يدع الاجتهاد  
 المطلق بل صرح في الاحياء بعدم وجود المجتهد المطلق في عصره بقوله : " كما هو  
 حكم جميع أهل العصر " • وكذلك الفخر الرازي صرح بذلك وغيرهما من الأئمة  
 الاعلام قرواً ذلك •

وهؤلاء الجهال كل واحد منهم يعد نفسه بمنزلة الأئمة الأربعة رضي الله  
 عنهم وقد رسخ هذا الضلال في نفوسهم الخبيثة فليس للموعظة فيهم أدنى تأثير  
 وهم يجتهدون في أن يكون كل الناس على شاكلتهم ضالين مضلين ومع هذا الفساد  
 العظيم يزعمون أنهم هم مصلحون لهذا الدين المبين ولا شك أنهم من جملة الذين  
 شملهم قوله تعالى : في أوائل سورة البقرة : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا فساد  
 الأرض قالوا إنما نحن مصلحون • ألا أنهم هم المفسدون لكن لا يسمعون " (١) •

(١) البشائر الايمانية ص ٣٤-٣٦ •

الشيخ النبهاني يستعدي علماء الأزهر على السيد رشيد رضا وعنايه :

يقول الشيخ يوسف النبهاني - أيضا - : وقد اجتمعت بالاستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر في مجلسه بالرواق المباسي ومجلسه غاص بالعلماء الأعلام حماة الاسلام فأخذ بعضهم في ذم مجلة المنار وصاحبها رشيد رضا ومؤسسها شيخه الشيخ محمد عبد الله فاتفقوا على أنها مجلة ضلال وأنهم ضالان ومضللان وسمعت مثل ذلك من مفتي مصر العلامة الشيخ بكرى الصدقي وغيره من أهل العلم والدين بل سمعت من الثقات أن كثيرا منهم كانوا يكفرون الشيخ محمد عبد الله في حياته وبعد مماته ومنهم شيخ الجامع والمفتي المذكور أن ومن علماء الأزهر العلامة الفقيه النبيه الشيخ بخيت المطيعي مفتي الاسكندرية وقد سمعته مرارا يضلل الشيخ محمد عبد الله وتلميذه صاحب المنار ، كما سمعت ذلك من كل من اجتمعت عليهم من علماء الأزهر .

نعم عليهم جميعا مني ومن كل المسلمين أشد الملام لوجودهم في مصر التي تصدر فيها مجلة المنار (١) وتنتشر أقباح الضلال في سائر الأقطار - وصاحبها يتبجح بأن علماء الأزهر يخافون من شره ، وهم على ذلك سكوت والسكوت في بعض المواضع اقرار فكيف قبلتم يا جهابذة الأزهر على أنفسكم هذا السار ؟ أما نرون أنفسكم مكلفين بانكار هذا المنكر واشهرار هذا الانكار شفقة على عوام المسلمين الذين ضل كثير منهم وجرى مع ذلك التيار ، ولتنبهوا للناس في الأقطار البعيدة والقريبة أن علماء مصر مازالوا على عقيدة أهل السنة ومذاهب الأئمة الأخيار فبسكونكم كل هذه السنين يخشى أن الناموس في الديار البعيدة يسيئون الظنون بحقائقكم الصحيحة التي ما عليها غبار .

والحاصل أن سكونكم على هذه الحالة السيئة هو عار عليكم أكبر العار . . فضلا عن الاثم العظيم الذي كلتم فيه مشتركون وذلك من أعظم المصائب وأنا للـ وانا اليه راجعون (٢) ثم أخذ الشيخ النبهاني يعدد العلماء الذين لهم مواقفهم

(١) لعل في قصد الشيخ النبهاني من مجلة المنار ما كتبه السيد رشيد رضا

من جواز وقوع الذنب من الرسل راجع المنار ج ٣ م ١٣٤٩٣١ ص ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥-٣٦ وقد أشار الشيخ تمصطفى صبرى الى نهـا ون علماء مصر ازاء دعوة الأتفاني " . . . يدل على رجحان استنبول بعلماء

عدائية مع الشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا " فذكر العلامة الفاضل الشيخ يوسف البدرشومي " الذي كشف بعض السار عن علماء الجامع الأزهر حيث تصدى للرد على الشيخ محمد عبده في بعض نزغاته الشيطانية التي خالف بها جميع مذاهب الملة الإسلامية وهي فتاويه التي أفتى فيها بتحليل الربا وأكل المنخقة ولبس البرنيطة المختصة بالكفار وغير ذلك مما أجمع المسلمون على تحريمه وصار ذلك من الأشياء المألومة من الدين بالضرورة فألف الشيخ يوسف المذكور مؤلفا في رد ذلك سلك فيه أوضح المسالك وقد اجتمعت به هذه المرة في مصر وشكرته على ذلك وأخبرني حفظه الله بأنه ألف كتابا حافلا في رد ضلالاتهم وأنه سيطبعه جزاء الله خيرا .

وكذلك كنت كثيرا ما أزور العلامة الأوحد سعادة أحمد بك الحسيني لسبق صداقة بيني وبينه بالمكانة فرأيت عنده من الأكرام والرعاية والاحترام ما لا يقوم عني بمكافأته عليه إلا الله تعالى ، وقد دعاني إلى بيته في حلوان مرارا وأخذني معه

== دينها الراسخين في مبادئهم العلمية أمران :

الأول أن الشيخ جمال الدين الأفغاني لم يستطع أن يسحرهم برسالة التي أنجحها في مصر فخرج من بين علمائها من يشد أزره ويشترك في أمره ثم يؤدى دورا هاما في هدم الأزهر بزحزحته عن نهضة القديم .

والأمر الثاني أن ولاء الماسونية لم يجد بيئة صالحة للانتشار بين رجال الدين في الآستانة كما وجدها بين أقطاب الأزهر وهذا على الرغم من أن مصر كانت في الماضي البعيد مركزا كبيرا للعلوم الإسلامية قبل دخول الإسلام في اسطنبول " موقف العقل والعلم والعالم ج ١ ص ١٤٤ . (١)

(١) هذا كلام غير مقبول لأنه غير صحيح ، والمؤكد أن ظروفنا خاصة هي التي أملت هذا الكلام ، والا فأين علماء الآستانة يوم أن ضيحت الماسونية لليهودية نظام الخلافة في تركية بل والإسلام أيضا . د / سرحان

الى عزيمته الواقعة قرب المحلة الكبرى وبقينا نحو خمسة عشر يوما على ما يمجز اللسان والقلم عن وصفه من مكارم أخلاقه الدالة على شرفه الحقيقي وأصاله أعراقه ، كان بينه في مصر قرب المحكمة الشرعية القديمة في جوار المشهد الحسيني - مجمع الأفاضل والعلماء من أهل المذاهب الأربعة حيث يجتمعون عند فيكرمهم غاية الأكرام ويخدمهم عند الاقتضاء بنفسه الكريمة مع ما اتصف به من غزارة العلم وعلو المقام .

ومن أجلمهم الأسنان الكبير العلامة الشهير المحقق النحرير ، الشيخ سميد الموجي الشافعي أحد أكابر المدرسين في الجامع الأزهر وعلمائه الأعلام . . . كان هو والعلامة أحمد بك الحسيني وجميع العلماء الذين يحضرون مجلسه من أهل المذاهب الأربعة متفقين على تضليل الشيخ محمد عبده ورشيد رضا والأفغانى وكل من كان على شاكلتهم ممن يدعون الاجتهاد المطلق وهم أضل من الأنعام .

وقد ذكر لي سعادة حسن باشا مذكور - أحد أعيان مصر وأعضاء مجلس الأوقاف الكبير الذين يفتخرون بهم العصر والمشهورين بالديانة والأمانة - من عجائب ضلالات الشيخ محمد عبده التي لا يتجاسر عليها أحد سواء جملة غرائب خالف بها دين الاسلام ، ومن أغربها أنه أراد وهو مفتي مصر أن يخرق خرقا عظيما في الدين يقترب به الى الكافرين فاجتهد وسعى سعيًا حثيثا بكل ما قدر عليه لمنع المسلمين عموما في القطر المصري من الحج الى بيت الله الحرام في ذلك العام فأبدى رأيه وبذل أقصى ماوسعه حتى استحصل على موافقة بعض أعضاء المجلس وكاد الأمر يتم على ما أراد ، قال فلما رأيت ذلك وخفت من تمام هذا الأمر الشنيع الذي ليس أشنع منه قاومته بكل ما قدرت عليه ووافقتني على ذلك أكثر الأعضاء فدفعنا هذا البلاء عن المسلمين والحمد لله رب العالمين فخرج من المجلس وهو في غاية الخبط ، حيث لم يدرك في الشر مناه ولا حول ولا قوة الا بالله .

وذكر العلامة الفقيه الشيخ عبد الرحمن عيش قاضي المحكمة الشرعية وآل بيته الكرام فقال : - ومن اجل من رأيت منهم السناية التامة بأمرى حتى استحقوا من كل الوجوه دوام حمدي وشكري أمرة الامام الكبير الولي الشهير صاحب المؤلفات السائرة والأنفاس الطاهرة سيدنا الشيخ محمد عيش الكبير - رضى الله عنه وعنهم ونقمنا والمسلمين ببركاتهم في الدنيا والآخرة - فانهم بسبب انتسابي لخدمة جد هم الأعظم صلى الله عليه وسلم أكرموني ودعوني الى منازلهم مرارا وهم الاسنان الجليل

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عlish الكبير والعالم العامل السيد الشريف الشيخ محمد حسن صهر الشيخ الكبير وزوج ابنه وابن اخيه وابنه الأستاذ العلامة الفقيه النبيه صاحب المهمة الحلية والأخلاق المرضية التي قلما رأيتها في أحد سواء وهو سبط الشيخ عlish الكبير ابن ابنه أحد قضاة المحكمة الشرعية في مصر المنصف بالحق النامة والعدل التام ومصرفة القضايا والأحكام ومحاسن الأخلاق مع الخاص والعام ، وهو مع ذلك يقرأ في الأزهر الدروس وينطبيب بتحقيقاته النفوس وكنت اجتمعت به في بيروت من نحو عشرين سنة وأكرمه ودعوته الى منزلي ثم في العام الماضي اجتمعت به في حيفة عائدا من زيارة جده الأعظم صلى الله عليه وسلم فلما اجتمعنا في مصر في هذا العام رأيت منه ومن سائر أفراد أسرته الكريمة غاية الأكرام وأخبرني حفظه الله أنه منذ سنوات نذر أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم في كل عام — وهو جار على ذلك من عدة أعوام — وأنه رأى صلى الله عليه وسلم وهو غمر راض بجملة مرات في المنام ومنها مرة وجه للزيارة في سكة الحديد فلما وصل الى نيوك رآه صلى الله عليه وسلم قد حضر من المدينة المنورة — لاستقباله فأكرمه غاية الأكرام قال لى حفظه الله وكنت في حياة الشيخ محمد عبده قد حصل بيني وبينه شيء من المودة والعلاقة ، ولأسباب دينوية ، فرأيت صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لى : لا أحب علاقتك مع محمد عبده ، فانبهت من النوم وقد نزع الله من قلبي تلك العلاقة جملة واحدة والحمد لله رب العالمين ”

وأعلم أيها الواقف على كلامي في هؤلاء الخاسرين من أعداء الدين أنى لأعداء بيني وبين أحد من هؤلاء يحملني على الخط منهم والتديد بهم بل كانت بيني وبين بعضهم صفة ومودة قبل اشتهارهم بهذا الضلال ، وكذلك شيخهم وأصل ضلالهم جمال الدين الأفغاني فاني كنت عرفته في مصر وكنت أزوره وأرى منه القبول والاقبال — الى أن ظهر لي أمره فهجرت مرة واحدة لفساد عقيدته وسوء سيرته ، ثم اني بعد أن توظفت في رئاسة محكمة حقوق بيروت سنة ١٣٠٥ هـ كان الشيخ محمد عبده مقيما فيها وصار يزورني في أكثر الأيام وأكرمه واحترمه ويتناول معي الطعام بدعوة وبدون دعوة لما صار بيننا من المودة حتى انه استنار من عندي كتاب ” الكامل ” للمبرد ولم يرد ، والظاهر أنه استحل ذلك باجتهاده فبئس الامام ولما كنت في العام الماضي في مصر اجتمعت بصديقه وجاره في بلدة عيين شمس القريبة من مصر واسمه الشيخ محمد أمين وهو رجل عالم ليس في عقيدته



شائبة وانما كان يتبع عليه كثيرا بمناسبة الجوار قال لى سألتك عنك فأثنى عليك  
الثناء الجميل الا أنه قال شغل نفسه بكتب الصلوات هذا هو الوصف الذى اعتقد  
أنه من عيوبى ، وهو اشتغالى بتأليف الكتب فى فضل الصلاة على النبى صلى الله  
عليه وسلم وترغيب الناس فيها •

وللشيخ محمد أمين هذا صديقان فاضلان اجتمعت بهما بعد ، فأخبرانى  
بقضية غريبة سمعاها من الشيخ محمد عبد ، حينما اجتمعا به فى دار الشيخ أمين  
هذا فى عين شمس منذ سنوات بعد أن ذكر الشيخ النبهانى زيارته للصعيد حيث  
زار ضريح الشيخ محمد الفرغلى ثم زار ضريح الشيخ أبى شرقاوى ببلدة دير سمادة  
ثم زار ضريح الشيخ عبد الرحيم القناوى فى قنا ثم زار ضريح أبى الحجاج الاقصرى فى  
الاقصر ، وقد أخبرنى الشيخ يوسف والشيخ أبو الوفا ، العالمان المذكوران كل واحد  
منهما بانفراد ، أنه سمع من الشيخ محمد عبد ، أنه ينكر وجود سيدنا أحمد البدوى  
رضى الله عنه <sup>(١)</sup> وأن هذا السيد البدوى الذى يعتقد المسلمون اسم بلا جسم  
ولا وجود له أصلا - قال لى الشيخ يوسف : وكنت قادم من زيارة السيد البدوى  
فزلت ضيفا فى عين شمس عند الشيخ محمد أمين فرأيت عند جماعة من جملتهم  
الشيخ محمد عبد ، فلما علم أنى قادم من زيارة السيد البدوى قال لى : مثلك  
يا شيخ يوسف يعتقد بوجود السيد البدوى - ينفى وجوده رضى الله عنه بالكليحة  
فانظر الى ضلال هذا الملحد وعداونه للدين وأئمة المسلمين وأشهر مشاهير أولياء  
الله العارفين الى أى درجة بلغت فى المكابرة ونفى اليقين حتى أنكروا المحسوسات  
والمتواترات التى لا يشك فيها احد من الكافرين ، فضلا عن المسلمين والحمد لله  
الذى عافانا من هذا الضلال المبين وأحمد ، سيحانه ونعالى على ما أنعم به على  
من حسن الاعتقاد فى جميع أوليائه الأحياء منهم والأموات ولا سيما المشهورين بالولاية  
فى جميع الأعصار والجهات كسيدنا ومولانا السيد أحمد البدوى صاحب الأسرار  
الظاهرة والأنوار الباهرة والمناقب السافرة والكرامات المتواترة رضى الله عنه ونفمننا

(١) وهما من أكابر العلماء الذين احتفوا بالشيخ النبهانى أثناء زيارته هذه  
وأكرموا غاية الأكرام ذكرهما أثناء تفصيل زيارته وملاقاته من الأكرام والاحترام

راجع التفصيل ص ٤٠ من البشائر الإيمانية •

ببركانه في الدنيا والآخرة ، فقد أجمعت الأمة المحمدية على ولايته الكبرى في جميع الآفاق على الرغم من ذلك الخبيث وأمثاله من أهل الضلال والنفاق والمصروفين بفساد الحقائق وسوء الأخلاق . (١)

وللشيخ يوسف النبهاني أيضا كتاب مهم دخل فيه المعركة مع الوهابية وغيرهم ممن يؤيدون مذهبهم من أوسع أبوابها اسمه " شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم " وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات كانت أخيرتها عام ١٩٦٥ طبع مصطفى البابي الحلبي والكتاب يعد انتصارا للامام نقي الدين السبكي في رده على الامام ابن تيمية لتحريمه زيارة قبر الرسول والاستغاثة وفي هذا الكتاب تظهر مقدرة الشيخ النبهاني في التأليف من ذكر الأدلة ومناقشتها مع حسن ظنه المطلق في خصومه وأنه اذ يرد عليهم لا يقتصر من مقدرتهم العلمية أو من دينهم وانما يرد عليهم فيما أخطأوا فيه من أمور الدين ، وقد قدم اثني عشر تنبيها تتضمن خلاصة النتائج التي توصل اليها والتي يدعو اليها .

وأهمها قوله في التنبيه الثاني " اعلم أنني لا اعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم وكلمة مسلمون نجمهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والايمان بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به في دين الاسلام وفي هذا التنبيه لا يسوغ تكفير الامام ابن تيمية لمن يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من باب دعوة الرياء بالشرك وقد نكلم كثيرا على من يدعون الاجتهاد او الاخذ من القرآن والسنة مباشرة وشنح عليهم كثيرا وانهمهم في عقولهم .

وفي الحقيقة أن جميع آثار الشيخ النبهاني من نشره ونظمه انما كانت للدفاع عن الاسلام ضد خصومه أو لتوضيح فكرة اخلافها مع الخير أو في ترغيب المسلمين

(١) كتاب البشائر الايمانية في المبشرات النعمانية ص ٤٠

(٢) هذا الكلام مستدل محقول مقبول وان كان ما مضى من كتاباتنا يناقضه تماما لـ لـ لـ د / سرحان

فى فعل الطاعات أو توضيح البدع أو التفتى بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم  
التي يقتدى بها فى عصر يفتقر فيه المجتمع لرجال يتحلون بالفضائل وقد كانت شخصية  
الرسول فى مختلف عصور الانحطاط والغزو الأجنبى تحتل الموقف الرئيسى فى تنبيه  
الامة وجمع كلمتها وعلى هذا أقول :

ان الشيخ النبهانى ما عاش لنفسه لحظة واحدة بل عاش لدينه ولمجتمعهم  
مشاركاً بأرائه ولم يشتر فى برج عاجى كما يقول الشيخ عبد الله الحلايلى بل عاش  
مع الناس لكنه أوصى بان يتلف كل ما قاله من شعر فى غير مدح الرسول ، وهو لم يأخذ  
قرشاً واحداً من مؤلفاته التي كانت تلاقى رواجاً فى عصره ولهذا حصل حق الطباعة  
ملكاً لجميع المسلمين بشرط الجودة ورخص الثمن بل كان آخر دعواته عند مماته ألا يغنيه  
الله ولا يغنى أحداً من ذريته ، وهكذا كان رجلاً قلماً يبارزه ند فى ميادين البطولة  
والكفاح \*

الكفاح الدينى المضاد للشيخ النبهانى :

رد النصارى على الشيخ يوسف النبهانى :

لا شك أن المكانة الدينية التي كان يشغلها الشيخ النبهانى فى العالم  
الاسلامى وفى بيروت على الأخص التي هى مركز النشاط المسيحى فى الوطن العربى  
كانت تشغل أفكار المسيحيين ولا شك أنه كان يجد منهم كل محاربة واضطهاد  
حتى بدون أذى وقد أخبرنى الأستاذ امين النبهانى أنه عندما توفى الشيخ يوسف  
النبهانى لاقى ولده محمد شمس الدين وكان قاضياً فى طرابلس الشام كل اضطهاد  
ومحاربة حتى فى رزقه حيث أخرج من وظيفته وساءت أحواله وتوفى بعد أربع سنين  
من وفاة والده ، وقد صرح الشيخ النبهانى فى مواطن كثيرة من كتبه بأنه يلاقى  
العت والمحاربة والبغضاء من أهل عصره حتى انهم سحوا لمزله من وظيفته مراراً ولكن  
الله نجاه من مكرمهم (١) .

(١) راجع أسباب التأليف من الساجز الضعيف ص ٣٣٩ \*

وقد كان لتأليف الشيخ النبهاني التي حارب فيها التبشير المسيحي أو الدين المسيحي نفسه أبلغ الأثر في تعميق العداوة مع المسيحيين \* ويظهر هذا مما كتبته مجلة "المشرق" تعليقا على كتابي النبهاني وهما "نجوم المهتدين ورجوع المعتدين" و "ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى" \* \* \* أن وقع الكتابين كان عميقا في قلوب النصارى فكتبت مجلة المشرق تحت عنوان "الشيخ يوسف النبهاني" يقول : أظلمنا أحد الأدباء على عدة تأليف حديثة نشرها في مصر الشيخ يوسف النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت فقرأنا بعض نصوصها فإذا هي كلها قذف وطمع في النصرانية وتعظيم للاسلام فأما تعظيم الشيخ لديه فهو شأنه وليس لنا أن نعارضه فيه وأما تشنيعه على النصرانية ومعتقدات النصارى فدليل واضح على أنه لا يعرف ممن عقائد ديننا ألفها وباءها ولا أريد برهاننا على قولي إلا هذه الأسطر القليلة التي تشهد على جهل الشيخ بما يعرفه صفارنا " ثم استشهد بما كتبه الشيخ النبهاني في كتابه "نجوم المهتدين ص ٣١" ثم قال : "فهذا هو مبلغ علم الشيخ في معرفة الدين المسيحي وفي هذه الأسطر وحدها نيف وعشرة أغلاط فظيمة تنطق بطول باعه في الجدال وقد كان حضرته سبق وبرهن على قدرته على البحث والمناظرة في كتابه "ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى" الذي زعم بعض ترهاته بعض أفاضل الكتبة ونحن أيضا لا نأبى مناظرة الشيخ والدفاع عن ديننا واقناع كل عاقل بصحته ان شاء النزول معنا في هذا الميدان على شرط أن نعرض له حجتنا بالحرية النامة وأن نحدد لجنة يرضى بها الثريقان تحكم حكما عدلا في أقوال المناظرين (١) \*

#### رد مدرسة الأفغانى على الشيخ النبهاني :

في كتاب "الأعمال الكاملة" لجمال الدين الأفغانى لا يوجد أى ذكر للشيخ يوسف النبهاني ولعل الفارق في السن والمركز الاجتماعي في الوقت الذي عاشا معا فيه كان السبب ، ولذلك لم أجد في أقوال الشيخ محمد عبد ، ذكر للشيخ يوسف النبهاني ، أما رشيد رضا فقد كان لسانهما المصبر عن أفكارهما بمجلته المنار بما

(١) مجلة المشرق الاب لويس شيخو السنة الثانية عشرة ١٩٠٩ - ص ٧١٨ - ٧١٩ \*

كتبه في كتابه ( تاريخ الأستاذ الامام ) \* ولقد كان لرأية النبيهاني الصغرى  
— التي هجافيهما السيد الأففاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم — دوى هائل  
في مختلف الأوساط سواء من تعنيهم ارائية مباشرة أو غيرهم ممن لهم عناية بالأدب  
والشؤون الاسلامية \*

أما السيد رشيد رضا فيقول " بل أقول ان من فضل أدباء مصر وشعرائها  
وكتابها مع علمائها أنه لم يوجد أحد منهم سفه نفسه لأجل الخديوى باللعن فسى  
الأستاذ الامام كما فعل رجل بيروت المتاجر بدينه الشيخ يوسف النبيهاني الخرافسى  
الشاعر فانه تقرب الى سموه — أى الخديوى عباس — بهجو الأستاذ الامام الذى  
كان يجله ولدى كتاب بخطه يثبت ذلك — وأستاذ السيد جمال الدين وتلميذه محمد  
رشيد رضا فى قصيدة طويلة غلا فى البهتان والافتراء عليهم فيها والاحتجاج على ذلك  
بأحلامه المنامية فمنحه سموه راتبا شهريا فى الأوقاف ولم يكن لهجوه وافتراءه أدنى  
رواج فى مصر لأن أقل المتعلمين فيها فهما وعلماء أرقى من الدجال النبيهاني عقلا  
وأدبا ويسدون الشيخ محمد عبده أعظم رجل أنجبته بلادهم فى هذا العصر لأن لم  
يكن فى كل عصر وقد ثبت ذلك باجلالهم له فى حياته ومماته بما لم يثفق لنيره وقد  
تولى بعض تلاميذه مشيخة الأزهر وافتاء الديار المصرية ومما ذمه هذا الدجال ونهى  
المسلمين عنه تفسير المنار الذى كنا نقبس منه أنوار حكمته وما امتاز بفهمه وباليته يعلم  
مكانة هذا التفسير عند أرقى علماء الأزهر وسورية وغيرهم — كفضيلة مفتى بلادة  
بيروت — وما قرظوه به مفضلين له على تفاسير الأولين والآخرين (١) \*

وفى مكان آخر كتب السيد رشيد رضا يقول — بعد أن ذكر بعض من كانوا  
يتهمون الشيخ محمد عبده بعدم الصلاة — " وكان مثله كثير من الناصب ~~بسمعون~~  
من بعض الحاسدين أو الدجالين المتجرين بالدين أقوال الطعن بمنطلى دجلهم  
فى الحكماء الراسخين والأئمة المعلمين كالشرنقى بمصر والنبيهاني فى سورية فياخذونها  
قضية مسلمة ويذيعونها بنيرانهم الجاهلية الخاطئة فمن كان منهم حسن النية ، سخر  
الله له من يظهر له الحقيقة فيتوب الى الله تعالى ويكون حسن الخاتمة " (٢) \*

(١) تاريخ الأستاذ الامام ( ج ١ ص ٤٨٩ — ٥٩٠ ) \*

(٢) تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ١٠٤٣ \*

وقد ذكر النبهاني رحمه الله بعض ردود الفصل الخفيفة للرؤية الصفري فقال في المبشرة " الثالثة والستين " رأيت ليلة الاثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ في منامى أنى أنلو آيات قرآنية بكثرة وكان ممليا بمليتها على ونسيتها الآن بخصوصها وهى فى وصف بعض الأنبياء ونصر الله تعالى لهم على أعدائهم وأمره تعالى لهم بالصبر ولا سيما سيدنا محمد وسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام وطال هذا الأمر وهو قرائتى تلك الآيات وتكرارها مرة بعد أخرى واستيقظت على ذلك ففهمت أن المقصود من هذه الرؤيا الإشارة الى هؤلاء المبتدعين جماعة ( محمد عبده ) المصرى الذين ذممت بدعتهم وشيخهم المذكور وشيخه جمال الدين الأفغانى ورشيد رضا تلميذ محمد عبده صاحب جريدة المنار وشر هؤلاء الأشرار بقصيدتى الرؤية الصفري وهى خصماية وخمسون بيتا وانما سميتها صفري بالنسبة لرأيتى الكبرى فى وصف الملة الاسلامية والملل الأخرى وهى سبعمائة وخمسون بيتا وصفت بها محاسن الملة الاسلامية ومساوى الملل الأخرى فأجمع الفريقان على عداوتى وأذيتى وكفانى الله شرهم والحمد لله ، وانما فهمت من هذه الرؤيا أن المقصود أولئك الأشرار لأن أحدهم جاءنى الى بيتى قبل ثلاثة أيام من هذه الرؤيا ونصحنى ألا أتعرض لمحمد عبده والأفغانى لأن جماعتهما قد غضبوا من قصيدتى وفى نبيتهم مقابلتى بالأذى . (١)

كما ذكر لنا قصة حبسه فى المدينة المنورة وأسبابه فقال :

" يقول الفقير يوسف النبهاني - عفا الله عنه - قد حضرت من المدينة المنورة الى دمشق الشام فى رجب سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م بعد أن حبست فى المدينة المنورة أسبوعا ولكن بالاكرام والاحترام وذلك بناء على تعصب الكافرين والمنافقين اللئام الذين أوقفوا الفساد تبينى وبين الحكومة بايهاهم اياها أنسى أفرق بين رعاياها بكنى وقصائدى والتي دافعت بها عن دين الاسلام ونافحت بها عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، ولا سيما "الرؤية الكبرى" فى وصف الملة الاسلامية والملل الأخرى التى أهدمت فيها الكلام فى الرد على انصارى فى مقابلة تعرضهم لدين الاسلام والرؤية الصفري" فى ذم البدعة ومدح السنة

(١) دلائل الخيرات ص ١٣٨ - ١٣٩ .

الفراء التي أشبعت فيها الرد على أهل البدع والضلال اللثام الذين يدعون الاجتهاد ، ويسعون في الأرض الفساد ، ثم تحققت الحكومة مما أنا عليه من الصدق في خدمة دين الاسلام والمنافحة عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم فأمرت بتخليص سبيلي وأظهر لي كبار رجالها الندم على ما كان فحضرت الى الشام فاستقبلني علماءها وأعيانها وغيرهم بنهاية الاكرام والاحترام (١) .

ويذكر الشيخ النبهاني - رحمه الله - رؤيته للامام أحمد بن حنبل فيقول :

" رأيت وأنا في المدينة المنورة ليلة الاثنين الرابع عشر من محرم الحرام سنة ١٣٣١ هـ في منامي " كأن قائلًا قال لي ان الامام أحمد بن حنبل جالس في مكان ذكره لي فتوجهت للسلام عليه فوجدته في مجلس حافل ورأيت بصورة كهل في لحيته شيب قليل ، وهي ذات طول متوسط قليل العرش وشعرها أسود مائل للصهوبة ولون وجهه حنطى الى البياض ومجلسه حافل بالناس وهو سيدهم وكبيرهم ولهم مجلس في داخل ذلك المجلس هو أيضا حافل بالناس فيبعد أن قبلت يده اجلسني بالقرب منه " واستيقظت على هذه الحالة ففسرت هذا المنام بأن هؤلاء جميعهم هم المنتحنون بسبب تمسكهم بدين الاسلام ومدافعة أعدائه اللثام وأناى قد حصل لى ما حصل لهم فحبست في المدينة المنورة أسبوعا قبل هذه الرؤيا بسنة أشهر وحججت بعد اطلاقى الى بيت الله الحرام ثم رجعت الى المدينة المنورة فرأيت هذا المنام والحمد لله رب العالمين (٢) .

ولهذه الرؤيا دلالة واضحة على ما كان يعانيه الشيخ النبهاني من اضطهاد ومحاربة من العناصر المضادة له والتي يبدو أنها لم تدخر وسيلة لايقاع الشيخ النبهاني بها . . . خصوصا بعد خلع السلطان عبد الحميد .

(١) دلائل الخيرات ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) الصهوبة كالصهبة - بضم الصاد فيهما - والصهب - بالتحريك - حمرة

أو شقرة في الشعر . د سرحان

(٣) دلائل الخيرات ص ١٤٠ .



ورجال الدين كانوا أعظم عون للشيخ النبهاني مما شجع مؤلفاته على الانتشار ولم يكن أحد يستطيع أن يكتب ضده إلا باسم مستعار خصوصا في البلاد الشمانية وقد صور الشيخ النبهاني ما كان يلحقه من أذى في أرجوزته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ورد على من منعوا زيارة قبره ، وقد جاء فيها :

وارم أعادي الدين بالدِّمار	**	صرنا من المحنة في غمار
من كثرة المصائب الطوارى	**	في زمن دبّر بالادبـار
أحاط بالاسلام كالسوار	**	والليث فيه انقاد للحمـار
رمت لظى الالحاد بالشرار	**	والدين ان يسلم من الكفـار
يؤذه منا عصبه الأغـار	**	فاحرسه يسار من الأشـرار
بحق طه المصطفى المختـار	**	يا ربنا واغفر بهـ اوزار
أرح به من نصب أفكـار	**	أنعم به علي باليسـار
سئل به يسر به اعـسار	**	خذ لي ممن كادني بشـار
وأشف سقامي وأزل عـوار	**	أصلح به الأهل مع الكـدار <sup>(١)</sup>

هذا وقد ذكر الشيخ النبهاني رؤى منامية رآها غيره له تدل على ما كان يواجهه الرجل من خصومات \*

والرؤية الأولى : ذكرها النبهاني بقوله " اخبرتنى بنى عائشة بعد أنزوجتها للسيد الشريف العام الفاضل السيد محمد الصادق الجبالي التونسي يوم السبت الخامس عشر من رمضان ١٣٢٦ هـ ، بأنها في ليلة ذلك اليوم رأت في منامها رجلا د رويشا فقال لها قولي لأبيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ويـزور ، في كل يوم ويحميه من كل من عاداه " (٢)

والرؤية الثانية هي " جاءني رجل قادم من مدينة الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ١٣١٩ هـ وقال لي ان مفتيها يسلم عليك ويقول لك انه رأى في المنام نبي الله اسحق عليه السلام فأخبره أنه يحميك ويدفع عنك شر أعدائك كرامة لرسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فسررت بذلك سرورا كثيرا " (٣) .

(١) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) البشائر الايمانية في التبشيرات المنامية ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١ .

والنبيهاني حدثنا أنه تردد في طبع كتابه " نجوم المهتدين ورجوم  
المعتدين " لأنه تحسب من اعتداء النصارى عليه لأنه يهجمهم ويهجم التبشير  
المسيحي " (١) .

الردود على رائية النبهاني الصغرى :

(١) رد الشيخ علي بن سليمان :

لقد أحدثت رائية النبهاني الصغرى صدى عظيماً لدى أنصار  
من هجأهم فيها فكتب قصائد مختلفة على الوزن والقافية نفسيهما فقد عثرت على  
أوراق محفوظة في مكتبة الشيخ زهير الشاويش في بيروت تشتمل على رائية مناقضة  
لقصيدة النبهاني كتبها الشيخ علي بن سليمان اليوسف التميمي وافتتحها بقوله :

" الحمد لله الذي اصطفى من عباده أنصاراً ، وجعلهم ظاهرين على  
الحق لا يضرهم من خذلهم ~~سـ~~ نـرا وجههم ~~سـ~~ نـارا  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شرع به النوع  
الانساني وكان منه مختاراً ، فأصبح من لم يسر على ضوء مشكاة هداة في نهج  
مختاراً وعلى آله وأصحابه الذين جردوا لأعلاء كلمة الحق سيوف عزم لم ينبق على  
الأرض من الكافرين دياراً " .

أما بعد فقد وقفت على القسم الخامس من الرائية الصغرى التي تشدق بها  
يوسف النبهاني وملاً ما ضنيه بها فخراً وظناً أنه قد أوتى قرطبي مارية وفساز  
بمنقبة يا ساريه (٢) واستسمن ذا ورم ونفخ في غير هرم وراح في أئمة المهدي

(١) المصدر السابق ص ١٣-١٤ .

(٢) مارية بنت أرقم أو بنت ظالم من شهيدات النساء في الجاهلية ، وكان فسي  
قرطبيها مائتا دينار ، أو جواهر قيمتها أربعون ألف دينار ، أو دنانير ناد رنان  
كلناهما في حجم بيضة الحمامة فأهدتهما إلى الكعبة ، وكانا شيئاً ثميناً ،  
ويرغب في الشيء فيقال : خذه ولو بقرطبي مارية .

علي بن سليمان  
بليار البحث ؟  
طاعة لرفعة هذه الرد



واياك والشيم السرائين في الملا \*\* فقد هتكوا عن خزيك السجف والسترا  
 ولا نمل جهلا ماضيك بهجوههم \*\* فانك يا نسل الخنا بالهجا أحمرى  
 فأعراب نجد جاهدوا كل مشرك \*\* فما تركوا شاما ولا تركوا مصرا  
 بأسيا فهم قد أصبح الحق ظاهرا \*\* ومن سمرهم قد أحرزوا الفتح والنصرا  
 وقد شيدوا أحكام شرع محمد \*\* وذبوا عن الاسلام والسنة الفسرا  
 ولم يحر فوا غزا ورقصا بمسجد \*\* ولم يضرخوا نفما ولا حركوا نحرا  
 ولا عقدوا الرايات فوق سطوحهم \*\* يرجون في الأموات أن يدفعوا الشرا  
 ولا عرفوا قطبا ولا وتيدا ولا \*\* مغيثا سوى الله الذي يكشف الضرا  
 فان كان هذا الحال ليس مسبرا ++ لديك فقد عوضت عن ذا الهدى خسرا (١)

وهكذا أخذ الشيخ على بن سليمان يورد بعض أبيات للشيخ النبهاني ويرد عليها ، ومن الأبيات التي أوردها للنبهاني ورد عليها قوله :

الى الله بالمختار لم ينوسلوا \*\* لأن لكل عند خالقهم قدرا

وقوله :

أشار رسول الله لشرق ذممه \*\* وهم أهله لا غرو أن أطلع الشرا (٢)  
 فكم طعنوا في الأشعرى اماننا \*\* وفي المانريدى الحبر أكرم به حبرا

وقوله :

ويمتقدون الأنبياء كغيرهم \*\* سوا عقوب الموت لا خير لا شرا

وقوله :

وما جوزا للمسلمين رحيلهم \*\* لزورة خير الخلق في طيبة الفسرا

(١) صبر : خطأ شائع وقع فيه الناس جميعا والصواب : صوغ ، د / سرخان .

(٢) يقصد الرجال .

وقوله :

رموا بضلال الشرك كل موحـد \* \* \* اذا لم يكن منهم عقيدته تـسـبـرا  
وهم باعتقاد الشرك أولى لقصرهم \* \* \* على جهة الدلو خالقنا قصـرا

وقوله :

ولم ينفرد شذاز مذهب أحـمـد \* \* \* فقد ضل قوم من مذاهبنا الأخرى  
كمن رد قولي تابعا اثر جـد \* \* \* وأعماه لكنهم آثروا السـتـرا  
الى أن رى مجنونهم برجيمـه<sup>(١)</sup> \* \* \* على الناس فى تأليفه لك السفـرا

وقوله :

غدا لفتى نعيمه آي ناصـر \* \* \* فهلا استحق المصطفى غده النصر  
وقد بلغت قصيدة الشيخ على بن سليمان النيمي خمسة وخسين ومائتى  
بيت وقد استعمل أقذع الألفاظ وأمر الكلمات مثل قوله :

فان لم تكن نائى بنى مؤيـد \* \* \* فحسبك قد أصبحت بين الورى ثورا

وقوله :

بفيك الثرى كم دعاوى عريـضـه \* \* \* وحسبك لا عرفا عرفت ولا نكـرا  
ودع عنك يا محتال سفسطة بهـا \* \* \* تبهرج زيفا ثم تحسبه نـكـرا  
وتخدع جهال الورى وتصد هـم \* \* \* عن المضهل الصافى وتعكره عـكـرا  
فقلها ولا تبدى سفاسف أحـمـق \* \* \* مقالة حق نورها يصدع الفجـرا

وقوله :

وأصبحت عن هدى الأئمة نازحـا \* \* \* ومن رأيهم ياذا الهوى أبدا نـبـرى  
وعرضت بالشيخ ابن سحمان عادـيا \* \* \* على شارف هو جاء أخطأت المسـرى  
فمهلا فان الحى فيه حمانـه \* \* \* وقد جردوا للممتدى البيض والسـمـرا

(١) يقصد شكرى الالوسى \* وقد تقدم الشطر الاول برواية "شكرى الالوسى تابعا

وقد جعلوا نص الكتاب مجنبهم \*  
 وخضت بسب المنتمين الى الهدى \*  
 ولم تنورع من هجا كل فاضل \*  
 وقد ألفوا في نصره الكر والفرا \*  
 وكنت بهذا السب بين الملا أخرى \*  
 لأنك ممن في الدنيا ألف الشرا

وقوله :

وطعنك في محمود شكرى وجده \*  
 وكان بهم ركن الشريعة ثابتها \*  
 فما أنت والشتم الذر يا ابن اسنهما \*  
 نصول كما السنور حرك ذيله \*  
 ونشتم أهل الفضل والعلم والحجى \*  
 فلو كنت من نسل اليهود لقلت ذا \*  
 ولو كنت من نسل النصارى لخلتهم \*  
 ولكنك المداح في الدهر تدعى \*  
 ونهجو بنيه حيث في هديه اهتدوا \*  
 فان النصارى لم يفد هم مديحهم \*  
 وقد ما لقد ألفت شر مؤلف (١) \*  
 نصرت به كل ابتداع وفريسة \*  
 فوافتك من محمود شكرى صواعق \*  
 فأضحى الذى لعفته وجمعتهم \*  
 ومنذ بلغ السيل الزبى وتقطعت \*  
 أخذت تبل الريق بالنظم دائبها \*  
 وكنت كذات النكت من بعد غزلهما \*  
 أو الثور يؤذى العالمين خمواره \*  
 وأعمامه من أحرز والسبق والفرا \*  
 وكانوا لأفاق الهدى الأنجم الزهرا \*  
 فهيهات أن تلقى لما قلته غفرا \*  
 ولم تدر أن الليث قد أنشب الظفرا \*  
 فما أنت الا الكلب قد نبج البدر \*  
 عدو مبين يفيض الساء الفسرا \*  
 جرائر موتور غدا يطلب الوثرا \*  
 مديح رسول الله في نظمك الشعرا \*  
 ولم يعرفوا زيدا ولم يعرفوا عمرا \*  
 لميسى رسول الله أو أمه العذرا \*  
 تحيط به اللعنات من كل من يقرا \*  
 وللمذهب المهجور تنصره نصرا \*  
 تمزق منك العرض ريل تهتك السترا \*  
 هباء وريح الحق تنثره نشرا \*  
 بأقوالك الأسباب وانحصرت حصرا \*  
 وسميتها للجهل رائية صفرا \*  
 وذا المنزل المشئوم نكسه كسرا \*  
 فقبحا له صوتا وتحسأ له شورا

(١) يقصد كتاب النبهانى " شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق "

(٢) يقصد كتاب " غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " ومؤلفه محمود شكرى

وقوله أيضا :

فمن أنت يا مخدول حتى ترد مــــا      \*\*  
وتكبر منك النفس وهي حقــــيرة      \*\*  
فجد الفتى محمود شكرى أخى النهى      \*\*  
وقد طبق الدنيا بآثار علمــــه      \*\*  
شقاؤه هبت بخالية الثنــــمــــا      \*\*  
لك الويل قد أصبحت للعلم تدعى      \*\*  
ونسى لأهل الحق خصما مشاغــــبا      \*\*  
وما ذاك إلا النفس بالجهل سولت      \*\*  
فأنت لدين الجاهلية منــــمــــم      \*\*  
لذاك نراك اليوم بالجهل شانمــــا      \*\*  
وتبغضه إذ لم يكن لك مثلــــه      \*\*  
فآثاره بانت لباد وحاضــــر      \*\*  
نقوم به للحق همة ســــمــــيد      \*\*  
فياشرف الاسلام إذ جاء للهــــدى      \*\*  
به بجمع الاسلام بعد شتاتــــه      \*\*  
فمت أيها المنفيون غيظا وحرقــــة      \*\*  
أخا حشرات فى فؤادك أججــــت      \*\*  
واختم قولى بالصلاة مسلمــــا      \*\*

يقول أو لو التحقيق بالكذب والــــا زرا  
ونحسب أن الدهر حلّى بك الدهــــرا  
لعامة الأمصار حقا فسل مصــــرا  
وأضحك بالافتاء من ديننا الثنــــرا  
وآثار تحقيقاته أعيت الحصــــرا  
ونسحب بين الناس من عجبك الــــرا  
ونحسب أن قد زدت بين الورى قدرا  
لحاقا بهم فاخسا ونل فى الدنا زجــــرا  
تدين بما دانوا وتقفو لهم اثــــرا  
(منار الهدى) والله يرفعه قســــرا<sup>(١)</sup>  
وهل يخطب الحسنا من فقد المهرــــرا  
وأنواره قد عمت البر والبحــــرا  
رشيد لنهج الحق ترفعه ذكــــرا  
(منار) به يختال رافعه فخــــرا  
ونسمو به الأيام بسامة ثنــــرا  
ونل من مساعيك الندامة والــــوزرا  
رفيرا ونفى أحشائك النار والجمــــرا  
على المصطفى المختار خير الورى طــــرا<sup>(٢)</sup>

وقد بلغت القصيدة سنين ومائتى بيت \*

(١) يقصد مجلة المنار لصاحبها السيد رشيد رضا \*

(٢) مخطوط مؤلفة على بن سليمان اليوسف التميمي موجود فى مكتبة المتحف

المراقى بغداد برقم ٨٨٦٣ وهى أيضا موجوده فى مكتبة الشيخ زهير

الشاموشى فى بيروت وقد اعتمدت على نسخة مكتبة المتحف المراقى لوضوحها \*



## (٢) رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم :

"..... أما بعد : فيقول الفقير الى الله تعالى عبد العزيز بن ابراهيم حشره الله تعالى مع المنعم عليهم في جنات النعيم : ان أهل البسـدع والأهواء الشنيعة لم يزالوا معادين للأحكام السنية ونصوص الشريعة موقدين نيران الفتن أمام المنبميين للسنن وان أهل الحق يمانون منهم أمرا خطيرا على ما اقتضاه قوله عز اسمه " ولنسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير لا سيما في هذه العصر الذي تجاهر فيه كل ذى معصية بمعصيته ونجاسر كل ذى غواية على اظهار غوايته ، ألا وان منهم حليف الشيطان وعدو أهل الايمان وطاغية بنى نبهان يوسف بن اسماعيل النبهاني عامله الله تعالى بعد له الرباني فقد تجاوز فسى طغيانه كل حد وصال وجال فى ميدان الزينج وألف كتباً حشاها من الهديان وملاها من وساوس الشيطان فرد عليه عند ذلك أهل الايمان وحملة القرآن وظهر ضلاله للعيان بأوضح حجة وأظهر برهانه فلما عجز عن مقاومة النص الصريح ومعارضة الدليل الصحيح أخذ يبدى ويعيد ويشتم أهل التوحيد فنظم قصيدة وسمها بالرائية الصفري خاض بها طينة الخبال وما درى فعند ذلك مزقته سهام أقلام الهداة وقابلوه بمسا يستحقه من اللعنات وخذوا عليه اللعنات فأجبت أن أنطلق على موائد أولئك الأئمة ، فنظمت فى رد كلامه هذه القصيدة على روى منظومته وبحرها مجازاة على ذنوبه الجمة فقلت :

على وجهها الموسوم بالشوم اذ تقرا	**	قصيدة أفاك أضل بنى الفبرا
وذا يوسف النبهاني أدون بشخصه	**	فتباله فدما وبؤسا له غمرا
ولم أدر من أى الطوائف نسبة	**	ولكن بيت السوء ذاك به أحرى
لقد قال غير الحق أفكا وباطلا	**	وقد ظنه المأفون من جهله درا
كما سب محمود الألوسى واجترا	**	على شتمه ظلما وقد حمل الوزرا
وسب كتابا قد حوى جل آياته	**	من الوحي ما ألقى الخبيث لها فترا

(١) يقصد كتاب " غاية الاماني فى الرد على النبهاني " للألوسى .

فكس من حديث قد حواه وسنة	**	ولكن في أدنيه عن سمعها وقرا
ولم يدر ما قد قال من سوء فهمه	**	فيا محنة الاسلام من سواة كبرى
فيا أيها القدم الذي جاء منشد	**	يسب دعاء الدين ان ظنه فخرا
يسب دعاء الحق من كل جهبذ	**	هداة لمن أخطا الصراط أو ازورا
كما سب في مصر أخا العلم والتقوى	**	فقام منار السوء بمنحه شكرا (١)
وقد غاظه نصر الهدى واتباعه	**	فأضرم في قلب الخبيث به جمرا
وشبهته بالهر ان كنت فسارة	**	وكم أهلك الضرغام من كفه فارا
ولست يكفون أن تصان وتنقى	**	ولا عرضك المهتوك يستوجب السرا
ومن حمقه أن قال لم يتوسلوا	**	ولم يقصدوا المختار في طيبة الفرا (٢)
أقال رسول الله بي فتوسلوا	**	وي فاهتفوا في الحادثات لدى الضرا

الى أن يقول :

أنقص بالإضلال أجرا وترنجى	**	يسب دعاء الدين نجحك في الأخى
كمطعمة الأيئام من كد فرجه	**	وتطلب جهلا عند خالقها الأجر
وما ذنبنا عند النبي وحزبه	**	ومن كان عن نهج الهداية مزورا
سوى محض اخلاص العباد كليمه	**	الى الله لا ندعو نبيا ولا قبرا
ونبض أهل الشرك بالله والسدى	**	الى بدعة يدعو من فعله نبرا
فلا مذهب التعطيل نرضاه مذهبنا	**	ولا نتقى في الدين زيدا ولا عمرا
وصلى اله العرش ربى بفضل	**	على المصطفى خير الوجود أبى الزهرا

هذا آخر ما وفق الله تعالى الى نقله على منظومة حليف الفواية عدبهم  
الدراية ضليل بنى نيهان وناصر حزب الشيطان يوسف بن اسماعيل البيروتى أخزاه  
الله وعامله بحدله في أخراه ، ولولا اشتغال البال وتشتت الأحوال لاطلنا في ابطال

(١) يقصد السيد رشيد رضا .

(٢) الضرا : مضاف اليه وكان واجب الكسر ولكن الفقهاء يكسرون القواعد في أشعارهم

كثيرا . د / سرحان .

أقواله وبيان سوء أحواله وأذقناه سما ناقصا وعذابا واضحا لا يجد له في نفسه شافعا ، على أن الإخوان لم يألوا جهدهم في إبطال ما كان له من الهذيان وهكذا حزب الشيطان لم يزالوا في خيبة وخسران والحمد لله رب العالمين وخذل أعداء الدين كان ذلك في ١٣٣١ هـ (١) .

والقصيدة بلغت سنين بيتا ولم ينورع الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم عن استعمال أقذع الألفاظ في وصف خصومه ورميهم بالضللال والبهتان .

### (٣) رد الشيخ سليمان بن سحمان :

” . . . أما بعد فقد وقفت على منظومة لرجل من أهل الشام من أهل بيروت يقال له يوسف بن اسماعيل النبھاني تجاوز فيها الحد واقذع فيها والحد وأسهب في مسبة أهل الاسلام وهداة الأئمة الأعلم وجاء بضروب من المنكرات والضلالات ، وأنواع من الكفر والجهالات فاستعنت بالله على رد ماموه به من سفسطة جهالاته وعرهات مقالاته وخرافاتنه والله المستول المرجو الاجابة أن يمنحنا بفضله الاصابة وأن يجعله لوجهه خالصا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا نص الجواب .

وقفت على نظم حوى لكفر والشرا	**	وصاحبه خب لثيم وقد أجرا
ينابيع كفر في تقاسيم غيبة	**	فحضر في تقسيمه الإفك والشرا
ولم يأتنا منها سوى الخامس الذي	**	تهور فيه القدم بالكفر واستجرا (٧)
ولا لسجاح وبل أمك فاتشدد	**	فما الفشر الا ما هذرت به فشرا (٨)
وقد أسلمت والشام كان مقرها	**	فلو كان من لثم لكنت به أحرى
واذ كنت من أنباط اجزم لم تكن	**	من السرب الصريا ولا من سموافخرا
انحسب أنا ويل أمك غفـل	**	كأنباط من في الشام ما حقوا الأمرا

(١) مخطوط رقم ٨٧٢١ مكتبة المنحف العراقي ببغداد .

(٢) الى الجزء الخامس من الرائية الصغرى القدم : الصى عن الكلام في ثقل

ورخاوة وقلة فهم والخليط الأحق الجاني (القاعوس المحيط) .

(٣) الفشر كلمة عادية ، ومسنوى هذا الشعر في منتهى الانحطاط وهو في الواقع :

نظم ، وليس شعرا . د / سرحان .



## الى أن يقول :

فان كنت فى شك من النسب الذى      \*\* نقول وفيه الشك نحصره حصرا (١)  
 فما أنت الا ضفدع وابن ضفدع      \*\* فلا حق تدريه ولا منكرا تنذرا  
 وشكك لا يجدى لدى كل مسلم      \*\* فدع هذرك الأخرى وفحشاءك النكرا  
 فانك كالحرباء تنزو بطرفهم      \*\* الى الشمس من حرق وقد أوغر الصدر  
 وهل أنت الا من قرية اجزم      \*\* قرية حيفا من فلسطين لا ندري  
 وقد صح عندى من أحاديث من له      \*\* بحالك تحقيق يقررها جهرا  
 فانك من غوغاء أنباط اجزم      \*\* أصابك منها الفأل والحالة المسوى (٢)  
 ودعوى بنى نبهان تحتاج أن يرى      \*\* بذلك ثبت ثابت عن بنى الزهرا  
 يقرره محمود شكرى لأنهم      \*\* هو العلم الفرد الذى استوجب الشكرا

## ويقول أيضا :

وما النقى الا ما نجاه وما محمدا      \*\* به الملة السمحا من الكفر والا طرا  
 وما الجهل جهرا غير ما القرد خطه      \*\* ويحسب جهلا أنه الا وحك الأدرى

## ويقول أيضا :

ولكنما ابليس فى فيك خائرا      \*\* بارجاسه الكبرى وأركاسه الصفرى  
 فاصبحت لا تدري سواها وانما      \*\* لك القحة الشنماشعارا بها نخبرى (٣)  
 فاصبحت ملعوننا بكل محللة      \*\* وأصبح محمود بها نائلا فخرا  
 وقرظ قولا منك فى مصر عصبية      \*\* هم الفاقة التوكاء اذ قرظوا الكفرا (٤)

(١) يشك النبهانى ان يكون محمود شكرى الالوسى من نسل الرسول صلى الله

(٢) الفأل : الشوم أو الضعف ، أو عرق فى داخل الفخذ .

(٣) القجة - بالتحريك - الوقاحة .

(٤) الذين قرظوا كتاب الشيخ النبهانى : الشيخ على محمد الببلاوى شيخ الجامع

الأزهر سابقا والشيخ عبد القادر الرافعى مفتى الديار المصرية سابقا وشيخ مشايخ

الحنفية والشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخ الأزهر سابقا والشيخ بكرى الصدفى

مفتى الديار المصرية سابقا والشيخ محمد عبد الحى الكنانى أحد كبار علماء

ولو أنهم من أهل شرعة أحمد \*\* لما قرظوا كفرا وأعلوا له قـدرا  
ولكنهم صم وبكم عن الهدى \*\* وأعينهم على فلم نبصر الشـدرا  
نفوس كلاب في جـسـم أوادم \*\* تهر على أهل الهدى دائما هـرا  
وقرظ سفر اللالوسى عـبـبـة \*\* عن الحق ما ازوروا ولا حرروا هـجـرا<sup>(١)</sup>

الى أن يقول :

وقد كان معلوما لدينا بأن من \*\* زعت هداهم من ذويك وفي مصـرا<sup>(٢)</sup>  
غواة طفاة لا نقاة أئمة \*\* فلم يستحقوا المدح منا ولا النصـرا  
هم الكل اعداء النبي فيعضهم \*\* عد اوتنه كبرى وبعضهم صفـرى  
ولو كان أهل الزيغ والشرك عندنا \*\* أئمة اسلام لسننتنا الفـرا  
لذلك أعطينا - ولم نحترم لهم \*\* مقاما - لكل من عد اوتنا قـدرا  
وللأحق الأشقى أمضى عـدـاوة \*\* نخصه من تلك بالحصه الكـبرى  
سنسقيه كأسا مفعما ونفـيـقهـه \*\* بذاك زعانا عن مقالاته النـكـرا  
واشراكه بالله جل جلاله \*\* وجحد علوانه من فوقنا جهـرا

== المنزب والسيد أحمد بك الحسينى الشافعى المحامى والشيخ سليمان العبد  
الشيخ راوى والشيخ أحمد الحسينى البولاتى والشيخ أحمد البسيونى شيخ  
الحنابلة والشيخ سعيد الموجى والشيخ محمد الحلبي \* والفاغة: الفوغاء  
والنوك يضم فسكون - الحق \*

- (١) هذا البيت والثلاثة التى قبله فى هجاء علماء وشيوخ الأزهر .
- (٢) لم أجد فى كتاب غاية الامانى فى الرد على النبهانى " أى تقرظ لاحمد  
سوى أحد قضاة محكمة الرياض الشيخ غيبه محمد غيبه الذى كتب مقدمة  
الطبعة الثانية مترجمة للشيخ الالوسى المؤلف .
- (٣) هذا البيت والاثنى عشر التى بعده فى هجاء علماء وشيوخ الأزهر الذين  
قرظوا كتاب النبهانى " شواهد الحق " .

فقد جاء هذا القدم إِمْرًا وَعَوِّيْدًا \* \* وأظهر في منظومه ذلك الإِمْرَ (١) را

الى أن يقول :

فتبا لها نيك المقول ومـ سارآت \* \* من الرأى فى طمس لا علامه جهـ را  
وصل على خير الأنام محمـ د \* \* أغز الورى قد را وأعلا هو فـ را (٢)

وقد بلغت أبيات القصيدة أربعة وأربعمائه بيت \*

(٤) رد الأستاذ محمد بهجت البيطار :

افتتح رده بقوله : " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فقد وقفت على رسالة  
للشيخ يوسف النبهاني سماها الرائية الصغرى فى ذم البدعة ومدح السنة الفـ را  
وهو من باب تسمية الشىء باسم ضده فرأيت المؤلف قد تعدى بها حده وتجاوز به الى  
ما بعده وكذبها كبار الرجال وفطاحل الأبطال من الأئمة المصلحين أهل التقوى  
والدين ، أمثال المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى والمرحوم الأستاذ الامام  
الشيخ محمد عبده ، والامام الكبير والعلم الشهير السيد محمد رشيد رضا صاحب  
مجلة المنار ، وعلامة البلاد العراقية السيد محمود شكرى الألوسى ، وقد رأيت  
تعدى بها فى طغيانه ، واسترسل فى زوره وسهوانه ، وطفق يكتب عن هؤلاء  
الأبرار والأئمة الأخيار ما أوحى اليه الشيطان من ضروب الكذب والهذيان ، حتى  
جاءت رسالته مفعمة بالشور مملوءة بقول الزور ، شاهدة عليه يوم الحساب بمـ را

(١) المؤيد - بوزن مكرم - الشديد ، كالمؤيد بتشديد الياء المفتوحة ، والامر  
المنكر السجيب \*

(٤) مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد رقم ٨٧٨٩ ويبدو ان هـ ذا  
المخطوط مكتوب بخط المؤلف لان فى اخره ختمه ومكتوب جنبه ( انشأ عـ را  
الفقير الى الله عز شأنه سليمان بن سحمان ) \*



حاد به عن الصواب \*

وقد رددت عليه بهذه المنظومة التي سميتها " الطامة الكبرى على صاحب  
الرائية الصغرى " ولم أقصد بها مجاراته في طول قصيدته وعرضها لأن وقتي أقـل  
من أن ينسج لمثل ذلك ولكني كتبت ببناي ، ما أجراه الحق على لساني ، طاووسا  
كشحي ما استطعت عن السب والشتم وألفاظ البذاءة واللوم راجيا أن يكون هذا الرد  
منبها له في آخره أمره وخاتمة عمره حتى يستغفر من ذنبه وينيب الى ربه وما نوفيقي  
الا بالله عليه توكلت واليه انيب \*

وقد جعل الشيخ البيطار قصيدته من مقدمة وأربعة فصول يذكر في المقدمة  
عقيدته الصحيحة وبراءته من الحشوية \*

والفصل الأول في غرور النبهاني ودعاوية وقد تكلم فيه عن الاجتهاد المطلـق  
ومقاصد مدعيه الشريفة \*

والفصل الثاني في الانتصار للسيد جمال الدين الأفغاني حيث أشار الى كونه  
امام الشرق ومصباح نوره ومجدد دينه \*

والفصل الثالث في الانتصار للشيخ محمد عبد ، وقد تكلم فيه عن علمه  
الواسع وأنه خليفة السيد الأفغاني وتكلم عن تفسيره للقرآن وعن رؤية الشيخ النبهاني  
للشيخ محمد عبد في المنام وعينه عوراء \*

والفصل الرابع في الانتصار للعلامة الشهير السيد محمد رشيد رضا صاحب  
مجلة المنار وقد تكلم فيه عن تفسير المنار وبراعة السيد رشيد رضا في العلوم وعـن  
الاستقبال الحافل الذي قابلت به بيروت السيد رشيد رضا أثناء زيارته لها وعن مقصده  
في السماح لأولاد المسلمين بالالتحاق بالمدارس النصرانية \*

وفي الفصل الخامس في الانتصار للسيد محمود شكرى الألوسى \* وقد تكلم فيه  
عن فضله في العلوم وعن شهادة العلماء له بذلك \*

ويبدو أنه احتذى في تقسيم القصيدة الى خمسة فصول بهذه الصورة معارضة  
للنبهاني في رأيته حيث قسمها الى خمسة فصول أيضا \*

ومما جاء في المقدمة قوله :

ومن يفقد العقل الثمين فانـــــــه  
 فمن كل حشوى ومن كل جامـــــــد  
 فينهض ذاك المصلح الفرد وحـــــــد  
 ويسئل سيفاً من صوارم نصحـــــــه  
 يسوق لهم جيشاً من الحق صارمـــــــا  
 \*\* الى الناس والأوطان يستحسن الضــــرا  
 \*\* ومن كل شرير يرى فُجْرَه بـــــــرا  
 \*\* ويسأل مولا المجيب له النصــــرا  
 \*\* عليهم به تلقى مكائد هم بـــــــترا  
 \*\* فيقذفهم قذفا ويدحرهم دحــــرا

### وفى الفصل الأول قال :

أستنرى من آل نبهان يوسفـــــــا  
 تأليفه ملأى بكل مذمـــــــة  
 حشاها بما أوحى اليه غـــــــروره  
 وراح بها يرى بكل ضلالـــــــة  
 اذا ذكر الاعلام فى الدين والنقـــــــى  
 يرى أن دعوى الاجتهاد ضلالـــــــة  
 يراهم ابا حيين حيث نمسكـــــــوا  
 وقد خص دعوى الاجتهاد بأرـــــــح  
 وقال الذى يبنى الهدى من سواهم  
 فما قول ذا المحتوه فيمن تقدـــــــوا  
 \*\* يصرح فى تضليل أهل الهدى جهــــرا  
 \*\* فيبدي بها لعنا ويبدى بها كفــــرا  
 \*\* من الإلك والبهان مخوفة كــــبرى  
 \*\* أئمة هذا العصر ان نوروا العــــصرا  
 \*\* يفسقهم طورا ويكفرهم طـــــــورا<sup>(١)</sup>  
 \*\* وأن دعاة الاجتهاد أنوا نكـــــــرا  
 \*\* بهدى كتاب الله والسنة الفـــــــرا  
 \*\* وحرّم أن الناس يعدّ ونهم فشـــــــرا<sup>(٢)</sup>  
 \*\* فقد حاد عن سبل الشريعة وازور ا  
 \*\* من التابعين السابقين لهم عصــــرا

### الى أن يقول :

نعم لا نرى فرقا وأى موحـــــــد  
 \*\* سوى الأوعن النبهان قال بما مــــرا

### وفى الفصل الثانى قال :

فأول من فى عصره قام داعيـــــــا  
 فقد جاء مصرا قاصدا لصلاحهـــــــا  
 \*\* هو السيد الأفغان من قد سما ذكره  
 \*\* فأعمل فى أرجائها همة كــــبرى

(١) يكفرهم من كفر . . أى : رضى بالكفر ، وليست فى اللفظة . . د . سرحان

(٢) بأربع يقصد أئمة المذاهب الأربعة ، وكلمة " أربع " خطأ - لأن المعدود

مذكر . . د . عبد السلام سرحان .

سقاها علوما من ينابيع فكـــــره	**	فأخصب روض العلم والفضل في مصر	**
أنهجو امام الشرق مصباح نـــــور	**	جمال الهدى والدين من قد علا قدرا	**
رويدك لا تنطح بقرنك صخـــــرة	**	فتدنى ولا تنبح بصوتك ذا الهـــــدرا	**
لقد عاش ذا الأستاذ طول حيانـــــه	**	يؤلف للإسلام جامعة كـــــبرى	**
وعندى أن الله جل جلاله اـــــ	**	طفاه لتجد يد لملته الفـــــرا	**
فقد بصو الأقوام أسرار دينهمـــــ	**	ودك خرافات به الصقت نكـــــرا	**

### وفى الفصل الثالث يقول :

ومن بعده قد قام لله داعيـــــا	**	امام يقول الحق بين الملا جهـــــرا	**
هو السيد الأسنى محمد عبـــــد	**	ختام أولى التحقيق من قد سما قدرا	**
نوحى طريق الجد في طلب الملا	**	الى أن خدا في مصر آيته الكـــــبرى	**
وأصبحت الفنيا كسالف عصرهـــــا	**	بحكم كتاب الله والسنة الفـــــرا	**

### الى أن يقول :

وهذا ابن نبيه انى في زمانهـــــا	**	مخازى أضحى في الورى أمرها امـــــرا	**
يحاول تعليم النصب والهـــــوى	**	ليرجع فينا الطمن واللمن والكفـــــرا	**
وكم ذا أساء الشيخ نحو امانهـــــا	**	برائية صغرى وكم ذابـــــه أزرى	**
وكم ذا اغترى افكا عليه محرمهـــــا	**	تمور الجبال الراسيات له مـــــورا	**
فما افتراه ما ادعاه بأنـــــه	**	بلا مانع قد أهمل الظهر والمـــــصرا	**
ومما افتراه ما ادعاه بأنـــــه	**	يحلل شرب الخمر أو يشرب الخمرـــــا	**
وما قال من ترك الامام لحجـــــه	**	فان صح ذا فالحق أن له عـــــذرا	**

### وفى الفصل الرابع قال :

وان تلاميذ الامام تواطـــــوا	**	على نهج ذاك الليث واستمهلوا الوعـــــرا	**
وان لمن خير التلاميذ نسبـــــة	**	وأغزرهم علما وأرفعهم قـــــدرا	**
منار الهدى بحر الندى قاهر العدا	**	رشيد رضا من أحرز الفخر والنصـــــرا	**
امام اذا ما المشكلات تعقـــــدت	**	وأعجزت الأبطال أن يدركوا الســـــرا	**

يراعته ان هزها بيمينه ————— \*\* على طرسهم يستحضر البيض والسمرا  
وهذا منار الدين مذ صاح في السورى \*\* ففي سائر الأفكار قد زلزل الكفرا

ثم تكلم عن مقصد رشيد رضا من انكاره لسجود القمر والشمس لله تعالى كما ورد في الحديث الشريف \* والقرآن الكريم وتكلم عنها النبهاني في مقدمة ديوانه ص ٥-٦ فقد نقل مقصد رشيد رضا بأنه شبيه بقصة تأبير النخل \* ثم تكلم عن زيارة رشيد رضا لبيروت وسماحه لأولاد المسلمين بالدراسة في المدارس النصرانية وقيام أهل بيروت اليه بالضرب والشنم كما ذكره النبهاني في رائيته الصغرى وذكر طرد أهل الشام للسيد رشيد رضا وضررهم له وأخذ على النبهاني اثناءه عليهم وتشجيعه لهم \*

#### وفي الفصل الخامس قال :

وأما الألوسى حبر بغداد فهو من ————— \*\* أئمة هذا العصر أعظم به حبرا  
فأهديه من شكرى ثناءً معطرا ————— \*\* ولست أؤدى ما حييت له شكرا  
أمانى فى سفر له فيه ما نرى ————— \*\* سهاما على النبهان قاصمةً ظهرا<sup>(١)</sup>  
فقد كشف الاستار عن جهله بمسا ————— \*\* عليهم سقف المباحث قد خرا  
وألقمه صخر الحجاج مبرهننا ————— \*\* فمن هوله قد كاد يسكنه القبرا  
ولست أرى أن الذى قد حدا به ————— \*\* على نظمه ذا الوقت رائية صفرا  
سوى ذلك السفر المجيب الذى به الـ ————— \*\* امام الألوسى أحرزوا الفضل والنصرا  
وماذا عسى أنى أقول ومد حـ ————— \*\* من العلماء طبق البر والبحرا<sup>(٢)</sup>

وقد بلغت هذه القصيدة سبعين ومائة بيت \*

يقول ناظمها محمد بهجت البيطار : انتهيت من نظمها فى ١٠ جمادى الأولى

١٣٣٠ هـ

(١) يقصد كتاب " غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " \*

(٢) مخطوط رقم ٨٧٢١ موجود فى مكتبة المتحف العراقى فى بغداد \*

(٥) رد محمود شكرى الألوسى المسمى : " الآفة الذبرى على ضلال النبهانى  
فى رائيته الصغرى " : (١)

بعد افتتاح الرد بمقدمة من الحمد والنسبى والصلاة على الرسول صلى  
الله عليه وسلم قال :

" أما بعد فان الشيخ يوسف النبهانى لم يزل مولعا بالخرافات مضادا  
للهدى الربانى ، وكم ألف من الرسائل المشحونة بالسخف والضلال والباطل والعاطل  
تنبؤ عن قبولها الطباع وتنجافى عن استماعها الأسماع بالفاظ رثة ومعان غثة وقد نشرها  
بين الناس وبثها بين سائر الأجناس فاستحى العالم الاسلامى منها لاسيما العلماء  
الأعلام خوف أن يظن المخالف أنها من دين الاسلام \* "

ومن تلك الكتب كتابه الموسوم بشواهد الحق المشحون بالباطل والخطأ  
المطلق بل الذى لا يفوه بمثله الا الضليل أو الجاهل الأحق ، وقد شتم فيه أئمة  
الدين وأخيار المسلمين وحرف النصوص وأخل ببنیان الايمان المرصوص ، فرد عليه  
بعض أهل العلم بما أظهر عواره ، وأبرز عاره وشناره ، وعرفه بقدره وشهره بجهله  
فى جميع الاقطار فضلا عن قطره ، وسماه " بغاية الأمانى فى الرد على الزائغ النبهانى "   
فحينئذ قامت قيامته وشالت نعماته وحاص حصة الحر الأهلية إذ رأت الاسـد ،  
ولم يزل فى شهيق ونهيق ولم يلتفت اليه أحد حيث رعى بسهم لا يندمل جرحه ، وجرح  
بصارم لا يلنام قرحه ، وسقط فى يديه ، وسبى مما رآه بعينيه \* "

ولما كانت النفس الخبيثة مطبوعة على الوقاحة ، ومخلوقة من محض الفى والقباحة  
لم يرعو عن غيه ، وان أجم بلجام الالزام لكبحه عن الرعى فى موعى بشيه ، فنظـم  
قصيدة رعى بها أجلة العصر الذين افتخر بفضلهم الزمان ، وطاول بهم من تقـدم  
من أعلام علماء الأمصار والبلدان ، حيث كان كل واحد منهم فى محراب الفضل  
أجل امام ، وفى ميدان العرفان سباق غايات لا يرام ، فتكلم عليهم بما يخضب الديان ،  
ويستوجب خلود النيران \* وسمى قصيدته " بالرائية الصغرى فى ذم البدعة وممدح  
السنة الفراء " ، وذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده ، ترويجا على من لم يفرق

(١) إشارة اليها الاستاذ محمد بهجت الاثرى فى اعلام العراق ص ١٤١ \*

بين يومه وغده ، ولا بين المحدود وحده ، وتلبسوا على أشباهه من الجهلة الذين لا يعرفون جزر البحر من مداه ورنبها على خمسة فصول — ثم ذكر الفصول الخمسة — .

ولما كان شتمه لكل بسبب الذب عن السلف والنجد بين اقتصرنا على بيان ما في القسم الخامس من الزور والبهتان ، وموافقة الشيطان ، ومخالفة الحق ومراغمة الديان ، وذلك على سبيل الاختصار لأن هذه المطالب مبسطة في عدة أسفار ، ورسمنا ما كتبناه " بالآية الكبرى على ضلال النبهاني في (رائيته الصغرى) (١) . والله الهادي الى سواء السبيل " وهو حسنا ونعم الوكيل .

وطريقته في رده هذا هي أن يذكر الآيات ويرد عليها مفندا ما يراه من الأخطاء وقد كان رده نشرًا . . . ومن نماذج ردوده :

" قال النبهاني القسم الخامس في وصف الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي التابع في بدعته لابن نبيمة " .

أقول في هذا العنوان عدة غلطات تدل على مبالغته من العلم وحاله من الدين والفهم .

ومنها قوله في الوهابية : انهم أتباع محمد بن عبد الوهاب وذلك أن السلفيين من أهل نجد وغيرهم لم ينسوا محمد بن عبد الوهاب ولم يقلدوه ولم يدع هو الامامة لأحد ، وإنما كان يذكر الناس بالكتاب والسنة ، فوافق اعتقادهم اعتقاده ، إذ الحق لا يتعدد هكذا يقال من محمد عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن نبيمة ، والسلفيون كلهم يأخذون بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، وهكذا جميع أئمة الأمة ، فهم متفقون على ذلك الاعتقاد إذ مأخذ الجميع واحد .

---

(١) لم يذكر المؤلف اسمه في مخطوطه وقد ذكر رده هذا الشيخ غييب بن محمد غييب الذي قدم الطبعة الثانية لكتاب لا غاية الايمان في الرد على النبهاني " وفي ترجمة للسيد الالوسي ذكر مؤلفاته ومنها " الآية الكبرى على ضلال النبهاني " في رائيته الصغرى " وربما يكون سبب عدم ذكره لاسمه هو خوفه من السلطة التي كانت تحارب كل من يرد على النبهاني راجع تفصيل ذلك في كتاب " غاية الأمان " في الرد على النبهاني ص ٨٩ .

ومنها خطؤه في النسبة فان من وافقوا محمد بن عبد الوهاب ان كانوا  
اتباعه فينبغي أن ينسبهم الى اسمه فيقال : محمديّة كما أن اتباع مالك يقال لهم المالكية  
وهكذا فالنسبة انما تكون لاسم المتبوع لا لأبيه كما لا يخفى فالنبيهاني جاهل بالعربية  
كما أنه لا خبرة له في الأمور الدينية ، فقلد غيره في هذه التسمية والنسبة تقليد أعمى  
لأعمى أو يقال ، انه اذا راعى القواعد فسامهم محمديّة غص هو وأعداء الحقيريقهم  
اذ هم في واقع الامر كذلك لأنهم متبعون للكتاب والسنة فهم أتباع محمد بن عبد الله  
ابن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم — لا أتباع ابن عبد الوهاب ، فحسد هم أعداء  
الحق على هذه النسبة ونبروهم بهذا اللقب وقد قال الله تعالى : " ولا تنازوا باللقاب "

(١)

ومنها زعم أن ما عليه القبور هو الخلافة هو السنة وما ذهب اليه مخالفوهم —  
مما دل عليه الكتاب والحديث الصحيح — هو البدعة ، وهذا كلام من لم يعلم الفرق  
بين السنة والبدعة ، ولم يصرف حدود ما أنزل الله على من أرسله الله بالهدى  
ودين الحق ، بل انه يشبه كلام من كان يقول : " ولا تأمنوا الا لمن تبع دينكم "  
فرد الله عليهم بقوله " قل ان الهدى هدى الله ولئن اتبعت أهواءهم بعد الهدى  
جاءك من الله من لا تعلم من الله من ولى ولا نصير " . والكلام على البدعة مفصل فـ  
( ١ : ٧٦ ، ٣٣١ ) من كتاب " غاية الأمان في الرد على النبهاني " فليراجع .

ثم ذكر قول النبهاني في رائيته الصفري :

ضفاف النهر اعراب نجد جدودهم \*\* وقد أورثوهم عنهم الزور والـوزرا  
مسيلة الجد الكبير وعرسهم \*\* سجاج لكل منهم الجدة الكبرى

وبعد أن رد عليه وفند اقواله أورد بينين آخرين . . هما :

أشار رسول الله للشرق ذمهم \*\* وهم أهله لا غرو أن أطلع الشرا  
به يطلع الشيطان ينطح قرنهم \*\* رؤس الهدى والله يكسره كسرا

(١) هذه نسبة خاطئة لأن النسبة الى الجمع ممنوعة الا اذا كان علما ، ولكنه الجهل  
باللغة شاع وذاع حتى بين من زعموا أنهم علماء بالعربية وينقدون الناس  
على خطئهم فيها . د / سرحان .



وهكذا يستمر الشيخ الألوسي في ذكر بعض أبيات للنبيهاني ثم يرد عليها •  
ثم يختم رده على الشيخ النبيهاني بقوله " • • •

والحاصل أنه رجل سوء بذي اللسان كذاب دجال ونسكت عن أشياء أخرى  
فما كل معلوم يقال • •

هذا ونسأل الله العظيم أن يبصره في خلافته (١) ويوقظه من غفلته وجهالته  
ويعرفه بنفسه حتى لا يستحق أنباء جنسه ، وأن يوفقه للعود إلى دينه وبهيمته •  
له من ينقذه من نيران جحيمه ، والا فلا يفيد الحب الكاذب والانتساب إلى أي مذهب  
كان في المذاهب ، إنما النجاة في الموت على الإيمان في أي مكان كان ، نسأل الله  
تعالى أن يختم بالسعادة آجالنا ويحقق في الخير آمالنا ، وصلى الله على سيد الأولين  
والآخرين ورسول رب العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين •

وقد وقع الفراغ مما كتبه صباح يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة  
وآلف من الهجرة النبوية الموافق ٣٠ من كانون الثاني ١٩١٢م وكانت مدة اشتغالي  
بتسويد مدة يسيرة جدا مع ما أنا عليه من المصائب ونوال النوائب وتشتت الأفكار  
بما صنعت يد الأقدار ، وآخ. دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " • (٢)

وقد بلغ مجموع الأبيات في القصائد الأربع التي ردت على الشيخ يوسف  
النبيهاني تسعمائة بيت وهي بمجموعها أريت على ما ذكره النبيهاني في رائيته الصغرى  
من القذف والشتم والانتهاكات المختلفة • • حتى أن بعضهم مثل الشيخ علي بسن  
يوسف النيمى استعمل ألفاظا مقذعة ومسفة •

والذي أراه أن أقوى هذه القصائد هي قصيدة الشيخ سليمان بن سحمان فهي  
قوية في اسند لالها وقوة صياغتها •

أما رد السيد محمود شكرى الألوسي فقد كان ردا علميا منظما وهو أقسوى  
الردود التي اطلعت عليها في اسند لاله ونقاشه ، فهو — وإن كان يستعمل بعض

(١) الخِلاَة — كالخُلُولَة — : اسم من الخَلَّة • أي الصداقة الخاصة أو الخليفة

• • تكون في دعارة وفي غف ، والمقصود هنا الأولى • د / سرحان •

(٢) مخطوط رقم ٨٧٢١ موجود في مكتبة المتحف العراقي — بغداد •

العبارات المقذعة في وصف الشيخ يوسف النبهاني لم ينس في آخر رده أن يدعو له بالهداية والعودة الى الصواب تماما كما فعل الشيخ النبهاني في آخر الفصل الرابع من رائيته الصغرى حيث قال :

فيارب أصلحهم وان لم ترد لهم — \*\* — صلاحا فلا تنجح الهى لهم أمرا

كتاب غاية الأمانى في الرد على النبهاني للسيد محمود شكرى الألوسى :

أما ظروف تأليف الكتاب فهي كما كتبها الشيخ غييب بن محمد الغييب فى ترجمته للسيد الألوسى \* قال " عندما عرّضت على كتابة هذه الترجمة اتصلت بالعالم السلفى الشيخ محمد نصيف بجدة والذي كان له اسهام فعال فى تأليف الكتاب وطبعته الأولى فأفاد بما ملخصه : انه عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى (شواهد الحق) وقرأه الشيخ محمد نصيف ورأى ما فيه من التلقيق والنحريف والاستدلال السخيف وذكر الاحاديث الباطلة الموضوعة والضعيفة الواهية ، ونهجه على المحققين — من علماء السلف ونجويزه دعاء الأموات والاستغاثة بهم وغير ذلك مما يخالف صريح الكتاب وصحيح السنة \* عندما قرأه كتب للعالم الصالحة الشيخ محمود شكرى الألوسى يطلب منه أن يقوم بالرد على النبهاني ويدحض باطله ، وينتصر للحق وأهله فلم يمض سنة الا وقد جاء الرد المسمى ( غاية الأمانى فى الرد على النبهاني ) للشيخ محمود الألوسى واتفق الشيخ محمود نصيف والشيخ عبد القادر التلمساني — من نجار جدة المحسنين ، والعلماء السلفيين — على أن يقوموا بطبعه وتكاليف الطباعة بينهما مناصفة \* وكان الشيخ التلمساني آنذاك فى مصر فاتفقا أن يقوم بطبعه فخرج زكى الكردى فى مطبعته بمصر فقام بطبعته الأولى وقد وضع المؤلف على طرة الكتاب : "تأليف أبى المعالى الحسينى " ، اشارة الى كنيته ونسبة الحسينى وزاد عليها "السلامى الشافعى" لئلا يتضح اسمه خوفا على نفسه ، وذلك أن العلماء السلفيين فى ذلك العصر كانوا يخافون على أنفسهم من معارضة أهل البدع والخرافيين — كالنبهاني وغيره .

والسبب فى ذلك أن السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية قد قرب المشايخ من أهل الطرق من الصوفية أنصار البدع ، لذلك خاف السيد محمود

شكرى الألوسى من اظهار اسمه على طرة الكتاب ، وكذلك صاحب المطبعة فرج الله زكى خاف على نفسه ولم يذكر اسمه الا رمزا ( ف • ج • ز ) ولا اسم مطبعته ولا البلد التى فيها المطبعة وكذلك الشيخ عبد القادر النلمسانى والشيخ نصيف خافا على أنفسهم من العلة نفسها ، لأن السلطان عبد الحميد فى ذلك الوقت كان له النفوذ فى بغداد ومصر والحجاز وهى البلدان التى فيها المؤلف والطابع والمطبعة ولهذه المضايقات والدفع عندما تم طبع الكتاب لم يتمكنوا من توزيعه الا عندما أخذت حكومة اسطنبول بالقوانين الوضعية الأوروبية وأعلنت الدستور وكان الدستور يقضى بحرية العقائد والأديان ، فعند ذلك أرسلت حصة الشيخ محمد نصيف من الكتاب الى الحجاز ووزعها ، ووضع على كل نسخة وزعها اسم المؤلف بخط يده ، وكذلك الشيخ عبد القادر وزع نسخه فى مصر وغيرها ثم ان الشيخ محمد نصيف عندما لم يخف من جراء اظهار الكتاب أعلن فى جرائد بيروت فى ذلك الحين أن لديه كتابا فى الرد على النبهانى للشيخ الألوسى اسمه " غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " ثم انبرى بعض تلامذة النبهانى وأعلن عن الرد ، وحاول أن يحط من قدر الكتاب ، ولكن كما قيل :

(١) وقل للمعيون الرمد للشمس أعين سواك تراها فى مغيب ومطلع

وقد دأرت مسائل كتاب الألوسى هذا حول الجهة لذات الله تعالى وحول زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغاثة والاجتهاد المطلق كما أنه دافع عن الامام ابن تيمية وتلامذته وابن قيم الجوزية وابن عبد الهادى وابن حزم .

وفى نهاية الجزء الثانى ذكر المؤلف تقاريط تسعة من العلماء لكتابه لـم تزد على كونها عبارات اطراء وثناء للكتاب ومؤلفه . . . ومنهم " خادم السنة أبو العباس البنجانى " و " عبد الودود بن محسن " و " خادم الحديث النبوى عبد الله السلاسى " و " أبو الخير محمد الحجازى " و " معين الدين بن بركات وغيرهم ولم يذكر المؤلف الوظيفة العلمية التى يشغلها صاحب التقريظ لاماكان الرجوع اليه

(١) غاية الأمانى فى الرد على النبهانى ص ٨٩ وفى هذا الاخفاء ثم الاظهار دلالة على مكانة تأليف النبهانى فى قلوب المسلمين وعلى اتجاه العصر الثقافى والفكرى وعلى تبدل الأحوال بعد اعلان الدستور .

بل ذكر الأسماء مجردة مما يشكك في صحة هذه الأسماء (١) .

أما الشيخ النبهاني فقد ذكر التقاريط على كتابه "شواهد الحق" وكتب اسم صاحب التقريظ — ووظيفته وكلهم علماء معروفون ومشهورون في مصر .

أما إذا كان سبب ذكر أسماء اصحاب التقاريط مجردة خوفاً عليهم من بطش السلطات كما فعل المؤلف فان الطبعة الثانية للكتاب التي ذكر المؤلف اسمه فيها صريحاً بعد اعلان الدستور كان المفروض ايضاً أن يقدم معها مزيداً من التعريف بأسماء هؤلاء المقرظين . نفياً للشك فيهم .

السيد رشيد رضا يعلن عن كتاب "غاية الأمانى" في مجلة المنار :

"غاية الأمانى في الرد على النبهاني كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعظم المكنى بأبي المعالي الحسيني السالحي الشافعي ، رد فيها على ما جاء به النبهاني في كتابه "شواهد الحق" من الجهالات والنقل الكاذبة والآراء السخيفة والدلائل المقلوبة في جواز الاستنحاة بغير الله تعالى وما تصدى به طوره من سب أئمة العلم وأنصار السنة كشيخ الاسلام ابن تيمية الى أن قال :

وفي هذا الكتاب ما لا أحصي من الفوائد العلمية في التوحيد والحديث والتفسير والفقه والتاريخ والأدب ، وما انفرد به بعض المشاهير فأنكره العلماء عليه كالانكار على الفزالي وابن عربي الحانفي وغيرهما . . . فعلى هذا الكتاب نحيل الذين يكتبون الينا في الشرق والغرب يسألوننا أن نرد على النبهاني ، وكذا من اغتروا بقوله ونقله وظنوا أن قولنا في الاعتذار من عدم قراءة كنبه والرد عليها : انه لا يوثق بحقله ولا نقله ، وهو من قبيل السب وحاشا لله ما هو الا ما نعتقد فيه وفي كنبه بعد النظر في بعضها ورؤية ما فيها من الأحاديث الموضوعة والنقل المكذوبة والاستنباطات الباطلة من جعل نفسه بالاستنباط مجتهداً وهو ينكر الاجتهاد ويستترف أنه ليس أهلاً له (٢) .

(١) وقد شكك النبهاني نفسه في صحة هذه الأسماء فقال أما كتابه — الألوسي —

فقد قرظه هيان بن بيان والحارث ابن همام وان كان لابد من وجود اشخاص بتلك الأسماء المجهولة فهم من أعداء دين الاسلام "الديوان ص ٢٩٤ .

(٢) المنار ج ١٢ ص ٧٨٥ .

الشيخ محمد بن عوض بافضل الحضري يرى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام  
فيمنهاه عن اقتناء كتاب غاية الأمانى في الرد على النبهانى :

يقول الشيخ يوسف النبهانى " جاءنى وأنا فى مصر فى شهر شعبان سنة ١٣٣٨ هـ  
 الحامل الفاضل الكامل سيدى الشيخ محمد بن عوض بافضل الحضري أخص تلاميذ  
 سيدنا الحارث بالله السيد أحمد بن حسن العطاس باعلوى المتوفى منذ ثلاث سنوات  
 الذى ذكرته مع مناقبه وكراماته فى كتاب جامع كرامات الأولياء ، وقد ذكر لى فى  
 مكتوبه المذكور جملة مرآة نبوية من جملتها مبشرة جليلة تدل على شدة بغض سيدنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتاب " نيل الأمانى (١) فى الرد على النبهانى  
 " تأليف الوهابى الشهير المجنون الشرير شكرى افندى الألوسى رد فيه على كتاب  
 " شواهد الحق فى الاستنائة بسيد الخلق " صلى الله عليه وسلم وطعن فيه على  
 كثير من أئمة أهل السنة والجماعة من الأولياء والعلماء المجمع على جلالة قدرهم  
 الى أن يقول : والمبشرة التى ذكرها فى مكتوبه سيدى الشيخ محمد بن عوض العالم  
 الفاضل السيد الشريف سيدى السيد علوى بن طاهر الحداد المقيم الآن فى بلدة  
 قيدون من حضرموت أحد الأفاضل من تلاميذ سيدنا المرحوم السيد أحمد بن حسن  
 العطاس قال حفظه الله : انى فى سفرى الأخير الى عدن عام ١٣٣٨ هـ - وقفت  
 على كتاب يسمى " نيل الأمانى (٢) فى الرد على النبهانى " فأخذته مزديا به ومتعجبا  
 من صنع مؤلفه وأعجبنى ورقه الصقيل وحروفه الجميلة ومثيت منشوقا الى ما احتوى عليه  
 فطالمت قطعة منه ونهاني أحد السادة الفضلاء فقلت له : ليس غرض من مطالعتهم  
 الا الاحاطة بما فيه مع أطراح توبيهاته جانبا فرأيت فى المنام سيد الأنام صلى الله  
 عليه وسلم على صورة من أجمل الصور وأكملها وتأملت وجهة الشريف فاذا هو كالمغضب  
 فجئت اليه لاصافحه فقبض يده فقلت له : يا رسول الله أنا ولدك فما ذنبى فقال  
 لم تطالع فى نيل الأمانى ؟ فقلت له : انما طالمت فيه متفرجا - أو ما هذا معناه -  
 وأثوب الى الله ، فصافحته وقمت فزعا وأخذت الكتاب وأحرقته فرأيت صلى الله عليه وسلم  
 فى منامى ثانيا وهو مبسط الى البشر يلوح على وجهه .. انتهت عبارته بحروفها " (٤)

(١) هكذا ورد وهى مكان " غاية " فى الموضحين .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الصواب : " غاية الأمانى " .

(٤) دلائل الخيرات ص ١٥١ - ١٥٢ .



## الأمير شكيب أرسلان يلوم النبهاني على قصيدته :

يقول الأمير شكيب أرسلان : " وقد بداله - النبهاني - أن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا ممن يتشككون في هذه الأمور من الكرامات وخوارق العادات - فكان يحمل لهم تحت كشح ضغنا شديدا ، ويعتقد ضررهم بالملة الإسلامية ، ومرة اجتمع الشيخ محمد عبده والشيخ يوسف النبهاني عندي في الجبل وكنت مصطافا في قرية عين غنوب في بلادنا ، وذلك منذ ٤٨ سنة فكان الجدال يول بينهما وكان الشيخ محمد عبده اذا نحا باللائمة على علماء المسلمين فيما قصروا فيه من ايقاظ هذه الأمة الموكول اليهم ارشادها والنصح لها ، يأخذ الشيخ يوسف بالانكار عليه ويقول له لماذا سوء الظن بالعلماء ؟ الى غير ذلك مما يعارضه به وكنت أعلم شيئا من سوء ظن النبهاني بالأفغاني وبأسنادنا الشيخ محمد عبده وتلميذه السيد رشيد رضا ، ويؤسفني هذا الأمر الا أني لم أكن أظن أن سوء الظن يبلغ بالنبهاني ذلك الحد البعيد في حقهم حتى خرج به عن الاعتدال خروجاً لا يليق بمثله ، فقد قرأت له قصيدة رائية مطبوعة وبالاأسف رماهم فيها بها جرات وقذف بهم قذفا فتليحا حمله عليه مجرد سوء الظن ، ونجس الظن في نفسه مما يؤاخذ به الله عليه عفا الله عنه ، وقد كان هو يلوم الشيخ محمد عبده على سوء الظن في العلماء مما لا يعد كحجة الخردلة في جانب ما ظهر من سوء ظنه هو فكيف وقع فيما كان ينهى عنه ، وقذف هؤلاء العلماء بدون بينة ولا دليل ؟ وغفل مع تقواه عن قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " اننا سألنا الله له المغفرة لما قرأناه له من تلك القصيدة الشاذة بل الشنيعة ولكن \* \* من ذا الذي ما ساء قط ؟؟ " (١) .

(١) " السيد رشيد رضا " أو - اخاء أربعين عاما " ص ٧٦ - لاسم يطلع الأمير

شكيب أرسلان على القصائد التي ردت على رائية النبهاني الصغرى والى - اطلع على ما فيها من عبارات أكثر اقذاعا مما قاله النبهاني لوجد للنبهاني عذرا كما أنه لم يطلع أيضا على كتاب " غاية الأمان في الرد على النبهاني " وما استعمل فيه المؤلف من عبارات المهجاء للنبهاني .

هذا وينبغي ملاحظة أن ما كتب من ردود على الشيخ النبهاني نظماً ونشراً كانت دفاعاً عن محمود شكرى الألوسى والوهابية وليس فيها رد واحد للدفاع عن الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا بشكل رئيس \*

### أثر ردود كل طرف على الطرف الآخر :

#### أثر الردود على الشيخ النبهاني :

لقد أثر كتاب " غاية الأمانى " على الشيخ النبهاني تأثيراً بالفا كما يظهر فى القسم الخامس من قصيدة عند ذكر السيد الألوسى والوهابية حيث يقول :

الى أن رمى مجنونهم برجميمه	**	على الناس فى تأليفه ذلك السفرا
وما وصلت أرجاسه غير قوميه	**	به وبهم أرجاسه حصرت حصرا
ومهما أبانوا عذرهم بجنونيه	**	تصدقهم فيه ولا نقبل العسذرا
فكان عليهم قيد به سلاسل	**	وأن يحجزوه عن فظائمه حجرا
فمن ألقى الكلب المقور فانه	**	هو المخطئ الجانى الذى فعل المقر
أتى بكتابا لشم لا العلم داعيا	**	الى لعنه بين الورى كل من يقرا
عدو رسول الله أرضى عداته	**	ومنى ومن أحبابه أو غر الصدرا
وهلا عفا عنا لذنوب بزعميه	**	لخدمتنا روح الوجود أبا الزهرا
فلو كان من نسل المجوس عذرتيه	**	وقلت امرؤ ويبغى لأجداده شأرا
ولكن نراه يدعى خير نسبته	**	وأم الفتى منه بنسبته أهأرى
فمن ذأ رأى فى الناس شخصا مواليا	**	لقوم يرون الحب فى جده كهرا
ومن ذأ رأى فى الناس شخصا معاديا	**	فتى بمعالى جده أنفق الممرا
اذن نحن فى شك من النسب الذى	**	تقول وفيه الشك نحصره حصرا
كتاب عليه اللعن من كل سامع	**	وصاحبه أيضا غدا ما طرا مطرا (١)

أما القصائد التى ردت على الرائية الصغرى فيبدو أنه لم يطلع عليها مطلقاً لأنى لم أجد لها ذكراً أو إشارة فى كتبه ، والذى أرجحه أنها بقيت مخطوطة وإذا طبعت فعلى نطاق ضيق لغلبة أفكار النبهاني على ثقافة الناس خصوصا فى بلاد الشام ومصر \*



## أثر الرائية الصغرى على مدرسة الأفغانى :

لقد كان لرائية النبهانى الصغرى صدى واسع اذ سرعان ما طبعت فى المدينة المنورة ونونى ومصر وفى عصر المؤلف طبعت أربع طبعات ، وهذا يدل على اقبال الناس على كتب الشيخ النبهانى لموافقة احوال عصره الثقافية لا فكاره (١) خصوصا أن السلطان عبدالحميد كان يشجع هذا الاتجاه اذ أنه صوفى شاذلى - كما أن الخديويين توفيقا وعباسا اللذين عاشا فى حياتيهما الشيخ النبهانى كانا ضيف مدرسة الأفغانى خصوصا الخديوى عباس حلى الثانى الذى كافأ النبهانى بمسند عزله من وظيفته بأن رتب له معاشا شهريا قدره ألف قرش وقد كانت أفكار الشيخ النبهانى منتشرة خارج البلاد العربية خصوصا فى الهند (٢) وجنوب شرق آسيا - كما يظهر من المكاتبات التى ترد ، تطلب منه الاجازة ببعض العلوم أو ارسال كتبه بالثمن . فمن يطلع على هذه الرسائل ويقرأ الأسلوب الذى كان يخاطب به النبهانى يجد المنزلة الرفيعة التى كان يحظى بها فى قلوب المسلمين خصوصا المغرب العربى والمشرق الاسلامى (٣) . ومثال ذلك ما رواه الأستاذ محمود شكرى الألوسى فى مقدمته كتابه عن الشيخ بدر الدين الحلبى عن كتابه ( الارشاد والتعليم ) عند ذكره مقالاته

(١) فقد كانت بعض كتبه تطبع على نفقة بعض المحسنين ونوزع مجانا كما فى كتاب " صلوات الثناء على سيد الأنبياء " يقول الشيخ النبهانى " وقد طبع من هذا الكتاب عشرة آلاف نسخة على نفقة العالم الفاضل صاحب المكرمة حضرة الشيخ محمد سعيد بك ايام البيرونى الأكرم ليوزع مجانا بحيث لا يعطى الواحد أكثر من نسخة له فيها تصرف الملاك كيفما شاء جزاء الله خير الجزاء " .

صلوات الثناء على سيد الانبياء للشيخ النبهانى ص ٢ راجع أيضا الدلالات الواضحات ص ٢ للنبهانى ، ويقول صاحب معجم الشيوخ ( ج ٢ ص ٦٤ ) " المترجم ممن رزق الاعانة على التأليف كما رزق التيسير فى طبعتها وقبولها فلا ينشر منها كتاب الا ويتمهات الناس على شرائه فى مشارق الارض ومفارسها " .

(٢) راجع مراسلات النبهانى فى كتابه أسباب التأليف من العاجز الضعيف ص ٣٤٣ .

(٣) راجع مجلة المنار ج ٣٠ ص ١٤١ - ١٤٤ بعنوان " شكوى المنار من أحد علماء

المليبار " يذكر فى شكواه تأثير كتب النبهانى فى قومه حتى انهم أخذوا يستخفون

به لاقتنائهم مجلة المنار فما كان من صاحب المنار الا أن أخذ يرسل له أعدادها

مجانا .

”... ومن شنيع مقالاتهم في الاسلام : أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان يريدون بذلك أنه ما من زمان الا وهو فيه موجود ولا من مكان الا وهو فيه موجود — قال حفظه الله — وهذه المقالة الشنيعة لم نرها لأحد المتكلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ولا رأيناها في كتب القائد ولا كنا نظن أحدا يقول هذه المقالة الشنيعة ، وانما ذكرها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتي صاحب الكتب الكثيرة في الأدعية والصلوات في منظومة له سماها ” طيبة الفسراء ” ناقلا لها عن البرهان الحلبي قال :

ذكر يوسف النبهاني أنه اطلع على رسالة ألفها البرهان الحلبي في هذا الموضوع فطالها وانتفع بها ” ثم ذكر مناقشة شيخ هندي له وبعد أن أفحمه ولم يستطع الشيخ الهندي أن يستمر في المناظرة قال : ” ان هذا الشيخ الهندي ما زال بعد أن فارقتي يذكر من فساد عقيدتي بين السامة وتطاولي على الدين واحتقاري للشرع ما وسوس له به شيطانه وسولت له نفسه الخبيثة حتى ألهب قلوبهم حقدا على وغيظا مني ، ونحرت نفوسهم الشريرة لا يذاني على حق أذعته فيهم ونشرته بينهم وبدعناكرتها عليهم وبينت لهم فسادها وأنها ليست من الدين ٢٠ ذكر قصة جرت له بسبب ذلك في أحد مساجد الجامعة <sup>(١)</sup> في الهند ، ثم قال :

هكذا بذر علماء السوء بذور الخرافات والبدع والمعائد الفاسدة في قلوب السامة فتمكنت في قلوبهم حتى تحذر على احذق الناس بأمر القلوب علاجها واختيار دواء نافع لها ” <sup>(٢)</sup> .

لقد كان للمحاربة والاضطهاد اللتين يلاقيهما مؤيد ومدرسة الأفغانى من المسلمين في أي مكان يتجهون اليه أثر بالغ عمق في قلوبهم روح الحق والانتقام من الشيخ النبهاني ما جعلهم لا يتورعون عن هجاءه بأقذع العبارات وأنكرها ففى تسمئة بيت • ان لم تكن هناك قصائد أخرى مخطوطة في إحدى المكتبات النائية •

(١) جامعة عليكرة •

(٢) غاية الاماني في الرد على النبهاني ج ١ ص ٤٧ — ٥٥٠ •

أقول: إن النبهاني لم يبدأ المعركة بشكلها السافر بل كان في أول حاله يكتب ما يؤيد أفكاره ويدافع عمن زيارة القبور والاستغاثة والاجتهاد المطلق وغيرها من المسائل التي كانت من مواطن الخلاف بين العلماء منذ القديم وقد كتبت فيها المجلدات فكان الشيخ النبهاني بصفته صوفياً مقلداً للعلماء السلف مع الثقة المطلقة في علمهم كان يؤيد رأيهم بالنقول التي تؤيد رأيهم ثم يناقش القضية من الناحية العقلية مبيناً أن الأمر يسير جداً لولا أن الله يوفق من يشاء إلى الصواب وأن الذين لا يؤمنون بهذه المسائل الواضحة الصحة - حسب رأيهم - لم يوفقهم الله لصوابها وكثيراً ما كان يرثي لحالهم داعياً لهم بالهداية \*

وأفكار النبهاني هذه نجد ما متفرقة في جميع كتبه فقد كان رحمه الله لا يهينهم بالترتيب الموضوعي ، فكثيراً ما كان يقطع الكلام ليذكر فكرة أو رؤياً منامية إلا أنه لما كتب كتابه "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق" ضمن فيه جميع آرائه في المسائل ناقلاً من كتب العلماء الذين يؤيدونه وليس له إلا الترتيب والتبويب كما يقول \* ومن حسن نيته أنه كتب عدة تنبيهات في مقدمة الكتاب ضمنها خلاصة آرائه فيمن يعتقدون الرأي المخالف لرأيه ، وكثيراً جداً ما يمدح ويمدح الإمام ابن نيمية والإمام ابن حزم والإمام ابن قيم الجوزية وابن عبد الهادي ، والإمام ابن نيمية هو السند الذي ينخذه علماء الوهابية أو مدرسة الأفغانى لاثبات صحة آرائهم في هذه المسائل ، وقد وجدته في مواضع لا تحدد يمدح الإمام ابن نيمية مختلقاً له الأعذار بأنه بشر يجوز منه أن يقع في الخطأ مادحاً أتباعه واصفاً لهم بالعلم والتقوى ، منبهاً إلى فضلهم في خدمة الإسلام مشيراً إلى مؤلفاتهم التي خدموا بها الإسلام مشيراً إلى أنه كثيراً ما ينقل منها في مؤلفاته \* \* إلى أن ظهر كتاب "غاية الأمانى في الرد على النبهاني" تأليف أبي المحالى السامى "وعلم الشيخ النبهاني أن مؤلفه هو محمود شكرى الألوسى الذى سلفه أفكار النبهاني بعبارات مقذعة بالاضافة إلى السيد رشيد رضا الذى كان لا يأبه أن ينعت الشيخ النبهاني بأحط النعوت (١) حتى أنه في فهرس الأعلام لكتاب تاريخ الأستاذ الإمام الجزء الأول كتب يوسف النبهاني الدجال "وهذا في الفهرس ١١١ فما بالك في داخل الكتاب ؟ ١١١ \*

(١) راجع المنار ج ١١ ص ٤٧ وراجع أيضاً ج ٣ ص ١٤٠-١٤١ \*



### البطل الثالث أديبه

الفصل الأول : نشره وفنونه :

الشيخ يوسف النبهاني الأديب :

لقد كان للمناهج الثقافية التي أشتق منها الشيخ النبهاني أكبر الأثر في تكوينه اللغوي والأدبي ، فقد تلقى بواكير ثقافته على يد والده الذي ما ان بلغ السابعة عشرة من عمره حتى حفظ القرآن الكريم وبعض المتون فتكونت لديه حصيلة أدبية ولغوية متأثرة بقوة القرآن اللغوية وجماله في التعبير والمتون التي تصاغ بعبارات جزلة مختصرة تحل المعاني الكثير بالفاظ قليلة .

ولحل من باب التأكيد أن أكرر القول بأن شخصية والده الأزهرية تكاد تكون المؤثر الوحيد الفعال في شخصية الشيخ النبهاني وعلمه وأدبه ، فكون والده هو أستاذه جملته في درس مستمر طيلة نهاره وليله فهو يؤاكلة وجالسه ويلقنه مبادئ العلوم ويحفظه القرآن فيتمثل في الشيخ بكل حواسه وعواطفه حتى تنطبع في ذهنه فيكون هو أياها .

ولا شك أن بوادر النبوغ الأدبي قد ظهرت في مراحل طفولته وصباه فاكشفها الأستاذ الوالد فوجهها للاستقاء من المصادر العربية الأصيلة . لذلك نلاحظ أن الشيخ النبهاني كان دائما يدعو لوالديه في ختام كل كتاب ومناسبة وبلا مناسبة وفي ترجمته لنفسه في كتابه هادي المريد الى طرق الأسانيد ذكر أن الفضل الأول في تعليمه يعود لوالده الذي حفظه القرآن وبعض المتون قبل ذهابه الى الأزهر وأن والده كان مداوما على العبادة فقد كان يختم كل ثلاثة أيام ختمة من القرآن ثم أصبح يختم كل أسبوع ثلاث ختمات . لذلك نجد الشيخ النبهاني لم يترك لنا أي أثر في أي موضوع أدبي . بل كل ما يحثه كان في موضوعات دينية استجابة لمتطلبات العصر الذي كان الناس فيه بحاجة الى من يحيدهم الى دينهم ويذكروهم به بعد ما أخذ المبشرون ودعاة الحضارة الغربية ينتقصون من الاسلام بطريقة أو بأخرى فوقف الشيخ النبهاني مسخرا علمه وقدرته على التعبير في تحبير الرسائل والمجلدات نظما وشعرا للتذكير بمجسّد الاسلام ورد خصومه .

يقول الشيخ النبهاني رحمه الله " .....

فالتأليف في هذه الأبواب — تنبيه المسلمين والدفاع عن الاسلام — لا يخطئ

فى بالى حين الاقدام عليه — أى : التأليف — طلب الثوب بل أجد من نفسى داعيا لا أقدر على مخالفته للمحاماة عن هذا الدين المبين والانتصار لمسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والنصيحة للمسلمين وأولاد المسلمين ، ولو رأيت غيرى من العلماء ألف فى ذلك كتباً تفتى عن كبرى لما أقدمت على تأليفها وكنت أقول قد حصل المقصود على يد من شاء الله من خلقه <sup>(١)</sup> لا سيما والتأليف فى ذلك يتسبب نفسى كسوة الأعداء من الكفار والفجار كما وقع لى وقد قصدوا أذيتى فوقانى الله شرهم ببركة حبيبة الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ولم يخطر لى التأليف فى علم الأدب مع إمكان ذلك نظماً ونثراً لكون النفع الأخرى فيه قليل الآن ، وإن كان من وسائل معرفة العلوم الدينية لأن المؤلفات الموجودة منه ليست بقدر الكفاية فقط بل هى أكثر من الكفاية بأضعاف مضاعفة فضيحوا أعمارهم فى تأليف الكتب المنطقية والنحوية وما أشبهها مما لا حاجة له اليه لكثرة كتبها التى فى عشر معشارها كفاية وممع ذلك فهم مأجورين على حسن نياتهم ، ولذلك لا ينبغى لعلما المسلمين الآن تضييع الاوقات فى التأليف فى ذلك وما أشبهه من العلوم الآلية ، والفنون العقلية وتسرك المقصود بالذات وهو الأمر الدينية ، ولا سيما التى تناسب هذا الزمان ، وما طرأ فيه على الاسلام وأهله من هجم الكفر والأضاليل والبدع والباطل ، فيجب على علماء المسلمين السالمة عقائدهم من الزيغ المبادرة الى تأليف مؤلفات تحفظ عقائد الموم وتدفع عنهم الضلالات والأوهام ولا سيما مشايخنا وأخواننا علماء الأزهر والمحتل الأنور فإن هذه البلايا التى طرأت على الدين هى فى بلادهم مصر أكثر منها نفسى سائر بلاد المسلمين فيبعد أن كانت معدن الرشاد ومنها يتفرع الى الفساد كثر فيها فى هذه الأيام فى الدين الفساد ، وصار ينتشر منها الى سائر البلاد فبادروا أيها العلماء الأعلام حماة الاسلام وجاهدوا بسيوف الأقلام أهل الضلال والظلام فقد صار الدين كما ترونه ملصبة بأيدي الجهال يتصرفون بمقولاتهم السخيفة فى تحليل الحرام وتحريم الحلال ، فكرة المفاصد فى الدين وتشوشت عقائد بعض جهال المسلمين ، فتركوا رحمتكم الله الاشتغال بما لا ضرورة له من تأليف الحواشى والتقارير وانتبهوا من غفلتكم لهذا الأمر الخطير والحكم لله العلى القدير <sup>(٢)</sup> .

كان هذا من ثمرات عبادة الاستاذ الوالد ومن ثمرات عبادته أيضاً أن الشيخ النبهانى حصر كل انتاجه الفكرى حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عن

(١) هذا الموقف يشبه موقف الشيخ بدر الدين الحسينى الدمشقى المشهور بعلمه وفضله .

(٢) أسباب التأليف من العاجز الضعيف ص ٣٣٦ .



الاسلام فقط اضافة الى أن قريته التي عاش فيها به باه حتى ذهب الى الأزهر كانت  
أهله بخلوة له مما أعطاه وحدة في التفكير وتماثلا في التصور والنظر الى الأشياء  
بنظرة واحدة لا تتغير مهما تغيرت الظروف والأحوال . وإذا كانت أساليب تربية  
الناشئين في عصر الاسلام الزاهرة تختلف في أساليبها فأهل المشرق أول ما يعلمونه  
ناشئهم القرآن وعلومه حتى اذا بلغوا الرشد علموهم العربية وعلومها أما أهل الاندلس  
فانهم كانوا يعلمون (١) ، العربية وعلومها أولا حتى اذا بلغ المتعلم الرشد علموه  
القرآن وعلومه . ولكل فلسفته في منهجه . ويبدو أن الشيخ النبهاني قد تلقى علمه  
على طريقة أهل المشرق لانه قال : ان والده قد حفظه القرآن وبعث المتون قبل  
أن يذهب الى الأزهر \* وهذا يلقي لنا الأضواء على أدبه الذي يمثل القرآن أسلوبا  
ومعنى .

#### مقدرة النبهاني الأدبية :

ان كل من قرأ للشيخ النبهاني يشهد له بالبراعة وقوة الأسلوب ويدرك أنه قد  
طوع اللغة لمختلف الأغراض التي طرقها . يقول البدوي الملمم \* .....  
كان النبهاني الكبير علما مشاركا في كثير من الفنون وشاعرا مجيدا وزاده ملكة  
وأقدارا على الكتابة والانشاء بحمارة فصحة عالية خالية من الركاكة اشتغاله مدة  
في تحرير جريدة الجوائب ..... ولو زاول الأدب مع تبحره فيه وتمكنه منه نظمها  
ونشأوا لكانت لأدبنا المعاصرون ثروة ضخمة ..... (٢) .

والشيخ عبد الله الملا يلي عاش زمن الشيخ النبهاني وحادثه وجرت له عدة  
محاورات علمية معه في مختلف القضايا الحادثة كالتأمين وغيرها . : وقد سألته عن  
القدرة الأدبية للشيخ النبهاني قال : " عظمت من الناحية الأدبية تجلت في كونه  
قمة من قمم الادب الرفيع الذي عرفه القرن التاسع عشر لأن الصياغة الأسلوبية لم يأخذها  
من عصر التخلّف وإنما من المناهج الأصلية " (٣) .

(١) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٧ - ٥٤٠ فصل في تعليم الوالدان واختلاف  
مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه تكلم عن مناهج التعليم في مختلف البلاد  
الاسلامية .

(٢) مجلة الاديب - بيروت - عدد يناير ١٩٦٥ ص ١٢ الجزأ الاول سنة ٢٤ .

(٣) قابلته في بيته في ١٩٢٥/١/٦ بحضور الشيخ محمد نمر الخطيب .



ويقول الأمير شكيب أرسلان عن الشيخ النبهاني " كان من رؤس الأدباء ومن الشعراء المفلحين " (١) ويقول صاحب معجم الشيوخ " ..... ولم يشتغل بالتأليف في العلوم الأدبية مع تبحره فيها وتمكنه منها نظماً ونثراً بل أقصر على المدائح النبوية والموضوعات الدينية التي أختصرها وهذب كثيراً من مؤلفات من قبله وجمع فيها ما كان متفرقا " (٢) .

وقد بين لنا الشيخ النبهاني شيئا من جوانب ملكته الأدبية فقال : —  
 " ..... ثم توجهت الى القسطنطينية مرتين واشتغلت فيها عدة سنوات بتحرير جريدة الجوائب التي ألفيت بعد ذلك وتصحيح ما يطبع في مطبعتها من الكتب العربية وبسبب ذلك مع قابليتي القوية ومهرتي بشئ من الفنون العربية والأدبية تدرست على الكتابة حتى صار إبراز المقصود بحبارة فصيحة خالية من الركاكة والخرابة يتيسر لي بفضل الله تعالى " (٣) .

وفي مكان آخر ذكر النبهاني أن الأستاذ أحمد فارس الشدياق كان يمد عمل الشيخ النبهاني في جريدة الجوائب الى جانبه من أكبر النعم عليه وقد عرض عليه أن يزيده في معاشه أو يشاركه في الجريدة مقابل بقاءه في عمله وهدم الذهب الذي وظيفته في القضاء .

وفي هذا الموقف من جانب الأستاذ الشدياق دلالة على تقديره له ، وهو اللغوي الكبير الذي قيل عنه انه قاموس متحرك وأن من يطالع ردوده على الأستاذ رزق الله حسن التي نشر بعضها على صفحات جريدة " ثمرات الفنون " التي كانت تصدر في بيروت بحلم مقدار منزلته اللغوية والحلمية ، وفي عرضه على الشيخ النبهاني مشاركته في الجوائب أفضل شهادة علمية لمنزلة النبهاني الأدبية .

ويقول الشيخ النبهاني " ..... وقد رزقني الله — وله الحمد والمنة — ملكة قوية في العربية بعد قراءتي في الجامع الأزهر على مشايخي الذين ذكرتهم في ثبتي " هادي المرید الى طرق الأسانيد " جميع الكتب التي أعتادوا قراءتها في علم النحو في نحو سبع سنوات من الاجرومية الى الاشعري بالشرح والحواشي مع حفظ الاجرومية والألفية ومطالعتي الموايل والاظهار وكافية ابن الحاجب بنفسي

- 
- (١) " السيد رشيد رضا أو اخاء أربعمين عاما " للأمير شكيب أرسلان ص ٧٥ .  
 (٢) معجم الشيوخ للفاشي ج ٢ ص ١٦١ .  
 (٣) أسباب التأليف من الما جز الضعيف ص ٣٣٢ .

ولبعض الطلبة ومع ذلك نسبت الآن أكثر قواعد النحو لكن ملكتي التي تمص قلمي من اللحن غالبا قوية والحمد لله وقد طالمت من كتب الأدب والتاريخ شيئا كثيرا ولا أخلو دائما من المراجعة في كتب اللغة وغريب الحديث \* (١) .

ويقول أيضا " وقد رزقني الله وله الحمد والمنة الفهم الصحيح والذوق السليم في كل ما ألفت فيه وهذا الوصف ليس مختصا بأكابر العلماء بل قد يكون في أذكياهم الموام فضلا عن طلبة العلم وكثير ممن يقضون أعمارهم في الاشتغال بالعلم لم يرزقهم الله الفهم الصحيح والذوق السليم . وقد رزقني الله وله الحمد والمنة حسن التعبير عما أريد أن أعبر عنه بعبارتي وحسن الترتيب لما أريد أن أنقله من كتب العلماء مع معرفتي المعتمدين منهم وغير المعتمدين المقبولين عند الأمة وغير المقبولين لكثرة ما طالمت في كتبهم \* (٢) .

#### النشر الفني في عصره :

بدأ الشيخ النبهاني حياته الأدبية بعد أن أمضى سبع سنوات في الأزهر دارسا على أئمة شيوخه ، وقد كان الشعور الاسلامي ظاهرا على أئمة العلماء الأدب خصوصا في مصر وبلاد الشام حيث كانوا يدينون للسلطان عبد الحميد الذي دعاهم للجامعة الاسلامية - بالولاء - وكان الأدباء في هذا العصر ينظرون الى التراث نظرة اكبار واعزاز محاولين تقليده والسير على خطاه شعرا ونثرا .

ولو نظرنا الى نماذج من كتابات هذا العصر لوجدنا ها لا تختلف في أسلوبها وبنائها عن أسلوب أئمة الأدباء في عصر الأدب الزاهر .

يقول الشيخ محمود شكرى الألوسى : " ..... ونرفع اليه جل شأنه كمال التضرع والابتهال ونبسط له - تعالى سلطانه - أيدي التذلل والسؤال أن يديم صلاته وسلامه هاتلة على أجل من نشر رايات التوحيد وعقد خنصر قلبه على تقديس ربه المجيد وتمسك بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سيدنا ومولانا محمد أمينك على وحيك ونجيك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة الذي نصب لأمرك نفسه وعرض فيسك للبلاء بدنه ، وكاشف اليك في الدعاء خاصته ، وحارب في رضاك أسرته وقطع في

(١) المصدر السابق ص ٤٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٥ .

أحياء دينك رحمه ..... الخ \* (١) .

• نلاحظ السجع والمزاوجة بيني الجملي واضحاً .

وكتب شوقي إلى صديقه شكيب أرسلان سنة ١٩٠٢ يقول " أموى الحبيب الكريم " سلام الله على العظيم ، على ذلك الجانب الكريم وبعد فان " بيومى بـسـك " الذى يتقدم اليك برسالتى هذه هو رجل كله أدب وإن لم يكن من رجال الأدب . وقد عنم على أن يقيم ببيروت أياماً معدودة وأبى إلا أن أدله على علمها ومنازلها والأشهر الضخم الجليل من آثارها وهوائت ، وما قد دلته ، واليك أرسلته ، وأنا أغبطه بهذه الوفادة وأحسب على تلك السجادة \* (٢) .

وكتب محمود سامى البارودى إلى صديقه شكيب سنة ١٩٢٥ قال :

" سيدى الأمير لولا حنين النفس وهو علاقة الحب لصبرت على المكاتبة هنيئة مخافة اللال ، ولكن راجعت النفس فأبت على زاعمة أن الاغياب يكون فى الزمارة لا فى الكتابة ، وبعد فقد تلقيت اليوم ما تفضلتم به على بيد تعد فرحاً وفؤاد يهتز مرحاً . وما عساي أن أقول فى نظم لو وصفته لقلت سحر أو نثر لو وردت شرعت به لكان بحراً . أنها وأيم الله منة لا يقوم بها الشكر ، ولا يتدرج الى معروفها . النكسر كيف لا وقد أضأت على غيابة الوحشة وسرت على ضبابية الحرة . فالحمد لله الذى صدق ظنى وحقق أملى . فانى منذ طالمت آثار قلمكم فى جريدة الأهـرام شعرت بميل من النفس اليكم ونزاع منها الى التعارف بكم . ثم لم ألبث أن رأيت بها تحريضاً خفياً سمعت منه هاتفاً روحياً يدعونى اليكم فحدثت نفسى بمد أسلاك المراسلة لتبادل كهرياء المودة معكم ولكنى راعيت الحال فأمسكت على مضر حتى سمعت هاتفاً آخر يدعونى باسمى صراحة فلم أتمالك أن لبيت دعوته فتم الأمل بتعارف الأرواح قبل كل تعارف الأشباح .

هذا ما كنت أجده فى نفسى أذكره لكم على سبيل الخرابة وسأكتب بعد هذا إن شاء الله فاقبلوا تحية فؤادى وخالص رودادى ودمتى \* (٣) .

(١) غاية الأمانى فى الرد على النبهانى ج ١ ص ١٣ .

(٢) شوقي أو صداقة أرميين سنة ص ٣٤ .

(٣) شوقي أو صداقة أرميين سنة ص ١٠٦ .

وكتب أحمد فارس الشدياق في صدر كتابه عن مالطة قال : " أما بعد فان الأسفار طالما ذكرها الذاكرون وبالح في وصفها الواصفون فمدحها من علمت مروته وسمت همته وذمها من قصر عنها ولم يجن منها فمنهم من شبه صاحبها بسدرا ان لم ينقل لم يكن في التجان منضودا • وسهلال ان لم يسر لم يصير بدرا مشهودا • ومنهم من زعم أنها الحاملة على الذل المضحكة لحسب المرء والموقعة له في الضلل والخمول وعدم الشكل وان الشئ • انما يترنن اذا كان في مستقره حتى عرفوا الظلم بأنه وضع الشئ في غير مقره ومعروف أن محل الحرب مابين محل الحجم فكأن احده الفريقين اذا جاوز محله فقد ظلم " (١) •

وكتب الشيخ محمد عبده يصف نهج البلاغة " أو في لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة صدفة (٢) بلا تحمل • اصبته على تغير حال وتبلبل بال وتراحم أشغال وعطلة أعمال • فحسبته تسلية وحيلة للتخلية فتصفحت بعض صفحاته وتأملت جملا من عباراته من مواضع مختلفات ومواضيع متفرقات وكان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبت وغارات شنت وأن للبلاغة دولة ولل فصاحة صولة " •

وكتب محمود سامي البارودي يصف طريقة الى البحر وما علمناه من البحر وآلام الفرقة والخربة " اني لما أفضت بي غوائل الزمن الى مفارقة الأهـل والوطن وحقت كلمة الوداع وأنصت كل مجيب وداع سارت بأهـمها حظا الفلك يتقدير من له الملك فلما توسطنا لجة اليم وغشيتنا ضبابة الهم أخذ البحر يهدر ويموج والريـح تحصف وتروح والدجن يبرق ويرعد • والموت يقرب ويبعد • والفلك بين صعدود وهبوط • والناس بين رجاء وقنوط • فشخصت الأبصار • وغابت الأنصار • وأقبل الفسح • واستولى الجع وشغلت الدمع المحاجر • وبلغت القلوب الحناجر • هنالك دعا ربهم الخافلون وكفّت أذيالهم الرافلسون " (٣) •

هؤلاء من مشاهير أدباء العصر وقد كان همهم أن يلحقوا بأساطين الكتابة ويلغوا المترسلين وأن يتشبهوا بهم في المزاجية بين الجمل • وفي السجع وفي اختصار الألفاظ والتراكيب المريقة • وقبلتهم ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب وابن الممـيد

(١) الواسطة في معرفة أحوال مالطة ص ٢ • طبعة الاستانة •

(٢) المعروف في اللغة مصادفة • د • عبد السلام سرحان •

(٣) محاضرات عن أمير البيان شكيب أرسلان ص ٨٩-٩٠ •

وسهيل بن هارون والصاي ومن اهتدى بنجمهم وأخذ بأدبهم •

وكانت الفحولة في أن تكون الجملة قصيرة جامعة شاملة من جوامع  
الكلم كما كانت من قبل في القرون السالفة وإن أخذ بأسلوب السجع في الكتابة  
ليتمسك عند الشعراء أكثر من غيرهم من الأدباء لأن السجمات تأتتهم عفو  
الخطر لأن فيها صورة القافية ، والقوافي ملك يدي الشاعر وطبع بنانه يستطيع  
أن يمد يده اليها فيصطاد بها في يسر وسهولة •

يقول الدكتور الدهان : أما الأول - أحمد فارس الشدياق - فقد  
ملك ناصية اللغة العربية مفرداتها وتراكيبها وعجم عود القدماء وسلك سبل البلغاء  
وسافر وارتحل فتنقل الشدياق في أرجاء الغرب وسكن باريس برهة غير قليلة  
وتبحر في آداب الأوربيين وسافر إلى مالطة والامستانه وتونس ومكث محزوناً مكرماً بين  
الملوك والأمراء يجتمع بالفحول والأعلام ، وعاد مع ذلك بهذا النثر الذي قرأنا  
والأسلوب الذي رأينا (١) •

ومن مقدرة الشيخ محمد عبده الأدبية يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات :  
( ( وللاستاذ في الترسل أسلوب خاص كأنه قطع الرياض تقرؤه في الردود والمقالات  
وقد ينحو في رسائله نحو ابن الحميد فيتكلف السجع بالمنحة ويقصد قصيد  
الجاحظ في تأليفه ، فتساوق أغراضه وتترافق فقره ( ( (٢) •

أما محمود سامي البارودي فهو معروف بمنزلته الأدبية السامية في عصر  
النهضة الحديثة فقد عرف المناصب العالية وأتمل بأعلام السياسة والوطنية  
والأدب ورزى بالنفس والابحار وظل وفيها للفتة صادقة في حب القدماء •

وهذا عبد الله باشا فكري يكتب إلى الأستاذ أحمد فارس الشدياق فيقول :  
( ( سلام أبهى من عذار الظل على وجنة النهر وأشهى من لآلي\* الطل في مباسم الزهر  
وأزهى من شمس الطلا (٣) إذا صوهت أشعتها فضة الكأس بالطلا (٤) وثناء أظفوف  
من وجنات الورد قبلتها ثمر الشقائق ، والطف من عيون النرجس إذا حذقت لحسن  
الحدايق •

(١) محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان ص ٩٠

(٢) تاريخ الادب العربي ص ٣٨٢ •

(٣) الطلا بالضم يفاض الصبح •

(٤) الطلا بالكسر الندى

وبعد فبينما أنا مشغول الفؤاد بانتظام مراسلات الوداد .. ورد علينا  
عزيز المكاتبة المشتملة على لزيد المعاتبة فلما فككت ختامها ورقمت بعين الأشواق أرقامها  
فلذا هي قد جلت من صفاء المودة مداها وان راشت بالملامة منها .. وجعلت  
عدم عري الأشعار المكتسبة من حل البلاغة بأبهي شمار ناشئا من مقالة حاسد  
ساعده الزمان المعاند .. مع أنا لو سلمنا وجود الوشاة فصاحبك لا تؤثر في مودته  
أقوال المداة فكيف ولا واش وشى .. ولا حاسد بيننا مشى (( ١ ) .

وعبد الله باشا فكرى لم ينسى الا صلوب الحربى القديم من السجج ومزاوجة  
الجمال على الرغم من ترقيه فى أعلى الرتب فى البلاط الخديوى وحضوره المؤتمرات  
الحلمية فى أوروبا .

يقول الاستاذ احمد فارس الشدياق فى كتابه " سواليالى " : (( وممن  
برع فى هذا العصر وحق لنا به الفخر فى الانشاءات الديوانية وهى عندى أوعر مسلكا  
من المقامات الحربية : الأديب الفاضل المحبى عبد الله بك فكرى المصرى ، فلو  
أدركه صاحب المثل السائر لقال كم توك الأول للاخر ، فسبحان المنعم بما شاء  
على من شاء ومن أجل تلك النعم الانشاء )) .

ويقول صاحب الوسيلة الأدبية الشيخ حسين المرصفى :

(( اذا قرأت متأملا حق التأمل ما نقلناه لك من انشاء ذوى الحضور  
المتتالية عرفت كيف اختلف مذاهب الناس فى الانشاء ، وكيف يسلك بك التوفيق  
الى اختيار طريقة تناسب أحوال بنى وقتك وتوافق افهامهم اذا دعيت داعية  
للانشاء المصنع .

هذا وأنفع ما أراه ينبغى لك أن تتخذه دليلا يرشدك الى كل وجه جميل  
من وجوه الفنون التى تحاول فيها أن تكتب الكتابة الصناعية المناسبة لوقتك الذى تأمل  
أن تعيش فى رضا أهله عنك وأعرافهم بظهور ما يحود منك عليهم نفعه ، انشاءات  
الامير الجليل صاحب الوقت الذى لو تقدم به الزمان لكان له بديعان ولم ينفرد  
بهذا اللقب الا علامة همدان عبد الله فكرى بك أطل الله ايامه وأعلى مكانته  
نرجو منه تعالى حيث كان مقامه .. و .. الى آخر ما ظله (( ٢ ) .

(١) الآثار الفكرية لعبد الله باشا فكرى ص ٢١٩ .

(٢) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٦٧٢ .



وفي هذا دلالة واضحة على أن أسلوب الأدب الموفق في ذلك العصر كان هو الأسلوب القديم الذي يشتمل على أنواع النكات البلاغية علما بأن أسلوب عبد الله فكرى باشا يشبه ما أستهبدنا له به من استعمال جميع أنواع المحسنات البلاغية التي تطابق بديع الهمداني والحريزي (١) .

أقول : إذا كان هذا هو حال الأدباء الذين يخالفون الشيخ النبهانسي في اتجاهه الفكري الذي يرى كل الخير في القديم ولا خير في الجديد فكيف الحال ممن شاكلوه في فكره لا شك أن الأسلوب القديم في الصياغة الأدبية كان أعمق لديهم وأبعد أثرا وأكثر وضوحا في أساليبهم .

جاء في إجازة الشيخ إبراهيم السقا الشافعي (٢) ما يلي :

بعد ذكر المقدمة وما فيها من حمد وتسبيح وثناء .

أما بعد : فلما كان الاستاد مزنة عالية وخصوصية لهذه الأمة غالبية دون الأمم الخالية أعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظرات الدعي غير المنسوب والقصى غير المحسوب وسليم البصيرة غير أغشى الفكر .

ولما كان منهم الامام الفاضل والهمام الكامل والجهيد الابر واللودعي الأريب والألمعي الأديب ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ اسماعيل النبهانسي الشافعي أيده الله بالمعارف ونصره : طلب مني إجازة ليتصل بسند سادتي منده ، ولا ينفصل عن مدد هم مدده ، وينتظم في سلك قد فاق فيه غيره وسهر ، فأجبت عليه وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفسو العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجوني يوم القيامة مما للكاتبين من الضرر فقلت : أجزت ولدي المذكور بما تجوز لي روايته أو تصح عنى درايته من كل حديث أو أثر من فروع وأصول ومنقول ومقول وفنون اللطائف والمعبر كما أخذته من الأفاضل السادة والأكابر القادة ..... وقد سمع مني المجاز كتب عديدة مهمة مفيدة كالتحرير والمنهج وفقه الله لمطاسن ما به أمر آمين بجاه طه الامين في ١٨ رجب ١٢٨٩ هـ .

الفتير اليه سبحانه

ابراهيم السقا الشافعي بالازهر

عفى عنه

(١) راجع كتاب الاثار الفكرية .

(٢) شواهد الحق في الاستخانة بسيد الخلق ص ٥٦ .



وقرظ الشيخ عبد الرحمن الشرييني - شيخ الازهر وأستاذ النبهاني كتاب " شواهد الحق للنبهاني " .

قال :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(( الحمد لله الذي هدانا لهذا بكتابه العزيز الحكيم الى القسطاس القويم والصراط المستقيم ، وأنقذنا بنبيه الكريم الأمين من عمارة الحمين وغواية الفارين وضلالة الضالين ، وأنقذنا من الضلال المضلين ، والصلاة والسلام على النور المبين والصراط المستقيم المستبين بابه الذي منه عليه يدخل والوسيلة اليه الذي بخيره اليه لا يتوصل وعلى آله وصحبه قدوة المقتدين وصفوة المهتدين ما سلك سالك مسلك الصواب ونطق ناطق بالحكمة وفصل الخطاب .

أما بعد : فقد وقفت على كتاب (( شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق )) لمؤلف العالم الحامل الفيصل الكامل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق ببيروت بلخه الله الأمانى فاذا هو شاهد عدل آت بالقول الحقيق والكلام النصل جدير بأن يسوس كما وسمه مؤلفه بشواهد الحق حجة قائمة على طائفة الضالين المضلين صارم في نحر المبتدعة الملحدين تحيا به السنة وتحت به البدعة جزى الله مؤلفه جزيل الجزاء وجميل الثناء وأحسن اليه والينا يوم يقوم الناس لنسب العالمين لفصل القضاء آمين آمين (١) .

الامضاء

عبد الرحمن الشرييني

وقرظه الشيخ عبدالقادر الرافعي شيخ مشايخ الحنفية ومفتي الديار المصرية سابقا . . فقال :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(( حمدا لمليهم الصواب ، والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله والأصحاب والتابعين لهم الى يوم المآب . .

أما بعد : فقد أطلعت على الكتاب المسمى " بشواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق " على الله عليه وسلم لمؤلفه العلامة المهام الشيخ يوسف

النبيهاني فاذا هو عين الصواب مؤيداً بالسنة والكتاب دلائله معضدة وبراهينه مشيدة  
فيجب الاستظلال بظله الظليل ويكون حقاً عليه التحويل لأنه الحق الذي يرجع  
اليه فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء ووفقه لما يحب ويرضاه بجاء من هو للأنبياء  
ختام عليه الصلاة والسلام •

الأضياء

في يوم ١٠ شعبان ١٣٢٣ هـ  
الفقير الى الله تعالى  
عبد القادر الرافعي بالأزهر

وهناك أربعة عشر تقريراً للكتاب من كبار علماء المصر اتخذت هذا الأسلوب  
ولا شك أن السجع فيها واضح وبين ولو تركنا هذه التقارير الى الرسائل المتداولة  
بين الأصدقاء في ذلك المصر لظهرت لنا الأساليب العربية القديمة واضحة وكأنها  
قطع من مقامات الحريري أو الهمداني إذ السجع فيها واضح كل الوضوح والمزاوجة  
بين الجمل والتراكيب ظاهرة بيّنة فقد جرت مراسلة بين الشيخ عبد الهادي بن السيد  
رضوان نجا الأبياري (١) وبين الشيخ ابراهيم الأحدب (٢) جمعت رسائلهما فسمى  
كتاب "الوسائل الأدبية في الرسائل الأحديبية" وقد جاء في مقدمة الكتاب :

"الحمد لله الذي أنزل علينا كتاباً نقرأه وبشرنا بأنه تعالى على مر الأيام  
يكتؤه والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم وأتوا من البلاغة  
والفصاحة ما لم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم وعلى آله الأجلة وصحبه الذين  
حازوا من الفضل جُلّه ويحمد •

فيقول الباشا الفقير الى هبوب نسيم لطف الله الساري عبد الهادي بن السيد  
رضوان نجا الأبياري : لما كان من أجل ما حثت اليه نفائس النفوس وأجمل  
ما حلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس وأزهي ما اقتطفته من رياض الايب الاديب  
وأبهى ما ورد به خد الكتابة والخطابة الأريب : ما دار بينه وبين تادرة المصر الذي  
تفعل آدابه البديعة بالمقول ما لا تفعله بلاغة القصر حضرة الموالى الأجل أديب  
الشام السيد ابراهيم الأحدب بلفه الله من الحظوظ كل مطلب ومنحه كل مأرب من  
المراسلات التي تهز أعطاف الأدباء طرياً وتواز كل من مد عنقه لمعارضتها طلباً -

(١) ذكره الشيخ النبيهاني من جملة أساتذته راجع شواهد الحق ص ٦

(٢) وهو أحد علماء وشعراء الشام وقد قرأت له قصائد كثيرة في جريدة الجوائب -

أردت أن أدون ، ما بقى عندي بعدما اغترسته منها ضباع الضياع متبعا كل رسالة لسه  
بما أرسلته لحضرته في رد هما وان كان ما توجه الاسماع ليرى المطلعون على الرسائل  
كيف يكون النظم والنثر وأن مثلى من متأدي الوقت لم يؤت في جنب بلاغة منشئها الاالنز  
ولينظروا كيف تنبج (١) المعاني البديعة في حلل من الالفاظ ارق من النسيم وتأرج  
المعاني الفصيحة في أندية الأدب الزاهرة تسأرج. المعك الشميم وأنه هكذا تكون  
الخطب والرسائل ، ألا وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للأدب ذمة ولم  
يرقب الا فاليكها عرائس مجلوة ، من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظسوف  
والفتوة موسومة بالوسائل الادبية في الرسائل الاحدية واستطردت في خلالها ببعض  
ما كتب لي من أبناء المصر أوكتبته لبعض ما رأيت أن ترك قيده عبث محض وربما فسوت  
في خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكيمة وأوضحت ما  
أومات اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الأدبية اذ قلما أخلت رسالة من عرائس  
يرى مغرب الأدب وعليها من أغرض الغرض ونقاش يرمى بها خاطب الخطابة معارضة  
بشر من القصص حتى يكون في شغل الوقت بها أي فائدة وتعود على من بركة دعوة  
مطالعتها أي عادة والى الله اعتم من يصمم ويصمم ..... الخ (( (٢) .

كانت هذه هي المقدمة التي قدم بها الشيخ نجا الأبياري كتابه .

والان أذكر شواهد من رسائل كل منهما للاخو ليتبين للقارئ مدى تمكن  
السجع والمزاوجة بين الجمل من أدبهما مع اظهار كل منهما قدرته اللغوية  
والبيانبة لدرجة الاستعراض .

(١) (( رسالة الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري )) بعد أن قدمها بقصيدة  
بلغت خمسة وثلاثين بيتا مليئة بالنكات البلاغية والجزالة اللفظية قال :

(( بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجزع على المجرأة أرادنه ،  
وابداً ولا أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فاني أهزأ بنسيم

التي تصدر في الاستانه وفي جريدة ثمرات الفنون التي كان يصدرها الشيخ  
عبد القادر المصري قصائد في مناسبات مختلفة من تهنئة السلطان عبد الحميد  
بالميد الاضحى أو الفطر الى عيد الجلوس ورأس السنة أو النصر وغيرها وقد  
سألت الاستاذ خير الدين الزركلي عن شعره فقال أنه شاعر مجيد ولكن الشيخ  
يوسف النبهاني كان أقوى منه .

(١) تنبج : تظهر وتبدو .

(٢) الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية ص ٢ وقد ذكر الشيخ نجا الأبياري  
مناسبة لقائهما عام ١٢٨٠ وكيف نشأت بينهما الصداقة .

السحر أن يكون رسولى اليك وأعيت بصير الزهر أن رأى أن يشتغل بشئى بسين  
يديك ، كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح ، وبالصبر عجمة وثنائى على  
شمالك مطبوع فصيح ٠٠٠ وأبى الله إلا أن يجمعه فى الصناعة الادبية رئيسا ومسا  
سواه مروضا فأصبح ونهايات المساعي لحضرتة الشريفة بداية ، وأمسى وآمال الرغائب  
لها الى ساحته الوريقة نهاية حتى صار له فى جيد المكارم تقصار وفى كل جنس  
من الأجناد البشرية تذكار ٠٠٠٠ الخ .

( ٢ ) فأرسل اليه الشيخ ابراهيم الأحمد بالجواب الاتى بعد أن قدم له  
بقصيدة بلغت واحدا وثلاثين بيتا مليئة بالنكات البلاغية والالفاظ الجزلة ، وقصد  
جاء فى الرسالة :

(( هم يجرى جواد يرمى فى أول شوط من مضماره ، وبأى شئ يحرب مسا  
بنته الافكار من مضمرات استاره ، أبشر لواء الثناء لأمير الأدب الذى طوينا به ذكرو  
الوزير صاحب عراية فضل الحرب عالم مصر الذى وضحت به للمالم معالم واستلارت  
به شهب آفاقها وتنعمت بأشراق محياه النعائم ، وعرفت له فى أنديتها عسواف  
معارف ، ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد ، لطائف ، واهتدى بإرشاده السارى  
اذ كان عبد الهادى وبدا بحضرتة كل شرف عم الحاضر والبادى ٠٠٠٠ الخ )) (١) .

هذا هو الأسلوب الأدبى الشائع فى عصره ويتمق هذا الأسلوب أكثر عند  
العلماء والفقهاء ممن يعودون بثقافتهم الى الأصول الثقافية العربية الأصيلة .

أما العلماء الذين جرت له معهم رسائل متبادلة فهم أقرب له وأكثر تأثرا  
فيه . وهذه رسالة وردته من السيد الشريف أحمد بن حسن بن عبد الله بن على  
العظامى الملوى الحسنى فى اليمن .

( ٣ ) (( بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فتح لأرباب المودات أبواب  
المواصلات فأرواحهم فى وريف ظله قائلات وإن كانت أشباحهم متناثيات والصلاة والسلام  
على نقطة بیکار الموجودات الثمل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المائلات  
ومفنى الايدى السائلات بالمطايا المنيات ، وعلى اله وأصحابه وتابعيه فى جميع  
الحالات الى حضرة الشيخ الفاضل المتطلى بالفواضل محب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأهل بيته يوسف بن اسماعيل النبهانى أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه غطاءه .

وبلغه ما يتناه في دنياه وأخراه •

السلام عليكم ورحمة الله ومن والاكم في الله ..... الخ (( (١) •

والحقيقة أن النبيهاني رحمه الله كان أبلغ تأثؤ من أرباب مدرسة الصوفية واسلوبهم ، في الكتابة والقارئ الكريم يلاحظ في هذا النص كيف أن عبارته جاءت سهلة ميسرة بعيدة عن التعميق والتصنع الذي قرأته لعبدالله باشا فكوى مثلاً بل يأتي سجعهم عفو خاطر ميسراً لأنه لا يهمهم الاتيان بالسجع القوي المحكم بمقدار ما يهمهم اخراج المعنى الواضح ، والسجع في كلامهم يأتي لتزيين الكلام فقط لذلك تراه سجعاً عفواً لا متكلفاً •

ولم يعلم هذا الأسلوب من النقد فقد وجه الأستاذ اسحاق النشاشيبي سهام نقده الى الامير شبيب أرسلان الذي يستعمل هذا الأسلوب في كتاباته ورد عليه الامير شبيب أرسلان مدافعاً عن هذا الأسلوب وانتصر لكل منهما مؤيدوه وقد ظهرت ثمار مناظرتهم على صفحات جريدة السياسة المصرية وقد جمعهم الأستاذ النشاشيبي في كتاب أسماه " مطالعات في اللغة والأدب " نشر في القدس سنة ١٩٢٥ •

يقول الأستاذ النشاشيبي : مما أولج به أصحاب المذهب القديم الى يومنا هذا تكرار الكلام في غير مواطن التكرار والاسراف في استعمال المترادفات على غير حاجة اليها ولا فائدة منها فهم لا يأتون بكلمة الا أتبعوها بمترادفاتهما فاذا قالوا تماذى الرجل في ضلاله قالوا : ولج في غوايته ومعهم في طغيانه ومضى على غلوائه واذا قالوا أحزننى هذا الامر قالوا : وشجاني وأمضى وأرضنى وأقلقنى وأفنى مضجى

وسبب ذلك اما قلة البضاعة ونزارة المادة الفكرية ، وأصطب هذا المذهب يحسبون أن اللغة هي كل شئ ، فاذا حل أحدهم على ظهر قلبه مقامات الحريري وديوان الحماسة والمملقات والمفضليات فقد صار كاتباً نحيراً ، أو أن يكون ذلك متابعة لما ورد في بعض أقوال العرب من الترادف لضرورة كقول الشاعر " فالفسى قولها كذباً وميناً " أو تقليداً لأحمد فارس الشدياق في كتابه " الساق على الساق " •

(١) أسباب التأليف من الما جز الضعيف ص ٣٤٥ •

ومهما يكن السبب فان هذا النوع من الكتابة غير طبيعي<sup>(١)</sup> أو غير عربي أو على الأقل لا يستمره ذوق هذا العصر<sup>(٢)</sup>.

وقد رد عليه الأمير شكيب أرسلان في جريدة السياسة أيضا وجاء في رده •

(( ولكنني قبل الشروع في موضوعي أحب أن أسأله عن قوله : " وأما الأساليب فهناك مذهبان مذهب قديم ومذهب جديد " فأنني لا أعلم مذاهب جديدة الا في العلم والفن وأما في الأدب واللغة فلا أعرف الا مذهباً واحداً هو مذهب العرب وهو الذي يوجب أن يسميه بالمذهب القديم وهو الذي يجتهد كل كاتب في العربية أن يحتذى مثاله ويقرب منه ما استطاع لانه هو المثل الأعلى والخاية القصوى ، وإذا اراد الكاتب المصري أن يجول في المواضيع الحديثة والمعاني المستجدة استنفذ جميع فنونه في البأس هذه المعاني الجديدة حل الأساليب العربية القديمة التي هي أصل اللغة والطراز المنسوج على منواله ، وقصارى الادب العربي اليوم أن يتمكن اغراغ الموضوع المصري في قالب عربي بحيث لا يخرج باللغة عن أسلوبها ولا يهجن لهجتها ولا يجمعها لغة ثانية ، ان كان التباعد عن الفصحاحة والبلاغة والحرمان من حظها هما على مقدار التجانف عن أسلوب العرب عندما كانوا عرباً لم تخافهم لغتهم المحجمة ، ولم تفسد منهم السليقة • وأن القمة العليا من ذلك هي لغة الجاهلية وصدر الاسلام ثم ما يليه نوط ما عندما كانت العربية في عنجهيتها والفصحاحة في ابان سورتها فأما المذهب الجديد الذي أشار اليه في الأدب والانشاء العربي فلا نعلمه في المذاهب ولا وصل اليها خبره ))<sup>(٣)</sup> •

ثم رد المنشاشيبي على الأمير شكيب ذاكراً أن مما يحويه على هذا الأسلوب هو ذكر المترادفات لحاجة ولغير حاجة فأعاد أمير البيان الرد عليه وأعاد الاستناد الرد أيضا ، ورأى أن أصطب المذهب القديم لا يستوحون عقولهم أو قلوبهم ولكنهم يستوحون القدماء ويستعمرون أذهانهم ومعاييرهم ولا يضمنون أقوالهم شيئاً من الماضي

(١) الصوابي: غير طبيعي كما توجب كتب النحو. وواضح أن ذوق هذا العصر فشا ونبت في ظل الجبهالة باللغة •• بل في ظل عداوتها وكراهيتها للجهل بها ، ولحملات اعداء الاسلام عليها ، فلا يمكن أن يكون ذوق الجاهلين حجة في هذا الشأن ، وقدما قيل : الناس اعداء ما جهلوا •• د / عبد السلام

سرحان •

(٢) مطالعت في اللغة والادب ص ٩٧ •

(٣) المصدر السابق ص ١٠٤ •



ويقول : (( ومن أحب أن يرى كيف تكون الكتابة حديثا على سوقة الطبيب<sup>(١)</sup> فليقرأ ما كتبه الدكتور منصور فهمي والدكتور طه حسين والأستاذ مصطفى عبدالرازق والأستاذ سلامة موسى فإذا قرأهم فكأنه سمعهم يتحدثون ))<sup>(٢)</sup> .

ويقول الدكتور سامي الدهان . . . . فالنثر الذي ظهر في أوائل هذا القرن رجع إلى الأساليب المتأخرة على أيدي الكثيرين من أرباب المدرسة التقليدية الذين نظروا إليها نظرهم إلى الحفاظ على النثر القديم ، كأنه يوشك أن يسقط لهجوم المثقفين على اللغات المربية فخافوا وأرتعدوا وبالفرا وأسرفوا ، وعقدوا المنم على أن يستعيدوه كما كان لمصوره الأولى من غير أن يمسه بتفسير أو تبديل فكتبوا أحيانا بصور القدماء ومعانيهم وتراكيبهم وعباراتهم وكتبوا أحيانا أخرى فسي معان مستحدثة وأغراض جديدة بعبارات الأقدمين وألفاظهم ووقف لهم أرباب المدرسة الجديدة يريدون أن يجاروا روح المصنف في الكتابة المربية بأساليب عربية بعيدة عن التكلف والسجع لعلها تتسع للأغراض الفكرية الجديدة وتسير مع المعاني الواسعة من غير قيد أو حد ، ولكن خرج بعضهم على قواعد الجمال في الكتابة ونحسرو اللفظ على مذهب المعنى فخانتهم اللغة ووقفت دون عونه وانحط الأسلوب حتى بلغ الركلاك واضطرب النحو حتى ارتفع ما كان حقه الخفض وأصبح كل دعي أدبيا وكل محرو كاتبا وسادت الفوضى وهنا توسع الشق بين الفريقين وروى كل منهما صاحبه بنموت خرجت عن النقد الرصين الهادي في غالب الأحيان ، وظلم الأدباء الناشئون فما رأوا أي السبيلين يتبعون ))<sup>(٣)</sup> .

وقد أثار الدكتور طه حسين المعركة نفسها مع مدرسة مصطفى صادق الرافعي فقال " أن هذا الأسلوب الذي ربما راق أهل القرن الخامس أو السادس للهجرة لا يستطيع أن يروقنا في هذا العصر الحديث الذي تغير فيه الذوق الأدبي ولا سيما في مصر تغيرا شديدا ))<sup>(٤)</sup> .

فأجابه الرافعي (( لقد علم الكاتب أننا لا نزع أن هذا الأسلوب هو الوجه

(١) أثرتنا قريبا إلى أن الصواب : طبيعي ، وأن طبيعي خطأ .

(٢) مطالعاتي في الأدب واللغة ص ١٢٧ .

(٣) محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان ص ١٠٦ ، وهذا كلام ليس فيه حجة الأعجز كتاب العرب عن الكتابة بأسلوب العرب

(٤) حديث الأربعاء ، ج ٣ ، ص ٨ - ١٠ .



في كل فنون الانشاء ومناحي التعبير • بل قلنا : انه شيء من الزخرف وفن من التنسيق • ونقول الان ان اكثر كتاب العصر ومنهم الاستاذ طه لا يجيدونه ولا يستطيعونه مهما تكلفوا له وبالفوا في هذا التكلف وتحروا في هذه المبالغة وهذا عندنا وجه من وجوه التأويل في معنى تغيير الذوق الأدبي • وهب أن الذوق تغير وأتى على كل شيء في اللغة وأساليبها فأين معنى الطرفة والنادرة والملحة في مثل هذه الآثار الدقيقة وقد قامت الدنيا وركعت وسجدت ..... لدقائق توت عنخ آمون • مع أن السندوق الفني مات وبمات ثم مات وبمات ثم مات وبمات في أكثر من ثلاثة آلاف سنة • وننبه الاستاذ الى أننا نشترط في هذا الأسلوب أن يصيب موضعه وألا يجاوز مقداره وأن ينزل كمنزلة الزخرف لا منزلة البناء (١) •

ويرى شكيب أرسلان أن السجع والجناس في الفاتحة والمقدمة قاعدة الاستقبال وأن السجع رسمي في المقدمات (٢) • حيث أنها تحتاج الى التخيير في اللفظ والتأنق في العبارة فالخيال عامل كبير في هذا الأسلوب شأنه في ذلك شأن الشعر حين خص بموضوعات الأدب والخيال • فلن يصلح للتعليم والتربية والقواعد المنطقية • والأسلوب الذي لحنه الخيال وسداه العاطفة يتجاوب مع الروح والنفس والقلب ويصلح للترنم والغناء • وهذان يتطلبان ألفاظاً مختارة موسيقية لا بد فيها من حلو الكلام وجميل العبارة وغناء القافية فهو شعر ونرى ان صح التعبير بل هو أقرب الى الشعر منه الى النثر • والأدباء الشعراء يحسنونه أكثر من غيرهم لأنهم يعيشون مع القوافي يمدون اليها أيديهم في النظم على يسر وسهولة ويمدونها لذلك مع النثر على يسر وسهولة فاذا وقع هذا فليس ذلك من التصنيع وليس من الأدب القديم فحسب لان هذا الشعر النثري يصلح لكل زمان اذا توفرت (٣) فيه أسباب القول ولم

(١) مطاخرات عن الأمير شكيب أرسلان ص ١٠٧ - ١٠٨ •

(٢) راجع ما دار من حديث بين الأستاذ محمد كرد علي وأمير البيان علي صفحات

المقتبس سنة ١٣٢٤ هـ ص ١٦٨ •

(٣) هذا تعبير خطأ شائع • لأن توفر : بمعنى أقبل وجد • يقال : توفر

على الدرس اذا أقبل عليه وجد فيه • والأحسن هنا أن يقال : اذا اجتمعت

له أسباب القول أو نحو ذلك • د / عبد السلام سرحان •

يخرج عن الأغراض التي يقال فيها ، والجمال في الفن لا عصر ولا زمان يقف عنده فهو يصلح للقرن الرابع والخامس والسادس والقرن الرابع عشر ويبقى جمالا موفور التقدير (١) .

وقد كانت المعركة بين القديم والجديد في تحقيقتها معركة بين التمسك بالدين وعدم التمسك به وقد اتخذت من الأدب والفكر ميادين لبحوثها لا أكثر ، والمقصود بالذات هو الدين الاسلامي الذي يرتبط به الأدب العربي ارتباطا مصيريا .

يقول سلامة موسى في مقدمة كتاب ( اليوم والغد ) ، كلما ازدادت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراض في الأدب كما أزاوله . فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسية وأن نلتحق بأوروبية (٢) . فاني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني . وكلما زادت معرفتي بأوروبية زاد حبي لها وتعلقني بها ، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها .

هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرا وجهرة فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب " (٣) .

ويقول أيضا : (( ونحن في حاجة الى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأدب ولا بأس من أن تعتمد على الترجمة الى حد بعيد حتى تتمصو الفاظه ، وعندئذ نسير فيه بالتأليف (٤) .

ومن الشيوخ وتعليم العربية يقول : " ولكن تعليم العربية في مصر لا يزال في أيدي الشيوخ الذين ينقمون أدمغتهم نقما في الثقافة العربية : أي : ثقافة القرون المظلمة ، فلا رجاء لنا في اصلاح التعليم حتى نضع هؤلاء الشيوخ منه ونسلمه للأفندية الذين ساروا شوطا بعيدا في الثقافة (٥) .

(١) محاضرات عن الامير شكيب أرسلان ص ١٠٩ .

(٢) يعلق الدكتور محمد حسين بقول : " مصر ليست جزءا من آسية والمؤلف يقصد بالخروج من آسية الخروج من التفكير الآسيوي أو بعبارة أخرى من الدين الذي جاءنا من آسية وهو الاسلام . (الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ج ٢ ص ٢٢٢) . وفي الاعل : آسيا وأوروبا ، وهما خطآن .

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٧ .

ويقول أيضا " إذا كانت الرابطة الشرقية مخافة لأنها تقوم على أصل كنان  
فان الرابطة الدينية وقاحة . . فاننا أبناء القرن العشرين أكثر من أن نعتد على  
الدين جامعة تربطنا (١) .

ومن دعاة التجديد الذين نادوا بالأخذ عن الحضارة الغربية بدون تمييز  
الدكتور طه حسين وسوف لكتفى بنقل فكرة واحدة من كتابه فهو يرى أن سبل النهضة  
" واضحة بينه مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء " وهي أن نحير سيرة الأوروبيين ونسلك  
طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها  
وما يحبونها وما يكره وما يحمد منها وما يهاب (٢) .

أما الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ففي نظره أن المعركة بين القديم  
والجديد في حقيقتها معركة بين الذين يحافظون على دينهم ولغتهم وتقاليدهم ،  
وبين الذين عادوا من أوربة وقد فتنهم بريقها فأستخفوا بكل تراثها وراحوا يفسرون  
الناس مقسه فهو يقول : " فئة من شبابنا قد أخذوا بغير أخلاق هذا الدين ، ونشئوا  
في غير قومه ، وعلى غير مبادئه فرأوا فيه بظنونهم ، وقالوا بآبائهم ، ورضوا له مالا  
يرضاه أحد له ، فهو لا مهما كثروا لا يستطيعون أن يحدثوا حدثا بل يفسنون  
والجماعة باقية وينقصون والأمة نامية . ويذهبون إلى رحمة الله ومن رحمة الله أنهم  
لا يحودون ثانية " (٣) .

ويقول أيضا " ولن تجد ذا دخلة خبيثة لهذا الدين الا وجدت مثلها  
في اللغة " (٤) ولقد كان دعاة التجديد يكثرلون المحافظين بما عرفوا من آداب الغرب

---

(١) اليوم والغد سلامة موسى ص ٩١ .

(٢) مستقبل الثقافة في مصر ص ٤١ وهو يشبهه بقول (آنا أوغلي احمد) احد  
غلاء الكماليين من الترك في احد كتبه " انا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند  
الغربيين حتى الالتهايات التي في آرائهم والنجاسات التي في أمماتهم " موقف  
العقل والملم والمالم مصطفى صبري ص ١ ص ٣٦٩ .

(٣) المعركة بين القديم والجديد ص ٦٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٦٣ .

ومن فنونه الأدبية المستحدثة ويسخرون من جهلهم بها ويرومونهم بالجمود والكلل -  
وكان المحافظون في الوقت نفسه يتهمونهم بأنهم يفضون من قدر التراث الذي خلفه  
أجدادهم لأنهم يجهلون ويشيدون بمذاهب الأدب الغربي وفنونه لأنهم لا يعرفون  
سواه ، وهم بين خبيث ما جور على قومه يريد أن يهدم كيانه ويمحو طابعهم ومنفصل  
يحكى ما أملى عليه من غير وعي ، وكلاهما معين للغربي على قومه .

يقول الرافعي : والخطر الخفي الذي يكمن وراء هذه الدعوة هو في تنشئة  
جيل جديد من أبناء العرب لا يستطيع أن يتذوق أساليب البيان العربي الأصيلة  
ولا يحلو في أذنه وفي ذوقه إلا أساليب البيان الغربي وموضوعاته ، وإذا نفر الشهاب  
من شعر المتنبي وأبى تمام بل من أسلوب القرآن وأنصرف عنه ثم عجز عن تذوقه وفهمه  
فقد حكما على تراث الأدب العربي بالكساد ثم بالموت وقد انقطعت صلة الأجيال  
المقبلة من أبناء العرب بقديمهم . وإذا انقطعت صلتنا بقديمنا أمكن أن نقاد السوي  
حيث يراد بنا وإلى حيث لا تجمعنا بعد ذلك جامعة تجعل منا قوة تخيف الكائدين  
وتأبى على الظالمين (١) .

كما سخر الدكتور طه حسين في مقاله عن (ديكارت) - نشره في السياسة  
الاسبوعية - من شيوخ المحافظين (٢) .

وبعد جبران خليل جبران خير من يمثل (المذاهب الجديدة) بمقالته  
(لكم لغتكم ولي لغتي) (٣) .

يقول الدكتور محمد حسين " وهذا المقال يعتبر مثلاً عملياً تطبيقياً لـ  
لمذهب كاتبه بما فيه من خروج على أساليب اللغة وقواعدها الصرفية خاصة . وكلاهما  
لا يحمل إلا على المجز الذي يريد أن يفض من شأن القدرة والجهل الذي يريد أن  
يهون من أمر العلم (٤) .

وقد هاجم (٥) الأديب السوري سامي الكيالي هذا الأديب ووصف أدباء المهجر

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) السياسة الاسبوعية عدد ٢٥ شوال ١٣٤٤ - ٨ مايو ١٩٢٦ .

(٣) بلاغة العرب في القرن العشرين ص ٥١ - ٥٦ .

(٤) الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر ج ٢ ص ٢٧٥ ، وكلمة " يستعير "

خطاً شائع في موقعها هنا ، والصواب " يحد " .

(٥) هاجم خطأ شائع ، والصواب : هجمه أو هجم عليه - متعدد ولازم ، د / عبد السلام

محمد .

بأنهم يعملون على (( صفح اللغة العربية التي يريدونها بلا قواعد ثابتة ، وأن يكونوا أحرارا في أن ينحتوا لها من ملكاتهم قواعد متحركة )) (١) .

وصف الاستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى هذا النفر من المجددين فيقول :  
 " أعجى يظن أن اللغة العربية حروف وكلمات وهو لا يعرف منها فيرها . فينطشق بشئ هو أشبه الأشياء بما يترجمه المترجمون من اللغات الأعجمية ترجمة حرفية فان نعمت عليه غرابة أسلوبه واستعجابه والتواءه على الفهم كان مبلغ ما ينضح بسسه عن نفسه أن المعانى العصرية والخيالات الحديثة لا يصتطاع الباسها الأكسيمة اليدوية والأردية العربية ، كأننا هو يظن أن المعانى والخواطر خطط وأقسام وأنصبة وسهام ، هذا للشرق وهذا للغرب وهذا للعرب وهذا للعجم ، أما الحقيقة التي لا ريب فيها فهي أن الرجل لا ينتزع تلك المعانى من قرارة نفسه ، ولا يصور فيها صورة عقله . وانا هو مترجم قد عرف المعانى الموجودة فى اللغة الأعجمية التي يعرفها ، لاصقة بأثوابها الأصلية فلما أراد أن يفغى بها الى العرب وكان غير مضطج بلفتهم ولا متمكن من أساليبهم عجز عن أن ينزع عنها أثوابها اللاصقة بها فنقلها اليهم كما هي الا ما كان من تبديل حرف بحرف أو لفظ بأخر من حيث يظن أنه يهتف بشئ قام فى نفسه أو يقضى بخاطر من خواطر قلبه " (٢) .

هذه هي حالة الأدب فى عصره حيث يوجد تيار يطالب بالتجديد نتيجة لثقافته الغربية وتيار يطالب بالمحافظة على التراث وعدم الجرى وراء كل جديد مما لا يتناسب مع تراثنا وقد يحدث فيه تغيير وتصدع .

وقد أتمم التيار الاول بالتححرر من القواعد الدينية واتسم التيار الثانى بالمحافظة على قواعد الدين . ولا شك أن الشيخ النبهانى فى أدبه يمثل التيار المحافظ ، ويبدو ان المحافظة عند رجالها كانت تتفاوت بينهم بمقدار التزامهم بقواعد الدين فأكثرهم التزاما بالدين أكثرهم حرصا على التراث .

### السجع عند النبهانى :

لقد أندفع الشيخ النبهانى الى السجع بعدة دوافع منها :

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٦ صفر ١٢٤٥ - ١٤ أغسطس ١٩٢٦ .

(٢) النظرات ج ١ ص ١٢ .

(١) لأن عصره كان يشيع فيه السجع وكان أعظم السلام الأدب والعلم  
يسجعون \*

(٢) ومنها أنه شاعر فاذا انتقل من الشعر الى النثر لم ينس موصيقي  
الشعر واتحاد القافية في الأبيات \*

(٣) ومنها كثرة مطالعته في كتب التراث التي يتبع فيها السجع وفسي  
أمهات كتب الأدب \*

ولكن الشيخ النبهاني لم يذكر لنا أنه تأثر بأديب ما فقلده أو تمثّل أدبه  
أو حفظه ثم خرج بطريقة نبهانية جديدة لأنه لم يرسم لنفسه أن يكون أديبا أو شاعرا  
محترفا ، ولعلها نفسه الطموح للمعالي ثم صوفيته المفرقة في العبادة والعمل  
لما فيه الأجر والثواب فقط \* هي التي أوحى له بهذا \*

كل هذا جعله لا يحتذى أو يقلد أي أديب أو شاعر ما - بل جاء أدبه  
" نسيج وحده " أي : نابعا من ملكته الأدبية ومطالعاته النامة في كتب التراث  
التي كانت تصاغ بأقوى العبارات وأجزلها \*

ولم يكن فرض الشيخ النبهاني اظهار قدرته الأدبية أو العلمية لأجل المقدرة  
نفسها بمقدار ما كان لخدمة الفكرة واظهارها بأوضح صورها لتؤدي معناها وتزين  
العبارة بلا لبس أو غموض \*

والسجع في أسلوب النبهاني شائع في كتابته خصوصا في مقدمات كتبه  
وخواتيمها اذ نراه يركز على جزالة العبارة وقوة السجعة حتى تأتي محكمة وكأنها شعر  
منثور مقفى ، أما في أثناء كلامه فيأتي السجع غوا بدون جهد خصوصا عندما يتكلم  
عن شعور وجداني عاطفي ، وأما عندما يناقش فكرة ليثبتها أو لينفيها فأتينا نجده  
أن السجع يختفي من أسلوبه تماما كأن جهده ينصب على قوة الدليل والحجة بدلا من  
رخف الكلام \*

وأقدم عمل أدبي للشيخ النبهاني كان مقدمة كتابه " الشرف المؤبد لآل محمد "  
صلى الله عليه وسلم ، الذي انتهى من مسودته عام ١٢٨٨ هـ حيث يقول فيه " . . .

أما بعد فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني - غيا الله عنه - : ان من  
أهم الأمور الدينية وأهم الاعتقادات الاسلامية اعتقادنا أن سيدنا محمدا صلى الله



عليه وسلم أفضل من كل ملك ورسول ، وأصوله وفروعه أشرف فروع وأصول ، كيف لا وقد  
 اتصلت بنسبه أنسابهم وارتبطت بحسبه أحسابهم ، فهم منه واليه وأقرب الناس لديه ،  
 ولا ريب في أن محبته على الله عليه وسلم فوز على كل موحد مجتهد ومقلد ، وبحسب  
 زيادتها ونقصانها تكون زيادة الايمان ونقصانه ، ومن ادعى الايمان بدونها فقد  
 عظم نفاقه وبهتانته . ومن محبته عليه الصلاة والسلام محبة من اتصلوا به ورجعت أنسابهم  
 — كأبائهم وأبنائهم — الى نسبه . أما آباؤه فقد انقضت أعصارهم وبقيت أخبارهم نسيان  
 ادعى محبتهم لأجله فلا تشرب عليه وتسلم دعواه اليه ان لا دليل على بطلان دعواه  
 ويوكل أمر باطنه الى الله وأما أبنائهم فهم بركة هذه الأمة ، الكاشفون عنها من غياهب  
 الكون كل غمة ، فلا بد أن يوجد في كل عصر طائفة منهم يدفع الله بها عن الناس البلاء  
 فانهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء . . . . . فمن عاصرهم (١)  
 وادعى محبتهم بزخارف أقواله ولم يقم على دعواه البراهين من محاسن أفعاله فدعواه  
 فاسدة باطلة ، ومن حلى الصحة عاطلة ، هذا اذا لم يؤدبهم بقلم ولا لسان ، ولم  
 يشر الى تنقيصهم بيمين ولا بنان ، أما من فعل ذلك وادعى محبتهم فلا أحسبه الامجد .  
 ويدينه مفتونا " (٢) .

ويبدو في هذا النص أن الشيخ النبهاني يلتزم بالسجع ولكن دون جهد أو تمنع  
 بل تأتي السجعة سهلة عفو الخاطر كما أن اليسارة والوضوح ظاهران .

والنصف الثاني الذي يليه هو ما كتبه مقدمة لديوان الشيخ أبي الهمدي الصيادي  
 وكان من المقرين للسلطان عبد الحميد ، وصاحب علم وأدب وتقوى وشيخ الطريقة  
 الرفاعية في الاستانة .

والشيخ النبهاني هو الذي جمع هذه القصائد ورتبها ثم كتب مقدمتها وقدم لكل  
 قصيدة في الديوان بعبارة أدبية تناسب موضوع القصيدة .

وقد كان الشيخ النبهاني وقتها مصححاً في جريدة الجوائب ومطبعها حيث  
 طبع الديوان فيها سنة ١٢٩٨ باسم " الفيض المحمدي والمعدد الأحمدى " جـ  
 في مقدمة الديوان .

يا من خص ديوان أوليائه بالتحرف في جميع الأنام وأوضح لهم طريقة هداه فكانت

(١) ليس في اللذة طعير ، ولم يستعملها الا العماد الاصفهاني في مقدمة الخريدة ،  
 وابن شرف القيرواني في مقدمة " الاعلام " ، د / عبد السلام سرحان .  
 (٢) الشرف المؤيد لال محمد على الله عليه وسلم ص ٥ .



مجازهم الى حقيقة الكلام أحمد كحمدا ينظمنى فى سلك أحبابك وأحبابهم ، وجملنى  
شاعرا بحقوقك وحقوقهم آمنا من حريك وحرابهم ، ويامن جعل سيدنا محمدا عفسوة  
الخلق وخلاصة المالم ، وأعطاه من الحرب الذين أختارهم من بنى آدم ، وجملته  
أفضلهم حسبا ونسبا ، وأكرمهم أما وأبا ، وأعظمهم خلقا وأحسنهم خلقا وأرقهم  
طبعنا وأفضل الناس جمعا ، اللهم كما أنزلت عليه القرآن ، وعلمته البيان ، وآتيتـه  
جوامع الكلم ، ونوايع الحكم ، وأوردت عينه بجمال أمته خير الامم ، وأدبتـه  
فأحسنت تأديبه ، وقرنته فأزلت تقريبه ، أفقر عليه من بحر رحمتك البسيط الزاخر ،  
والمديد الوافر سجال علاة وسلام طويل . مددتهما كامل عددهما ، وعلى  
آلة بحور السماحة وأعصابه بدور الفصاحة (١) \*

أما بعد فيقول الراجى من مولاه بلوغ الأمانى الفقير اليه سبحانه يوسف  
بن اسماعيل النبى ، ان الشعر قطب الأدب الذى تدور عليه رحاه وكثره السدى  
لا يحتر عليه الا من وفقه الله لاستخراج خباياه ، وسره الذى لا يدركه الا صاحب  
الذوق السليم ، ولا يطلع عليه الا من ظفر بأكرم آياته وهو الطبع الكريم وبدره الذى  
تشرق به سماؤه ويظهر به سناه وسناؤه ، وعماده الذى عليه قيامه بل روحه السنى  
بها قوامه ، وهو روض السمع ورياضة الطبع وعنوان الفضل وبرهان الحقل ، وترجمان  
الجنان ، وصيقل الأذهان ، وخليل الأدب ، ودليل الخريب ، ومنهاج الأفاضل  
وسراج المحافل ، وهو لغم الحاجات لسان ، ولحين الامهات انسان ، وللفنى جمال  
وللفقير كمال .

وجملة القول فيه أنه ديوان العرب وجماع الفضل والادب ، لم تنزل الجهابذة  
فى اتقانه ، يتنافسون بالانشاء والانشاد ويتسابقون فى ميدانه ، وأفكارهم هــ  
الصافيات الجياد ، غير أن لكل فريق من محاسنه وجهها كشف لثامه وغرضا مـ  
مقاصده سدد نحوه سبهامة ، وطريقا من قوافيه سلكه ، ورقيقا من معانيه ملكه ، فمنهم  
قوم شهبوا يسمدى وسعاد ، وهاموا من وعف الحسان فى كل واد ، وتحمسوا بطماشهم  
وجلادهم ، واغتخروا بشرف نفوسهم وأجدادهم ، وحنوا الى المعاهد والوطنـان  
وتمد حول بحفظ الجوار وقرى الضيفان ووصفوا الابل وسراها ، والمصارى ومياهـا ،

وذكرها الكواكب وأنواءها والبروق والألاءها ونحتوا الرسوم والطلول ، والحنون والسهول ،  
والسحاب والسراب ، والنديم والشراب ، والزهور والرياح ، والنهور والحياض ، وكانوا  
يقدر حون ويمد حون ، فيفسدون ويصلحون .

ومنهم قوم عارفون أنفوا من أن يسكنوا بعض هذه المعاني في بيوتهم المأمورة  
ويشتغلوا بتجارة هي غير رابحة ان لم تكن خاسرة ، فصرفوا أنق اشعارهم في توسلات  
الالهية ، ومدائح نبوية ، وذكرها وقائع أنهم <sup>(١)</sup> ، ومشاريع قدسهم ، ونحتوا الأحوال  
والمقامات ، وضمنوا العبارات اشارات ، ورمزوا في قصيدهم رموزا أبوابها - لا عنهم  
مسدودة ، وكنزوا فيها كنوزا هي عن غيرهم - بطلاسم الاسرار - مرصودة ، فكسب  
سلوكا سبيلا وما حولهم بسبيل ، وذكرها بثينة ولم يقصد واغير جميل ، ووصفوا هنددا  
ولا هند ، ونادوا سعدا وما فارقههم سعد ، ومدحوا الخوة والخان ، والكسوس  
والدنان ولا وأبيك . . . لم يذوقوا لابتة الحب طعما ، ولا عرفوا من رسومها رسما ،  
وانما هي أسرار اطلعوا عليها ، وكعبة أنوار حجوا اليها ، وعلى هذا لم تخسل  
أشعارهم من حكم تنتفع بها الامم ، ونسب يستحسنه الأديب ، ولطائف نوادر توافق  
أهل الظاهر . وهؤلاء هم الذين أحرزوا القدر المعلي ، وفازوا بالمقام الاعلى <sup>(٢)</sup> .

ويقول أيضا في المقدمة نفسها : . . . وقد أنعم الله وله الحمد على هذا  
المصر بحبر من أحبارهم <sup>(٣)</sup> وذمر <sup>(٤)</sup> من ذمارهم ، وصل من طريقهم الى المقاصد  
التي وصلوا اليها واطلع على حقيقة السر التي أطلعوا عليها ، فجسد دوايس  
رسومهم وأحيا رفات علومهم ، وارتقى الى مقاماتهم ، بعد معرفة احوالهم ، ففسج  
ديباجة شعره على منوالهم ، وهو شيخنا المالم الحامل المرشد الكامل فتح الشريعة  
ونصرها وشمس الحقيقة ويدرها وشرف الطريقة وفخرها وديمة المعلوم وبحرها صاحب  
السيادة والسماحة الحائز رتبة قضاء الحسكر بالاستحقاق والرجاحة ، حضرة مولانا  
السيد الشريف الشيخ محمد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي ، أمد الله فسي  
حياته ونفعنا ببركاته وقد اطلعت له على غوائد قصائد ، هن للبه الدهر قلائد ،  
ويدائع أشعار هن لزند الأدب سوار ، اشتملت على معان جزلة ضربت فيها البلاغة

(١) أنهم : زمانهم .

(٢) ديوان أبي الهدى الصيادي ص المقدمة .

(٣) يقصد شعراء المدائح الالهية .

(٤) الذمر : الشجاع .

خيامها والفاظ سهلة ركزت فيها الفصاحة أعلامها ولطائف انسية تكاد تحيي بنسيم وقتها الرسم ، ومعارف قدسية تفجرت منها ينابيع الاسرار والحكم ، بها عرفنا أن المرء قد يتقدم بالفضل وان تأخر به العسر (١) .

وقد جاء السجع في النص الأول الذي قدمه أول مؤلفاته " الشوف المؤبد لآل محمد " صلى الله عليه وسلم " يسيرا " (٢) غير متكلف ولا تظهر فيه روح الممانسة في تخير اللفظ وانتقاء المعنى .

وفي هذا النص تظهر عقيدته في آل البيت .

أما النص الذي يقدم به ديوان أبي الهادي الحياضي فالجزالة في ألفاظه ظاهرة وتداخل المعاني التي تظهر الكاتب بأنه غني في فكره وثقافته ثم كثرة استعمال النكات البلاغية والمزاوجة بين الجمل واستعمال رموز القوم واصطلاحاتهم لان ديوان أبي الهادي الحياضي كله في التصرف .

وفي هذا النص تظهر قدرة النبهاني الأدبية فتراه يتصرف في الألفاظ مجازاً وحقيقة بكل قوة وتمكن ، فلم يكن عبداً للسجع على حساب المعنى بل كلاهما عنده قوي ، ولا شك أن المنزلة المالية التي كان يتمتع بها أبو الهادي الحياضي في الدولة العثمانية وعمل الشيخ النبهاني في الجواب — وهو لم يزل في أول الطريق يعمد إلى مسح في الجواب — كل هذا وغيره كان دافعا للشيخ النبهاني كي يخذ قريحته ويظهر قدرته فجاء تقديمه مناسباً لموضع الديوان معنى ومعنى .

والنبهاني يكثر من الاقتباس والتضمين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهذه ظاهرة شائعة في كل ما يكتبه ، وهذا يدل على أنه دائم الاستحضار لمعاني القرآن وألفاظه — خصوصاً وهو يتخذ القرآن والحديث قدوته ومثاره في معناه ومبناه

ومن الأمثلة التي يظهر السجع فيها عنوان قصده قوله في مؤلفاته :

وهذه هي الكتب النافعة التي تفضل الله بها على وله الحمد والمنة وأسأل الله تعالى أن يحفوا خالطني فيها أو في شيء منها من الأوصاف التي لا يرضى بها

(١) الفيض المحمدي والمدد الاحمدي — المقدمة .

(٢) في الأصل " بسيطاً غير متكلف " ، وهو أسلوب شائع غير صحيح ، والصواب يسيراً أو سهلاً . د . سرحان .

كالصجب والرياء ، فان العمل بلا اخلاص كالاشباح بلا ارواح ، ومن أين لى ذلك  
ونفس بلا شك تحب الثناء الجميل ويقا الذكر الحسن والسمة بين الناس ، والله  
انى اذا لم يسامحنى الله تعالى ويغفر بفضله ذنوبى ويستر عيوبى ويتجاوز عما يخالط  
اعمالى من النيات المدخولة والمقاصد المملوكة - استحق بأعمالى الصالحة هذه فضلا  
عن غيرها المقاب لا الثواب لأنها اذا دقت خطاياها وفشت زواياها يعلم يقينا أنها  
للسيئات اقرب منها للحسنات ، لكن أملى فى كرمه تعالى أن يعاملنى بمحض فضله  
معاملة أصحاب الأعمال الصالحات ويتجاوز عما أنا متصف به من الخلل ، وفساد النيات  
وأعوذ بكلمات الله التامات كلها وبجميع أسماؤه الحسنى وصفاته العليا متوسلا بحبيبسه  
الأعظم ونبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم من ألا يقبل بفضله هذه المؤلفات فلا أجسد  
لها يوم القيامة نفعا أو أن أكون " من الذين غلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم  
يحسبون أنهم يحسنون صنعا " كما أعوذ بجميع ما عذت به من أسماؤه الالهية  
وأوصافه الربانية وغفوه وغفرانه وكرمه واحسانه من أن تحسن الناس ظنونهم بى وينتقموا  
فى حياتى ومعدى مما تى بكتيبى . . . . . اللهم كما تكرمت على من فضلك الصبر  
الخالص - الذى لا تشوبه الخلل ولا يقتضيه منى حسن نية ولا عمل - بأظهرها هذه  
الكتب النافعة لمن عمل وقابلها بالقبول فأتم نعمتك على وعليهم بقبولنا على علا تنال  
والتجاوز عن سيئاتنا . . . . . الخ " (١) .

### ترسلى النبهانى :

غلب السجع فى أدب النبهانى وهو كثير يأتى غفو البديهة وبلا معاناة فتأتى  
السجعة فصيحة خالية من الإغراب ، وكأن شاعريته المتدفقة تصبغ كلامه المنثور  
بصبغة شعرية دون أن يكون له فى ذلك هدف فيأتى هذا السجع جميلا سهلا لتزيين  
الكلام ، فالنبهانى يترك السجع عندما يكون مقصده توضيح فكرة معينة أو مناقشة فكرة  
ما ويتمق هذا الأسلوب فى أدبه عندما تكون الفكرة عميقة تحتاج الى جهد أكثر  
وعندها لا يتطرق السجع لأسلوبه .

يقول الشيخ النبهانى : " قال بعض العلماء ان سبب عدم مدح البعض مسن  
مشاهير الشيماء كالمصطفى وأبى تمام والبحترى للنبي صلى الله عليه وسلم انما هو علمهم  
أنهم عاجزون عما يليق به صلى الله عليه وسلم من المدح فتركوا مدحه أدبا معه عليه  
الصلاة والسلام آه .

أقول لا شك في عجزهم عما يليق به صلى الله عليه وسلم من المدح وعجز  
الناس كافة عن ذلك بل عجز الخلق أجمعين عن معرفة حقيقة فضائل سيد المرسلين ،  
وأنه كمالات حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، ولا  
يعلم ذلك حقيقة الا الله تعالى فلا يقدر على وصف هذا العبد الكريم الا سيده  
المظيم عز وجل ، ولكن ذلك لا يمنع الشعراء من مدحه للتقرب الى رضاه ورضاه  
مولاه سبحانه وتعالى . . بقدر استطاعتهم فان الله تعالى شرع لنا على لسان نبيه  
صلى الله عليه وسلم أن نحمده تعالى ونشكره ونثنى عليه مع عجزنا كمال المجز عما  
يجب له ويليق به سبحانه وتعالى . . كما قال صلى الله عليه وسلم - وهو سيد  
الحامدين والشاكرين والمثنين على الله تعالى - " لا أحصى ثناء عليك أنت  
كما أثنيت على نفسك " ، وكم مدح النبي - صلى الله عليه وسلم نظما ونثرا - من  
أئمة أمته من الصحابة فمن بعدهم - سادات أجلاء . . الواحد منهم أكثر أدبا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة " بما يليق به من ملء الأرض من المتبسط  
وأمثاله .

ولكن السبب الصحيح الذي آراه لعدم مدحهم له عليه الصلاة والسلام أن  
مدحه من جملة الطاعات والعبادات فيحتاج للتوفيق من الله تعالى للعبد حتى يتمكن  
له فعله وهو لا ، وأشباههم لم يوفقوا لهذه الطاعة العظيمة لعدم تأهلهم لها بسبب  
ما أتصفوا به من أخلاق الشعراء من نحو توغلبهم في الكذب بأبلغ العبارات في المدح  
ان رضوا والذم ان غضبوا . . فضلا عن تعديهم على أعراض الناس وقذفهم المحصنات  
والتشبيب بمصين من النساء والفلان ونحو ذلك من المفاوهات وكفى بذلك مانعا  
لهم من مدح النبي صلى الله عليه وسلم مالم يتوبوا ان الظلام والنور ضدان ففسد  
آن واحد لا يجتمعان ، وكونهم من أكابر الشعراء لا يقتضى تأهلهم لعبادة الله بمدح  
عبده ونبيه وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فاننا نرى كثيرا من الفقراء ، كما نرى  
كثيرا من الأقياء لا يصلون ولا يصومون ولا يقومون الليل ونرى بعكسهم كثيرا من الضعفاء ،  
وما ذلك الا بسبب توفيق الله تعالى لكثير من الفقراء والضعفاء ، وعدم توفيقه لكثير  
من الأغنياء والأقياء ، فذلك يقال هنا : يحرم المتنبي وأمثاله من الشعراء - من  
هذا الخير العظيم في مدح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويرزقه كثيرا من العلماء  
والصلحاء من بضاعتهم في الشعر قليلة بتوفيق الله تعالى لهم " (١) .

(١) المجموعة النبهانية في المدايح النبوية ج ١ ص ١٧ - ١٩ .

ففي هذا النص جاء السجع محدوداً وعفو الخاطر وهو ما يزين الكلام ويكسبه عذوبة موسيقية •

ومن أمثلة ترسله أيضاً قوله " لو أنصف صاحب ( جلاء المينين في محاكمة الأحمدين ) (١) لما تعامل على ابن حجر ومن يوافقه كالسبكي وابنه الامامين مع أنهم مع جمهور الأمة في جانب تعظيم سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، وتنهو مع ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي مع مخالفتهم جمهور المسلمين وأئمة الاسلام وكران يحمل كلام كل منهم على محامل حسنة لأنهم جميعهم من أئمة الدين وخلاصة العلماء الماملين ونيات من أخطأ منهم فيما أخطأ به صالحات " انما الأعمال بالنيات •

أما ابن تيمية ومن كان على شاكلته فلا شك أنهم لم يقصدوا — بهذه المقالة التي شدوا بها •• من منع الاستغاثاة والسفر للزيارة كما ذكروا في كتبهم — الا الفحوة على جانب الله تعالى ، من أن يشاركه في التعظيم احد من خلقه ، وفيها تعظيم عظيم للمزور والمستغاث به وشفقة على المسلمين من أن يضلوا بذلك كما غلبت الأمم السابقة بعبادة الأصنام ، فان أصل عبادتهم أنهم صوروا بعض من مات من أكابرهم لأجل التذكار ، ثم على تظاؤل الأيام عندهم نشأت عبادة الأصنام على ما قيل •

وأما طعنهم في الصوفية فهم لم يطمئنا في جميع الصوفية ، وانما طعنوا فيمن

---

(١) مؤلف هذا الكتاب هو نعمان أفندي الألوس والأحمد ابن هما الامام احمد بن تيمية والامام احمد بن حجر الحسقلاني ، وقد اختلفا في زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغاثاة به والقول في الجهة لذات الله ، وقد انتصر الامام تقى الدين السبكي للامام ابن حجر وألف كتاب ( شفاء السقام في زيارة خير الانام ) فكتب الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي " الصارم المبكسي في الرد على الامام تقى الدين السبكي " انتصر فيه للامام ابن تيمية كما كتب الامام ابن القيم ( اغاثة اللفهان في مصايد الشيطان ) انتصارا لمذهب ابن تيمية أيضاً فكان كتاب ( جلاء المينين ) للألوسى اشمالا للمعركة من جديد فورد عليه الشيخ النبهاني في كتابه ( شواهد الحق في الاستغاثاة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ) فورد شكرى الألوسى على النبهاني في كتابه ( غاية الأمانى في الرد على النبهاني ) •



ظهر منهم كلمات لا تنطبق على أحكام الشريعة فحكموا عليهم بحسب ما ظهر منهم ، فكفروا من كفروا بمقتضى ما صدر منه ما يقتضى ظاهرة الكفر • ولم يجنحوا الى تأويل كلامهم رضى الله عنهم كما جنح غيرهم من العلماء ، وهذا أيضا وقع منهم غيرة على الدين ومحافظة على عقائد المسلمين •

وأما مسألة القول بالجهة في جانب الله تعالى فهى ليست مذهب ابن تيمية وحده بل هى مذهب كثير من الحنابلة ، وانما قالوا بذلك لظواهر كثير من الآيات والأحاديث التى وقع فيها التعبير بالفوقية التى تفيد بظواهرها جهة الملوك فهم لشدة تمسكهم بظواهر الكتاب والسنة لم يذهبوا الى تأويل تلك الظواهر •

هذا ما يحمل عليه كلام ابن تيمية وجماعته وهى محامل حسنة صحيحة موافقة لقصد هم ونياتهم فلم يخالفوا بذلك جمهور الأمة وأكثر علمائها وهم السواد الأعظم لمجرد الهوى وحب الظهور والشهرة أو غير ذلك من الأغراض المذمومة فان كثرة علمهم وصلاحهم وما كانوا عليه من حسن الحال والتقوى والتمسك بالدين ونصرة الشريعة بحسب ما يظهر لهم من الحق •• جميع ذلك يأتى أن تكون مخالفتهم لكبار الأئمة وجمهور الأمة فى تلك المسائل المتعلقة بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فضلا عن مسألة القول بالجهة لمجرد الهوى وحب الاشتهار حاشاهم من ذلك " (١) •

وفى هذا لم يستعمل السجع الا مرتين فى قوله : " أئمة الدين الملوك " والماملين " وقوله : كبار الأئمة - جمهور الأمة " وفى هذا النص تظهر أخلاق النبيانى ونزاهته العلمية •

### الجملة القرآنية :

لاحظت فى كتابات الشيخ يوسف النبيانى أنه يكثر الاقتباس من القرآن الكريم ، والاقتباس هو أن يضمن الكاتب كلامه شيئا من القرآن لا على أن ذلك الشئ جزء من القرآن والا لكان استشهادا •

ومن أمثلة ذلك قوله فى مقدمة كتابه " نجوم المهتدين ورجوم المعتدين " :

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له - اله عظيم •• بقدرته أنشا

(١) شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ص ٢٩٦ - ٢٩٧ •



المخلوقات ، وبحكمته ابدع الارضين والسموات ، وخلق الجبال والبحار ، واللياس  
والنهار ، والظلمات والانوار ، والكواكب والافلاك ، والارواح والاملاك ، وما يورى وما  
لا يورى ، من سائر الجهات والاقطار ، بكل تقدير وكل اعتبار ، وهو الصانع سبحانه لكل  
ما سفل (١) وعلا ، من تحت أطباق الثرى ..... على علم لا يحزب عن علمه كسل  
جليل وحقير ، وكبير وصغير ، وكل ما هجس به الخاطر أو أجه الضمير ألا يعلم  
من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ ..... هذا هو الرب الملك الكبير ، المنفرد  
فى ملكه بالخلق والتدبير ، من دون شريك ولا وزير ، ولا معين ولا مشير ، ولا شبيهه  
ولا نظير ، ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير " ، هذا هو الرب الواحد القهار ،  
الذى لو أراد أن يتصرف فى شئ من جميع هذه الأكوان بجميع وجوه التصرفات لا يجد  
ألا سامعا مطيعا ، قل : نعم يملك من الله شيئا ان اراد أن يهلك المسيح بن  
مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ؟ ..... الخ (٢) .

والشواهد فى كتب الشيخ النبهانى كثيرة خصوصا فى المقدمات ، فهو يكتسر  
من الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد دفعه الى ذلك  
عدة دوافع ، منها : حفظه القرآن الكريم وهو صبي ، ومنها : اتجاهه الاسلامى  
ونزعة الدينية حيث يعتز بالقرآن وبيانه وبجلته الالهية ، لذلك نرى الشيخ  
النبهانى يستشهد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية فى مختلف المناسبات مدلا على  
صحة كلامه بما يوافق الكتاب والسنة ، والشيخ النبهانى يختم كلامه بالصلاة على الرسول  
صلى الله عليه وسلم والدعاء له ولوالديه ولجميع المسلمين وكلما يختمه بآيات من القرآن  
مثل قوله فى نهاية كتابه " السالِب البديعة " (٣) وعلى الله على سيدنا  
محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الخافلون ،  
عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته سبحانه رب المزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين " (٤) . ومن أمثلة ما يختم به النبهانى كلامه  
قوله " ..... فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات فى الدين لنا ولكافة المسلمين .  
انه أرحم الراحمين وعلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين " (٥) .

(١) سفل من باب كرم ، ونصر وعلم سفلًا وسفولًا . د . سرحان .

(٢) نجوم المهتدين ورجوم الممتدين ص ١ - ٤ .

(٣) السالِب البديعة فى فضل الصحابة واقناع الشيعة ص ٥٦٦ .

(٤) سورة الصافات آيات ١٨٠ - ١٨٢ .

(٥) الدلالات الواضحات حاشية على دلائل الخيرات ص ١٦٦ .

وقد كان الشيخ النبهاني رحمه الله يحفظ القرآن جيدا فلم أجد له أى خطأ فى آية ويبدو أنه قد أتقن القرآن حفظا وفهما كما حدثنا عن حرص والده على تحفيظه القرآن وهو ابن عشر سنوات ، أما فهمه للقرآن فيظهر من رغبة الشيخ مصطفى البابي الحلبي القاضي الى الشيخ النبهاني أن يفهم القرآن كما جاء فى أسبيل تفسيره للقرآن بعد أن كان يحارص فيه لأنه قد فرغ من تفسيره منذ أزمان .

يقول الشيخ النبهاني \* ..... أما بعد فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني: — غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة — قد حملنى الفاضل الكبير الشيخ مصطفى أفندى البابي الحلبي الكتي الشهير على جمع مختصر فى تفسير غريب القرآن ليطبعه على هامش المصحف كي يأخذ القارئ حاجته منه فى وقت قصير ويستغنى به لفهم ذلك اللفظ عن مراجعة التفسير فاستحسنت ذلك غاية الاستحسان وأن لم أكن من فرسان ذلك الميدان ، وأجبتة الى ما سأل من تفسير الالفاظ الغريبات ، ولم اقتصر عليها بل زدت تفسير المبهمات ، وتوضيح ما اشكل من الآيات الكريمات ، فجاء والحمد لله مع اختصاره يغنى اللبيب عن مراجعة المطولات ..... الخ \* (١) .

وفى كلام الشيخ النبهاني يظهر لنا أنه قد فهم القرآن جيدا لذلك ليس عجبا لو وجدنا كتابته ذات صفة قرآنية واضحة . ويبدو لى أنه حرص على الجملة القرآنية فى كتاباته اندفاعا من عاطفته الدينية من جهة ومن جهة أخرى رأى كثيرا من أبناء المربية قد اتصلوا بالثقافات الاجنبية وصاروا يحيطون المربية الفصحى حقها من العناية والرعاية ، فهم لا يأبون استعمال الكلمات غير المربية فى كلامهم العربى فحرص الشيخ على استعمال الأساليب المربية القديمة فى كتاباته للمحافظة على أصالة المربية ونقاها ، وليس أدعى لهذا من استعمال الجملة القرآنية .

ومن كانوا يوافقون النبهاني فى اتجاهه الأمير شبيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعى .

ومن أقوال الاستاذ الرافعى : " لا فصاحة ولا لغة الا بالحرص على القرآن والحديث وكتب السلف وآدابهم " (٧) .

(١) قرة العين من البيضاء والجلالين للشيخ النبهاني ص ٢ .

(٢) تحت راية القرآن الرافعى ص ١٨ .

ويقول الامير شيكب أرسلان : " ..... وهذه الدسيمة التي ظهر لكم مكنونها من جملة واحدة يقصد نبذ الجملة القرآنية - ان هي الا حلقة لغوية من سلسلة دسائس مقصود منها الاسلام لا القرآن من حيث كونه قرآنا ولا الفصاحة من حيث كونها فصاحة " (١) .

ويبدو أن الهجوم على القرآن اتخذ اتجاهين .. اتجاها أدبيا واتجاها دينيا فالأول الذي هو الذي بدأ بدعوة مجلة المقتطف المسيحية " الى كتابة المعلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة " ثم وضع القاضي ولمور - أحد قضاه محكمة الاستئناف بمصر من الانجليز - كتابا سماه لغة القاهرة . في ذلك الوقت وبسبب ذلك كتب حافظ ابراهيم قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	✖✖	وناديت قوص فاحتسبت حياتي
رموني بحقم في الشباب وليتسني	✖✖	عقمت فلم أجزع لقل عداتي
وسعت كتاب الله لفظا وغايمة	✖✖	وماضقت عن آي به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله	✖✖	وتسبيق أسما لمخترع
وأسمع للكتاب في معرض جنة	✖✖	فأعلم أن الصائحين نعماتي

وكان من أشهر دعاة الحامية السير وليم ولكوكس الذي دعا الى هجر اللغة العربية الى اللغة المصرية وأيده سلامة موسى وقد أستهوت هذه الدعوة نفرا ممن دعاة التجديد فأتخذوا من القومية والشعبية ستارا لهم ، فظهرت الدعوة " الفرعونية " وظهرت فرقة " رمسيس " وظهرت رواية " زينب " لميكل التي كان حوارها باللهجة السوقية وكان من دعاة الحامية الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف أحد أعضاء مجمع اللغة العربية وكان من دعاة نبذ اللغة الفصحى أيضا قاسم أمين .

يقول سلامة موسى " والتأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثا ان يرجع الى ما قبل ثلاثين سنة حين نعى قاسم أمين على اللغة الفصحى صحتها وقال كلمته المشهورة " ان الأوروبي يقرأ لكي يفهم أما نحن فنفهم لكي نقرأ " (٤) .

(١) المرجع السابق ص ٣٤ .

(٢) عقم .. كفرح ونصر وكوم وعنى عقم وعقما وعقما .. د / سرحان .

(٣) ديوان حافظ ابراهيم ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) الهلال عدد يوليو ١٩٢٦ ج ٣٤ ص ١٠٧٣ - ١٠٧٧ .

وجاء منشى' الوطنية الحديثة أحمد لطفى السيد فأشار باستكمال الجامعة  
أيضا •

ولم تعدد المربية الفصحى - لغة القرآن أنصارا ومؤيدين كان منهم خليل  
اليازجى الذى رد على اقتراح • المقتطف المسيحية عام ١٨٨١ بالدعوة الى الجامعة<sup>(١)</sup>  
بالإضافة الى الأمير شبيب أرسلان والاستاذ مصطفى صادق الرافعى •

وأما الاتجاه الدينى • فقد كان يتخذ عدة أساليب منها رفض الايمان بالفيسب  
عن طريق وضع الانبياء فى مرتبة المصلحين والدعوة الى الحرية المطلقة فى التفكير  
باسم البحث العلمى<sup>(٢)</sup> ووضع الكتب السماوية موضع النقد والمناقشة كما فعل الدكتور  
طه حسين فى كتابه على هامش السيرة " حين قرأ أنه لا يرى ما يرويه الا على أنسبه  
أساطير جميلة فيها غذاء للمواطن ومقمة للخيال ••••• اذ يقول على سبيل التهكم :

" وأنا أعلم أن قوما سيضيعون بهذا الكتاب لأنهم محدثون يكبرون العقل ولا  
يثقون الا به ولا يطمئنون الا اليه وهم لذلك يضيعون بكثير من الأخبار والأحاديث  
التي لا يسيغها العقل ولا يرضاها • وهم يشكون ويلحون فى الشكوى حين يسمعون  
كلف الشعب بهذه الأخبار وجده فى طلبها وحرصه على قراءتها والاستماع لها • وهم  
يجاهدون فى صرف الشعب عن هذه الأخبار والأحاديث واستنقاذها من سلطانهم  
الخطر المفسد للعقول • هو • لا • سيضيعون بهذا الكتاب بعض الشيء لأنهم مفسدون  
فيه طائفة من هذه الأخبار والأحاديث التي تصبوا أنفسهم لحريتها ومحوها من نفوس  
الناس " <sup>(٣)</sup> •

وفى كتابه " فى الشعر الجاهلى " الذى ظهر سنة ١٩٢٦ اذ يقول فيه  
" للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود  
هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات  
هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة الحرب المستمرة

(١) المقتطف ج ٦ ص ٤٠٤ - ٤٠٥ •

(٢) راجع ما كتبه الدكتور طه حسين فى مقال بعنوان ( العلم والدين ) فى السياسة  
الاسبوعية عدد ١٧ يوليو ١٩٢٦ ومقال سلامة موسى عن " الدين والتطور وحرية  
الفكر فيها " الهلال عدد اكتوبر ١٩٢٥ وكتابوثبة الشرق لاسماعيل مظهر

ص ٤ ٦ ٦ ٧ ٢٠ •

(٣) كتب على هامش السيرة ج ١ ص •

فيها ، ونحن مضطرون الى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في اثبات  
الصلة بين العرب واليهود من جهة وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من  
جهة أخرى ..... الخ " (١) .

وقد توالى الردود المفحمة على الدكتور طه حسين وكان منها : " تحت راية  
القرآن " أو " الممركة بين القديم والجديد " لمصطفى صادق الرافعي " و " نقد  
كتاب الشعر الجاهلي " لمحمد فريد وجدي و " نقض كتاب في الشعر الجاهلي " للشيخ  
محمد الخضر حسين " و " النقد التحليلي لكتاب في الشعر الجاهلي " لمحمد  
أحمد الغمراوي " و " الشهاب الراصد " لمحمد لطفى جمعه " و " محاضرات في  
بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي " للشيخ  
محمد الخضري .

ومن تولى الدفاع عن القرآن في هذا الاتجاه الشيخ مصطفى صبري رحمه  
الله في كتابه " موقف الحق والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين " .

أما في بلاد الشام فقد كان يظهر هذا الاتجاه بمظهره السافر في الهجوم  
على الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والتشكيك في رسالته اذ أن بلاد الشام  
كانت مطمح المبشرين من كل الطوائف يفدون اليها من مختلف أنحاء العالم يسندهم  
الاستعمار الذي اتخذ منهم دعاة وعلماء له ، ومن هنا كانت مسؤولية الشيخ النبهاني  
صعبة وشاقة ولكنه وقف لهم بالمرصاد ، واتخذ من شخصية الرسول صلى الله عليه  
وسلم السلاح القوي لمواجهتهم عن طريق تذكير المسلمين بزمولهم الكامل صلى الله  
عليه وسلم وقرآنهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مذكراً بأعجازه  
بالإضافة الى مناقشة اليهود والنصارى في دينهم وبيان فساد معتقداتهم .

وقد ترك لنا الشيخ النبهاني كتاباً ضخماً في هذا سماه " نجوم المهتديين  
ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على أعدائهم  
أخوان الشياطين " وقد كتبه في الرد على كتاب " الهداية " الذي ظهر في  
الاسواق بلامؤلف وفيه تهجم سافر على الاسلام والقرآن والرسول وموازنة له بالمسيحية  
وتفضيلها عليه .

## أغراض نشره :

وقف الشيخ يوسف النبهاني قلمه على نصرته الاسلام والدفاع عنه ، وقد نهى السى  
ألا يؤثر عنه شيء غير ذلك ، ولهذا جاءت أغراض أدبه محدودة جلها يدور حول موضوع  
واحد هو نصرته الاسلام وتمجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا يمكن تقسيم أغراضه الى دينية وغير دينية .

## الأغراض الدينية :

ويدخل فيها جميع مؤلفاته ومن هذه الأغراض :

- (١) توضيح معنى آية أو حديث شريف ففى مؤلفه الأول " الشرف المؤبد لآل محمد " صلى الله عليه وسلم ، بقول الشيخ النبهاني فى أسباب تأليف هذا الكتاب : " ما وقع فى عسرناء فى القسطنطينية سنة سبع وتسعين ومائتين وألف هجرية من قوم جهال غرقوا من أحوال البغضاء لآل محمد فى أحوال ، فأخذوا يتأولون بجهلهم ما ورد من الآيات والأخبار فى فضل أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومنبع الحكمة ويخرجونها عن ظواهرها بأفهامهم السقيمة وآرائهم الذميمة ، ومع ذلك زعموا أنهم لأهل البيت من أهل المحبة والوداد ، ولم يعلموا أنهم هائمون من الخذلان فى كل واد ، ولما أراد الله سبحانه تمام غوايتهم قدر لهم الاطلاع على كتاب " نوار الأصول " للحكيم الترمذى ، وقد أتى فيه رضى الله عنه بتفسير قوله تعالى " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا " وقوله عليه الصلاة والسلام : " انى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتى عترتى " وقوله صلى الله عليه وسلم " النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض بأقارب ظواهرها مخالف لما عليه جمهور العلماء أن الآية الكريمة خاصة بالزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين وشئنا على من ذهب الى غير ذلك من المفسرين . وأعرب من هذا دعواه فى الحديث الأول حديث الثقلين أن المراد من أهل البيت فيه الأئمة وفقها الأمة . ومثله غرابسة أو أعرب زعمه فى الحديث الثانى أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم فيهم هم الأبدال الذرية ومنع ان تكون فى المنصر الطاهر هذه العزبة .



واني لعلى يقين من أنه رحمه الله على تقدير ثبوت ذلك عنه وتحقق صدوره .  
 منه - مع استبعاد صحة نسبته اليه وقرب احتمال دسه عليه - لم يقصد به الا احقاق  
 الحق على وجه السداد بحسب ما أداه اليه الاجتهاد ، وأرجو الا يلحقه بذلك عتاب  
 ولا يفوته على نيته الثواب فانه نعمنا الله به من مشاهير الأئمة ، ومصابيح هذه الأمة  
 ولعله كان فيما أتى به معذورا ، وقد كان ذلك في الكتاب مسطورا . . . . . فأخذ  
 أولئك المخذولون عباراته وصاروا يروجون بها بضاعتهم الكاسدة ، ويصلحون بها  
 عقائد هم الفاسدة ، ويتمشدقون بها في مجالس اخوانهم الحوام ويفهمونهم الا فرق  
 بين المترة الطاهرة وأي واحد من أهل الاسلام ، فلما شاع أمرهم الذموم ، وفشا  
 سر غلاتهم المكتوم حملنى على تزييف مدعاهم الباطل الفاسد ، وهدم ما استندوا  
 اليه من واحيات القواعد : أمر شريف صدر من أحد أجلاء المصابة المصطفوية وافسق  
 منى بواعث قلبية " (١) .

من هذا نلاحظ أن الفرض من تأليف الكتاب هو توضيح آية أو حد يثبت  
 أو سبى فهمهما .

(٢) الرد على الكتب التي تهجم الاسلام ببيان زيفها وما حوته من أباطيل  
 وافتراءات ، وقد كان هذا هو سبب تأليف كتاب " نجوم المهتدين ورجوم المعتدين  
 في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين " .

يقول الشيخ يوسف بعد مقدمة طويلة من الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة  
 على رسوله صلى الله عليه وسلم :

أما بعد : كنت سمعت بكتاب غلال ومهتان وسفر كفر وعدوان ، سماه صاحبه  
 " الهداية " أي هداية الشيطان الى سبيل النيران ، لأنه هو الذي هداه اليه  
 وأماله عليه ، فهو كتاب ابليس أوحاه الى هذا الخاسر الخسيس . . . . . فلم تطلب  
 نفس النظر اليه ، ولو للرد عليه ، لشدة كراهتى للكفر وأسبابه ، وبغضى للسفيه  
 وسبابه ، وقلت : كثير من علماء المسلمين وجهابذة الايمان من هو أوسع منى علميا  
 وأصح منى فهما وأكثر منى فضلا ، وأقل منى شغلا ، وأمهر منى باقامة الحجج وترتيب



الدلائل وان كانت صحة دين الاسلام وطلان غيره من الأديان اثبت من أن يفتقر كل منهما الى الاثبات بقلم أو لسان ، وأظهر من أن يحتاج الى المهارة فى إقامة الدليل والرهان ، ثم بعد أن منى على ذلك نحو سنتين قد رآ الله اطلأ على عليه فوجده سحيفة بهتان وافك ، وحقيقة عدوان وشرك ، وقد كتم مؤلفه اسمه وشهر كفره والله . . . . . ولواشغل برد ما قالوه فى تزيين معتقده فقط من دون أن يتعدى الى الاعتراض على الدين المبين دين الاسلام ويرميه من كنانة افكه وكفره بسهام الأوهام ، لكان ذلك أخف الشرين ، ولكنه ضم الى المكابرة فى تزيين القبيح وتقييح الزين ، وقد تجاوز بالسفاهة حده وجعل كل عاقل حتى من قومه ضد . . . فحملنى ذلك على تأليف هذا الكتاب لدحض الباطل بالحق ومقابلة الكذب بالصدق وسميته " نجوم المهتدين ورجوم المعتدين فى دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين " (١)

(٣) تنبيه المسلمين الى أنهم متهاونون فى أمور الدين مثل الصلاة ما دعا ، لتأليف كتاب الرحمة المهداة فى فضل الصلاة .

يقول الشيخ يوسف النبهانى فى أول الكتاب " . . . . . انى رأيت كثيرا من الناس فى هذا الزمان يتهاونون بترك الصلوات وبعضهم يصلى ولكنه يتهاون ويترك الجمعة والجماعات فحملنى ذلك على جمع هذه الرسالة المختصرة المهدية المحررة وسميتها : " الرحمة المهداة فى فضل الصلاة " (٢) .

(٤) تنبيههم الى الأنوار الناجمة عن تعليم أولاد المسلمين فى مدارس النصارى فألف كتابا ساء " ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى " ولم يدع مناسبة لتنبيه المسلمين الى أنوار المدارس التبشيرية الا ونبه عليه كما فعل فى آخر كتابه " أفضل الصلوات على سيد السادات " (٣) .

(١) نجوم المهتدين ورجوم المعتدين ص ٤-٨ .

(٢) الرحمة المهداة فى فضل الصلاة ص ٢٦ .

(٣) أفضل الصلوات على سيد السادات ص ٢٦٥ .

(٥) بيان حكم المسائل الفقهية كحكم صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة  
فقد كتب رسالة سماها " حسن الشريعة في حكم صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة "

يقول الشيخ يوسف النبهاني بعد أن بين حكم صلاة الظهر جماعة اذا  
تعددت الجمعة على المذاهب الأربعة وأنها ليست بدعة •

يقول الشيخ النبهاني : " ومن أراد بسط هذه المسألة فليراجع كتب  
الفقه وشروح الحدیث والمقصود أن المرء اذا صلى الفرض مرتين لسبب مشروع لا يقال ان  
ذلك بدعة وأنه صلى ست فرائض كما يزعمه بعض الطلبة الجاهل الذين استهوتهم  
الشياطين مثل هؤلاء المجتهدين الفاسقين الذين جعلوا دأبهم وديتهم الاعتراض  
على علماء الدين وأئمة المسلمين ، مع أن هذه المسألة مسألة تعدد الجمعة وصلاة  
الظهر بعدها مسألة اجتهادية ، وقد علمت ما ورد فيها عن أئمة المذاهب  
الأربعة الهداة المهديين لا يضلل بعضهم بعضا ، ولا تخرج مذاهبهم عن كون  
صلاة الظهر بعد الجمعة اذا تعددت ولم يعلم السابق يقينا سنة أو فرضا فهذا  
هو سبيل المؤمنين ومن سلكه فقد اطاع الله واقتدى في ذلك بأئمة دينه المسلمين  
رضي الله عنه أجمعين " (١) •

(٦) تحذير المسلمين مما يحدث في عصره من الدعاوى الباطلة شرعا كدعوى الاجتهاد  
المطلق فقد كتب الشيخ النبهاني رسالة يرد بها على من يدعون الاجتهاد فسمى  
عصره جاء في مقدمتها " ..... "

قد حدث في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وذل وكثر فيه الجهل  
وجل ، جماعة حمقى من طلبة العلم لمحببهم الشيطان فحملهم على دعوى  
الاجتهاد المطلق ، حتى زعموا أنهم كالشافعي ومالك وأحمد والنصمان عليهم  
الرحمة والرضوان ، مع أن أكثرهم من ضعاف الطلبة الملحقين بالعوام ، ولا يجوز  
أن يقال انهم من علماء الاسلام ، وقد نشأ من دعواهم هذه السقيمة وأوصافهم الأخرى  
الذميمة مضار عليهم وعلى بعض جهلة المسلمين عظيمة فكتبت هذه الرسالة القوية  
القوية لأنه الناس على دعاويهم لباطلة ومساويهم الماطلة نصيحة لهم وللمسلمين

(١) حسن الشريعة في مشروعية صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة ص ٨٦ •

وخدمة لهذا الدين المبين وسميتها " السهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة " (١).

وجاء في المقدمة أيضا " ..... وقد رأيت بعضهم يدعوا عوام الناس إلى استنباط الأحكام الشرعية من القرآن وصحيح البخاري فانظر هذا الجهل المظلم والضلال المبين ، فإياك يا أخى ثم إياك من الاجتماع على أمثال هؤلاء الحمقى والزعماء مذاهب وقد أرى إمام شئت من الأئمة الأربعة بدون تتبع للأئمة والتلفيق في الأحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها إمام منهم فان ذلك ممنوع (٢).

(٧) ومنها تحذيره المسلمين من دعاة التجديد موضحا موقف الاسلام من دعواهم حيث يقول : " ..... ومن هؤلاء المجانين قسم يمتاز عن غيره بالرقاعة والمماجية وفساد الذوق وقلة الحقل والدين ، وهم الذين يلتهجون دائما بالسنتهم وأقلامهم - بحسن أحوال هذا العصر وأنه عصر العلم والمعرفة والفضل والأدب والتهذيب - وكل خير ، فتراهم يقولون قد مضى عصر الجهل والتوحش والان نحن في عصر العلم والتمدن وينسبون كل شيء يستحسنونه ويريدون مدحه الى هذا العصر السعيد بزعمهم فيقولون : العلوم المصرية والأفكار المصرية والأخلاق المصرية والتمدنات المصرية وتارة يقولون : ان الناس قد تمدنوا وتنوروا وفتحت عيونهم وزالت تلك الهمجية والتوحش وما أشبه ذلك من العبارات الباردة الكاذبة التي هي من أعظم الأدلة على أن الناطق بها - ولا سيما اذا كان من المسلمين - من أثقل الثقلاء وأجهل الجهلاء وليس له ذوق سليم ولا فكر مستقيم ولا يفهم الفرق بين الباطل والحق .

ووجه ذلك أن الحسن عندنا معاشر المسلمين ما وافق الشرع ، والقبيح ما خالف الشرع والعصر الذي يستحسنه الشرع هو ما تجرى فيه أحكامه ويغلب على الناس فيه الدين وإطاعة أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه " (٣) .

وكذلك في رده على مذهب الإمام ابن تيمية والوهابية في منع زيارة قبر الرسول والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم في كتابه " شواهد الحق في الاستغاثه

(١) السهام الصائبة لأصحاب الدعاوى الكاذبة ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٢-٣٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

بسيد الخلق " وكذلك في رد علي من يشتمون الصحابة كماوية وعمرو بن المصام ،  
ولذلك ألف كتابه " الأساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة " ، وقد  
جاء في مقدمة الكتاب : " والحامل لي على تأليفه أن الشيطان قد قاد في هذا  
الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام والتعصب لهم  
بمجرد الهوى والأوهام - إلى بغض بعض الصحابة الكرام لاسيما معاوية وعمرو بن  
المصام لخروجهما عن طاعة الإمام وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما معتقدين  
بجهلهم أن ذلك من القرب التي ترضى الرب ومن الحسنات التي تنفعهم في الحياة  
وبعد الممات ، وسول لهم أبو مرة أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب  
عنهما وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لملي رضى الله عنه -  
وربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الراشدين . ولا سيما عثمان . وقد  
يفعلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والحسبية والحمية الجاهلية ، ويرون  
أن ذلك من الانصاف الذي يزعمونه في أنفسهم مدعين أنه لا تأخذهم في الله لومة  
لائم مع أنهم في أمر الدين مثل البهائم ، ويظنون من عدة جهلهم وعلى قلوبهم  
أن جميع الأمة - من عهد الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن - هي غير مصيبة في ذلك  
وأنهم هم ومن كان على شاكلتهم - من جاهل قدم (١) تابع لهواه من غير علم ولا فهم  
- على هدى وصواب في بغض بعض الأصحاب .

فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذي حملني على تأليف  
هذا الكتاب ليصرف من قرأ فيه أنه على خطأ عظيم وخطل ذميم وأنه في ذلك ليس على  
هدى من الله بل هو على شفا جرف من الهلاك أن لم يتداركه باللفظ مولا (٢)

(١) القدم : المصى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم والفليظ الأحق الجافى  
- القاموس المحيط .

(٢) الأساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة ص ٤٥٦ - ٤٥٧ - ملحق  
بكتاب شواهد الحق .

(٦) تمجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم :

(١) وقد ألف كتابه " حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين " ليتكلم فيه عن معجزات الرسول صلى الله عليه وقد جاء في مقدمته : " أما بـــــــــــــــــد فانه لا يخفى على من له أدنى اطلاع على أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام أن سيدهم وسيد جميع خلق الله محمدا صلى الله عليه وسلم : هو أكثرهم معجزات ودلائل ، وأظهرهم فضائل ، وأبهرهم محاسن وشمائل ، وأشهرهم في الكتب المساوية علامات ومبشرات ، وأصدقهم شواهد وردت عن الأوائل والأواخر ، وأقواهم براهين وأوضحهم آيات بينات وأرفعهم مقامات وأشرقهم حالات . (١)

(٢) وفي تمجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ألف كتابه : " الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية " وقد جاء في مقدمة الكتاب : " ٠٠٠٠ لا يخفى أن سيدنا ومولانا ونبينا أبا القاسم محمدا صلى الله عليه وسلم هو في كل وصف جميل أفضل الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين وكافة الخلق أجمعين ، ٠٠٠٠ وإذا علمت ذلك تعلم أنه لا سبيل إلى معرفة فضائله صلى الله عليه وسلم ومزاياه معرفة تحيط بها من كل الوجوه ولو اجتمع لذلك كل من عداه ، إذ لا يحرف حقيقته ولا يحيط بفضائله عليه الصلاة والسلام إلا الله ، وما زال مهرة العلماء يخوضون في لجج بحورها أزواخر ، فيستخرجون منها روائع اللآلئ ودائع الجواهر ، فمنهم من نظمها عقودا زين بها جيد الزمان ، ومنهم من نشرها على بساط البسيطة فاستغنى بها أهل المصرفة والإيمان وألفوا فيها الكتب ودنوا الدواوين ، ورووا أخبارها عن كل صادق أمين ، فمنهم من اختصر في تأليفه فأجاد ومنهم من أطال فأطاب وأفاد ٠٠٠٠٠ ومن المتوسطين الإمام العلامة الشيخ أحمد شهاب الدين القسطلاني في كتابه " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " ٠٠٠٠ الخ " (٢) .

(١) حجة الله على العالمين ص ٦ .

(٢) الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ص ٤٢٠ .

٣- وفي مقدمة كتابه " وسائل الوصول الى شمائل الرسول " صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ يوسف النبهاني " أما بعد : فقد خطر لي أن أجمع كتاباً أجمله وسيلة لبلوغي من رزاه الله ورسوله المرام ، وذريعة للانتظام في سلك خدامه عليه الصلاة والسلام ، ثم نظرت الى حالة علمي وضعف فهمي وكثرة ذنوبي ووفرة عيوسي ، فأحجمت أحجام من عرف حده ، وفوق عنده ، ثم تَخَطَّرَتْ سَعَةُ الكرم وكوني من أمة هذا النبي الكريم ، فأقدمت أقدام الطفل على الأب الشفيق الحليم ، بعد أن سمعت قول الله تعالى " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " فكم من عري قدم لا أدب له ولا فهم ، ولا عقل ولا علم ، ولا كرم ولا حلم ، قابل جنابه الشريف بما غضب له المكان والزمان ، وخاطبه بما عيس له وجهه السيف واحتد له لسان السنان ، فكان جوابه الاغصاء والمفوع عن أسبابه ، بل أدناه وقربه ، وما لاه وما أنهه ، بل أفرغته أخلاقه المحمدية في قالب كيميا السعادة بأيادي الاحسان حتى انصهرت حدة ذلك الوحش وانقلبت حديدته جوهرة انسان فتبدل بغضه بالحب ، وبعدته بالقرب ، وحرية بالسلم ، وجهله بالعلم ، واستحبال انسانا بعد ان كان ثعبانا وصار حبيباً بعد أن كان ذيباً ، فهذا وأمثاله من شواهد مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم أطمعني في امكان قبولي في جملة خدامه ودخولي في عداد حشمه ، ولا يبعد عن سعة كرم الله تعالى أن يهب لي - اكراماً لرسوله - فوق ما أملت من الرضا والقبول ، وها أنا ذا قد توكلت عليه سبحانه وقبضت قبضة من أثر الرسول ، فجمعت هذا الكتاب من آثاره في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم ١٠٠٠ الخ " (١) .

(٤) كما كتب الشيخ النبهاني شرحاً على " دلائل الخيرات " للامام الجزولي سماه : " الدلالات الواضحات " وقد جاء شرحه تفسيراً وتوضيحاً لبعض المفردات أو العبارات وكتاب " دلائل الخيرات " كله دعاء واستغفار وصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم واستغاثة به وتوسل .

(٥) وله كتاب آخر هو " مفرج الكروب ومفرج القلوب " جمع فيه الكثير من الأدعية والصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم المنصوص عليها في كتب الحديث لتفريج الكرب .

يقول الشيخ النبهاني رحمه الله في مقدمة كتابه " ..... وهو ما بسين آيات قرآنية وأذكار وأدعية نبوية وغير نبوية ما فيها الاسم الأعظم ، أو المعروف باستجابة الدعاء بها أو المجرة لقضاء الحاجات ودفع البلاء ، جمعتها من كتب العلماء والمحدثين والأولياء الصالحين كقوت القلوب " لأبي طالب المكي " وأحياء العلوم " للإمام الفزالي و " الترغيب والترهيب " للحافظ المنذرى والأذكار " للإمام النووي ومشكاة المصابيح " لولي الدين التبريزي " والأرج في الفرج " للحافظ السيوطي " والجامع الكبير " له - أيضا - وغيرها من الكتب التي يأتي التصريح بأسماء مؤلفيها عند النقل (١) .

(٦) وقد ألف كتابا سماه " حزب الاستغاثات بسيد السادات " يقول في مقدمته : فهذا حزب جمعت فيه استغاثات أربعين وليا لله تعالى بنبيه الأكرم وحبيبه الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد مت عليه الاستغاثات بأسماء الله الحسنى واتبعتموها بما ورد في الأحاديث النبوية من الاستغاثات به صلى الله عليه وسلم (٢) .

(٧) وألف الشيخ النبهاني كتابا سماه " الأسمى فيما لسيدنا محمد من الأسماء " ويقول في مقدمته : هذا مختصر صغير علمه كثير جمعت فيه الأسماء المحمدية مع شرح ما لا بد من شرحه منها ورتبتها فيه على حروف المعجم بحسب أوائلها كما فعل الحافظ السخاوي في " القول البدیع " والامام القسطلاني في " المواهب " (٣) .

(١) مفرج الكروب ومفرج القلوب ص ٢٠

(٢) حزب الاستغاثات بسيد السادات ص ٢٠

(٣) الأسمى فيما لسيدنا محمد من الأسماء ص ٢٠



(٨) وحول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ألف الشيخ النبهاني رحمه الله كتاب "سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين" وهو أجمع وأشمل كتاب في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم كتبه الشيخ النبهاني أو من هو في عصره وقد جمع فيه كل ما يتعلق بها من شرح وجمع لصيغ الصلاة على الرسول عليه السلام وهو سفينة جامعة ، وقد جاء في مقدمة الكتاب "أما بعد فقد أجمعت الأمة استنادا لكتاب الله وأحاديث رسول الله وأقوال العلماء وأخبار الصالحاء على أن الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأنفع المبادات ، ولذلك اعتنى العلماء بشأنها فألفوا فيها الكتب والرسائل وبينوا مالها من الفوائد والفرائد" (١) . ثم شرع في ذكر الكتب التي ألفت في موضوع الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٩) وفي تمجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ألف الشيخ النبهاني كتابه "أفضل الصلوات على سيد السادات" وجاء في مقدمته : "أما بعد فيقول الفقير المذنب يوسف بن اسماعيل النبهاني : اني تفكرت في كثرة ذنوبي وقلة أعمالى الصالحة فمظم بذ لك بلائى ، وغلبخوفى على رجائى ، ثم ألهمنى الله سبحانه ، أن لا دواء لهذا الداء أنفع من صدق الالتجاء الى جنابه الكريم صلى الله عليه وسلم وخذ منه بهذا المجموع الذى جمعته في فضيل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسميته "أفضل الصلوات على سيد السادات" (٢) .

(١٠) وفي تمجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ألف الشيخ النبهاني كتابه "جواهر البحار في فضائل النبي المختار" وجاء في مقدمته "أما بعد فهذا مجموع يد يدع في فضائل النبي الشفيح وعلو قدره الرفيع صلى الله عليه وسلم جمعت فيه كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الأمة من أهل الشريعة والحقيقة فى أوصاف سيد الخليفة صلى الله عليه وسلم ولم أكثر فيضان معجزاته مع كثرتها الى غاية لا ترام لأنى بسطت عليها في غير هذا الكتاب الكلام وانما لم اخله منها لما فيه من النفع العام بنشر دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام وقد نقلت ما فيه من الفرائد المهمة والفوائد الجمة عن اكابر الحارفين وأئمة الدين وسميته "جواهر البحار فى فضائل النبي المختار" (٣) .

(١) سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونيين ص ٣ .

(٢) افضل الصلوات على سيد السادات ص ٢ ، ٣ .

(٣) جواهر البحار فى فضائل النبي المختار " ج ١ ص ٢ .

والحقيقة أن الشيخ النبهاني لم يدع فرصة تفوته دون أن يكيل للرسول صلى الله عليه وسلم الثناء والصلاة مظهرًا أنه صلى الله عليه وسلم الإنسان الكامل الذي لا يحلوه سوى الذي خلقه وقد ذكر لنفسه صيغة للصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم كسائر المعارفين الذين ذكر صيغ صلاتهم في كتابه "سعادة الدارين".

تحت عنوان "الصلاة التاسعة والعشرون بعد المائة" للمؤلف ذكر سبع صيغ للصلاة ولها "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة كاملة دائمة يشارك فيها الأزل الأبدي ولا يشاركه فيها من خالف الله أحد صلاة لا تُخبر فتحد، ولا تُحصَر فتُسد صلاة نهاية أعلى درجات المقربين لا تصل إلى بدايتها في الأزل ولا بداية، ولم تنزل دائمة الترقى في كل لحظة ولن تزال كذلك فليس لها نهاية - على آله الأقربين وأمها المؤمنين وصحبه نجوم المهتدين ورجوم المعتدين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين" وقال في نهايتها "وكلها كما تراها من أكمل الصلوات المشتملة على أبلغ المبارات".

وتحت عنوان الصلاة الثلاثون بعد المائة يقول "عليك يا رسول الله صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته في كل لحظة ما يماثل فضلك المظللهم ويحادل قدرك الفخيم ويجمع لك فضائل جميع أنواع الصلاة والتسليم" ثم قال: وقد قرأتها وحدها في بعض الأحيان فوجدت لها تأثيرا حسنا وهي من أجمع صيغ الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ولا شك أن هذه الصيغة وغيرها تدل على مدى تثبت النبهاني من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واستغراق قلبه وعقله فيه حتى استطاع أن يكون له صيغة خاصة للصلاة عليه<sup>(١)</sup> وهذا يدل بلا شك على اقتداره الأدبي وتمكنه من البيان العربي - إلى مدى بعيد.

### أغراض شخصية :

لا بد أن يكون للشيخ النبهاني مراسلات شخصية مع الآخرين خصوصا أنه كان يحتل مكانة اجتماعية مرموقة على الصعيدين الرسمي والشعبي، والذي يدرس شخصية النبهاني يجد أنه شخصية اجتماعية لا تعرف الحياد، ومن هنا كان لا بد أن يكون

(١) سعادة الدارين ص ٣٦٠-٣٦٣.

له مشاركة وجدانية وعاطفية واجتماعية تتمكس على أدبه وهو صاحب القلم السبيل  
ومع هذا لم أعثر له على أى قطعة نثرية فى هذا الغرض فى كتبه وهى المصدر الوحيد  
لأخباره وكأنه حرص أيضا على ألا يؤثر عنه أى أثر فى غير موضوعاته الإسلامية السنية  
طرقها وهذه ظاهرة بارزة فى شخصيته لا أعلم لها وجودا فى مثله . غير أنى وجدت  
فى جريدة الجوائب العثمانية أثناء بحثى عن أخبار الشيخ يوسف فيها ما يلى :  
"الرسالة الآتية رأيتموها فى " ثمرات الفنون كتبها الأديب الفاضل العالم الكامل  
الشيخ يوسف أفندى النبهانى كان سابقا من مصححي مطبعة الجوائب فاستحسننا  
نشرها هنا لما نعلمه من أخلاقه الحميدة وأوصافه الجميلة وهى :

( ومن المعلوم أن المدلية لفظ منسوب الى العدل وهو ضد الجور وقد  
سميت به دوائر الحكومة التى نبحث فيها عن الدعاوى حقوقية كانت أو جنائية من قبيل  
القال الحسن عسى الله أن يرشد مأموريها الى جادة العدل والانصاف ويجنبهم  
طريق الظلم والاعتساف . . . . . وليس قصدنا الآن أن نشرح هذا المعنى لأن شرحه  
يطول إنما القصد أن نشرح قضية جزئية تتعلق بحال الأسد المذكور وحال الأهالى  
معه ليقاس عليها غيرها وتكون نموذجا لسائر الأحوال وهى أن خمسة أشخاص من قرية  
أجزم (١) فى قضاء حيفا ثبتت عليهم جنايا تفى محكمة عكة من مدة طويلة وصار  
الحكم عليهم مددا مختلفة على حسب جناياهم فلم تضى الا أيام قلائل حتى خرجوا  
من الحبس وأصبح أنهم هربوا . . . نعم هربوا ، نعم هربوا ثم بعد أيام خرجت  
الأوامر السنية المدلية بطلب اختيارية قريتهم المذكورة ووجوهها المبرئين من  
الجنابات فحضروا الى محل الحكومة طوعا أو كرها للسؤال عن خمسة الأشخاص وبعد  
اقامتهم مدة وتعطيلهم عن أشغالهم — ولا أقول غير ذلك ساروا بعد اعطاء الرخصة  
لهم ثم صار طلبهم مرة أخرى للتحقيق وأعطيت لهم الرخصة كذلك على الوجه المشرح  
ثم انه فى هذه الظروف شرف الأسد الموما الى حيفا لبعض الأشغال فأرسل  
من طرفه ملازما من "الجندرية" اسمه محمد أغا — لا أدري أهو أرثوذكسى أم كبرى  
وانما أدري أنه جبار من الجبابرة — مصحوبا بحشرة من الخيالة بوسيلة طلب الخمسة  
المحكوم عليهم ومعه أمر شديد مخرج فيه بأسماء وجوه القرية أو اختياريتها ويذكر أنهم  
مكلفون بأخبار الخمسة الأشخاص (٢) مع أنهم غير موجودين فى القرية فان أكثرهم رحلوا

(١) مسقط رأس الشيخ يوسف النبهانى .

(٢) فى الأصل : الخمسة أشخاص ، وهو خطأ شائع وقع فيه الكبار والصغار من  
الكتاب والأدباء ، والصواب : الخمسة الاشخاص — كما فعلنا — أو خمسة  
الأشخاص . د . د . سرحان .

الى بلاد أخرى بعد اخراجهم أو فرارهم من الحبس ففرق الملازم خياله على بيوت الوجوه المذكورين الذين لا جناية لهم ولا ذنب يقتضى أن يعاملوا بهذا الظلم وأشفل<sup>(١)</sup> عليهم العصا والسياط وكلفهم مالا يطاق من مأكّل ومشرف وغيرها ، وقد اعتمدوا أن يذهبوا الى الأسد المشار اليه ليجبرهم من هذه المظالم غير أنهم لكثرة أشغالهم وهيبتهم اياه وخوفهم من الحبس أو ما يقوم مقامه تحملوا أضراس الملازم والخيالة ولم يذهبوا الى معاون المدعى العمومى فلما بلغ هذا الخبر حضرة العلامة الفريد حضره فضيلتو الشيخ عبدالقنى أفندى الرفاعى رئيس دائرة الجزاء فى عكة أرسل تحريراً الى الأسد الموماً اليه ترجاه فيه أن يرسل أمراً الى ملازمه ليرتفع عن الجماعة المذكورين فانهم لا جناية لهم ولا مدعى عليهم حتى يعاملوا بهذه المعاملة السيئة فلا والله لم يكن لتحرير الأفندى جواب سوى الإهمال وعدم الالتفات وبقي الحال على ماكان الى الآن ولا أدرى ماذا سيكون فى المستقبل ؟ نسأل الله الحماية .

أرجوكم أن تدرجوا مقالتي هذه فى جريدتكم الفراء بحروفها عسى أن يكون بها غيرة لمن يقرأ أو يسمع أو ربما مرت على مسمع رجل أو نظرة من أرباب الفسيرة والحمية والاقتدار فيأخذ من الأسباب لمنع هذه الأمور قبل هلاك المباد وخراب الديار والله الموفق فى ١٤ رجب سنة ١٢٩٧ - توقيع يوسف النبهانى " (٢) .

---

(١) قال فى القاموس - أشفله لفة جيدة أو قليلة أو رديئة ، وعلق شارحها فى تاج الحروس قائلاً : قوله : "جيدة" : لا يعرف نقله عن أحد من أئمة اللغة " ومعنى هذا أن " أشفل " لفة قليلة أو رديئة .

(٢) الجواب ص ٥ ، ٢٨ شعبان ١٢٩٧ .

## الفصل الثانى

شعره وفنونه

النبهاني الشاعر : لم اُعتبر على أول قصيدة قالها الشيخ يوسف النبهاني لأنه حرص على اتلاف كل ما قاله في غير مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنه لم يسترع انتباه الباحثين في الأدب منذ وقت مبكر ليمده عن مجرى الحياة السياسية الذي به ، يشتهر الرجال وما زاد في فناء النبهاني المبكر أن الاتجاه الدينى الذى سار عليه فى أدبه وشعره لم تكن له الفلية فيما بعد لذلك ضاع شعره ونسى ولم يبق لنا منه الا مدائح النبوة التى جمعها فى ديوان سماه ( العقود اللؤلؤية فى المدائح النبوية ) وفى غير هذا الفرض عثرت على قصائد قليلة لم تكن بواكير شعره ان قالها بعد أن اشتهر وذاع صيته ولو حاولنا تحليل موهبته الشعرية والوقوف على بنايتها لوجدنا أمامنا عدة بروافد منها :-

اولا - أسرته : فالشيخ النبهاني من بنى نبهان احدى قبائل طى التى فيها ظهر الشعراء العظيمان أبو تمام والبحتري ولم استطع البت فيما اذا كانت أسرة النبهاني نقول الشعر أم لا ... خصوصا وهى أسرة علم فوالده الشيخ النبهاني أزهرى والثبير من أقاربه واصل تعليمه فى الأزهر وفى ذلك الوقت لم يكن أحد يستطيع ان يواصل تعليمه فى الأزهر الا اذا كان على درجة كافية من الذكاء والنباهة لقوة الدراسة وصعوبتها ومن هذا أرجح أن يكون والده أو أفراد أسرته المتعلمون قد قالوا الشعر ولو فى المناسبات - ولكنه ضاع كما ضاع الكثير من شعر الشيخ النبهاني نفسه .

ثانيا - بلده : فالشيخ النبهاني ولد فى قرية ( اجزم ) احدى قرى قضاء حيفة وهى تقع على رهوة مرتفعة تحيط بها بتلوها سلاسل من الجبال التى تكسوها الاشجار الحرجية<sup>(١)</sup> وفيها ينبع من الماء يسمى ( ماقورة ) يستعمل لزراعة الخضروات والاشجار المثمرة التى كانت تصدر الى حيفا والقرى المجاورة ، خصوصا ( الملوخية ) التى كان يضرب بها المثل وكان يقال ( ملوخية ماقورة ) أى القمة فى الجودة . وفى الوقت الذى قضى النبهاني طفولته فى اجزم كان

(١) الحرجية نسبة الى الحرج وهو مجتمع الشجر د . سرحان

فيها غابات (١) تعيش فيها بعض الحيوانات المفترسة كالنمر .

فالشاعر النبهاني الذي تفتحت عقلته في هذه القرية الجميلة ولم يخرج منها الا الى الأزهر بعد ولعلا حاسما على أن طبيعة اجزم الجغرافية قد ساهمت في انماء موهبته الشعرية وقد استطاعت اجزم أن تتغلغل في قلب النبهاني فتجذبه لاستضافتها في كل صيف .

ثالثا :- القرآن والمتون والأزهر وهي التي كونت له ملكة عربية فصيحــــــــــــــــة فيها جزالة القرآن وفصاحته وسموبيانه وفيها قوة المتن (٢) وتركيزها ولذلك جاء شعره قويا جزلا متمكنا من ناحية اللغة ولعلنا نذكر قصة الفرزدق مع الامام على كسرم الله وجهه عندما سمع شيئا من شعره وهو في صباه فأوصى والده أن يحفظه القرآن ففقد الفرزدق نفسه وأبى أن يفكه احد عنه حتى يحفظ القرآن . كما ان دراسته الازهرية عمقت فهمه وحفظه للقرآن وبالتالي تمشــــــــــــــــل أسلوبه فظهر في شعره .

يقول النبهاني "وقد رزقني الله وله الحمد والمنه ملكة قوية في العربية بعد قرائتي في الجامع الأزهر على شايخي الذين ذكرتهم في ثبتي هادي المريد الى طرق الاسانيد جميع الكتب التي اعتادوا قراءتها في علم النحوي نحو سبع سنوات من الاجرومية الى الاثمنوني بالشرح والحواشي مع حفظ الاجرومية ومطالعتي المواضع والاظهار وكافية ابن الحاجب بنفسى ولبعض الطلبة ومع ذلك فقد نهيت الآن اكثر قواعد النحو ولكن ملكتي التي تعصم قلبي من اللحن غالبيا قوية والحمد لله وقد طالعت من كتب الأدب والتاريخ شيئا كثيرا ولا أخلــــــــــــــــو دائما من المراجعة في كتب اللغة وغريب الحديث (٣) . ولا يظهر لي أن يكون النبهاني قد تأثر بالنهضة الشعرية التي عاش عصرها فان مولده في اجزم وعزلته فيها واحتواء والده له بما يحفظه من القرآن والمتون ثم يتلقفه الأزهر ليصــــــــــــــــق هذه العلوم في عقله حفظا وفهما كن هذا جملة يصير في عالم منفصل فلا يصــــــــــــــــرف

(١) وقد قطع معظمها لصنع الفحم وقد شجع الانجليز ذلك للقضاء على هذه الثروة الحرجية وبعد نكبة ١٩٤٨ هدم اليهود بيوت اجزم القديمة وينو مستعمرة اسمها كازم مهوال وزرعوا السهون بالورد وهي الآن تصدر الورد الى معظم مدن الساحل الفلسطيني .

(٢) قالوا من حفظ المتن حاز الفنون .

(٣) اسباب التأليف الصاجر الضعيف للنبهاني ص ٣٣٤-٣٣٥



من الأدب شعره ونثره الا ما يدرس لفحول الشعراء والأدباء في العربية  
لذلك رأينا الشيخ النبهاني استقى ثقافته من أمهات المصادر العربية  
وأنى لأجزم بأن النبهاني لم يقرأ في حياته كتابا مترجما ، ولذلك كلسمه  
لا أجد لفحول شعراء عصره ذكرا في كتبه كالبهارودي وموقى معروفة شعرهما  
الاسامي ومع ان لهما مدائح نبوية مشهورة ولا أحسب ذلك لقصور في فنيهما  
شعرهما الاسامي أو مدائحهما النبوية بل لأنهما لم يكونا من عداد الصوفية  
والزاهدين ، وكان النبهاني يقوم المدائح النبوية والشعر الاسامي بمقدار  
نقوى وزهد الشاعر لأنها ستكون أقرب الى الصدق الفني وقوة الماطفة بسدل  
جزالة الألفاظ وقوة التراكيب وجمال الصور فالعمل الأدبي الناجح عند النبهاني  
هو الذي يكون صاحبه - فيه أومء - أكثر قربا الى الله .

كل هذا كان بتأثير قريته ووالده والأزهر .

أطواره في شعره : ليست لدينا تفصيلات وافية عن أطوار الشعر عند  
النبهاني ولكن يظهر لنا ما وصلنا من معلومات أن الشيخ النبهاني بدأ حياته  
الشعرية في مدح وجهاء الناس للحصول على بعض المناصب ذلك أن أسرة .....  
النبهاني - وان كانت معروفة بالعلم والتقوى - كانت مغمورة بالنسبة لغيرها  
ونفسية الشيخ يوسف الطموح لم ترض بما رضى به أقاربه ممن تعلموا في الأزهر  
اذ كان يرنو الى المناصب المالية لذلك لم يرض أن يبقى خطيبا وواعظا  
في مسجد اجزم وعكة اذ سرعان ما غادرهما الى الاستانة حيث الأمال  
والطموح الى ما لا يستطيع مثله أن يصل اليه دون أن يجد الوساطة التي توصله  
لذلك .

قال يمدح بعض ذوي المناصب ، ولندع الشيخ النبهاني يحدثنا  
عن حالة هذه حيث يقول (( اعلم أنه قد سبق مني قصائد مدحت بهما  
بعض الأكابر من أهل العصر ولم أدونها لأنى ان لم أكن أثما بها فلا أحسبها  
من أعمال البر وكان الحامل عليها الدنيا لا الدين في استعطاف بعض الأكابر  
المسلمين لقضاء حاجاتي ومساعدتهم في مهماتي ، ولم آخذ من أحد منهم  
جائزه على شئ من ذلك ولست بحمد الله ممن يتخذ الشعر صنعة ويأخذ  
عليها الجوائز ، وقد أغنانى الله بفضلته عن استجداء الناس بالشعر وغيره فقد



سهل لي تعالى الرزق منذ نشأتني ولم يحوجني الى شيء من ذلك ، اذ قام والدي حفلة الله وجزاه عن خير الجزاء بكفايتي في صغري ومدة مجاورتي في الجامع الأزهر ثم توجهت الى القسطنطينية مرتين أقمت فيها كل مرة أكثر من سنتين فيسرا لله لي مطبعة جريدة "الجوانب" فكتبت أخذ منها في كل شهر عشر ليرات أجرة التحرير والتصحيح ولا أشتغل في ذلك الا نحو ساعتين أو ثلاث غالبا وكان ذلك بطلب صاحبها أحمد أفندي فارس والحاجه بحيث كان يعدني من أكبر النعم عليه وأظهر الاسف الشديد لخروجي حينما توظفت في الحكومة . وقد عرض علي أن أشاركه فيها أويزيد في أجرتي فلم أقبل مع اني كستمة اقامتي في القسطنطينية في احتياج الى النفقة فيسرهما الله لي بغاية الاعتزاز والاكرام الى أن سافرت منها في المرة الأولى الى العراق للعمل بقضاء كحوى سنجق في ولاية الموصل ثم رجعت وسافرت منها في المرة الثانية سنة ١٢٠٠ للميل برياسة محكمة الجزاء في اللدقية من سواحل الشام ثم بعد الإقامة فيها خمس سنوات نقلتني الدولة نصرها الله بواسطة من قدر الله لي الخير على أيديهم بدون طلب ولا علم مني الى رياسة محكمة الحقوق في بيروت وذلك في سنة ١٢٠٥ مع زيادة المعاش نحو ضعفه اذ كان في اللدقية والقدس ١٤٠٠ قرش فصار في بيروت ٣٥٠٠ قرش ولكنهم بمسند نحو عشر سنوات من اقامتي فيها نقصوا معاشات الحكام عموما فجعلوا معاشي ٢٥٠٠ قرش والحمد لله على كل حال ولقلة اشغال هذه الوظيفة الهمني الله الاشتغال بالتأليف الى الآن وقد صار لي فيها تسعة عشر عاما في هذه السنة ١٣٢٤ وفي أثناء هذه المدة عاداني وآذاني بعض أكابر الأشرار فسعوا في عزلي والمبالغة في ضرري وتكرر منهم ذلك حتى في هذه السنة فحمانسي الله من شرهم بفضلهم وكرمه لحبيبه الاعظام صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين .

فان قال قائل قصائدك التي ذكرت أنك مدحت بما يعرض الأكابر لم تلتزم فيها الصدق والحق فهي سيئات لاحسنات في صحيفة أعمالك مرقومة ومثالب لامناقب في جملة آثارك مرسومة .

قلت نعم . لو كان القصد منها وصف المدح حين بحقيقة تلك الأوصاف

(١) هذه الكلمة خطأ شائع وقع فيه كبار الادباء والكتاب والمصواب بوساطة أما الواسطة فهي حبة العقد المتوسطة بين حياته تماما . د . سرحان .

لكان الامر كما ذكرت ولكن الشعر صنع من أدق الصنائع والماهر فيه يجتهد فيه بقدر حذقه في بهرجة الفاظه والمبالغة في معانيه ومقدرا استطاعته يجتهد في تحسين صنعة ليظهر المهاراة والحذق لا ليخبر بالحق والصدق ، ومثل هذا يعنى عنه ان شاء الله تعالى ومع ذلك فأنا أقر وأعترف بأننى كنت لا ورع غدى يحجزنى من المحارم والشبهات ولو كان لما نظمت تلك القصائد فانى لو تحررت فيها الصدق فيما أصف به المدوحين لكنت من أبرد الشعراء وأركه اذ الشعر صنعة لا يحسنها الا الكذب والمبالغات فقد قيل اكذبه أعذبه اللهم الا أن يكون فى مدح الانبياء والأولياء والصالحين ولا سيما اذا كان فى مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فانه مهما بالغ الشعراء لا يصلون الى ما يجب له عليه الصلاة والسلام فضلا عن أن يكذبوا أما المدائح فى غيرهم فلا يحسنها الا المبالغة فى الكذب والخوفى من تبعة تلك القصائد لم أجمعها فى ديوان كمادة الشعراء ولم أذكر شيئا منها فى كتاب من هذه المؤلفات . . . الدينية التى أعدها أن تقبلها الله بفضله من الأعمال الصالحات غير أنى أرجو أن تكون من الباحات لا من الحسنات ولا من السيئات وهى لا تتجاوز خمس عشرة قصيدة سوى المقاطيع وكلها أو جلها طبعت كل واحدة منها وحدها ولم يكن شئ منها فى مدح أحد من الكفرة ولم أهج أحدا معينا من المسلمين ولا غير المسلمين الا أن يكون ذلك فى القصائد النبوية فى ذم أعدائه صلى الله عليه وسلم وما كان فيها من وصف الذم فهو جار على عادة الشعراء والا فوالله الذى لا اله الا هو لم يدخل فى فمى ولا جوفى شئ منها ولا من غيرهما من جميع أنواع المسكرات وقد كنت فى صغرى أنظر الى من يقال عنه أنه يشرب الخمر كنظري الى الكفار أو قريبا منهم والحماية حماية الله والحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وقد ذكرت هذا البحث لنا لثلاثين سنة الظن بى من اطلع على شئ من تلك القصائد المطبوعة وبالنسبة فيها فيحسبها من الاباطيل التى لا تقال والمثرات التى لا تقال فيقل اقباله على كتفى النافعة فيحرم ذيرا كثيرا وأحرم أنا الاجر الذى يترتب لى على انتفاعه بها<sup>(١)</sup> .

من هذا يتبين لنا الاهداف التى قصدها النبهانى فى مدحه لبعض الشخصيات حيث انه قاد حملة - فى عصره - لمحاربة التبشير

(١) أسباب التأليف من العاجز الضعيف للنبهانى ص ٣٩٠-٣٩٣

المسيحي في بيروت عاصمة التبشير المسيحي ثم لم يتوان عن هجوم من يعتقد أنهم يضرون بالاسلم بأفكارهم أمثال محمد عبده والافغانى ورشيد ، وقد كان هؤلاء لهم أنصارهم ومؤيدوهم فى الدولة وهم قادرون على ايقاع الأذى به بل حاولوا ذلك كما يذكر النبهانى .

لذلك كان لابد له أن يمدح بعض الشخصيات حتى يكونوا له حماية ووقاية من أعدائه فما وصل إلينا مدحه لهم : السلطان عبد الحميد والشيخ أبو الهدى الصيادى وأحمد عزت باشا الملبد وأحمد فارس الشدياقا فالأول كان شيخ السلطان عبد الحميد وصفيه والثانى كان الكتاب الثانى لـدى السلطان عبد الحميد وهو الذى قام بمد الخط الحديدى الحجازى وخط يربط برلين بالخليج العربى ، والأخير كان نصرانيا ثم أسلم وهو من كبار علماء وشعراء عصره .

من هذا نعلم أن مدحيه كانوا من عليه الناس أما غير هؤلاء فلم أغرلهم على القصائد التى أشار إليها النبهانى سابقا وسوف استشهد بما عثر عليه منها عند الكلام على أغراض شعره .

كما أن للنبهانى أفعارا أخرى فى أغراض شتى ولكنه لم يذكر فى كتبه شيئا منها وقد أخبرنى الشيخ محمد نمر الخطيب الذى اجتمعت به فى بيروت فى ١٩٧٥/١/٥ أن للشيخ النبهانى قصائد فى وصف الطبيعة ووصف القطار ، ولكنه لا يحفظ شيئا منها .

أما الطور الآخر فى شعره فهو مدائحه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى هذا قال الكثير بل قصر أدبه المنشور والمنظوم على تمجيد شخصيته صلى الله عليه وسلم . وهو فى هذا يكون أمير شعراء المدائح النبوية ورائدهم وقد خلف لنا ديوانا سماه " العقود اللؤلؤية فى المدائح النبوية " .

كما أنه جمع موسوعة فى شعر المدائح النبوية من زمن أبى طالب إلى عصره سماها " المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية " وعن مدائحه النبوية أفردنا بابا كاملا فى بحثنا هذا وهو الباب الرابع .

شاعريته :

للشيخ النبهاني شاعرية متدفقة غنية بالألفاظ وتمايرها وصورها  
وأهم ما تمتاز به طول النفس وتلمس الشخصية .

أما غنى الألفاظ : فهو يظهر واضحا في القصيدة التي سماها سعادة المعاد  
في موازنة بانت سعادة يقول الشيخ النبهاني " وفي اعتقادي أنها تفوق  
جميع ما أشتملت عليه المجموعة النبهانية من موازناات " بانت سعاد " التي  
نظمها مشاهير البلغاء سوى قصيدة اما منا الأبوصيري رضى الله عنه (١) .  
يقول الشيخ النبهاني في قصيدته " سعادة المعاد " .

- (١)  
(٢)  
عواى طيبة لابيضاء عطبول \*\* ومنيتى عينها الزرقاء لا النيل  
غذراء جلت عن التشبيب اذ جليت \*\* هامت بها الخلق جيلابعد مجيل  
كل المحاسن جزء من محاسنها \*\* اجمالها بجمال الكون تفصيل  
فما سعاد اذا قيمت بيهجتها \*\* وكل أمثالها الاتماثيل  
(٤)  
ما كنت اسأل لولاها الركائب عن سلم ولا كان لى بالجئ مسئول

وفيهما يقول أيضا :

- (٥)  
(٦)  
يابرق واسرالى سلع بجارية \*\* منها على الرأس حلوا القطر محمول  
وأسق الحمى نهلا من بعده على \*\* قد كت اسقيه لولا الدمع معلول  
الحمد لله عني في غنى ولها \*\* كثران من دمها الياقوت واللؤل

- (١) ذكر النبهاني اثنتين وعشرين قصيدة في موازنة بانت سعاد .  
(٢) عواى أى محبوبى والمطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة  
العنق وفي كل من عينها الزرقاء والنيل : توريه .  
(٣) غذراء من أسماء المدينة المنورة والعذراء البكر ففيها تورية والتشبيب  
الغزل بالمرأة .  
(٤) سلع جبل بالمدينة والجزع موضع بها ، وأصله منعطف الوادى ومسئول : سؤال  
(٥) جارية فيه تورية أما بمعنى السحابة أو المملوكة وفي القطر أيضا تورية .  
(٦) النهل الشرب الأول والعلل الشرب بالثاني .

- يا بريق أُنْصِبْهُتْ ثَغْرَ الحَبِّ مَتَمَّا \*\* هلْ مِنْكَ يَا بَرِيقُ لِلْأُغْطَابِ تَقْصِيلُ ؟  
يا بريقُ وَأُشْرَحْ لِسَادَاتِي وَأَنْ عِلْمُوا \*\* مَعْنَى الْمَعْنَى وَمَا بِالْأُشْرَحِ تَطْوِيلُ  
قُلْ نَازِحٌ فِي بِلَادِ الشَّامِ حَاجَتُهُ \*\* مِنْكُمْ قَبُولٌ فَقُولُوا أَنْتَ مَقْبُولُ  
صَبٌّ سَرَى الْحَبِّ فِي أَجْزَاءِ طِينَتِهِ \*\* مَنْ كَانَ وَهُوَ عَلَيْهِ الْحَبُّ مَجْبُولُ  
فِي قَلْبِهِ جَمْرَةٌ لَوْلَا الْعَيُونُ بِهَا \*\* جَفَتْ لَكَانَ جَرَى فِي شَأْنِهَا النَّيْلُ <sup>(١)</sup>  
تَرْغِيهِ رَضْوَى وَمَحْلُو بِالْمَذْيَبِ لِسَهُ \*\* نَحْوَ الْمَدِينَةِ أَرْقَالَ <sup>(٢)</sup> وَتَرْسِيْلُ  
أَنْ يَجْعَلُوا شَخْصَهَا بِالْهَمْدِ مُحْتَجِبًا \*\* عَنْهُ فَتَمَثَّلُهَا فِي الْقَلْبِ مَجْمُولُ <sup>(٣)</sup>

بلغت أبيات هذه القصيدة أربعة وأربعين ومائة بيت وفي الأبيات التي  
استشهدنا بها نلاحظ أن الالفاظ غنية بمعناها فهي تؤدي المعنى الذي  
وضعت له بتمامه كما أن بعضها فيه تورية مما يدل على أنها لها معان أخرى  
غير ما وضعت له كما نلاحظ أن الالفاظ موسيقية متناسقة بدون أي تناقض بين  
أصوات الأحرف أو المفردات .

ومما نلاحظه في شعر النبهاضي أن قصائده غنية بمعانيها ولناخذ  
مثلاً قصيدته المسماة " طيبة الغراء " في مدح سيد الأنبياء " والتي بلغت  
الفبيت . يقول في مطلعها .

- نورك الكل والورى أجزاء \*\* يانبيا من جند ه الأنبياء <sup>(٤)</sup>  
علة الكون أنت ولولا \*\* لك لدامت في غيبها الاشياء <sup>(٥)</sup>  
منتهى الفضل في الموال جمعا \*\* فوqe من كمالك الابتداء <sup>(٦)</sup>  
لم تزل فوق كل فوق مجدا \*\* بالترقى ما للترقى انتها <sup>(٧)</sup>

(١) الشأن واحد شئون العين التي تجرى منها الدمع والشأن الحال ففيه  
تورية .

(٢) جبل في طريق المدينة والمذيب مكان هناك والارقال السير السريع  
والترسيل كالترسيل عدم العجلة في المشي والكلام .

(٣) العقود اللؤلؤية في المدائح النبوية . ص ٩٠ - ٩١

(٤) في جند ه أي من انصاره

(٥) قوله علت الكون أي سبب تكوين الخلق فقد خلقت جميعها لاجله

صلى الله عليه وسلم كما ورد في عدة احاديث

(٦) مجدا مجتهدا .

(١)	فوقك الله والبر يساراً	**	جَزَتْ قَدْرًا فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ
(٢)	بك طالت ما طاولتها سما	**	خَيْرُ أَرْضٍ ثَوِيَّتْ فِيهَا سَمَاءٌ
	طاب فيها الهوى وطاب لهما	**	يَا رَعَى اللَّطِيئَةَ مِنْ رِيَاضٍ
(٣)	حل الأرنب ولا أسما	**	شَاقْنِي فِي رِيْعِهَا ذَيْرِ حَسَى
	اين منى وأين منها الوفاء	**	وَعَدْتَنِي نَفْسِي الدُّنُو وَلَكِنْ
	ر بعيد ما تصنع المرجاء	**	غَادَرْتَهَا الذَّنُوبُ عَرَجَاءَ وَالْقَدْرُ
	ثم صحراء بعد ها صحراء	**	وَحَارَ مَا بَيْنَنَا وَقَفَّارٌ
	ذي بذار كأنه هوجاء	**	فَمَتَى أَقْطَعُ الْبَحَارَ بِفُلِكَ
(٤)	من سراب تذخر بي وجنا	**	وَمَتَى أَقْطَعُ الْقَفَارَ بِبَحْرِ
	فوقه من غرامه سيماء	**	فِي رِفَاقٍ مِنَ الْمُحْسِبِينَ كُلِّ
(٥)	ظل يهيم وهامة شمطاء	**	جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ
(٦)	ولثقل الغرام ناحوا وناوا	**	أَضْرَمَ الْوَجْدُ نَارَهُ بِحُشَاهِمِ
(٧)	مابد مطماشق ارواء	**	شَرِبُوا دَمْعَهُمْ فَزَادَ أَوَامًا
(٨)	بسوى الذوق ماله افشاء	**	لَا تَسْلُ وَصْفَ حَيْبِهِمْ فَهُوَ سِرٌّ
(٩)	ضمه من ضلوعهم أحناء	**	سَاقَهُمْ لِلْحِجَازِ أَيْ حَنِينِ
(١٠)	لارواى نجد ولا الدهناء	**	أَحَدٌ شَاقَهُمْ وَأَكْنَفُ سَلْعٍ

- (١) أي جاوز قدرك الذلائق
- (٢) ثويت أقيمت
- (٣) شاقني هاجني
- (٤) السراب ما تراه نصف النهار في البراري وقت الحر كأنه الماء
- (٥) الطرف المين القريح الجريح من كثرة البكاء يهيم يسيل الهامة الشمطاء المتغيرة المتليدة لقلة تعاهدها بالدهن
- (٦) ناوا يقال ناوا بالجمال إذ قام مثقلاً بجهد ومشقه
- (٧) أوأما عطشا
- (٨) السريكتهم ضد الاعلان والعرف في عرف الصوفية صار حقيقة عرفية على الولاية التي لا تعرف إلا بالذوق ففيه تورية
- (٩) الحنين الشوق والاحناء جمع حنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع
- (١٠) الأكفاف الجوانب والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض والدهناء موضع لتميم بن نجد

- نسمات القبول هبت عليهم \*\* رنحتهم كأنها صهباء<sup>(١)</sup>  
 هي كانت أرواحهم وبها كسا \*\* ن لهم بعد موتهم أحياء<sup>(٢)</sup>  
 قبض القبض منهم بسط البسط \*\* لهم حين بادت البيداء<sup>(٣)</sup>

في هذه القصيدة نلاحظ في كل بيت معنى جديدا وهو كثيرا ما يستعمل  
 المعانى الصوفية العميقة بأسلوب ميسر سهل كقوله " قبض القبض وسبط  
 البسط .

وقوله لا تسمل وصف حبهم فهو . . . الخ " ومع هذا لم تفقد  
 القصيدة طابعها الغنائى وتمتاز شاعرية النبهانى بأنها ذات خيال  
 مجنح . وصور متعددة تكاد الصورة فيها تكون ملموسة لشدة اتقانها ونضجها  
 وهذا أكثر مانجده في غير شعره الدينى حيث أن جمال التصوير والتشبيه  
 أرحب وأكثر حرية منه في الموضوعات ذوات الطابع الدينى فقصيدته "غشوان  
 التهانى ببلوغ الامانى " التى مدح بها أحمد عزت باشا العابد  
 الكاتب الثانى للسلطان عبدالحميد . حيث يقول النبهانى فيها .

- ١- بشرى فقد سرت الدنيا ومن فيها \*\* وعم داعى التهانى كل أعلينا
- ٢- وأنجزت ودها الايام محسنة \*\* لنا عفا الله عن ماضى مساوينا
- ٣- فقم نبادر الى بكر معتقنة \*\* من كف نشوان ساهى العين ساجينا<sup>(٤)</sup>
- ٤- قد أشبهت ذده القانى بحمرتها \*\* وطرفه فيه معنى من معانيها<sup>(٥)</sup>
- ٥- فى روضة ضحكت أزهارها وجرت \*\* انهارها وفستدت تبكى غوادينا<sup>(٦)</sup>
- ٦- تالعب الريح فيها الغصن معتدلاً \*\* لعب الاحبة تشنيه وثنيها
- ٧- والطير تشدو على الاعواد مطربة \*\* والدوح يهتز من توقيع شادينا

(١) القبول ربح الصبا والقبول ايضا الرضا ففيه تورية ونحتهم امالتهم والصبا  
 الذمرة .

(٢) ارواح جمع روح وجمع ربح ففيه تورية  
 (٣) قبض امسك والقبض ضد البسط وسط البسط انتشر السرور وبادت هلكت  
 أى انقطعت بالسير والبيداء المفازة وموضع مخصوص قدام ذى الحليفة  
 قرب المدينة المنورة ففيه تورية . الديوان ص ١٢ - ١٣ .

(٤) ساجينا ساكنها ونشوان سكران .  
 (٥) القانى شديد الاحمرار . وسكون يا الكلمة للضرورة لان اعرابها النصب  
 (٦) غدن الغدوة البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس الغواد يجمع  
 غادية وهى السحابة الممطرة . والاغيد النبات الناعم المثنى .



- ٨- يا صاح دعني ودع صحوا بليت به \*\* فليس يحمد في اللذات صاحبها  
 ٩- وعاطني قهوة من فوقها حبسب \*\* كالنمادة الخود زانتها لا ليها<sup>(١)</sup>  
 ١٠- كالنار تجرى على احشاء شاربها \*\* فتحرق الهم منه في مجاريها<sup>(٢)</sup>  
 ١١- نفاذة يحسب الحاظي بنهايتها \*\* ان قد سقاء مذاب المساميقها<sup>(٣)</sup>  
 ١٢- قديمة العهد تروى كل حادثة \*\* قبل الزمان وغضا الدهر يرونها  
 ١٣- بكر مضى الدهر لم تفض بكارتها \*\* ولا لها في البرايا من يكافئها  
 ١٤- قد أسكر الخلق طرا قرب حانتها \*\* ولم تزل في حجاب من قنانيها  
 ١٥- لو أسفرت في الدياجي عن محاسنها \*\* لزال في الحال بالانوار اجيها  
 ١٦- فلا تدع ذكرها ان كنت ذا ولع \*\* فيها ففي حال نكروها توافيها  
 ١٧- ولا تذلل انني بالوصف أحصرها \*\* جلت عن الوصف تمثيلا وتشبيها  
 ١٨- لكن جعلت لها هذا النسب جللي \*\* ومدح احمد عدا في تراقيها<sup>(٣)</sup>

بلغت أبيات هذه القصيدة خمسة أبيات ومائة بيت وفيها يصور لنا النبهاني  
 الروضة التي جلس فيها هو وصاحبه لتعاطي الشراب ، حيث تبدأ الصورة  
 بالحركة في البيت الثالث وهو - أي النبهاني - يُنهِضُ زميله لشرب الخمر  
 من ساق شرب حتى سكر ويصف هذا الساقى بأنه احمر الخد قانيه وفي طرفه  
 جاذبية وجمال كما في الذمرة ، وهنا ترك الشاعر المعنى بغير تحديد ليفسره  
 القارئ كما يشاء ثم يصف الروضة - هي مكان الشرب - بأن الأزهار مفتحة  
 ما يدل على أن الفصل كان ربيعاً جميلاً والانهار جارية والنبات الطرى اليانع  
 البلل بالندى كالدمع في الوجنه ثم يصور لنا الريح وهي تتمايل بالأغصان  
 المعتدلة يمينا وشمالا كتمايل العاشقين أثناء الرقص ، اذ يثنى الحبيب حبيته  
 الى اليمين فتثنى معه ثم تبادل الحبيبه حبيبها وتثنيه الى اليمين  
 وهكذا ثم يصور لنا الطير تشدو على الاغصان مطربة كل من يسمعها فقد كان  
 هذا الشدو مطرباً ونفاذاً حتى كان الدوح أي الشجر الكبير يتمايل ويهتز من  
 غدوة هذا الغناء وفي البيت الثامن يصور لنا صاحبه يكتفى من الجلوس والشرب  
 ويطلب من الشاعر الانصراف ولكن الشاعر يجيبه " يا صاح دعني ودع صحوا بليت  
 به " أي ان صاحبه الذي شرب وأفاق وهم بالشاعر لينصرفا مبتلى بهذا الصحو

(١) النفاذة المرأة الناعمة اللينه البينه والخود : الحسنه الخلق الشابه والناعمة

(٢) النهل أول الشرب

(٣) قصيدة عنوان التهانى ببلوغ الامانى المطبعة الادبية في بيروت ١٣٢٠

أى مصاب بمصيده وأن الافضل ان يبقى الشارب ثملاً لان أصحاب اللذات  
- فى عرفهم - لا يحمدون من يصحو .

وفى هذا البيت يظهر لنا النبهانى ، وكأنه مدمن على الخمر لا يكاد  
يصحو حتى يعود الى سكره . ثم يطلب الشاعر من صاحبه الذى يهيم  
به لينصرفا أن يستزيدا من الشرب ويخاطبه اسقنى خمره وزدنى سكرى .....  
بفقااعاتها التى تشبه فى كأسها الفتاة اللينة الغامضة المغمورة المعتدلة القوام وهى  
مزدانه بحليها وجواهرها - أى ان الخمرة كانت فى كأسها صافية وذات منظر  
جميل كهذه الفتاة .

ولعل النبهانى حرص على ذكر الفقااعات فوق الخمر ليدلل على أنه  
يشربها فور انسكابها فى الكأس لانه لا يصبر عليها شيئاً من الوقت اذ سرعان  
ما يشربها بفقااعاتها لشدة شوقه اليها وولوعه بها . والخمر التى يكون لها  
فقااعات كثيرة تكون جيدة ومعتقة .

ثم يسترسل النبهانى فى وصف حالته وخمرته وهو لا يدعها بنزولها الى  
جوفه بل يتتبعها ولكنه لا يراها فيصف لنا مفعولها وأثرها فهى تلذغ شاربها  
وتكويه كالنار - لأنها معتقة ومركزة - ولكن سرعان ما تحرق هموم شاربها  
بمجرد سريانها فى مجاريها وهنا يبلغ النبهانى القمة فى التعبير والقدرة على  
التصوير اذ انه يصور الهموم وقد تراكت وتجمعت فى البلعوم والمعدة - مجرى  
الخمرة - أو أن الشارب أرسلها هناك لتحترق وتتخلص منها بالنار التى شربها  
لذلك سرعان ما تذهب همومه بمجرد شربه للخمرة لأنه قد أحرقها .

ثم يصف الخمرة بأنها نفاحه أى ذات رائحة زكية حادة وهى قديمة  
معتقة زامت الحوادث والمصور الماضية وغشا يروى ماجرى فى الماضى  
وأن الخمر التى شربوا منها كانت منخلقة فى دنانها وقنانيها ولم تفتح الا لهم  
وهى مضئئة تبدد الظلم بحسنها وسنائها .

فى هذه الأبيات استطاع الشيخ النبهانى أن يصف الخمر التى يجلس فيها  
للشرب ويصف الخمرة نفسها حتى أنه وصف الشارب وهو فى حالة السكر  
وصفا لا يقدر عليه الا من يشربها وله القدرة على وصف أحاسيسه ومواجيده فى

حال سكره ولواقنطمت هذه الابيات وكتب في عنوانها قال أبو نواس يصف  
أحد مجالس شره لكانت قصيدة نواسيه بالمفارقة .

هذا الخيال المجنح الذي استطاع أن يرسم وصف لنا روضة يتماطلى  
فيها الشراب بما فيها من أنهار جارية وطيور شادية وساقٍ جميل خده ومبسه  
بلون الخمر ثم استطاع بذياله أن يتغلغل الى نفسية شاربها فيعبر عما يجول  
في خاطرهم من أفكار وتصورات وهم في سكرهم ثم هذه الاوصاف الجميلة الجذابة  
التي وصف بها الخمر بأنها كالغداة الخود وهي قديمة العهد تروى كل  
حادثة وهي يكرلم تفضي بكارتها ، وهي منيرة وضاءة تبدد الظلم بنورها  
كل هذه الاوصاف الجذابة التي حبيت الخمر الى نفوسنا فجعلتها اكسير الحياة  
استطاع النبهاني بها ان يعبر ويصور ويرسم مع انه هو الذي يقول معتذرا عما  
في قصائده من وصف للخمر " وما كان فيها من وصف الخمر فهو جار على عادة  
الشعراء الى آخر ما سبق ذكره " .

وللشيخ النبهاني قصيدة يمدح بها الشيخ أبا الهادي الصيادي شيخ  
السلطان عبد الحميد وتظهر في مقدمتها قوة الخيال والتصوير عند الشيخ الشاعر  
وهذا يدل على أفق واسع وعقلية ناضجة تستطيع أن تطوف بهذا الأفق لتصوغ  
للنبهاني حصيلة احاسيسه وشاعره في قوالب رائعة .

يقول في هذه القصيدة :

- |                                    |    |                               |
|------------------------------------|----|-------------------------------|
| ١- تذكر دهرًا بالمقيق تصرماً       | ** | قواصل سفح الدمع في خده دما    |
| ٢- وهبت عليه من غربا الشام نسمة    | ** | فكاد يفيض النفس لما تنسما     |
| ٣- وان له من جانب الحى بارق        | ** | تألق في جو السما فتألكما      |
| ٤- وأبكاه قوس السحب لما بدا له     | ** | فأذكر من ليلى سوارا ومعصما    |
| ٥- كأن الهوى منه عليه بصارم        | ** | سطا ورمى عن ذلك القوس أسهما   |
| ٦- كأن احمرارا فيه محنى أضلع       | ** | طوت من غرامى مارجا متضرما     |
| ٧- يقولون طبع النار تقويم ما انحنى | ** | ولم أر ضلعا من خلوى تقوما (٢) |

(٢) مخطوط بخط يد الشيخ عبد الهادي عبد الهادي راوية شعر الشيخ  
يوسف النبهاني حصلت عليه من الاستاذ اكرم زعتر سفير الاردن في بيروت  
١٩٢٤/١١/١٢ .

فهو في هذه الابيات يحلق بخياله عاليا وفي البيتين الرابع والخامس يزداد علوا عندما رأى قوس السحب في السماء فأذكره جبيته لانه يشبه سوارها الذي في معصمها . وفي البيت الخامس يحلق عاليا حتى لا تكاد ترى الصورة التي يعينها الا بعد جهد ومماناه فهو يصور الهوى مستوليا على المحبوب ومسلطا فوقه كالسيف ويقرر ان قوس السحب هذا كان أثره في قلبه قاتلا كما لو انه تحول الى أسهم قاتله نشبت فيه .

ولا شك ان هذه صورة بعيدة النور وتدل على قوة خيال صاحبها وسعة أفقه .

النفس الطويل : يمتاز النبهاى الشاعر بنفسه الطويل في قصائد .  
١- وله قصيدة بلغت الفبيت سماها " الهيمية الالفية السماء طيبة الفراء في مدح سيد الانبياء "

يقول في مطلعها :

نورك الكل والورى أجزا \* \* \* يانبيا من جند الانبياء  
وهى في معارضة قصيدة البوصيرى رحمه الله التى مطلعها .

كيف ترقى رقيق الأنبياء \* \* \* يا سماء ما طاولتها سماء  
والى هذا يشير النبهاى حيث يقول :-

سرت فيها خلف شهم امام \* \* \* قد أقرت بسبقه الشمع  
وحسبى انى المصلو وان المتشدد بها كأنهم قسرا

والقصيدة تعد ملحمة شعرية لحياة الرسول حتى ماته . ولما اطلعت عليها الاستاذ خيرى الدين الزركلى<sup>(١)</sup> أشاد بها وأطرى هذه المقسدة الشعرية وقال " هذه القصيدة سدت نقصا في شعر الملاحم في الأدب العربى وهى تعتبر<sup>(٢)</sup> ملحمة اسلامية " وقد طبعت في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣١٤ هـ في كتاب وحدها<sup>(٣)</sup> وهى ايضا موجودة في ديوانه المقسود اللؤلؤية في المدائح النبوية " وقد جعل لها مقدمه طويلة بلغت مئة

(١) قبابته في بيروت ١٩٧٤/١٢/١٤ وهو من رواد النهضة الشعرية

(٢) كلمة " تعتبر " فى مثل هذه المواطن خطأ شائع وقع فيه الجميع والصواب تعدا وتحسب دعوها اما الاعتبار فمعناه الاخطا " فاعتبروا يا أولى الابصار صدق الله العظيم . د / عبد السلام سرحان .

(٣) فى الاصل : لوحدها وهو تعبير عامى .

وسبعة عشر بيتا ضمنها وجدّه وأحاسيده وتشوقه لزيارة الرسول ناسيا البعد  
بينهما لتقصيره في ذنوبه لانه غير أهل لتقابلة الرسول صلى الله عليه  
وسلم حيث قال :

لو أرادوا لواصلوني ولكن \*\* أحسنوا في قطيعتي ما أساءوا  
لست أهلا لوصولهم فظالمى \*\* حائل ان يحل منهم ضياء  
عجروني ولست أكره أنسى \*\* لم أزل مذنباً وكلنى خطاء  
الى ان يقول :

أن أكن مذنباً فهم أهل غزو \*\* وعلى الكون أن رضوني المغنا  
أو اكن أكر المحبين قلبى \*\* ظلمتى منهم يكون الصفا

وهكذا يستمر في هذه التساولات وابتداع ما يسوغها من كرم الخائب وصفائه  
ثم يتكلم عن مولا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وعن رضاعه وموت أبويه  
ثم أحيائهما وإيمانهما يولدهما صلى الله عليه وسلم ، وهكذا يتكلم عن  
هجرته وغزواته وجعل لها ذاتمة في اثنين وستين بيتا يقول فسى  
مظلمها :

سيد العالمين يا بحر جود \*\* قطرة من سذائه الاسخياء  
هذه طيبة بمدحك قد طابا \*\* بت وطاب الانشاد والانشاء  
كلها وهى الفبيت قصور \*\* عنك ضاقت وانها فيحشاء  
مكتها أبكار غر المعانىسى \*\* منك فهى المدينة العذراء  
كل معنى بلقيس والبيت صرح \*\* ومن الدر لا الزجاج البناء  
ويختصها معتذرا لتقصيره في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم  
حيث يقول :

غير أنى ادريك سمحا سذياء \*\* عربيا يرضيك فيك الثناء  
ودواعى حب دعنى دعاوى \*\* هى منى ومالها شهـدا  
واحتياجى اليك فى ما ~~يـ~~ \*\* ~~شـ~~ ~~أوجلت~~ ~~فبـ~~ ~~ضـ~~ ~~الآلاء~~ (١)

مقلبي وقالبي كـلـ داء	**	شف روحى وأنت انت الشفاء
لم أكن أستطيع لو لم يمننى	**	مناك سر وسيرة حسنى
فتقبل وأعطف وكن لى شفىا	**	يوم تحتاج فضلك الشففىا
وأجرنى وعترتى من زمانى	**	قد واهيه كلها دهيىا
عاد فيه الدين المين كلالى	**	ت قريىا وأهله غريىا
فتداركه قبل أن تخطر الأذى	**	طار فاليوم مسه الاعيىا (١)
صار للشرك فى أذاء اشتراك	**	حينما للنفاق غه انتفىا
كم أبوجهل استطال على الدي	**	ن وكم ذا أوزت به الجهلىا
ولكم فى ثيابه ابن سلول	**	شاكه من نفاقه سلاء (٢)
ما غترارى بمن تلون منهم	**	والأفاعى أشرها الرقطا
مل قلبى محبة لمحبيب	**	ك وان قل فى فوادي الصفا
وارتياحى فى بغض قوم لديهم	**	للأبى ياسيد الورى بغضا
لا أواليهم الزمان ولاهم	**	لى ماذر شارق اوليىا (٣)
لا يرانى الرحمن الا عدوا	**	لا عاديك أحسنوا أم اساءوا
رضى الله من رضىت ومن لم	**	ترضى غه قالله منه برأ
فأرض غنى بالله وأسمع وقل لى	**	قد قبلناك أيها الخطا
ومن الفوز أن أكون لديكم	**	ثأويا لا يمل منى الثوا (٤)
أنت شمس وفى مناك ظهورى	**	غير مستغرب لأنى هبىا
قد أجزت المداح قبلى فكانت	**	سنة وأقتدى بك الكرمىا
فأجزنى بما تطيب به نفسى	**	سك فطلاها يلمح بالمعطىا
لست أبغى قدرى ولا قدر شعرى	**	قد جود المعطى يكون المطا
فعليك الصلاة تبقى من اللى	**	ه كما شاء كثرة وتشىا

(١) يقال خ را الهمج اذا اهتز للطن

(٢) عبد الله بن سلول رأس المنافقين والسلاء بوزن رمان شوك النخل والواحدة سلاءة .

(٣) ذر طلع لشارق الشمس

(٤) الهمزية الالفية للنبيهانى (ص ١٠٠-١٠٤) المطبعة الادبية

وعلى الاولياء آلِكَ والصحة \* \* \* ب ومن للجميع فيه ولا  
ماقتضى الله في الوري لك مدحا \* \* \* وله الحمد كله والثناء<sup>(١)</sup>

فنحن نلاحظ أن النبهانى بقى قويا فى نظمه منذ بدئه الى ختامه وان كان  
يضعف شعره قليلا فى سرد الحوادث التاريخية والغزوات \*

٢- وله قصيدة سماها (الرأية الكبرى فى الكمالات الالهية والسيرة النبوية  
ووصف الملة الاسلامية والملل الأخرى بلفت ابياتها ٧٢٥ بيت يقول الشيخ  
النبهانى فى مقدمتها " هذه القصيدة فريدة فى بابها قد اشتملت على  
ما تلزم معرفته من محاسن الديانة الاسلامية ومساوى غيرها مع كمال الفصاحة  
والبالغة وقلمها يخلو بيت منها من النكت الأدبية والمحسنات البديعية  
وقد شرحت بعض ما يلزمه الشرح من الفاظها ولم أنبه على ما فيها من المحاسن  
البديعية مع كثرتها سوى التورية لمرتها فى الكلام وقد يسرها الله فيها فى  
أكثر من ثلاثين موضعا وعدة أبياتها خمسة وعشرون وسبعمئة بيت منها نحو  
أربعمائة بيت لم تتكرر فيها القوافى وما وقع فيه التكرار ، أما أن تكون إحدى  
القافيتين معرفة والأخرى نكرة وأما أن يكون بينهما سبعة أبيات فأكثر وذلك  
جائز فى فن العروض ونصيحتهى للمسلمين ان يعلموها اولادهم ويحفظواهم أياها  
فقد اشتملت على ما لا بد منه من أحكام القصيدة الاسلامية وختمتها بالتفزل  
بمحاسن ديانتنا الاسلامية<sup>(٢)</sup> .

ومطلع الرأية الكبرى هو :

برسك ذكرهم عسى تنفع الذكرى \* \* \* فكم نعم اجدى وكم منن أجرى  
وأعظمها دين النبى محمد \* \* \* هو النعمة العظمى هو المنة الكبرى

وقد تكلم عن الفضائل المحمدية والسيرة النبوية وفى فصل آخر تكلم عن الخلفاء  
الراشدين والصحابة وتكلم عن غزواته صلى الله عليه وسلم وفيها فصل بعنوان الكلام  
مع أهل الكتاب فى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالبشائر والدلائل ميان ما فى  
ديانتهم من الغواية والغوائل وفصل آخر فى الكلام مع اليهود فى شأنه صلى الله  
عليه وسلم ووصف دينهم الذميم وما فيه من اعتقاد التجسيم ثم فى الكلام مع النصارى

(١) الهزمية الالفية للنبهانى (ص ١٠٠-١٠٤) المطبعة الادبية

(٢) الديوان ص ٢٩١ الهامش



في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالدلائل الباهرات ووصف دينهم وما فيه  
من النوائل والآفات ثم ناقش النصارى في عقيدة التثليث وصلب المسيح عليه  
السلام ، وفصل في رد زعمهم أن حكمه الصلب تخليص بني آدم من خطيئته  
عليه السلام وفصل في وصف الصليب وعبادتهم له وفصل في وصف الرهبان وفصل  
في عجائب دينهم كالقربان وهو بزعمهم استحالة الخبز والخمر الى لحم عيسى  
ودمه عليه السلام وفصل في ذكر المسيح وهو ذئق القسيس المريض عند اليأس  
من شفائه وفصل في الكلام على الاعتراف وفصل في وصف فرقة البروتستانت التي  
ضللت كل فرق النصارى وضللوها وفصل في الكلام على قولهم الدين فوق العقل  
والفرق بين دينهم ودين الاسلام المؤيد بالعقل والنقل ، وهكذا يستمر  
النبهاني في مناقشة النصارى في شؤون دينهم مفصلا عليه ما يقابله في  
الاسلام .

والقصيدة كما ترى عبارة عن كتاب في المقائد وقد جعل لها خاتمة من  
واحد وثمانين بيتا بعنوان الخاتمة في التنزل بمحاسن حبيبتنا ملة الاسلام  
وهول هذه القصيدة مسك الختام ولا أعلم أحدا سبقني الى هذا الاسلوب البديع  
من شعراء الاسلام وقد جاء في خاتمتها :

فكم مع قصوري ضنت فيه قصيدة	**	بها كل بيت فاق من جوهر قصيرا
وكم من كتاب لو أتى بنظيره	**	امام كبير كان منقبه كبرى
بنثري فوق العقد حل نظامه	**	فيزرى به نظما فيزرى به تشيرا
جواهرها بعض كبار وعظمها	**	صغار وأكرم بالكبرة والصغرى
فلا تتمجب من كمال جمالها	**	ونقصي فكم ذا الخوج الصدف الدرا
وسارت بها الركبان في كل بلدة	**	فما تركت هرا وما تركت بحرا
يكاد أذو الذوق السليم لسكوره	**	بها طريا يا صاح يحسبها خمرا
ويلقى بها الذوق السقيم مرارة	**	كما ذاق حلو الشهد ذو المرة الصغرا <sup>(١)</sup>

(١) المرة الصغرا خلط من أذالط البدن اذا ذاق صاحبها الشهد وهو

فكم من امام في الزمان وعارف \*\* كبير أرى لي خدمتي نعمة ذخرا  
 رآها كمقد زين المصر حسنة \*\* لياحسنها عقدا وياقحة عصرا  
 تمتع بها ان كنت تهوى محمدا \*\* والا لاهليها فدعها فهم أهري  
 بنعمة رابي اننى متحده \*\* وياقضة نفسي بها الفخر والكبرا  
 نعمانا فخرى بالنبي محمدا \*\* وأنى من أبناء ملته الفسرا

الى أن يقول :

عليه من الرحمن أسنى صلاته \*\* وأكثرها عدا وأعظمها قدرا  
 بأعداد ذرات الوجود وعظمه \*\* تدوم دوام الله لا يقبل الحصر  
 ولله كل الحمد في كل لحظه \*\* يخضع لا يفنى يدعي ولا أخرى (١)

هذه القصيدة - الرائية الكبرى - تمتد في جملتها دفاعا عن الاسلام  
 وبياناً لاضاليل النصرانية واليهودية وموازنتها بما في الاسلام من حق وللشيخ  
 النبهاني كتاب "نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والرد على اعدائه اخوان الشياطين وقد  
 تطرق فيه الى هذه الموضوعات نفسها التي أثارها في هذه القصيدة \* وفي  
 هذه القصيدة يظهر النبهاني مقدرة فائقة على الحجاج العقلي ومناقشة الخصوم  
 شعرا دون أن يفقد رونقه وسهله وكأنه قد ملك ناصية الشعر فهو يخضعه  
 للمعاني التي يريد لها .

الرائية الصغرى :

٣- وللنبهاني قصيدة مطولة اسمها الرائية الصغرى في ذم البدهه ومدح السنة  
 الفراء " وعدد أبياتها ٥٢٥ بيت وسميت الصغرى نسبة الى الرائية الكبرى  
 التي بلغت ٧٢٥ بيت وقد جعل لها مقدمه افتتحها بقوله :

هو الله لانحصى لا لائه شكرا \*\* له الحمد في الاولى له الحمد في الاخرى  
 وكيف نوديه بشكر حقوقه \*\* ونعمته بالشكر تستوجب الشكرا  
 وأشهد ان الله لا رب غيره \*\* وأن له في خلقه النفع والضرا  
 له كل ما قد كان أو هو كائن \*\* وما لسواه في الورى ذرة صغرى

ثم جعل القصيدة خمسة أقسام :

- القسم الأول في مدح الكتاب والسنة والائمة الاربعة : ومذهبهم " .  
 " والقسم الثاني في وصف الشيخ جمال الدين الافغانى وأهل بدعتيه  
 الجهلة اللثام ..... الخ ( .  
 " والقسم الثالث " وفي وصف شيخهم الثانى الشيخ محمد بن عبد تلميذ  
 الافغانى وقد سبق شيخه فى طاعة الشيطان ..... الخ " .  
 والقسم الرابع " فى وصف رشيد رضا صاحب جريدة المنار التى تطبع  
 فى مصر وتشرى بدعهم فى سائر الاقطار " .  
 " القسم الخامس فى وصف الوهابية اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدى  
 وجعل لرائيته الصغرى خاتمة من اربعة وستين بيتا مطلعها .

خلى لا والله ما أنا واجد \* \* \* لمن خذل الاسلام من أهله عذرا  
 وكيف وهم فى كل أرض فذارها \* \* \* وأفضل أهلها وأشرفهم نجرا<sup>(١)</sup>  
 وأبطالهم لو حاربوا أسد السما \* \* \* لغر وذا لها ومن برجه خـ  
 ففى كل قطر كل أروع وارث \* \* \* لآباء صدق قبله فتحوا القطر  
 الى ان يقول :

ونحن بنوهم كيف كنا فمالتنا \* \* \* نحيد ولا نقفوا لآبائنا اثرا  
 وما الفرق الا الدين قد كان عندهم \* \* \* قوما فنالوا منه من قوة شطرا  
 فلما بدا من بعدهم ضعف ديننا \* \* \* ضعفنا فلم يشدد بنا ديننا أوزار  
 فباعنى انهلى ويا قلبى اتقى \* \* \* ويا نفس أفر من سمير الحشازفرا  
 فقد أصبح الاسلام ما بين أهله \* \* \* غريبا وفى اوطانه لم يجد نصرا  
 وصال عليه الشرك صولة كاسر \* \* \* اذا هى لم تقتل فقد أوجبت كسرا  
 الى الله كم أمسى وأصبح داعيا \* \* \* فأونة نظما وأونة نشرا  
 أنادى بأعلى الصوت فى النار صارخا \* \* \* لشدة وجد أجحت فى الحشا الجبرا  
 أحذر قومى من عداة تألبسوا \* \* \* غلينا وساموا ديننا الخسف والخسرا

(١) نجرا اصلا .

ومختمها بقوله :

فتوحيدك اللهم خير فذاثـرى \*\* وحسبى بجاه المصطفى بعد فذا  
عليه صلاة منك مسك ختامهمـ \*\* يضمخ كل المؤمنين يعطـرا<sup>(١)</sup>

٤- وله قصيدة سماها "البائية" فى نصره الإمام السبكي وعقيدته السنية والرد على ابن تيمية ومن انتصر له من طائفته الحشوية أئمة الوهابية . بلغت هذه القصيدة ثلاثمئة وخمسين ومائة بيت وضمنتها تسعة عشر بيتا من قصيدة محمد بن يوسف اليمنى الياقنى التى يرد فيها على قصيدة الامام تقي الدين السبكي وقصيدته التى مدح بها كتاب منهاج السنة لابن تيمية واعترض عليه فى مسائل حسبها بدعا والقصيدة مطلعها :-

الحمد لله حمدا أستعد بهـ \*\* لنصرة الحق كى أحظى بمطليبه  
بك استعنت الهى عاجزا فأعـن \*\* أبغى رضاك فاسعفى بأطـيبه<sup>(٢)</sup>

وسوف ترد شواهد من القصيدة عند الكلام على أغراض الشعر عند

الشيخ النبهانى .

٥- وللنبهانى قصيدة اسمها "القول الحق فى مدح سيد الخلق صلى الله عليه وسلم" بلغت ابـياتها ثلاثة عشر بيتا ومائة بيتا ومطلعها .

لمن ربحها كفاف المصلـى \*\* على السبع العلا شرفا وفضـلا  
رعاه الله منية كل نفـس \*\* وحيا الله تربته وأعطـى  
ولمخ من غواذى السحب غـنى \*\* قباب قبا بسيل القطر سـو<sup>(٣)</sup>

٦- وللنبهانى قصيدة اسمها "السابقات الجياد فى مدح سيد المبادىء صلى الله عليه وسلم وقد جعل قوافيها حسب حروف المعجم لكل حرف عشرة أبيات فبلغت ابـياتها تسعين ومائتى بيت .

وله قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم عارض بها الموشحات

الاندلسية يقول فى مطلعها :

(١) الديوان ص ٣٩٥-٤٠٠

(٢) الديوان ص ٤٠٥

(٣) قبا اسم مكان فى المدينة المنورة . الديوان ص ٩٩

حس يا سعد قبابا بالحمسى \*\* تحتها ربح النوى لم يسدوس  
جاده النيث اذا النيث همسى \*\* لازمان الوصل بالاندلس<sup>(١)</sup>  
ان يكن مابل شوقى قريسه \*\* فلسماني دائما يذكركه  
وقلبسى مستقر حبه \*\* بهواه لما ازل أعمره  
٨ ومن مطولات الشيخ النبهانى قصيدة "أحسن الوسائل فى نظام أسماء  
النبي الكامل" نأتمها على شكل مخمسات يقول فى المخمص الاول .

الحمد لله الفنى الأحد \*\* الواحد الفرد العلى الصمد  
السيد المطلق خير سيّد \*\* مولى أسامى عبده محمد  
خير الورى ذاتا ووصفا وسمّا<sup>(٢)</sup>

وقد بلغت هذه القصيدة اثنى عشر ومائة مخمص أى ستين وخمسمائة بيت  
مشطور .

ومن مطولات الشيخ النبهانى ايضا "النظام البديع فى مولد الشفيع"  
صلى الله عليه وسلم وقد نظمه على شكل مخمسات ايضا - وأولها :  
الحمد لله على الأئمة \*\* حمد امرئ أخلص فى أدائمه  
أحمده والحمد من نعمائمه \*\* ان خصنا بخير انبيائمه<sup>(٣)</sup>

محمد سيد كل عهد

وقد بلغت مخمساتها اثنين وعشرين ومائة ومخمص . أى عشرة وستمائة  
بيت مشطور .

وله أيضا سبعة تذايمس مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كرر  
الشرط الخامس فى كل تذايمس وهو غيره فى التذايمس الاخر .  
افتتح التذايمس الأول بقوله :

عج بالمدينة تلق ثم كريمّا \*\* خير الورى نسا وأكرم خيمّا  
هو من غدا بالمؤمنين رحيمّا \*\* هو خيرة الله القديم قديمّا

(١) جاد أتى بالجود وهو المطر الغزير وهذا البيت من موشح لسان الدين  
الخطيب مع تغيير قليل فيه الديوان ص ٢٧٢ .

(٢) متألّفة فى اسم .

(٣) الالاء النعم واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء كمنى وامعا  
كما فى المختار الديوان ص ١٦٧ .

صلوا عليه وسلموا تسليماً<sup>(١)</sup>

١١- وأفتتح التذمين الثاني وهو مختصر السيرة النبوية مرتباً بقوله :-

سيد الرسل قدره معلوم \* \* \* أين منه المسيح أين الكليم  
أين نوح أين إبراهيم \* \* \* كلهم عن مقامه وفطوره

فصليه الصلاة والتسليم<sup>(٢)</sup>

١٢- التذمين الثالث وما اشتمل عليه فضائل الحومين الشريفين افتتحه بقوله :

أمو الدينيه حيث جل المنعم \* \* \* حيث الهدى حيث النبي الاكرم  
ومتى فقدتم عنها فتمسوا \* \* \* بمدحهم وتنموا وترنموا

بحياته صلوا عليه وسلموا<sup>(٣)</sup>

١٣- والتذمين الرابع وهو في الترغيب في دينه الحق ومدح أمته وأوله :-

مقام أجل الرسل أعلى وأعظم \* \* \* فماذا يقول المادحون ومن هم ؟؟  
نعم جئت أحكي بعض ما نحن نفهم \* \* \* لكيما يصلح سامع وسليم

عليه عباد الله صلوا وسلموا<sup>(٤)</sup>

١٤- والتذمين الخامس وفيه كثير من فضائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وأولاه .

رأي مدح خير الخلق صعباً فأحجماً \* \* \* وقادته انوار المعاني فاقدماً  
بدا بدوره والكون يحس مآلماً \* \* \* فحث به نور الهدى فتبسم

على ذاته الرحمن صلى وسلم<sup>(٥)</sup>

١٥- والتذمين السادس وما اشتمل عليه ذكر غزوة بدر وفتح مكة وأوله :

أقبل على مدح النبي فقدم \* \* \* ومنصفاً ومخلصاً وممهماً  
ومبجلاً ومفضلاً ومعظماً \* \* \* ومتحياً ومصلحاً ومسلماً

(١) الديوان ص ١٩٢

(٢) الديوان ص ٢٠٠

(٣) الديوان ص ٢١١-٢١٢

(٤) الديوان ص ٢٢

(٥) الديوان ص ٢٣٠

الله قد صلى عليه وسلم

١٦- والتخميس السابع وما اشتمل عليه المعراج وبعض شمائله ومدح أصحابه  
صلى الله عليه وسلم يفتتحه بقوله :

الأم وحتام هذا المقام \*\* فقم أرخ لليهمات الزمام<sup>(٧)</sup>  
وسر نحو طيبة دار الكرام \*\* ففيها المشفع خير الانام  
عليه الصلاة عليه السلام<sup>(٨)</sup>

١٧- وللنبهاني موشحة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فـ  
تقديمها " وقلت أمدحه صلى الله عليه وسلم معارضاً الموشحات السبع لعلماء  
دمشق وقد شبيبوا<sup>\*</sup> بمنزعات الشام وشببت بمعالم الحرمين الشريفين على  
مشرفها الصلاة والسلام " وقد بلغت هذه الموشحة بيتين ومائة بيت يقول  
في مطلعها :-

لست أنسى زما قد سلفا \*\* فياك يامكة بالعيش الهني  
اذ من المروة أسعى للصفى \*\* وذات الخال وجدى عنى<sup>(٩)</sup>  
حين أغد طائفا من حولها \*\* أتهدى مثل صب ثمل<sup>(٥)</sup>  
ابتغى عارفه من نولها \*\* وهى ترعاني تحت الحلال<sup>(٦)</sup>

هذا فيما يخص اشعاره ذوات الطابع الدينى وهى ذوات اتجاها  
واحد ومعظمه فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عن الاسلام  
والوقوف امام حركات التبشير وشرح العقائد الصوفية والانتصار لعلمائهم بشرح  
مذاهبهم ومقاصدهم والرد على خصومهم وفى خال شعره الدينى كان  
النبهاني يضمنه ملاحظات اجتماعية عن طريق نقد المجتمع وميان فاسده وتغيير  
الاحوال راجعا كل ذلك لسبب واحد هو البعد عن الاسلام الذى هو المصدر الوحيد  
لقوتنا \*

- (١) الديوان ص ٢٣٩
- (٢) الى م الى متى وحتى م حتى متى اليعملات جمع يمله وهى الناقصة  
الاجبية المعتمدة المطبوعة والجميل يعمل والزام المقود وهو الخطام
- (٣) الديوان ص ٢٤٨
- (٤) ذات الخال الكعبة وخالها الحجب الاسود والوجد شدة الحب
- (٥) تهدى مشى متمايلا مشيا غير قوى والصب المائى \* والثل السكران
- (٦) العارفه العطيه \* النوال العطاء الحلل جمع حله واصلها ثوبان ازار  
وردا \*
- (٧) استعمال المنتزه بمعنى الروضة استعمال عامى وهو خطأ شائع  
وقع فيه الكبار الصغار مع ان صاحب اللامع نبه الى خطئه \*



أما اشعاره ذوات الطابع غير الدينى فما وصلنا منها قليل جدا لانها قصائد كانت تطبع منفردة ولم يمد طبعها ولذلك ضاع معظمها غير انى نشرت له على احدى هذه القصائد لدى الشيخ زهير الشاويش فى مكتبته المأهولة فى الحازمية ببيروت وقد سماها "عنوان التهانى ببلوغ الأمانى".

وقد سبق حديث عنها وذكر لبعض ابياتها كذلك وجدت له قصيدة فى كتاب "كنز الرغائب فى منتخبات الجوانب" يمدح فيها الاستاذ احمد فارس... الشدياق بعنوان "من نظم من تتحلى الطروس بنظمه وتتجلى الدروس بعلمه الشيخ يوسف النبهانى الجزاوى فى لواء عكه" بلغت اثنين وأربعين بيتا لم يبدأها بالنسيب كمادته بل دخل الى الموضوع مباشرة حيث يقول :

الفضل ما اتفقت عليه الحسـد      \*\*      ودنا لرفعتة السها والفرقد  
وتكفلت بمعالة نفس حـرة      +\*      طار الفذار بها وطاب السودد<sup>(١)</sup>  
وعثرت أيضا على قصيدة أخرى للغرض نفسه بعنوان "من نظم من حل من ذروة البالغة اعلاها وأبرز من القوافى أحلاها وأغلاها ذى القريحة السعيدة والبدئية السديدة المتدفق كالمه بالبيان والمعانى الشيخ يوسف افندى النبهانى بدأها بالغزل والنسيب كمادته فقال :-

أبذنى على العذال معنى غراميا      \*\*      وعنى بلفظ الدمع مروح حاليما  
وهيئات ان تذفى عليهم صبايتى      \*\*      وقد ظهرت آياتها من مآقيا  
بدر الثنايا البيض أومضى سـارق      \*\*      فصار عقيق الدمع أحمر قانيا  
وكانت عيونى لاتجود بقطرة      \*\*      فأصبحن فى سبى الفرام جواريا  
وحر دموعى رقى من حر زفرتى      \*\*      وفى الخد أضحى بالكتابة ساعيا<sup>(٢)</sup>

وقد بلغت هذه القصيدة سبعة وسبعين بيتا .

والشاعر ذو النفس الطويل يمتاز بنظرته الشاملة الخالقة لموضوع شعره ففى قوى التصوير والخيال قادر على خلق الصور العديدة التى يجعل منها مادة شعره ان كلما رسم صورة استطاع ان يرسم غيرها حتى يوفى القصيدة حقها دون ان تشعر فيها ببركاكه لضعف قدرة الشاعر فى تثبيت معالم صورته أو تعبده لطول معاناته فى استجلاب الصور التى لاتواتيه الا بعد كد للذهن واتعاب للفكر

(١) كنز الرغائب فى منتخبات الجوانب جميعها سليم فارس الشدياق ج ٤ ص ١٣١ -

١٣٣

(٢) كنز الرغائب فى منتخبات الجوانب سليم فارس الشدياق ج ٤ ص ١٣٧ - ١٤٠

مما ينمكس على شعره فالنفس الطويل للشاعر لا يتأتى الا للشاعر المطبوع السدى  
 خلق شاعرا فهو اذا قال الشعر انما يقوله بفطرته دون معاناه \* له \* \* وهذا  
 لا يمنع ان يشحذ الشاعر ذهنه أو يجتهد للاتيان بصور جميلة وتفسيرات رائعة  
 ومعان عميقة ولكك مع هذا تشمر بأصالة موهبته الشعرية \*

والنهبانى من هذا القبيل فهو قادر على الاتيان بالصور الخيالية والمعانى  
العميقة دون أن يشعر بتعبه واجتهاده كقوله فى مدح ابي الهدي الصيادى  
تذكر دهرًا بالمقيق تصرم — \*\* فواصل سفح الدمع فى خده دما  
فى الأبيات التى استشهدت بها على خياله المجنح فهو قادر على  
الاتيان بالصور الخيالية البعيدة دون أن تشعر بتاتا بالصورة أو تشعر بها فى  
نذرفتها •

كذلك قصيدته في مدح أحمد عزت باشا العابد التي مطلعها:

بشرى فقد سرت الدنيا ومن فيها \*\* وعم داعى التهانى كل أهلها

فهو يصور لنا الجنة انهارا تجري وطيورا تغرد وأشجارا ملتفة تتراقص  
طربا ثم يصور مجلس الشراب ومحمد المسرف فيه وهو في كل هذا لا يشعر بالضعف  
الصياغة أو بكدره الرومية بل تراها قريبة منك .

وفى قصيدته " طيبة الفرا " فى مدح سيد الانبياء " التى بلغت الفبيت  
نراه بعد أن يكمل أبوابها ومعانيها التى استعرض بها حياة الرسول مـ  
مولده لوفاته يجعل لها خاتمة بلغت ثلاثمستين بيتا وفى الابيات الاخيره منها  
يقول :-

- |                                |    |                           |
|--------------------------------|----|---------------------------|
| ١- ليت شعري هل يقبل الله شعري؟ | ** | وجميعى عجب وكلى رياء      |
| ٢- بك أرجو قبوله وقبولى        | ** | محض فضل ولن يذيب الرجاء   |
| ٣- انت شمس وفى سناك شهورى      | ** | غير مستغرب لانى هبـاء     |
| ٤- كم فقير بلحظة منك أضحى      | ** | عن جميع الورى له استغنىـا |
| ٥- قد أجزت المداح قبلى فكانت   | ** | سنة واقتدى بك الكرمـاء    |
| ٦- فأجزنى بما تطيب به نفسـ     | ** | سك فضلا يا سمح بامعطـاء   |

- ٧- لست ابغى قدرى ولا قدر شعرى \*\* قد جود الممطى يكون المطا  
 ٨- وحسبى صالح دينى ودنيا \*\* وى وحسن الختام فيه اكفيا  
 ٩- فعليك الصلاة تبقى من اللـ كما شاء كثرة وتشاء  
 ١٠- وعليك السلام منه على قد \*\* رك قدر لا يمتريه فنا  
 ١١- وعلى الاولياء آلِكَ والصحا \*\* ب ومن للجميع فيه ولا  
 ١٢- ما قضى الله فى الورى لك مدحا \*\* وله الحمد كله والثنا<sup>(١)</sup>

وهذه قصيدته "سعادة المعاد فى موازنة بانة سعاد" التى

بلغت اربعة واربعين ومائة بيت تدل - بجزالة الفاظها وقوة تراكيدها واحكام -  
 أوزانها وقوافيها وطابعها الجاهلى الاسلمى على أن النبهانى استطاع ان  
 يعود الى ذلك العصر بحكم ثقافته القرآنية على الرغم من أنه عاش فى مطلع  
 النهضة الحديثه .

وانه يقول فى ذاتها :

- |                                 |   |
|---------------------------------|---|
| أتاك كعب وقد جلت جنايتـه        | ** وكاد يمتاله من ذنبه غول              |
| وقام ينشد لم تملل مدائحـه       | ** غير الكريم لديه المدح مطول           |
| فآب بالبردة الحسناء مشتمـلا     | ** وعاد وهو يبرد المغوشمـول             |
| ولست مثالا له لكن حالـه         | ** لها بحالة هذا العبد تمثيل            |
| ان كان مشول قلب يوم انشدكم      | ** بانة سعاد فقلبي اليوم مشول           |
| ورب سباق فضل عارضوه بهـا        | ** انا الاخيرهم غر ذهاليل               |
| خاضوا بمدحك هذا البحر ما بلـفوا | ** كعبا فعادوا لهم بالمجزتـجيل          |
| ان وازنتها وما وازت قصائدـهم    | ** فرما وازن الدر المثاقيل              |
| وللقريض تفاعيل توازنـه          | ** هى القريض وهاتيك التفاعيل            |
| استغفر الله كل قد اجاد وهـم     | ** كل رؤوس لهم بالفوز تكليل             |
| لكن كعبك يا خير الانام على      | ** رؤسنا ثابت فضل وتفضيل <sup>(٢)</sup> |
| عليك ازكى صلاة الله وهى لنا     | ** مسك الختام بها للخير تكمين           |

(١) الديوان ص ٨٩

(٢) الديوان ص ٩٨

فأنت تلاحظ أن في كل بيت من أبياته معنى جديداً وأنه يستحلب  
المعاني بعضها من بعض، متطاوعه الصياغة الشعرية لأنه مالك لنا صيتها مما يدل  
على قريحة فنية لا تنضب .

### تلمس الشخصية :-

من يطالع على حياة الشيخ يوسف النبهاني وخروج هذا الفتى من قرية  
أجزم " وقد بلغ سبع عشرة سنة ثم دراسته في الأزهر سبع سنوات ثم عودته  
للعمل واعظاً في مسجد أجزم وعكة ثم سفره إلى أستانه عاصمة الخاقية ومحط  
الآمال والطموح وليس له فيها معين سوى عزيمته حيث تراه يتلمس فيها المساعدة  
من وجهاء الناس فيها واشتغاله في جريدة الجوائب محرراً ومصححاً إلى أن وجد  
ضالته حيث وضع رجله على أولى درجات المستقبل ولذلك لم يوافق على بقاءه  
في الجوائب على الرغم من اغراء الأستاذ أحمد فارس الشدياق له بزيادة  
راتبه أو مشاركته في الجريدة ولكنه رفض وذهب قاضياً إلى كوى سنجق " ففى  
شمال العراق وفى يتدرج فى سلم القضاء إلى أن أصبح رئيساً لمحكمة الحقوق  
فى بيروت وهى أعلى سلطة قضائية فى ولاية بيروت ، وفى منصبه هذا غاية ما يتمناه  
قاض قانع بمنصبه ولكن الشيخ النبهاني لم يكن من هذا الصنف من القضاة لأنه  
لم يكن من طلاب الوظائف ، فوظيفته هذه كانت وسيلة يستعين بها على كسب  
اللحمة التى تقوته ، فلما عزل من وظيفته لم يكن راتب التقاعد يكفيه مما يدل  
على أنه لم يكن يدخر من يومه لغد ، فهو معتمداً على الله الذى لا يخيّب من رجاء إلى  
هذا أشار النبهاني حيث قال :

وشرحت له (١) بأمره قصتى وأسباب غصتى وأنى بسبب عدم حكى بالربا  
عزلت من وظيفتى ولولا قلة المعاش الذى رتبوه لى الآن لعددت ذلك من النعم  
الحسان فقد كفانى حكم نحو ثلاثين سنة فو همل هذا الزمان وإن كانت وظيفتى  
فى الظاهر كانت رئاسة محكمة الحقوق فى بيروت وفى الباطن نشر فضائله صلى  
الله عليه وسلم بين الانام والرد على أعدائه من الكفرة والمبتدعه اللثام (٢) .

من هذا تعلم أن الشيخ النبهاني بحدوده وجهاء الدولة وتقديره منهم لم  
يكن من طلاب الوظائف الذين يتقربون ليحصلوا على الوظيفة التى ترد لهم كرامتهم

(١) الخديوى عباس حلمى باشا

(٢) الديوان ص ٥

ولو عند أنفسهم فقد مات رحمه الله ولم يترك لأولاده شيئا تركهم عالة ليس لهم  
 إلا هذه المؤلفات الكثيرة التي كان حق طبعها لجميع المسلمين .  
 وقد كان اقارب الشيخ يوسف من آل النبهاني ينفقون على أولاده قد حاول  
 الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت وقتئذ ان يشارك في الانفاق عليهم لولا ان -  
 الشيخ تقي الدين رفض ذلك قائلا ان آل النبهاني موسرورون .  
 بهذا نسر الحاج النبهاني على مدحيه في مساعدته وهو يلفتنا بهم  
 اليه تلميحاً وتصريحاً مثل قوله في مدح أحمد عزت باشا العابد في قصيدته  
 ( عنوان التهناني ببلوغ الاماني ) .

يا بهجة العصر يا زين الزمان ويا \*\*\* بحر المكارم لا تنفك توليهم  
 أتعبتني فأتد لاتولسني نعماً \*\*\* جديدة قد كفاني منك ماضيها  
 عجزت والله عن شكرى لسالفها \*\*\* فكيف امكان شكراني لآتيها  
 هذي مكارمك الاولى وقت وكفت \*\*\* والان نفسي التفات منك يكفيها<sup>(١)</sup>

وفي مدحه لاحمد فارس الشدياق يقول :-

نمناك فاعطف بالقبول مؤكداً \*\*\* ليبدلني دهرى المنايا أمانيا  
 ودونك منى غادة عريضة \*\*\* أتلك عجا بالمدح تهاديا  
 درت أننى مهديكها فتبسمت \*\*\* فقالت: بخ ماللوك وماليا  
 ففجرا حماك الله ماأنا واصل \*\*\* علاك ولو صفت النجوم قوافيا  
 وحسبك أنى في اغترابي لم أجـد \*\*\* سواك امراً ما جنى الدهر واقيا  
 فدم لابسا ثوبا جديدا من الملا \*\*\* وعد تكسب العيد الجديد التهانيا  
 تكامل فيك الفضل لازلت حائزاً \*\*\* كما لا على كرا لجديدين باقيا<sup>(٢)</sup>

وفي قصيدة أخرى يقول مادحا الاستاذ احمد فارس الشدياق :

لك من صفاتك روضة ومدائحى \*\*\* ورق عليها بالثناء تغرد

(١) عنوان التهناني ببلوغ الاماني " الشيخ يوسف النبهاني

(٢) بخ : كلمة اطراء وثناء

(٣) كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ج ٤ ص ١٤٠

خذها اليك من الغريب غريبة \* \* \* لولاك ليس لها مدين مسدد  
 رقت محاسنها فقلت رقيقة \* \* \* تهدي اليك وانت نعم السيد  
 وأعد رفتي درست محال أنسه \* \* \* ومشي عليها الدهر وهو مقيد  
 جمع الاسى جمالا لديه ومصلحة \* \* \* عقد بأيدى الحادثات مبيد  
 أوطانه بعدت عليه وانما \* \* \* أوطاره وهي المصالي أبعاد  
 يبغى اجتماعها ويحلم أنسه \* \* \* شئ يحكم زمانه لا يوجع  
 ولعل هذا الحكم ينقضه فتى \* \* \* انت المراد به كريم أمجد  
 فاسلم ودم سندا لمثل والعدا \* \* \* عن فضلك العالم السليح (١) حديث مسند

فالشبح النبىانى بعدائه للغير لم يكن يقصد الا ايجاد النصير الذى يأخذ  
 بيده الى ما يسمو اليه طموحه حيث أنه ولد فى اسرة معروفة يعلمها وتدربها  
 ولكن ليس لها وجهة اجتماعية تهى المكانة المرموقة لولدها .

فالنبيهانى ما كان ينهى تعليمه الاول فى أجزم على والده الذى حفظه  
 القرآن وبعض المتون حتى انطلق الى الازهر وهذه هى الحلقة الثانية وتخرج من  
 الازهر وعمل واعظا فى مسجدى أجزم وعكة وهذه هى الحلقة الثالثة ثم انطلق  
 الى الاستانة عاصمة الخلافة وعمل محررا ومصححا فى جريدة الجوانب وهذه هى  
 الحلقة الرابعة ثم صعد على سلم القضاء وعين قاضيا حتى أصبح رئيس محكمة  
 الحقوق وهذه هى الحلقة الخامسة .

ولقد كان فى كل حلقة يتلمس شخصيته فيجدها أعلى مما وصل اليه  
 فيتجاوزها الى الحلقة التى تليها وهكذا حتى استطاع ان يصبح رئيسا لمحكمة  
 الحقوق فى ولاية بيروت ولعل العناد والاصرار كان أهم ما اتصف به شخصية  
 فهو وان كانت مؤهلاته الاسرية الحكومة بظروف عصره لا تمكنه من تحقيق  
 طموحه لم يريد ان يساير العصر بمدح الوجهاء ليصل الى أهدافه ولم تكن  
 هذه الاهداف شخصية أو دنيوية بل كانت مبدئية عقديّة تعليمية وحفظها فى  
 قريته أجزم وتلقاها على معلمه الاول - والده - وفى ذهابه الى الازهر زاد ثباتها  
 وقوة فى نفسه بما تعلمه فيه مما لاقى من مشايخه الذين تلقى العلم عنهم أمثال  
 الشيخين الشربينى والنبابى وغيرهم . ولم يستطيع جمال الدين الافغانى بقوة

سحره ونفاد كلمته ان يؤثر فيه مع انها قد التقيا ان النبهاني سرعان ما ابتعد عنه وكرهه عندما سمع منه ما ينافي ما تعلمه في قريته وعلى والده .  
الى هذا أشار النبهاني بقوله عن الافغانى :

أتى مصر مطرودا فمات بقطرها \* \* \* فياقبحه شيخا وياحسنه قطرا  
وكنت بذاك الحين فيها مجاورا \* \* \* بازهرها صاحبت أنجمه الزهرا  
بتاريخ ست والثمانين قد تلت \* \* \* مع المائتين الالف فى الهجرة الفرا  
حضرت بفقہ الشافعى خطيبه \* \* \* على شيخ شربين فالقبة بحسرا  
وجاء جمال الدين يوما لدرسه \* \* \* فالقى على الاستاذ اسئلة تحرى  
نفاضت عليه من معارف شيخنا \* \* \* سيول أرتة علمه عنده قطرا  
وان شم منه الشيخ ربح ضالسه \* \* \* والحادة أولاه مطردة زجرا  
وزاكرته يوما فأخبر انسه \* \* \* كأستاذ عالم يلقى فى مصره حبرا (١)

ان المبدأ الذى تعلمه الشيخ النبهاني فى قريته اجزم - هو الايمان الصافى النقى بالاسلام والدفاع عنه بلا هوادة وليس الشيخ النبهاني وحده ولا قريته وحدها هذا بل هذا هو شأن بالاسلام نقيا ولكن الصفات السيكولوجية الموجودة فى القرية من المناد وعدم اللين وظهور المبادئ التى يعتنقونها كما هو متعارف عن أهل هذه القرية بين القرى المجاورة لها فمن مشهور المعتقدات ان فى "اجزم" بشرا من شرب منه يصبح عنيدا ولا يقبل التفاهم ولا يتنازل عن رأيه وهذا البشر اسمه "البئر الفرسى" .

وهو يطلق على أهل القرية كناية عن عنادهم وتمسكهم برأيهم .

ومن امثلة عنادهم انه عندما دخلت جنود ابراهيم باشا فلسطين ووصلت حيفا وقف سكان اجزم وحدهم يقاومون هذا الجيش وقتلوا منه عددا كبيرا حتى وجه الجيش لهم قوة كبيرة بقيت تلاحقهم حتى اجزم نفسها وذبح ابراهيم باشا شيخ القرية مسجودا الماغى امام مسجد ها بعد ان هدم وشرذ وسلب من أهلها الشئ الكثير .

(١) الديوان ص ٣٥٥ . وقد تقدمت هذه الابيات مع سائر القصيدة فى ص ٤٠٥ و ٤٠٦ .



كل هذا لتمسكهم بالخلافة العشائية مع ان اهالى القرى المحيطة بها مثل جبع وعين غزان والطيرة وغيرها سلمت بدون مقاومة ولذلك كافأ السلطان عبد الحميد القرية بأن جعلها عاصمة قضاء حيفا كله بدلا من حيفا نفسها <sup>(١)</sup> كما ان ابنا القرية " اجزم " - معروفون بطموحهم وبعد آمالهم وتسليمهم للمناصب القيادية فى فلسطين خصوصا فى القرن الثامن عشر فهذا الشيخ مسعود الماضى كان ينهض بشيخ مشايخ جبل نابلس وكان نفوذه فى القرن الثامن عشر يشمل نواحي الناصرة - وقراها والمرج - مرج ابن عامر - وحيفا والطنطورة <sup>(٢)</sup> وكان الشيخ عيسى الماضى متسلما يافه <sup>(٣)</sup> وقد ظهر لنا من شعر الشيخ النبهانى الخاص - على قلة ما وصلنا منه - طموحه واصراره على السير قدما نحو المعالى على الرغم من معاكسة الايام له .

وقد ذكر هذا فى اثنا مدحه لابي الهدى الصيادى حيث يقول :-

وانى على وجدى بلبلى وأرضهم	**	أرى وصلها قبل المعالى محرمها
وما انا ممن يرتضى موطننا به	**	يجوز عليه ان يهان ويظلمها
ورب نصوح قارلى وهو همتى	**	لك الله سافر تلقى فى الارض مغنما
فطالبت عزمى بالرحيل ولم اكس	**	لا رجح عن عزم سوى ان اتمها
وودعت اوطانى وأهلى قائللا	**	الا بعد بعدى يا حبيبى فاسلمها
وقالت لى اللوام اياك والنوى	**	فما هى الا ان تسير فتندمها
فقلت لهم كهوا فليست بحجهم	**	عن السير الا ان أرى الدهر احجما
دعونى فلن انفك اركب ادهمها	**	من العمر بعدوى وآخر ادهمها
الى حين ادراك الامانى فانتشى	**	حميدا وقد ابدلت عيشى المذمما
وان كانت الاخرى التى عباؤها	**	فسوف ترانى ضاحكا منبسمها
وقالوا اغتراب المرء هون وذلة	**	نعم والقصارى ان يعز ويكرمها
فلولا فراق الخلد هوآ و آدم	**	لما جاءت الرسل الاكارم منهمها
وأحمد خير الخلق لولا فراقه	**	لمكة يظفر بها كان صممها
وموسى كليم الله لولا رحيله	**	لمدين لم يرجع رسولا مكرمها

(١) راجع ما كتبه الاستاذ محمد عزت دروزه فى كتابه تاريخ العرب والصروية ج ٢ ص ٣٣٥ - ٣٤٣

(٢) تاريخ الشيخ ظاهر العمر ص ٢٥

(٣) الاصول العربية لتاريخ سوريا فى عهد محمد على باشا الدكتور اسد رستم ج ١ ص ٢٧-٢٨ راجع ايضا المحفوظات الملكية المصرية الدكتور اسد رستم ج ١ ص ٣٠-١

(٤) ١٤٠ / ١٤١ راجع ايضا بلادنا فلسطين مصطفى مراد الدقاع ج ٤ ص ١٨٢

وفي غربة الصديق يوسف عبـره \*\* اما صار في مصر العزيز المعظما  
وما نـسـرنـي لوم اذا كنت سالـكا \*\* طريقا اتاه الرسل فيما تقدمـا  
فقالوا : دعوه انه غير سامـع \*\* فقلت وان عدتم فلن اتكلمـا  
وممت دار الملك احسب انـها \*\* الى الآن لم تبين الى المجد سلما  
فالفيتها قد اقـفـرت من ربوعـها \*\* ولم يبق فيها الفضل الا توهـما  
حوت قوم سوء اسلموا أي نفوسهم \*\* الى الكفر الا من له الله سلما  
والفيت فيها أمة عريـبة \*\* يرى القوم منها أمة الزنج أكرما  
وما نـقـمـوا منا بنى العرب خـلـة \*\* سوى ان خير الخلق لم يك اعجما  
بنى اللوم اني ما تكلمت ها جـيـا \*\* ولكن قلبي من جفاكم تكلمـا (١)

في هذه القصيدة يظهر الشيخ النبهاني ذلك العنيد الذي لا يلتفت الى  
المذال في تحذيراتهم له وانما يضي قدما نحو هدفه بكل اصرار ، وهو  
بهذا اشبه ما يكون بالمتبني . . صياغة ومعنى ، فكلاهما كانت ظروفـه  
تقدمه عن الوصول الى امنيته فاتخذ من عزيمته مطية للوصول ، وقد وصل  
النبهاني وأصبح رئيس محكمة الحقوق لبيروت اما المثبني فقد مات دون أن  
يصل الى ما كان يتمناه من ولاية حيث قتله بنضوبه لشمره حـاـم به .

ومن أثر القرية في عقلية النبهاني الاصرار في الخصومة مع من يخالفونه  
في الرأي والمعتقد كذاتـه مع اتباع مدرسة الافغانى . حيث يمتقد أن خصومته  
معهم لن تنتهى حتى بعد موته حيث يقول :

" ولا تائب منهم وهل ثم توهـبة \*\* وهم لا يرون الوزر في نفسه وزرا  
فقد ملك الشيطان ملكا مويدا \*\* نواصبيهم واللحم والعظام الشـعـرا (٢)  
أجاءدهم ما دمت حيا فان أمت \*\* تركت لهم جيشين نظمي والنشرا  
ولست أبالي ان افز بجهادهم \*\* اذا فاتني فتح لرومية الكبرى (٣)  
وشعره في خصوماته مع الافغانى ومدرسته طافح بهذا مثل قوله :  
مضى اثنان لاخرى بأسوا عبـرة \*\* ومقلة ابليس لموتها عبـرى (٤)

(١) قصيدة مخطوطة للشيخ النبهاني كتبها الشيخ عبد الهادي راوية شعر  
النبهاني

(٢) النواصي : جمع ناصية وهي شمر مقدم الرأس

(٣) ورد في الحديث ان المهدي في اخر الزمان يفتح رومية الكبرى الديوان ص ٣٦٥

(٤) العبارة في الاعتبار اي يستبر بسوء حالتها الناس فان كل واحد منهما  
جمال الدين ومحمد عبده فلج بلسانه فقطع قبل الموت والمقلة شحمه العيين  
التي تجمع البياض والسواد والعين العبرى التي سالت عبرتها وهي تحلب  
الدم مع جريانه .

وثالثهم ما زال مع شر عبيدة \*\* على ملة الاسلام الحاتهم تسترى (١)  
 فمن مات منهم مات اقبح ميتة \*\* فلا رحم الرحمن سحنه الغبرا  
 ومن عاش منهم عاش نحو جهنم \*\* يحث على آثار أشياخه السيرا  
 فيارب اصلحهم فان لم ترد لهم \*\* صالحا فلا تنجح الهى لهم أمرا

وهذه الطباع نجدها عند العلماء الذين يمثلون اقتناط بمبادئهم  
 وأفكارهم بحيث لا يكون هناك متسع لغيرها ولذلك يقفون مواقف صلبة ففى  
 الدفاع عما اقتنعوا به ، ومثل هذا المنطق نفس مواقف خصوم النبهانى منه  
 ممن دافعوا عن الافغانى ومحمد عبده ورشيد رضا وقد كانوا أخف ممن  
 النبهانى فى هجومهم .

وما خلاقات العلماء الاوائل أمثال ابن تيمية ومن أيدوه وتقى الدين  
 السبكي ومن أيدوه الا من هذا القبيل .

وله قصيدة فى مدح الاستاذ احمد فارس الشدياق تظهر فيها روحه وعزيمته  
 الماضية التى لا تلتفت الى المذال فى شئ حيث يقول : فى مقدمة غزلية رائعة :  
 أيدنى على المذال معنى غراميا \*\* وعينى بالفظ الدمع تشرح حاليا  
 وهيهات أن تخفى عليهم صبايتى \*\* وقد ظهرت أياتها من مآقيبا  
 بدر الثنايا البيض أو من سبارق \*\* فصار عقيق الدمع أحمر قانيبا  
 وكانت عيونى لا تجود بقطرة فأصبحن فى سبى الخرام جواريبا  
 وحرد موعى رق من حر زفرتى \*\* وفى الخد اضحى بالكتابة ساعيا  
 فمن لى بكتمان الهوى عن عواذلى \*\* فقد كثرت اقوالهم فى مالميا  
 يقولون حب المرء جالب حتفه \*\* انشد هم الأيردوا حياتيا  
 ولا موا على سلب الفؤاد وغفوا \*\* فهل منهم كنت استعرت فؤاديا  
 وقالوا صديق الصب من يسخط الهوى \*\* وأعدى العدا من كان بالحب راضيا  
 فياليت لم يبق لى ذو صداقة \*\* واليت كل الناس كانوا عدائيا  
 فيا من رأى شهدا به الداء كامن \*\* ويا من رأى سم الاراقم شافيا

نعم من شعور الغيد دبت لمهجتي \*\* أراقم فيها قد وجدت شفاثيا<sup>(١)</sup>  
 فالشيخ النبھاني لم يهمل شخصيته في شعره اذ كثيرا ما يتكلم بضمير  
 المتكلم مثبتا لها وهو صورة من صور الاعتداء على الشخصية .

يقول الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي معلقا على قصيدة النبھاني التي  
 يمدح بها احمد فارس الشدياق وهي :-

الفضل ما اتفقت عليه الحسود \*\* ودنا لرفعتة السها والفرقود  
 "..... ولكنها على كل حال نفس جديد ورصانة تشعرون بشئ من رصانة  
 المتنبى وتماذك في الصور ومثانة في التعبير تكاد تبعد بنا عن مطلع النهضة  
 وتعود الى العصر العباسي دون أن نحس تقليدا فاضحا وطول نفس لا تسمع فيه  
 لهاثا .

ولم يذم النبھاني قصيدته بالحمد التقليدي وانما انتقل الى حياته الخاصة  
 وجنينه الى وطنه الصغير ومعد آماله وطموحه وهذه طريقة لانعشدها عند غيره من  
 الشعراء في مطلع هذه المرحلة من حياة الشعر في هذا القطر<sup>(٣)</sup> .

وعولون من الوان تلمس الشخصية نكاد نفتقد في الشعر الذي سبق<sup>(٤)</sup>  
 ولم ينسى النبھاني حتى في مدائحه النبوية نفسه بل كثيرا كان ما يتفقد طالبا  
 لها المنفرة والرحمة والشفاعة أو ناسبا لها القصور وكثرة الذنوب .

خذ على ذلك مثلا قصيدته الهمزية الالفية المسماة " طيبة الغرا في مدح  
 سيد الانبياء والتي مطلعها .

نورك الكل والورى أجـــــزا \*\* يانبيا من جند الانبياء  
 علة الكون انت ولـــــو \*\* ك لدامت في غيها الاشياء

فقد جعل لها مقدمة بلغت اربعة عشر ومائة بيت ذكر فيها نفسه في ستّة  
 وخمسون بيتا .

وفي قصيدته " سعادة المعاد في موازنة بانس سعاد " التي مطلعها :  
 هواي طيبة لابيضاء عطـــــول \*\* ومنيتي عينها الزرقاء لا النيل  
 غدا جلت عن التشبيب اذ جليت \*\* هامت بها الخلق جيا لبعده جيل  
 والتي بلغت اربعة واربعين ومائة بيت ذكر فيها نفسه في اثنين واربعين بيتا

(١) راجع ص (٦٠١) حيث ذكر فيها سبعة ابيات

(٢) فلسطين .

(٣) حياة الادب الفلسطيني ص ١٤٥ - ١٤٦

(٤) ...

وفي قصيدته عنوان التهاني ببلوغ الاماني التي مطلعها :

بشرى فقد سرت الدنيا ومن فيها \*\* وعم داعى التهاني كل اهليها  
 وأنجزت وعدا الايام محسنة \*\* لنا عفا الله عن ماضى مساويها  
 والتي مدح بها احمد عزت باشا العابد وبلغت ابياتها اربعة ومائة بيت  
 فقد ذكر نفسه فيها في خمسة وعشرين بيتا وذكر المدوح في ثلاثة وأربعين بيتا

وفي قصيدته التي مدح بها أبا الهدى الصيادي والتي مطلعها :

تذكر دهرًا بالعتيق تصرمها \*\* فواصل سفح الدمع في خده دما  
 وهبت عليه من ريا الشام نسمة \*\* فكاد يفيض النفس لما تتسمها  
 وقد بلغت اربعين بيتا ذكر نفسه فيها في ثمانية وعشرين بيتا . وذكر  
 المدوح في تسعة ابيات فقط .

وفي قصيدته التي مدح بها احمد فارس الشدياق التي مطلعها :

أخفى على العذال معنى غاميا \*\* وعينى بلفظ الدمع تشرح حاليا  
 وهيهات ان تخفى عليهم صابتي \*\* فقد ظهرت آياتها من مآقيا  
 والتي بلغت ثلاثة وخمسين بيتا ذكر نفسه في اثنين وأربعين منها وذكر  
 المدوح في سبعة عشر بيتا .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على صدق النبهاني الوجداني  
 في شعره فهو قبل ان يذكر المدوح وصفاته الجميلة انما يعبر عن نفسه وجبه تجاه  
 المدوح اولا ولذلك كان يذكر نفسه غالبا في مطلع القصيدة وفي ختامها  
 وفي اثنا ذكره لا يضاف المدوح فكل قصيدة صافية للنبهاني تجدها تعبر عنه  
 اصدق تعبير فهو يذلل لشعره حتى يذوب فيه فالباحث اذا افتقد النبهاني  
 في بعض صفاته أو جوانب شخصيته سرعان ما يجدها في شعره .  
أغراض شعره :

قال الشيخ النبهاني الشعر لاغراض محدودة ولم يستوف جميع أغراضه  
 المعروفة وليس للنبهاني الا غرض واحد هو غرض المديح سواء كان مديح  
 الرسول صلى الله عليه وسلم او مديح السلطان عبد الحميد ورجال الدولة ووجهاء  
 المجتمع .

ففي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم خلف لنا ديوانا غاميا بالقصائد المطولة  
 التي بلغ بعضها الف بيت وبعضها خمسة وعشرون وسبع مائة بيتا  
 وبعضها خمسمائة وعشرين وخمسمائة بيت ولم أجده له

قصيدة مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم أقل من اربعين بيتا •  
 ونستطيع ان نقسم أغراض شعره الى قسمين •  
الاجراض الدينية ومنها :

أ- محامد الهية مثل المزدوجة الغرا في الاستمانة بأسماء الله الحسنى  
 يفتتحها بقوله :

" باسم الاله وه بديننا \*\* ولمز عدنا غيره شقيننا "  
 " ياخذنا ربا وحب ديننا \*\* وخذنا محمد هاديننا "  
 لولاه ما كنا ولا بقينا

" اللهم لولا انت ما احدثنا \*\* ولا تصدقنا ولا صلينا "  
 " فأنزلن سكينه علينا \*\* وثبت الاقدام ان لاقينا "  
 نحن الاولى جاء وك مسلمينا

" والمشركون قد بغوا علينا \*\* اذا أرادوا فتنة ابينا "  
 " وقد تداعى جمهم علينا \*\* طبق الاحاديث التي رونا "  
 فارددهم اللهم خاسرينا

" الله يارحمن يارحيم \*\* الله يا حي ياقيوم "  
 " الله يا قوى يا قديم \*\* الله يا على يا عظيم "  
 لا ينبغي للقوم ان يعلونا

الله يا وارث أنت الابـد \*\* الله يا باعث انت الاحـد  
 يا مالك الملك الاله الصـد \*\* لا كفـو لا والسـد لا ولد  
 (١)

كف العدا غا فقد اودينا

ب- المدائح النبوية :

وقد تفنن رحمه الله في مدائحه النبوية فعارض الموشحات الاندلسية  
 ولتذكر الان مثالا لمدائحه النبوية التي صاغها صياغة الموشحات والتي يقدمها بقوله:  
 وقلت امدحه صلى الله عليه وسلم معارضا الموشحات السبع لعلماء دمشق  
 فقد شهبوا بمتنزهات الشام وشببت بمعالم الحرمين الشريفين على مشرفهما الصلاة  
 والسلام • يقول النبهانى رحمه الله •

لست أنسى زمنا قد سلفنا	**	فيك يامكة بالمشير الهنسي
ال من المروة اسمي للصفنا	**	وذات الخال وجدى عنبي
حين اغد وطائفا من حولهننا	**	اتهادى مثل صب ثمل
أبتغى عارفه من نولهننا	**	وهي ترعاني تحت الحلال
ومتى تمت مساعي طولهننا	**	بلغتني من رضاها أملسي
أدخلتني في مقام شرفنا	**	كل من يدخله في مأمن
واصلتني ولكم قبل هفنا	**	نحوها قلبي وزادت شجنسي
اجلستني كرما في حجرهننا	**	بعد تقيل فمي منها اليمين
ولقد منت بأوفى برهننا	**	اذ دعيتي ادخل البيت الامين
فلساني عاجز عن شكرهننا	**	واليها لم يزل مني حنين
قربتني بعد ما طال الجفنا	**	ودت تزهو بوجه حسن <sup>(١)</sup>
فضضني همي وصافاني الصفنا	**	وأني انسي وولسي حزنسي
أشرب الخمرة شرب النهيم	**	دون أثم غير سكران ملهم
انما أغنى سلاف زمزم	**	صانها الرحمن لابنت الكروم
فأراني كالملك الاعظم	**	من سروري وتجايفني الهموم
قد أزالته وهي طعم وشفنا	**	سقمي غنى وزادت سمنسي
من رمى الدنيا ومنها رشفنا	**	مرة في عمره لم يغيبين
والمني تمت لدينا في منسي	**	حين نرمي من هوانا الجمرات
واجتمعنا بسرور وهننا	**	عند جمع وعرفنا عرفنا
ذاك يوم كل ما الدهر جنسي	**	قد محاه بالأيادي الطائلات

الى ان يقول :

ياترى أحظى ولو من بعد حين	**	بحماها وأرى فيها القرار
ثاوبا ثمة في الحرز الامين	**	في جوار المصطفى اكرم جار
خيرة الاخيار اوفى من وفسي	**	الكريم ابن الكرام المحسن
كل خلق من نداه اغترفنا	**	وهو بالله عن الخلق غفسي
آدم شيث ونوح ابراهيم	**	رسل الله وهم خير الجدود

(١) تزهو : لغة ضميقة ، والاقوى — تزهي — بصيغة المبني للمجهول .



وسواهم ومشاهير الوجوه

وجميع الرسل عيسى والمكليم \*\*

ومختتمها بقوله :

يا حبيب الله يا خير رسول  
فعلية جاهك الضافي بطول  
ولحالي سيدى شرح بطول  
وغدا ربح الصفا كالدم من  
ونفى غنى لذى الدوسن  
أنت تدريها وما غك استتار  
مذك في الدنيا وفي دار القرار  
عم اهل وأحينا منك الجوار  
واقيا من شر كل الفتن  
بك للمحسوب اقوى <sup>ح</sup> ركن (١)

سیدی یا ائیمها المولى المـ \*\*  
كل جاء في الهربا هي نفاذ \*\*  
ليس لي غيرك في الخلق مـ \*\*  
ادرك ادركى صبرى قد غـ \*\*  
عدك الدهر بحقنى أجحفا \*\*  
ولكم من حاجة في خلـ \*\*  
انا في الدارين أبغى رشدى \*\*  
لاتخصمنى بخير سيـ \*\*  
وأبنا من حماكم كـ \*\*  
حسبنا الله الهـ وكـ \*\*

والقصيدة بلغت بيتين بعد المائة من الابيات

وللنهباني رحمه الله موشحة أخرى عارض فيها الموشحات الاندلسية  
السينيات بقول فيها

تحتها ربح الضى لم يدرس  
لا زمان الوصل بالاندلس  
فلساني دائما يذكره  
بهواه لم أزل أعمره  
دائما احمده أشكره

حي يا سعد قباها بالحمـ \*\*  
جاده الخيث اذا الغيت همـ \*\*  
ان يكن مايل شوقى قـ \*\*  
وتلبي مستقر حبـ \*\*  
أعظم النعمة أنى صـ \*\*

سعد ان جئت اليه فانمما \*\*  
 واذا بحر اياديه طمما \*\*  
 وأفض ياسعد من دمع الهنا \*\*  
 كنت حال البعد تبكى حزنا \*\*  
 وهذا اليوم قد نلت المنى \*\*  
 آه منلى بالحمى ان الثما \*\*  
 لم يحن بعد اللقا فابكى دما \*\*  
 الى ان يقول :

أى شوق فى قهقري أضطربما \*\*  
 ولاكم فاضت عيوني ديمما \*\*  
 كيف ياسعد ثنيات اللوى \*\*  
 زاد فى قلبى للقيها الجوى \*\*  
 طاب لى فى حبها شرح الهوى \*\*  
 واذا ليل غرامى أظلمما \*\*  
 أجد الراحة فى شمعى فما \*\*  
 انا ذا أهد وبسلى والنقما \*\*  
 لا أرى الورقاء منى اخلقما \*\*  
 خير أرض الله غربا مشرقما \*\*  
 فارحمى طيبة صببا مغرمما \*\*  
 هو لا ينفك عدا قيسما \*\*  
 لست والله بذا الخلق خليق \*\*  
 ان اكن حقا بما قلت حقيق \*\*  
 ولماذا ان يجى ذكر المقيق \*\*  
 الى ان يقول :

قال ما أملت حتى تنمما \*\*  
 قلت املت النبى الاكرما \*\*  
 سيد الخلق له الكل عبيد \*\*  
 فائق فى فضله قد وحييد \*\*  
 ومتى تمت امانى مفلما \*\*  
 احتسى من جوده ما أحتسى \*\*  
 وهو عبد الواحد الفرد الصمد \*\*  
 مفرد فى قرب مولا الاحد \*\*

واستغنى من نوره وأقتبس  
 فانتبه من فيضه واحتسرس  
 ما يروى الارض ان شح الغمام  
 ان رأيت البرق أوقى الحمام  
 فابك واستبك فما ثم ملام  
 تربه لو نهزة المختلس  
 وأهجسى يانفس اولا تهجس

جفف الدمع فلم ينجس  
 بشواطئ الوجد لم تنجس  
 أتراها بنداها تسلم  
 فمتى ارشفها او الثمام  
 فيه ان عز وصل أنعم  
 ولغسى لم أجده من موتس  
 نفس الكريهة الا نفسى  
 وروابى حاجر والمنحنى  
 اننى اعظم منها حزنا  
 انا اهوى وهى تهوى الدما  
 بك ان يرح اللقا أو يأس  
 شددى فى هجره أو نفسى  
 انما ذلك تمويه الكلام  
 فعالم ولمه هذا المقام  
 لست اجريه بدمع كالغمام

كل آى الرسل من آياتهم \* \* \* قد رأى ذلك أرباب المقبول  
 قل لمن يزعم مثلاً : هاتهم \* \* \* ليس بين الخلق مثل للرسل

الى أن يختمها بقوله :

يا أبا الزهراء كن لى ممددا \* \* \* فلقد أوهى زمانى جلىدى  
 لست أبغى من سواك الممددا \* \* \* أنت من بين الورى متمددا  
 وعلى ضعفى اذا صال الممددا \* \* \* جاهلك الاعظم أقوى عمددا  
 أنا ان أسلمتنى لم أسلمنا \* \* \* فعدانى كل ذئب أطلس<sup>(١)</sup>  
 أدرك أدركنى مادام الذمنا \* \* \* لا تدغى مضغة المفترس<sup>(٢)</sup>  
 أنا والله ضعيف وفقير \* \* \* باحتياج زائد للممددا  
 أنا والله ذليل وحقير \* \* \* انما عزى أنى من سيدى  
 ليس لى غيرك فى الناس مجير \* \* \* أنت بعد الله أقوى سند  
 لا تدغى سيدى مهتضمنا \* \* \* ليس عندى من سهام أوقس<sup>(٣)</sup>  
 كل من حاربنى أو ظلمنا \* \* \* ما وفى حق الجناب الأقدس<sup>(٤)</sup>  
 يا عمادى أنت أدرى بالزمنان \* \* \* ما لأهليه وفاء وعهود  
 كلما اخترت فتى للصدق مان \* \* \* قابلوا المعروف منى بالجحود  
 ضعف الايمان فيهم والأمنان \* \* \* ودهم مذق وجدواهم وعهود<sup>(٥)</sup>  
 ليس يجدبنى جداهم انما \* \* \* أجدى من جودك المنبجس  
 فأجبنى وأجرنى كرمنا \* \* \* يا ملاذ البائس المبتس<sup>(٦)</sup>

والقصيدة بلغت بيتين ومائة بيت وستفصل الدراسة عن المدائح النبوية  
 النبهاية فى الباب الأخير ان شاء الله •

(١) أطلس اغير وهولون الذئب •

(٢) الذماء : مقصور " الذماء " وهو الحركة ، وبقية النفس ، وقوة القلب •

(٣) اهتضمه : ظلمه وسلب حقه •

(٤) الجناب الجانب والأقدس الاظهر والمراد : جانب النبى صلى الله عليه وسلم •

(٥) مذق مختلط •

(٦) الديوان ص ٢٧٣ - ٢٨٠ •

## (ج) التفنن بالديانة الاسلامية :

وذلك في قصيدة رائية تفنن فيها بالدين الاسلامي وفضله على جميع  
الاديان ، وقد جعل هذه القصيدة خانمة لقصيدته الرائية الكبرى التي بلغت  
خمسة وعشرين وسبعمائة بيت ويقول النبهاني - رحمه الله - ولا أعلم أحدا سبقني  
الى هذا الأسلوب البديع من الشعر الاسلامي وقد بلغت هذه القصيدة واحدا  
وشمانين بيتا \*

يقول النبهاني منها :

- |                              |    |                                |
|------------------------------|----|--------------------------------|
| لعمري لئن فضلت دين محمد      | ** | وملته لم آت بدعا ولا نكسرا     |
| وان هام قلبي في محبتها فكس   | ** | بها من كرام الناس من مخرم مضري |
| وانى لم أخدع بظااهر حسنهم    | ** | وما دون تحقيق فؤادى بها اغترا  |
| ولكن على علم بسر جمالهم      | ** | نحشقتهم قدما وكنت بهم انادى    |
| ففى كل معنى قد حوت حسن يوسف  | ** | وقد زهرت أزهارها بأبى الزهرا   |
| وكل فتى منا غدا فى غرامهم    | ** | زليخا وكل الأرض قد أصبحت مصرا  |
| وقد أشرقت بين البرايا شمسهم  | ** | كما أطلعت فى كل أفق لها بسدرا  |
| ومذ نشأت طاب الزمان كأنهم    | ** | به نشرت فى كل ناحية عطرا       |
| ومن عجب أنى أحن لقرينهم      | ** | ولم أخل من قلبي وقولى لها ذكرا |
| وما فارقتنى لحظة منذ نشأنى   | ** | وما ذقت فى عمرى بوقت لها هجرا  |
| ومن لطفها تدنو ذراعا لها شفق | ** | اذا ما دنا بالحب من حبيها شبرا |
| ومن جاءها يمشى لها متقربا    | ** | فمن فضلها تأتية هرولة طفرا     |
| فلله من محبوبة كل وصفهم      | ** | جميل فدعنى الحب عمرة أو عمرا   |
| حب لمحبيها المكارم كلهم      | ** | بكل ارنياح وهى تبدي لهم شكرا   |

الى أن يقول :

إذا قلت : أخت الروح أنت فصادق سوى أنك الكبرى وروحى هى الصغرى

فدتك نفوس المالمين مليكة \* \* \* وأسأل ربي أن يديم لك الأمل  
ولست كهاتيك الخواثر كلها \* \* \* عواهر بين الناس أسست المعهرا (١)  
وغنها انتهى فى الشاقين أولو النهى \* \* \* ولم تغرر اللخنة إلا امرأغرا (٢)  
وكل جمال أنت فى النون أصله \* \* \* وأصل جميع القبح ضرائك الأخرى

ويقول أيضا :

فهاك أيا خير الحسان قصيدة \* \* \* تجدد من حسان فى عصرنا ذكرا  
تنافح عن خير الأنام ودينه \* \* \* وتكشف عن أديان أعدائه السرا  
حقائق حق لا خيالات شاعر \* \* \* ولكنها سحار تسحر السحرا  
عروس المعاني فى بديع بيانها \* \* \* تزف على أسماع أهل النهى بكرا  
تكاد لحسن السبك لوفاء منشده \* \* \* بشطر أتم السامعون له الشطرا  
إذا ما رواها راهب صار راغبها \* \* \* بحسنك يا حسناء مهما غدا غرا  
نحلى بها جيد الزمان لأنسنى \* \* \* نظمت بها بالدر أوصافك الفرا  
وغفوا أيا ذات المحاسن إنسنى \* \* \* حصرت ولم أبلغ بمدحى لك الحصرا (٣)  
وقصر شعرى عن محاسنك المعلا \* \* \* وان عبر البحر الطويل الى الشعرا (٤)  
ولست على الأقران مفتخرا به \* \* \* ولكن لى فى خدمة المصطفى الفخرا  
أنافح عن خير الأنام ودينه \* \* \* وأمنه والناس قد رهبوا الكفرا  
وليس لخير الخلق حسان واحد \* \* \* يدافع عنه الإفك والشرك والشرا  
ولكن له فى كل عصر جماعه \* \* \* وانى بهذا العصر منهم ولا فخرا

(١) فى القاموس : عهر يصهر : من باب منع يمنع ، وفى الصحاح : عهر من بابى

نصب وقعد \* \* \* نقول : عهر يصهر ، وعهر يصهر \* \* \* سرحان .

(٢) لخن السقاء وغيره : أنتن والامة اللخنة : التى لم تختن .

(٣) حصرت عييت وعجزت مقولة لم أبلغ بمدحى لك الحصر من حصر الشئ يحصره  
حصرا استوعبه واحاط به .

(٤) البحر الطويل هو بحر هذه القصيدة وفيه نوريه والشعرا كوكب .

ويختمها بقوله :

ولله كل الحمد في كل لحظة \* \* \* يضاعف لا يحنى بدنيا ولا آخري<sup>(١)</sup>

وقد بلغت هذه القصيدة واحداً وثمانين بيتاً وقد بدأها بالتفزل ليدل على مدى إيمانها وتمسكها بها - أي الملة الإسلامية - ثم أخذ يعدد صفاتها الجميلة ثم تعرض للبلل الأخرى ووصفها بأنها "عواهر" ثم يذكر أنه يشبه حسان ابن ثابت رضي الله عنه وأن قصيدته هذه التي يدافع بها عن الرسول صلى الله عليه وسلم هي حقائق لا خيالات شاعر ، وفي كل عصر يبعث الله من يدافع عن الإسلام والرسول كحسان بن ثابت رضي الله عنه وإن الله يمد هم بروح القدس حين يدافعون عن الإسلام كما مد حسان بن ثابت ثم يفتخر بأثارة المنظوم منها والمنثور والتي يدافع فيها عن الإسلام ، وقصائده هذه يفرح بها صاحب الذوق السليم ويدوق مرارتها صاحب الذوق السقيم ، ثم يفتخر بالرسول مباشرة ويقول لولا أن الرسول قبله لما استطاع أن يمدحه ثم يختم قصيدته بالصلاة والسلام على الرسول وبالحمد والتسبيح لله تعالى \* والحقيقة أن قصيدته "الرأية الكبرى في الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى" هي مجموعة أغراض دينية متعددة لذلك سافر كل غرض يحدث وحده \*

#### (د) الفضائل المحمدية والسيرة النبوية :

قد بلغت القصيدة ثمانية وسبعين بيتاً \* \* وفيها يقول الشيخ النبهاني :

قد اختار من كل الخلائق رسلاً \* \* لتعرفهم ما كف عن علمه الفكراً  
ومنهم قد اختار الحبيب محمداً \* \* نبي الهدى روح الوجود أبا الزهراً  
نبي جميع الأنبياء ملكهم \* \* وفي قومهم عن حكمه نفذوا الأمراً  
ولو جاء في أعصارهم آمنوا به \* \* وكانوا له من خير أجناده نصراً

الى أن يقول :

أنى داعيا فى الأرض لله وحده	**	وقد ملئت شركا وقد طفحت شبرا
فأيدى بالنصر مع كثرة المدا	**	وقد سجدوا نيران بفضائهم سجدرا <sup>(١)</sup>
وعارضه فى الحق كفار قوم	**	وحثوا الى تدمير دعونه السيرا
وصاحوا به وهو الهزير فما انثنى	**	وهم بقر من خوفهم جأروا جارا
وقد عرفوه صادقا غير أنهم	**	أصروا على أديان آبائهم كبرا
ولم يبرحوا فى ظلمهم وظلامهم	**	الى أن رأوا منه بأفق الوغا بكدرا <sup>(٢)</sup>

(هـ) الثناء على الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة السابقين للإسلام وما وقّع

من التعذيب والتخريب والالام رضى الله عنهم :

والقصيدة بلغت واحدا وثلاثين بيتا .

يقول النبهانى رحمه الله :

وآمن منهم ساءة سبقوا السورى	**	بصحبته أكرم بهم ساءة غـ <sup>(٣)</sup>
أجل بنى الاسلام كانوا وانما	**	أبو بكر الصديق كان أبنه البكر
ففى حلبة الايمان جاء مجليا	**	وعثمان صلى خلفه مع ذوى البشرى <sup>(٤)</sup>
بنوريه ذو النورين ضياء شؤونه	**	وحاز على كل الورى بهما الفخرا
ولما دعا الهادى لاغزاز دينه	**	أنى عمر يسى لحضرته حضـ <sup>(٥)</sup>

(١) سجدوا او قدوا

(٢) الديوان ص ٢٩٦-٢٣٠٢

(٣) الاغر الصبيح وسيد القوم \*

(٤) الحلبة خيل تجعل للسباق والمجلى السابق فى الحلبة والمضى الفرس الذى تبع

المجلى ففى قوله صلى خلفه نورية لان عثمان اقتدى بأبى بكر فى الاسلام والصلاة

قال فى السيرة النبوية أسلم على يد أبى بكر من العشرة المبشرين فى الجنة خمسة

وهم عثمان وطلحة بن عبيدالله والزبير ابن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن

ابن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة رضى الله عنهم \*

(٥) قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر



وأما على فهو عد ابن عـــــ  
 فلا عجب أن كان بابا لحلمه  
 وأحرز خصل السبق منهم عيقهم  
 وقد سبقت كل الجياد خديجة  
 ومهما علت كل النساء بفضلها  
 ترى صغير السن لم يعرف الكفرا  
 وفي الحرب ذمرا لم نجد مثله ذمرا<sup>(١)</sup>  
 ولا عجب أن يسبق القارج المهرا<sup>(٢)</sup>  
 وألحق بها أولاده السادة الفسرا  
 فقد فضلتها في الحلال بنتها الزهرا<sup>(٣)</sup>

وذكر الهجرة ومشروعية الجهاد للكفار ومدح المجاهدين والمهاجرين والأنصار .

والقصيدة بلغت اثنين وأربعين بيتا يقول فيها :

ولما أراد الله نصرة دينه  
 فهاجر من أم القرى نحو طيبة  
 وفي قرية الأنصار حتى نساؤهم  
 أتاح له من نحو أنصاره نصرا  
 نبي الهدى والصحب قد هجروا المهجرا<sup>(٤)</sup>  
 وصبيانهم في مدحه أنشدوا الشعرا

الى أن يقول :

فكم جاهدوا في نصرة الدين كافرا  
 ربيع خريف صيفهم كشتائهم  
 وكم رمضان جاءهم ما تمحروا  
 وخاضوا اليه الحرب والحر والقرا  
 فلم يرهبوا بردا ولم يرهبوا حرا  
 وقد أطمعوا سمر القنا النحر والسحرا<sup>(٥)</sup>

= بن هشام وهو أبو جهل فاستجابها الله في عمر وحضرة الرجل قريته وقضاؤه  
 والحضر معناه في الاصل ارتفاع الفرس في عدوه يحنى أنه جاء مسرعا .

(١) الذمر الشجاع .

(٢) أحرز خصل السبق غلب وسبق وخصله فضله والميتيق الفرس السابق الكريم  
 والشئ القديم والجميل والمحتوق من نحو الرق وهو اسم أبي بكر الصديق  
 رضى الله عنه لجماله ولعنته من النار ففيه تورية والقارج الفرس الذي انتهت  
 أسنانه وانما تنتهى في خمس سنين والمهر: الفرس أول ما ينتج .

(٣) الديوان ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٤) المهجر : الفخس .

(٥) السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلوق والمرى من أعلى البطن .

- وصاموا وما صاموا عن الطعن في العدا \*\* ولكن على أرواحهم جعلوا الفطرا (١)  
وأصبح فطر الشرك عيدا لفطرتهم \*\* سحيدا ونحر المشركين غدا نحرا (٢)  
وقد زهدوا في مالهم وجمالهمهم \*\* فما عشقوا بيضا ولا عشقوا صفرا (٣)  
أحب اليهم لثم سيف مسرور \*\* بحمر الدما من لثم وجنتها الحمرا  
سل البيض والسمر الموالى غمهم \*\* وسل غمهم الحمر المذاكي والشقرا (٤)  
فكم خففوا بالكسر رأسا لمشرك \*\* وكم للعدا جروا كائبهم جبرا  
وكم رفعوا رمحا وضوا مهندا \*\* وكم نصبوا حرسا وكم فتحوا ثغرا (٥)

ز - نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وللشيخ النبهاني قصيدة مزدوجية  
" أحسن الوسائل الى نظم أسماء النبي الكامل " افتتحها بقوله :

- الحمد لله الفنى الاحمد \*\* الواحد الفرد العلى الصمد  
السيد المطلق خير سيد \*\* مولى أسامى عمده محمد  
خير الورى ذاتا ووصفا وسمما  
محمد أحمد طه الملجأ \*\* السيد المقدس المبرأ (٦)

- 
- (١) الصوم في اللغة مطلق الامساك عن الشيء .  
(٢) الفطر الشق .  
(٣) البيضاء الصفراء يطلقان على الفضة والذهب أو النساء ففيها تورية .  
(٤) البيض السيوف والسمر الموالى الرماح والمذاكي من الخيل التي أتى عليها بحد قروحها سنة أو سنتان فتكون في كمال قوتها من ذكاء النار وهو شدة لهبها .  
(٥) الديوان ص ٣٠٥ - ٣٠٨ .  
(٦) الملجأ الذي يلتجئ الناس اليه والمقدس المظهر من كل عيب والمبرأ المنزه عن كل وصف ذميم

وهو الضىء والضياء المشرىء \* \* \* النور نور الله ليس يطفأ  
فى نور مولاه بدا مجسماً

محمد الحاقب والمقرب \* \* \* الخالب الراغب والمرغب (١)  
الشهم ذو المدينة المشذب \* \* \* صاحب المدينة المنتخب  
قد فاخوت به السماك والسما

محمد النقى والنقيب \* \* \* الضرى المنتقى اللبيب (٢)  
القرشى المرتضى النسيب \* \* \* الهاشمى المجتبى الحسين  
أشرف كل العالمين منتمى

محمد المهييب والمهيب \* \* \* شمس ومدى قصر شهاب  
النجم نعم باقرب وهاب \* \* \* فجر منير كوكب وهاب (٣)  
وموره أزال عما الظلماء (٤)

كما نظم الشيخ النبهانى موشحاً فى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم  
سماه " النظم البديع فى مولد الشفيح " افتتحه بقول تعالى " لقد جاءكم  
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " فان تولسوا  
فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

( ١ ) الحاقب هو الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي وكذلك المقرب .  
( ٢ ) الشهم الذكى القلب وقال الزرقانى السيد النافذ الحكيم ذو المدينة أى  
صاحب المدينة المنورة والمشذب الطويل الممدول القائمة والمنتخب المختار .

( ٣ ) رهاب كثير الخوف من الله تعالى .

( ٤ ) الديوان ص ١٤٥ - ١٤٧ .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله على آلائه \*\* حمد امري اخلص في أدائه (١)  
أحمده والحمد ممن نعمائه \*\* أن خشنا بخير أنبيائه  
محمد سيد كل عبد

أشهد أن الله فرد يحبب \*\* وأن خير خلقه محمد  
رسوله المتمم المجدد \*\* وكل من صدقه مخلص (٢)  
بخير شك في جنان الخلد

صلى عليه ربه وسلمنا \*\* وآله ومن اليهم انتمنى  
وصحبه الهداة أنجم السما \*\* وتابعيهم وجميع العلماء  
وكل هاد في الورى ومهدى

ومحمد فاسمع أيها السعيد \*\* ومن أنمار قلبه التوحيد  
قد بيان د رة نضيد \*\* أسلومه في نظامه فريد (٣)  
بذكر طه جاء خير عند

نظمه بأنمل الأفكار \*\* من در بحر المصطفى المختار (٤)  
خير البرايا صفوة الأخيار \*\* وسيد العبيد والأحرار (٥)

---

(١) الآلاء النعم واحد ما آلى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء كمنى وامعنا  
كما في المختار .

(٢) المتمم قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

(٣) نضيد منظوم .

(٤) الانمل رؤوس الاصابيح .

(٥) الديوان ١٦٧ - ١٦٨ .

للشيخ النبهانى قصيدة مطولة اسمها " الرائية الصخرى " فى ذم البدعة  
ومدح السنة الفراء " بلغت أبياتها خمسة وعشرين وخمسمائة هجا فيها كلام من  
جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمود شكرى الألوسى والوهابية ،  
وقد وضعت هذه الأغراض ضمن الأغراض الدينية لشعر الشيخ يوسف لان خلاصه  
معهم كان خلافا دينيا فى أساسه ، فهو يمدحهم أصحاب بدعة لتركهم الأخذ  
من المذاهب الأربعة واجتهادهم فى الدين عن طريق تلقى الأحكام من القرآن  
والسنة مباشرة ، فلم يوافقهم الشيخ النبهانى على هذا ، وهو الذى يدعو  
الى التصاك بأراء الأئمة الأربعة دون الخروج عنهم ولذلك كتب الشيخ النبهانى  
هذه القصيدة وسماها " الرائية الصخرى فى ذم البدعة ومدح السنة الفراء "  
علما بأن الشيخ النبهانى كانت له صداقة مع كل من الأفغانى ومحمد عبده ورشيد  
رضا خصوصا الشيخ محمد عبده الذى كان يزور الشيخ النبهانى فى بيته  
فيتناول معه الطعام بدعوة ومدون دعوة حتى ان الشيخ محمد عبده استعار من  
الشيخ النبهانى كتاب " الكامل " للمبرد ولم يرد له .

يقول الشيخ النبهانى " ..... وأعلم أيها الواقف على كالى فى هوءلاء  
الخاسرين أهلاء الدين أنى لا عداوة دنيوية بينى وبين أحد منهم تدفعنى الى  
الحملة عليهم والتدديد بهم بل كانت بينى وبين بعضهم صحبة ومودة قبيل  
اشتهارهم بهذا الضلال ، وكذلك شيخهم وأصل ضلالهم جمال الدين الأفغانى  
فانى كنت عوفته فى مصر وكنت أزوره وأرى منه القبول والاقبال الى أن ظهر لى أمره  
فهجرته مرة واحدة لفساد عقيدته وسوء سيرته ثم انى بعد أن توظفت فى رئاسة  
محكمة حقوق بيروت سنة ١٣٠٥ هـ كان الشيخ محمد عبده مقيما فيها وصار  
يزورنى فى أكثر الايام وأكرمه واحترمه ويتناول معى الطعام بدعوة ومدون دعوة

لما صار بيننا من المودة حتى انه استعار منى كتاب الكامل للمبرور " ولم يردده والظاهر انه استحل ذلك باجتهاده فبئس المجتهد وبئس الامام " (١) .

أما عن علاقته بالشيخ رشيد رضا فيبدو أنه كان يجتمع بالشيخ النبهاني وتجري بينهم محاورات سجل لنا الشيخ النبهاني بعضها اذ يقول " لما اجتمعت بالشيخ رشيد رضا ذكرت له في شأن شيخه الشيخ محمد عبده فقلت له في شأنه : انكم تتخذونه قدوة في دينكم وتدعون الناس الى ذلك وهذا غير صواب فانه لم يكن محافظا على الفرائض الدينية فلا يصح أن يكون قدوة في الدين فمن المعلوم المسلم أنه كان يترك كثيرا من الصلوات بلا عذر وأنا نفسي رافقه من وقت الضحى الى قبيل المغرب عذر رجل كان دعانا في جبل لبنان فلم يصلي الظهر ولا العصر ولم يكن له عذر بل كان بكمال الصحة ورأى صليتي الظهر والعصر ولم يصلهما " ، ومعد أن ذكر الشيخ النبهاني القصة قال في خاتمة حوارهم مع الشيخ رشيد رضا " ..... فانظر رحمك الله لهذا الضال وهذه المكابرة فانه - رشيد رضا - يعلم أنه كان تاركا للصلاة والحج وأنه كان ماسونيا ويقول انه مثل الفزالي وفي الحقيقة كل واحد من هذه الفرقة الضالة يعتقد أن نفسه أجل من الفزالي لأنهم يدعون الاجتهاد المطلق صفيهم وكبيرهم والامام الفزالي لم يدع الاجتهاد المطلق ، بل صرح في الاحياء بعدم وجود المجتهد المطلق في عصره بقوله : كما هو حكم جميع أهل العصر وكذلك صرح الفخر الرازي بذلك ، وغيرهم من الأئمة الأعلام (٢) .

لهذا هدت في الهجاء ضد النبهاني من الأغراض الدينية .

(١) البشائر الايمانية في المبشرات الضامية ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) ذكرنا القصة كاملة ضد الكلام عن خصومة النبهاني مع مدرسة الافغانى الفصل الخامس من الباب الثانى .

(٣) البشائر الايمانية في المنبرات الضامية للنبهاني ص ٣٤ - ٣٥ .

من المآخذ التى أخذها على جمال الدين الأفغانى دعوته الى الاجتهاد  
أى أن يأخذ المسلمون أحكامهم الشرعية من الكتاب والسنة مباشرة دون التقييد  
بأقوال الأئمة المجتهدين التى تناسب عصرهم فقط يقول الشيخ النبهانى :

يقول هذا المصلح الأكبر الذى \* \* \* به صار حكم الدين فى عصرنا يسيرا  
مذاهب أهل العلم ممن تقدموا \* \* \* توافق أحوال الزمان الذى سارا  
وأبدع هذا الشيخ للناس مذهبها \* \* \* يوافق فى تفسير أحكامه المصرا

ثم تحدث النبهانى عن طرد الشيخ الشربى للشيخ الأفغانى من الأزهر  
حيث تبين للشيخ الشربى أن الأفغانى يسأله من واقع الحادق حيث يقول :

وإن شئتم الشيخ ربح ضالمة \* \* \* والحادة أولاه مع طرده زجرا  
ودعوة الأفغانى كما يراها النبهانى هى لمحو المذاهب الأربعة حيث  
يقول :

أسر لهم محو المذاهب كلها \* \* \* ليرجع هذا الدين فى زعمه بكرا (١)  
ومناقش النبهانى دعوة الأفغانى الإصلاحية للدين بأنه لم تأت فرقة اسلامية  
تدعى لنفسها اصلاح الدين الاسلامى الا هذه الفرقة لذلك تبين أنهم المحدثون  
بقوله تعالى :

\* وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم  
هم المفسدون ولكن لا يشعرون \* (٢) يقول الشيخ النبهانى :

(١) لى تالميزه مثل محمد عبده ونيسرة .

(٢) سورة البقرة آية ١١ - ١٢ .



قد اختصروا بالجهل دين محمد \*\* وما تركوا من عشر أحكامه المشهورة  
لقد زعموا إصلاحه بفسادهم \*\* وكم حملوه من ضلالتهم أصحرا  
وقد جاء في القرآن ذكر فسادهم \*\* وزعمهم الإصلاح في السورة الزهراء

يقول النبياني في تعليقه على هذا البيت بعد أن أورد الآية السابقة  
" . . . قلت لا شك أن المناقين المذكورين في هذه الآيات السابقة واللاحقة  
والخوارج الذين خرجوا على سيدنا على رضي الله عنه وغيره من أئمة الاسلام متصفون  
بهذه الاوصاف الذميمة الا أنهم لم يدعوا أنهم مصلحون لدين الاسلام ويلقبوا  
أنفسهم بهذا اللقب مثل هذه الفرقة الضالة فرقة جمال الدين الأفطاني ومحمد  
عبد المصطفى في مطابقة الآية لهذه الفرقة أكثر من مطابقتها للمناقين والخوارج  
وان شملتهم جميعا أحكامها وتسمية هؤلاء أنفسهم المصلحين تبعوا فيها فرقة  
البروتستانت النصرانية فانهم سمو أنفسهم المصلحين لدين النصارى بتركهم  
الحمل بما زاد على التوراة والانجيل ~~وفرضهم~~ كآلة أئمة النصارى الأقدمين أصحاب  
المجامع وغيرهم <sup>(١)</sup> اقتبسهم من المسلمين هؤلاء الضالون فرضوا مذاهب أئمة  
الاسلام وادعوا الاجتهاد المطلق وأنهم قادرون على أخذ الأحكام من الكتاب  
والسنة مع أنهم من أجهل الجهال في دين الله وأفسق الفساق ولكنهم كانوا  
مظهرين لمعنى هذه الآية القرآنية بعد أربعة عشر قرنا من فزولها ، كما أنهم كانوا  
مظهرين لتصديق قوله صلى الله عليه وسلم " لتبحن سنن من قبلكم شبرا بشبر  
وذراع بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " قالوا اليهود والنصارى  
قال صلى الله عليه وسلم فمن ؟ فهذا الحديث الصحيح ينطبق على هذه  
الفرقة الضالة تمام الانطباق <sup>(٢)</sup> وإلى هذا أشار النبياني بقوله :

(١) يقول جرجري زيدان في ترجمته تحت عنوان " محمد عبده الاصلاحى "

(( . . . . . فجعل همه رفع نار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب  
وتقريبهم من أساليب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجاراة الامم الراقية في هذا العصر  
ورأى ذلك لا يتأتى الا بتنقية الدين مما أعتمره من الشوائب التي طرأت عليه  
بتوالي العصور وتغالب الدل واختلاف أعراس اصحابها ورائعها كما أصاب النصرانية  
في القرون المتوسطة ان تمسكوا بالعرف وتركوا الجوهر واستغرقوا في الاوهام  
وهذا الحقائق والسبيل الوحيد لضاللة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح  
على ما بلغ اليه في هذا العهد )) تراجع مشاهير الشرق ص ٣٠٥

- وها هم أتونا مثل ما قال ربنا \* \* بأوصافهم فأعجب لها آية كبرى<sup>(١)</sup>
- خارج لكن شيخهم غير نافع \* \* ولكنه قد كان أزرق مفسرا
- بفعل البرستنت اقتدوا باجتهادهم \* \* لقول رسول الله لو دخلوا جحرا
- أولئك قد الفوا زوائد دينهم \* \* وقد ضلوا في ذلك القس والجبرا
- ومع كونهم مثل البروستانت فارقوا \* \* أثمتهم كل غدا طالما جبرا
- فقد قلدوا أهل المجامع منهم \* \* بمؤتمر للبحث في الدين في مصر

يشير النبهاني الى انشاء جمعية باسم المؤتمر الديني في مصر ١٣٢٧ هـ وقد خدعوا شيخ الازهر الشيخ سليم البشري وكما يقول النبهاني جعلوه رئيسا للجمعية ووظيفة المؤتمر هي البحث في دين الاسلام لتحسينه من الزيادة والنقص ، ولم تزاوّل هذه الجمعية أى نشاط ولم يحصل أى اجتماع كما أسسوا جمعية للدعوة والارشاد - أهم أركانها رشيد رضا وغرضها تخرج دعاة لتعليم الناس عدم الاقتداء بالأئمة السابقين وهم بهذا يشبهون البروتستانت ، وذلك تتم المشاكلة والمشابهة بينهما لمطابقة الحديث الذى قاله الرسول صلى الله عليه وسلم " لتبحن سنن من قبلكم " .

ويقول الشيخ النبهاني في نهاية تعليقه " وقد سهل على هؤلاء المبتدعين تقليد البروتستانت ولم يسهل عليهم تقليد أئمة المذاهب الاربعة ، كما أنهم سهل عليهم تقليد اخوان الشياطين مثل محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ولم يسهل عليهم تقليد أئمة الأمة المحمدية بأسرها منذ أكثر من ألف سنة (٢) .

(١) النصيح : وها هم أولاء أتونا ، ولكن الناس يخطئون كثيرا فيتركون اسم الإشارة ، والمثل في ذلك قوله تعالى " ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم " . د . مرجان .

(٢) الديوان ص ٣٥٨ - ٣٨٩ الهامش .

ويقول النبهاني شارحا دعوتهم :

أمن بعد قول الله أكملت دينكم \*\* يريدون في الاسلام أن يحدقوا أمرا  
يقولون لا نرمي كتابا وسنة \*\* وتتبع زيدا في الديانة أو عمرا  
وفد لك حق قصد هم فيه باطل \*\* وخير كلام قد أرادوا به شرا

ويقول أيضا :

وما يدعيه اليوم غير حق ~~الجنة~~ \*\* بأسفل حوض العلم كدرت المجرى  
قد اجتهدوا في خذل دين محمد \*\* وان زعوا بالاجتهاد له نصرا  
قد اجتهدوا أن لا تكاليف عدهم \*\* فصاروا أبا حيين لا نهى لا أمرا  
وفي العلم شرط الاجتهاد هو التقى \*\* لديهم ولكن كل بعد غذا حبرا  
فيفعل في الأحكام فعله وابسه \*\* اذا أطلقت من دون قيد الى الصحرا  
وأقوى شروط الاجتهاد لديهم \*\* وقاحة وجه حده يفلق الصخر  
وكم ذا رأينا في الأولى يد عونه \*\* تيوسا وكم ذا قد رأينا بهم حمرا  
نعم جهلها جهل بسيط وجهلهم \*\* بتركيه قد صار أقواهما <sup>فُـ</sup>صرا (١)  
فما قط شاهدناه حمارا سابقا \*\* جوادا وتيسا صارح الليث والنمرا  
يقولون انا كالأئمة كننا \*\* رجال وما زادوا على أحد ظفرا  
ولو ثم مرآة يبرون نفوسهم \*\* بها لرأوها بين أهل النهى ذرا (٢)

ويبين النبهاني شمله مما يأخذه عليهم فيقول :

وأخبرني من لا أشك بصدقـه \*\* بأن قد رأى من بال منهم بالا استبرا

(١) الجهل البسيط أن يجهل الانسان شيئا والجهل المركب أن يجهل انه جاهل  
بذلك الشيء فيكون جهله مركبا من جهلين .

(٢) الذر صفار النمل .

ولا زمه حتى أتى به صد مسجداً \*\* فقل ولم يحدث من الحدث الطهرا  
 وآخر منهم قد أقام صلاته \*\* بدون اغتسال من جنبته الكبرى  
 بهم غيبة الدين استبان بحسنا \*\* فيا قبهم قوما ويقبه عسرا  
 ويركو النبهاني في هجاءه وغيبه في هذه الابيات حيث يقول :

معدن سوء يتقى السر شرهم \*\* يجاملهم جهرا ويلعنهم سـرا  
 ويطلب مخاطبين الحادهم لهم \*\* من الناس لعنات وان لعنوا الفيـرا  
 فثاب على الاسالم صالوا وما اكتفوا \*\* بأنيابهم حتى به أنشبووا الظفـرا  
 مقارضي اعراض بالسنة لهم \*\* حداد بها قد أشبهوا الجرذ والفـارا  
 لهم أوجه كالصخر مثل قلوبهم \*\* ولكن بها ماء الحيا ماله مجـرى

ونحن فلاحظ أن النبهاني ينتزع صور هجائه من الظواهر الكونية المجسمة  
 التي هي أبلغ في الهجاء ويقول أيضا :

واني وان أحكم لظاهر حالهم \*\* باسألهم بالقول لا أهل السـرا  
 ففي وجه كل قد بدا من ظالمه \*\* د خان يرينا أن في قلبه جمـرا  
 ولم أجمع والله منهم بواحد \*\* وذاكرته الا وددت له القبرـا  
 ولم استمع دعواه الا مقتـه \*\* والا قرأت الحق في وجهه سـرا  
 ولم أر الا ناقص الدين والحبـا \*\* بهم فاسد الأفكار من أدب صفـرا  
 وأعداؤهم من بيننا كل ظالم \*\* ولا سيما ان كان في قفه بحرـا  
 وان كان مشهور الولاية ضمنت \*\* جوانحهم من بخضه الحصة الكبرى  
 وأحبابهم أهل الخواية مثلهم \*\* ومهما يكن أغوى يكن عدوهم أحرى  
 جبالتهم بالسوء قد جبلت وهم \*\* على خلق الاشرار قد فطروا فطرـا  
 فإياك ان تفخر منهم بفاجر \*\* وان أنت قد شاهدت من فعله خيرـا  
 فذلك شيء جاء ضد طباعهم \*\* وقد فعلوا أضغاف أضغافه شرـا  
 وكم أيد الاسالم ربي بفاجر \*\* فتهدي له لا الفاجر الحمد والشكـرا  
 على ديننا ساقوا كئاب كتبهم \*\* وفي حربه جاءت جرائدهم تـتري  
 بها فتحوا للناس باب ضالهمهم \*\* بها رفعوا الدنيا بها خفضوا الأخرى  
 لقد أخرجوا في صورة النصح كذبهم \*\* ببهرجة غروا بها الجاهل الفـرا

وفي الخاتمة يوجه نداء وتحذيرا للمسلمين من هذه العصبة ليأخذوا حذرهم  
حيث يقول :

فيا أمة الاسلام يا خير أمة	**	بسبل الهدى تقفو أئمتها الفـرا
عليكم بكتب الدين من كل مذـهب	**	ومنهم ومن أقوالهم فالزموا الحذرا
سفينة دين الله فيها نجاتكم	**	إذا فار تنور الفساد لكم فسـورا
ألا فاحذروا الأسد الضواري مرة	**	ومن هؤلاء المارقين احذروا الشرا
مجانيم من داء الضلالة كلهم	**	فما أحد من داء أبدا يـفـرا
تجارت بهم أهواؤهم كالذي جرى	**	به كلب يهدى إذا نهش الفـيرا
وهم كل يوم في ازدياد كأنهم	**	أبالسة بالحك قد ولدت أخرى
وكلهم رَجَسٌ ولكن دعتهم	**	نجاستهم جاءت مغلظة كـبرى
فلو غَسَلُوا في البحر والبحر طافح	**	لما أثر البحر المحيط بهم طـهـرا
كأسنان مشط كلهم في ضالهم	**	فلا أحد يدي على أحد فـخـرا
فقد ملك الشيطان ملكا مؤبدا	**	نواصيهم واللحم والعظم والشعرا
أجاهد هم ما دمت حيا فان امت	**	تركت لهم جيشين نظمى والنشرا
ولست أبالي ان افز بجهادهم	**	إذا فاتني فتح لرومية الكبرى <sup>(١)</sup>

من هذه القصيدة نلاحظ أن العداء بين النبهاني وجمال الدين الأفغانى  
كان دينيا بعيدا عن الأطماع الدنيوية ، فهو يتهمه بأنه يدعو الى الاجتماع  
المطلق ، ومحو المذاهب ، ويتهمه بفساد عقيدته وأنه أراد تقليد البروتستانت  
الذين دعوا الى اصلاح المسيحية عن طريق الالتزام بالانجيل دون الأخذ بآراء  
الرهبان والتسامحة ، كذلك الأفغانى يدعو الى الالتزام بالقرآن والسنة دون

(١) ورد في الحديث في آخر الزمـيان بفتح رومية الكبرى الديوان ص

الأخذ برأى العلماء ويحسب<sup>(١)</sup> النبهاني أن هذه الدعوة كلمة حق يراد بها باطل .

وقد استطاع النبهاني أن يوازن بينهم وبين المقصود من قوله تعالى " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون " ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

ومن أوجه الموازنة أيضا أن تتكون جمعية " تسمى المؤتمر الديني لتحسين دين الاسلام بالزيادة والنقص وأخيرا تتكون "جمعية الدعوة والارشاد" التسمى أحد أركانها رشيد رضا ووظيفتها تخرج مرشدين ومبشرين بعبادى الجمعية والنبهاني فى كل هذا يجعلهم مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :-

" لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنموه .. قالوا اليهود والنصارى ؟ قال : فمن " (٢) .

ثم تكلم عن تفسير هذه الجماعة عن الفرائض الدينية ، فهم لا يصلون أو يصلون بلا طهارة صفوى كانت أو كبرى أحيانا ، وأخيرا يحذر الناس منهم ومن أن يفتسروا بكلامهم المحسول ، ثم يألو على نفسه أن يجاهد همدا داما حيا وبعد موته ستجاهد هم آثاره المظلمة والمنشورة .

هجا محمد عبده :

يبدو أن النبهاني كانت تربط صلة قوية بمحمد عبده أكثر من الأفغانى .. فذلك أن محمد عبده عاش فى بيروت أثناء نفيه من مصر وكان بينهما مجاملات فهذا محمد عبده يستمير كتاب الكامل للمبرد من الشيخ النبهاني ولا يردده اليه ، وهو

(١) فى الاصل : ويعتبر .. وهى خطأ شائع فى أسلوب الكتاب . د . سرحان

(٢) منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين ص ٣١٠ للنبهاني .

يتناول الطعام في بيت الشيخ النبهاني بدعوة ومدون دعوة أيضا ، ومع ذلك كان موقفه منه مثل موقفه مع أستاذه . فهو يفتح هجاءه بقوله :

لهم شيخ سوء من بني القبط أصله \*\* بسخنته الشوهاة نسبته تقسرا  
على قلبه ساد الهوى فهو عبده \*\* وقد سكن الشيطان من رأسه وكسرا

ثم يصفه بأنه في مصر كأبي مزة - كية ابليس - وأنه في هذا العصر كأبي جهل ونرود ، ويتكلم عن جرأته على الفتوى مع جهله بأحكام الفقه وأنه تعلم من أستاذه الأفغانى بعض طوم الفلسفة فأخذ يدعى الاجتهاد ، وهو قد نزل أهل العلم لاتباعهم أئمة الاسلام ، وما قاله النبهاني في محمد عبده

لسان له كالثور لف نباته \*\* ولكنه بالجهل قد غلب الثورا  
فلم نر ثورا زاحم الأسد قبله \*\* ولا حداة من قبله زاحمت نسرا<sup>(١)</sup>  
تولج بالدنيا وصير دينه \*\* اليها على ما فيه من خفة جسرا  
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن \*\* يسارا سعى بعدو اليها من اليسرى  
يذم خيار المسلمين وعدمها \*\* يرى حاجة للكفر يستحسن الكرا  
لكيما يقال : الشيخ حر ضميمه \*\* فيبلغ عند القوم مرتبة كبرى

ثم تكلم عن زيارته لبلاد الشام وتكوين جماعة تويده ثم عودته لمصر وتأيدته للانجليز داعيا الناس لاعتقاد الخير فيهم ، وهو يلتمس لهم الأعداء مسوغا<sup>(٢)</sup> منكراتهم واليه أرجع ما حدث بين المسلمين من الجراءة على الفتوى وعدم التقيد بأقوال أئمة المذاهب الاربعة وعزا المنزلة التي وصلها الى الانجليز الذين كانوا على افساده عقيدة المسلمين وهجم<sup>(٣)</sup> الدروس التي كان يعلمها في الازهر

(١) حِدَاة - في اللغة : بوزن عِبَّة ، ولكن الدال سكنت لضرورة الوزن . سرحان

(٢) في الاصل : مبررا ، وهو خطأ شائع يقع فيه الجميع . سرحان

(٣) في الاصل : وهاجم ، وهو خطأ شائع منتشر . سرحان



وكذلك هاجم تفسيره ومؤلفاته ، وتشتمل نار الكراهية في قلب النبهاني فيقول :

- احذر كل الناس من كبد ينهـ \*\* وبالرد والاعراض تفسيره أحـرى  
وساوس أوحتمها اليه أبالسـ \*\* بها يجد المراق ان عذلوا عذرا  
عقيدته في قبحها مثل وجههـ \*\* تشاهد في مرآة ملتبا الخـرا  
محاسن الفاظ له قد تخرنتـ \*\* تخر امرأ لا يحرف الخير والشر  
به برزت حسناء في شر منبتـ \*\* كما نبتت في الدمنة البقلة الخـرا

ويأخذ عليه النبهاني تقليده لابن تيمية في بدعه دون زهده وورعه ويقول فيه أيضا :-

- يحاشر نسوان النصارى ولا يـرى \*\* بذلك من بأى وان كشف السترا  
ويأكل معهم كل ما يأكلونـهـ \*\* ويشربها حمراء ان شاء أو صفرا  
ويفتى بحل المسكرات جميعـها \*\* اذا هى بالأسماء خالفت الخمرا  
ويأكل مخوقا ويفتى بحلـهـ \*\* لئلا يقولوا : انه ارتكب السوزرا

وفي الهامش طق الشيخ النبهاني على هذه الأبيات فقال : الذى أعلمه عن حال الشيخ محمد عبده وكل من عرفه يعلمه كذلك : أنه حينما كان في بيروت منفيا كان كثير المخالطة للنصارى والزيارة لهم في بيوتهم والاختلاط مع نساءهم بدون تستر ، وهذا مما يعلمه كل من عرف حاله في هذه البلاد فضلا عن أسفاره المشهورة الى بلاد أوربية واختلاطه بنساء الفرنج وارتكابه المنكرات من شرب الخمر وأكل المنخقة وترك الصلوات ولم يدع هو نفسه المصالح ولا أحد توهمه فيه فكيف يكون قدوة اماما في دين الاسلام ، نعم هو امام للفساق والمراق مثله ، ولذلك تراهم على شاكلته لا حج ، ولا صلاة ولا صيام ولا غيرها من شرائع الاسلام<sup>(١)</sup> .

(١) الديوان ع ٣٧٠ - ٣٧١ .

ثم يستعرض حكم المذاهب الاربعة في تارك الصلاة ويذكر لقاءه معه  
في لبنان وتركه لصلاة الظهر والمصر دون غر ثم يقول النبهاني منهما :

ومع كل هذا فهو استناد عنه \* \* فاف له شيخا واف له عنه را

ثم يذكر الأففاني وأنه أيضا كان تاركا للصلاة لذلك قاطعه ولم يحسد  
زيارته يقول الشيخ النبهاني :

وقبل غروب الشمس صاحبيت شيخه \* \* لقرب العشا أيام جاورت في مصر را  
ولم أره ادى فريضة منه رب \* \* فقاطعت شيخ السوء من أجلها الدهرا

يقول الشيخ النبهاني تحقيقا على هذين البيتين في الهامش .

(١) " اجتمعت في مصر سنة ألف ومائتين وسبعة وثمانين هجرية بالشيوخ  
جمال الدين الأففاني وأنا مجاور ولازمته من قبل الغروب الى قرب العشا فلم يصل  
المغرب وتحققت انه كان تارك صلاة في بعض الاحيان والغالب عليه الترك كتلميذه  
الشيخ محمد عبده وفرقته كلهم تاركون الصلاة ولا أظن أنه يوجد منهم واحد  
مداوم على الصلاة وقليل منهم يصلّي تارة ويتركها أخرى (٢) .

ويقول النبهاني :

رضي الله كلا منهما بلسانه \* \* بداء فذاقا الموت في قطعه مرا

---

(١) هذا الوضع الاسلامي خطأ شائع ، وصحته : سنة سبع وثمانين ومائتين وألف  
من الهجرة ، ويلاحظ أن النبهاني قال : "سبعة" وهو خطأ ، صوابه :  
سبع . د . د . سرحان

(٢) الديوان ص ٣٧٢ الهامش .

ويقول في الهامش شارحا :

مات جمال الدين الأفغانى فى القسطنطينة مفلوجا بلسانه وكذلك مات  
بعده بسنوات محمد عبده فى الاسكندرية مفلوجا بلسانه وعظم الداء فيهما  
حتى قطع لسان كل منهما ولم يحصل فائدة حتى ماتا شر ميتة على أسوأ الأحوال  
نسأل الله العافية ومع ذلك لم يعتبر بهما هؤلاء الجهال الذين تبعوهما على  
الضلال والإضال (١) .

ثم يشبه محمد عبده فى اضلاله لغيره بالسامرى الذى صنع لهم عجلا يعبدونه  
أما هؤلاء - جماعة محمد عبده - فقد عبدوا الثور .. أى محمد عبده .

والشيخ النبهانى يشبه محمد عبده وجماعته بالدجال لاغوائه الناس .. حيث  
يقول :

فقد أشبهوه فى معان كثيرة \*\* من الدجل والالحاد والبدع الأخرى  
وما الفرق إلا أنهم فى قلوبهم \*\* عما هم ودجال الورى عنه عورا  
مقدمة للجيش عنه تقدموا \*\* وجند له من قبله مهدوا الأمرا  
تقدم قيهم نائبا عنه عبده \*\* فأغوى الذى أغوى وأغوى الذى أغوى  
فويل له ويل لمن يتبعونه \*\* ومن كان من أعدائهم فله البشرى (٢)

بعد كل هذا نلاحظ أن النبهانى سلك فى هجائه لمحمد عبده الأسلوب  
نفسه الذى سلكه مع أستاذة الأفغانى ، فهو يذكر الموقف المعادى لكل منهما  
من الدين ثم يبين الموقف السليم ويحذر المسلمين من الاغترار بمحمول كالمهم  
ثم ينهال على المهجور بالشتائم وهى منتزعة من صفات مجسمة لاصقة به كأنه يمنع  
من لونه أو شكله صورا لهجائه ، كذلك كان يخترع من أفعاله صورة لمثاليه ومعاييره  
ثم يهجو به .

(١) المصدر السابق .

(٢) الديوان ص ٣٦٥ - ٣٧٤ .

كذلك لاحظنا أن الخلاف بين النبهاني ومحمد عبده كان دينيا بحسبنا  
عن أي مطمح دنيوي علما بأن محمد عبده كان على صلة وثيقة بالنبهاني .

هجاء رشيد رضا صاحب المنار :

ويفتح النبهاني قصيدته بقوله :

وأما رشيد ذو المنار فأنه \*\* أقليم عقلا وأكثرهم شـرا  
أتاني ببيروت بشرخ شابـه \*\* بمقلته السوداء ووجنته الحمرا<sup>(١)</sup>

ثم أخذ النبهاني يحدد ما يعده من مساوي رشيد رضا التي منها : أنه  
كان ذا لحية مقصومة من جذورها وأن والي بيروت نصحي بك قد ومخه على  
ذلك ، ثم رأى النبهاني رشيد رضا بعد خمس عشرة سنة فكانت لحيته كما هي  
ووصفه بأن وجهه مخبر وفعله تدل على أنه يستر الحاد ، ويذكر النبهاني عن رشيد  
رضا أنه حاول النصب والاحتفال فأنكشف أمره وضرب وطرد حيث يقول فسي  
الهامش معلقا على قوله :

فكم ذا أراد النصب في درس جامع \*\* فأولاه أرباب التقى الخفض والجرا

يقول الشيخ النبهاني : هجم عليه المسلمون في جامع سيدنا الحسين  
في مصر حينما سمعوا منه ألفاظا شنيعة في حقه رضى الله عنه وكادوا يفتكون به  
لولا هروبه ، وكذلك وقع له في الجامع الأموي مثل ذلك وكادوا يفتكون به لولا أن  
خلصه منهم بعض الحاضرين وأخرجه من دمشق الشام ليلا فذهب إلى قريته  
واختفى فيها ، ثم هرب إلى مصر من البلاد الشامية لما حصل له في طرابلس من  
الضرب والجرح وفي دمشق الشام من الهيمان العظيم والطرد الأليم<sup>(٢)</sup> .

(١) المقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .

(٢) الديوان ص ٣٧٥ الهامش .



يصح أن يقال سجدت تحت العرش وقال ابن العربي : وقد أنكر قوم سجود الشمس وهو صحيح ممكن ، قال العيني :

قلت هو لا . قوم من الملاحدة لانهم انكروا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنه بوجه صحيح ولا مانع من قدرة الله تعالى أن يمكن كل شئ ممن الحيوان والجمادات أن يسجد له .

انتهت عبارة الامام العيني وهو مصرح بكفر من أنكر سجود الشمس المسمى أخبرنا به صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وثبت عنه بوجه صحيح ، كما فصل رشيد رضا صاحب المنار التي تطبع في مصر في الجزء المؤرخ في آخر رمضان ١٣٢٧ هـ ويصدق عليه قوله تعالى في سورة النساء " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا " ، اللهم الا أن يتوب ويجدد ايمانه ويؤمن بصدقه صلى الله عليه وسلم بكل ما جاء به كما هو الواقع . . لا أنه مخالف للواقع المشاهد . . كما افتراه بجهله وضلاله وليس كما قال . . من أن الأنبياء غير معصومين من الاخبار عن الشئ بخلاف حقيقته قائله الله ما أجهله وأجرأه والجهول جسور وأى وصف في الأنبياء أفضل من وصف الصدق فيهم وعصمتهم من الاخبار عن الشئ بخلاف حقيقته ، وإذا لم يكونوا معصومين من ذلك فمن أين تعلم صحة ما جاءوا به عن الله تعالى (١) .

ويأخذ النبهاني على رشيد رضا سماحه لاولاد المسلمين أن يدخلوا مدارس النصارى ويتعبدوا فيها مثل النصارى حيث يقول :

وفي جزء شعبان من العام نفسه \*\* بيروت للاسلام قد جوز الكفرة أباح لهم أن يعبدوا بكيسة \*\* عادة أهلها بمدرسة كبرى

يقول الشيخ النبهاني تعليقا على البيت الأول " جوز لهم الكفر باباحته

لهم أن يدخلوا الكيسة الكلية الاميركانية ويحيدوا في الكيسة العبادة النصرانية  
مع أولاد النصارى (١) .

ثم يأخذ عليه في فتاويه التي يخرجها بدون علم التغلب في الأحكام بيمين  
الحل والحرمة بالاضابط وأخيرا يهيب بأهل مصر أن يطردوه كما فعل أهل الشام  
حيث يقول :

فيا أمة الهادي لقد طال صبركم	**	على فاجر بالدين والمصطفى أزرى
ويا أهل مصر كيف صار عدوه	**	يكذبه ما بين أظهركم جهرا
وعهدى بكم للدين أسدا فما الذي	**	لكم قد جرى حتى تهيتتم الهرا
ألا غيرة كالشام أشكركم بهما	**	فلست أهدى ما حييت لهم شكرا
أناها وقد عم الوري نار فتنة	**	على ملة الاسلام قد زفت زفرا
طرابلس من غيظها بعمت لسه	**	كما أظهر الضرغام من غيظه البشرى
وقد برقت كالسيف أرجاؤها لسه	**	فجاءته بعد البرق ساعة كبرى
وساق له الفاروق من نسل بنته	**	مقدم قوم كاد يسكنه القبـرا (٢)
على رأسه انصبت عساه كأنها	**	قناة له شقت واجرت به نهرا
عليه مطا كالليث شت جمعه	**	ففرأ جميعا عه ان سمعوا الزارا
وأدماه منه فتكة عريسة	**	أراد بها ذاك الهزير له زجرا
أراد بها ارغامه لا حمامه	**	كما أرغم الليث الخضر سنورا
أراد بها تحذيره من ضلاله	**	فكانت له من علم شقوته اغرى (٣)

(١) الديوان ص ٣٧٨ العاصم .

(٢) الفاروق سيدنا عرب بن الخطاب رضى الله عنه ومن نسله ابن المقدم من أعيان  
طرابلس الشام وهو سبط الولي الشهير الحارث بالله شيخنا الشيخ على المصري  
رحمه الله وقد نسبت الان اسمه جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

(٣) الديوان ص ٣٨٠ - ٣٨١ .



ويستمر الشيخ النبهاني في وصف ملاقاته رشيد رضا من طرد في حصص  
وتوحيته حماة اذا قدم اليها فتوجه الى بلده قلمون ثم عاد الى مصر وبذلك  
المناقشة التي دارت بينه وبين رشيد رضا حول اعتقاده الأخير بأن محمد عبده  
كالامام الخزالي مع تصديقه على كلام النبهاني بترك الشيخ محمد عبده للصلاة فليس  
بعض الأوقات وكأنه لم يحج الى بيت الله الحرام وأنه دخل الماسونية التي لا تحترف  
بالاديان وأقره رشيد رضا على كل ذلك وأخيرا يدعو النبهاني رشيد رضا وجماعته  
الى حكم الله تعالى حيث يقول :

رضينا بحكم الله فينا وفيكم	**	وحكم رسول الله والشرعة الفسرا
تعالوا بنا هلكم قللمن من فدا	**	بناؤكم أولى بلمنته أحمرى
فيا رنا المن شرننا وأهرننا	**	بتحكيمه في الدين مع جهله الفكرا
وخص رشيدا ذا المنار وشيخه	**	وشيخهما ان شئت بالحصص الكبرى
ثلاث أثاف تحتها نار فتنة	**	ومن فوقها الاله صار لها قدرا <sup>(١)</sup>
وقد دخلوا حزب المسون بهممة	**	بها حل كل من محافله الصدرا
ومذ هبهم حكم الديانات واحد	**	تساوى به الاسلام والمثل الأخرى
مضى اثنان للأخرى بأسوا عبدة	**	ومقلة ابليس لموتهم ما عبرى
وثالثهم مازال مع شر عبدة	**	على ملّة الاسلام آفاتهم تتبرى
فمن مات منهم مات أقبح ميتة	**	فلا رحم الرحمن سحتته الفبررا
ومن عاش منهم عاش نحو جهنم	**	يحث على آثار أشياخه السيبرا
فيا رب أصلحهم وان لم ترد لهم	**	صالحا فلا تتجج الهى لهم أمرا <sup>(٢)</sup>

نلاحظ في هجائه لرشيد رضا أنه ينتزع معالم الصور التي انتزعها في هجاء محمد  
عبده وجمال الدين الافغانى وذلك لتشابه احوالهم وأنهم على خط مبدئى واحد .

(١) الاثنان جمع اثنى بتشديد الياء وقد تخفف الياء في الجمع وهي الحجاره

التي تنصب وتجعل القدر عليها .

(٢) الديوان ص ٣٨٣ - ٣٨٥

## هجاء الوهابية ومحمود شكرى الألوسى :

كذلك كان نزاعهم مع الوهابية لأسباب دينية لانهم يحرمون زيارة القبور والتوسل بالانبياء والاولياء وقد افتح قصيدته بقوله :

واعجب شئ مسلم فى حسابـه      \*\*      غدا قلبه من حب خير الورى صـفـرا  
أولئك وهابية ضل سـمـهم      \*\*      فظنوا الردى خيرا وظنوا الهدى شـرا  
ضعاف النـهى أعراب نجد جدودهم      \*\*      وقد أورثوهم غمهم الزور والـمـوزر  
مسيلمه الجد الكبير وعـسـمه      \*\*      سجاج لكل منهم الجمدة الكبرى<sup>(١)</sup>

وهكذا ينتزع النبهانى صور هجائه من الخصم سواء كان عن طريق دراسة أصوله التاريخية كما نلاحظ فى ربطه قصة مسيلمه الكذاب وظهور باطله بادعاء ربطها بالدعوة الوهابية التى ظهرت فى نجد ويقول أيضا :

فقد ورثوا الكذاب إذ كان يدعى      \*\*      بأن له شطرا وللمصطفى شـطـرا  
أشار رسول الله للشرق ذمـة      \*\*      وهم أهله لا غرو أن أطلع الشـرا  
به يطلع الشيطان ينطح قرنـه      \*\*      رؤس الهدى والله يكسره كـسـرا<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان ص ٣٨٥ .

(٢) الديوان ص ٣٨٦ .

كتب الشيخ يوسف النبهانى كتابه " شواهد الحق فى الاستفائة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم " وكان موضوعه يدور حول اثبات مشروعية زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والاستفائة به عن طريق النقل والحقل وقد تعرض فيه لابن تيمية وقوله فى الجهة وأورد الردود عليه وانتصر لالمام تقى الدين السبكى على ابن تيمية ، فألف محمود شكرى الألوسى كتاب " غاية الأمانى فى الرد على النبهانى " واستعمل فيه كثيرا من الألفاظ الجارحة وأيد الامام ابن تيمية وبسبب أن حالة العصر الثقافية كانت بجانب دعوة النبهانى ، ولذلك لم يستطيع الألوسى أن ينشر كتابه الا بتوقيع مستعار وهو " أبو المحالى السالى " ولكن الأمر لم يخف على ذوى الشأن وعرف مؤلفه الحقيقى .

يقول الشيخ يوسف فى هامش الديوان ص ٣٨٨ محقبا على قوله :

كشكرى الألوسى تابعا اثر جده \* \* وأعامه لكمهم آثروا السترا

شكرى الألوسى هو شكرى أفندى ابن عبد الله أفندى ابن محمود أفندى الألوسى البغدادى صاحب التفسير الشهير ، وحفيده هذا شكرى هو مؤلف كتاب " غاية الأمانى " فى الرد على النبهانى رد به على كتابى " شواهد الحق فى الاستفائة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم " وحيث انه جديد فى مذهب الوهابية وانما ورثه عن أبيه وجده فقط أراد بهذا الكتاب أن يثبت عدم أنسبه أرسخ منهم فى مذهبهم ولذلك بالغ فى ذم أئمة المسلمين من العلماء والأولياء والعارفين وانما أخفى حاله ولم يصرح باسمه فى ظهر الكتاب بل قال : انه تأليف أبى المحالى السالى لان دولة بعض من يخشى بأسهم كانت قائمة فلم يتجاسر على اظهار نفسه ولكن المطبعة التى طبعته فى مصر والجماعة الذين طبعوه على نفقتهم من النجديين ومن أشدهم بغضا للإسلام والمسلمين أعنى : عبد القادر التلمسانى ترجمان قنصل الانجليز فى جده كلهم مقرون ومفتخرون بأن مؤلف هذا الكتاب هو شكرى أفندى الألوسى ليطلبوا الناس أن من طائلات أهل السنة والجماعة الشريفة فى بغداد من دخلوا فى مذهبهم فالحمد لله على الحافية .

يقول النبهاني من قصيدته :

الى أن رمى مجنونهم برجيمه \*\* على الناس في تأليفه ذلك السفرا

ويقول محلقا على هذا البيت :

" مجنونهم شكري أفدى ذا فان أخاه عرفا أفدى - وهو من خيار هذه  
الحائلة الشريفة وما زال من أهل السنة والجماعة كأجداده الأقدمين - زارني في  
الحام الماضي في القسطنطينية بعد طبع ذلك الكتاب الخبيث واعتذر لي عن مؤلفه  
أخيه شكري أفدى بأنه مجنون فصدقته لأن كتابه هذا لا يصدر من عاقل ولو كان  
كافرا ولأنني أسمع ممن يعرفونه أن في قلبه ودينه اختلالا بسببه تحصل منه هذه  
الجرأة على الطعن في الدين وأئمة المسلمين حتى أخبرني العالم الفاضل الشيخ  
أمين أفدى سويد الدمشقي بأنه سمعه في بغداد يطعن في الامام الشافعي  
فخاصمه على ذلك وسمعت من أهالي بغداد أنه غير متدين بدين مستقيم . أما  
قومه فقد اجتمعت بجماعة منهم كعكة المرحوم عبد الباقي أفدى وعلى أفدى ابن عمه  
نعمان أفدى وأخوته مصطفى أفدى وطارف أفدى ورشدي أفدى فما سمعت  
ولا رأيت على أحد منهم شائبة في دينه وكلمهم من خيار المسلمين نفعا الله  
بهم اجمعين وأسألهم الطيبين الطاهرين " (١) .

ويقول الشيخ النبهاني في هجائه :

وما وصلت أرجاسه غير قومه \*\* به ومهم أرجاسه حصرت حصرا  
ومهما أبانوا غدرهم بجنونه \*\* نصدقهم فيه ولا نقبل المندرا  
فكان طيهم قيده بسالسل \*\* وأن يحجروه عن فظائعه حجرا  
فمن أطلق الكلب المقور فانه \*\* هو المخلط الجاني الذي فعل المقر

أتى بكتاب الشتم لا العلم داعيا \*\* الى لعنة بين الورى كل من يقسرا  
 عدو رسول الله أرضى عدائمه \*\* ومن أحبابه أوغر الصدرا  
 ومن حقه أو كفره قال انه \*\* الهى وقد أكثر فى مدحه الشمرا

يقول الشيخ النبهانى موضحا هذا البيت " قال فى كتابه المذكور عسى  
 انى اعتقد ألوهيته صلى الله عليه وسلم وذلك لقصور فهمه عن ادراك منزلة النبى  
 صلى الله عليه وسلم واستعظامه المعانى التى مدحته بها عليه الصلاة والسلام  
 وأنا أعلم يقينا أنه صلى الله عليه وسلم مع كونه أشد الخلق وأعظمهم عبودية لله عز وجل  
 لا يمكن للخلائق أجمعين أن يقفوا على كنه حقيقته المحمدية وطو منزلته عند  
 الحضرة الالهية صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فمن يحتقد ألوهيته صلى الله عليه  
 وسلم يكفر بذلك فهو اذا كان يحتقد فى ذلك يكون كافرا بتكفير المسلم فلا جزاء  
 الله عن نفسه وهى خيرا فقد شغلنى بما لا حاجة بى للاشتغال به ولو اشتغل  
 هذا الخبيث بدفع ضررات الأمير كان ضروهم من الكفرة الهاجمين على تضليل  
 أولاد المسلمين لكان خيرا له من أن يشغل نفسه ويشغلنى به بل هو يوالسى  
 أولئك الكافرين ويؤلف لهم التأليف ويأخذ منهم الجوائز ولا يبعد عن لوعمه  
 واستحماله الدين للدنيا أن يكون أخذ مقدارا وافرا من كتاب " غاية الامانى "  
 أجرة على تضليله الناس " (١) .

ومع شخه من نظم كل مجازف \*\* بشعر اذا حقيقته تلقه بمسرا  
 فمن مدح خير الخلق ما راح منشأ \*\* ولا منشدا بيتا ولا منشدا شطرا  
 باقراره كم صفت فيه قصيدة \*\* ونوع فى امداحه النظم والنشرا  
 والفت فى فضل استفاثتها به \*\* أجل كتاب لم يدع للسوى عذرا  
 شواهد حق أطلعت فى سطورها \*\* بدور علوم كل سطر حوى بسدرا  
 فكانت لارواح المحبين جنة \*\* وكانت على أعداء خير الورى جمرا

(١) الديوان ص ٣٩٠ الهامش .

- فلو خضنى بالشتم مع عظم جرمه \*\* لما لمته لكه هم الشرا
- قدم هداة الدين من كل مذهب \*\* وأعطى لكل من سفاخته قسدا
- وهلا غناها لذنب بزعمه \*\* لخدمتنا روح الوجود أبا الزهرا
- فلو كان من نسل المجوس غرتهم \*\* وقلت أمروء يبنى لأجداده ثارا
- ولكن نراه يدعى خيرا نسبته \*\* وأم الفتى منه بنسبته أدري
- فمن ذا رأى فى الناس شخصا مواليا \*\* لقوم يرون الحب فى جده كفرا
- ومن ذا رأى فى الناس شخصا معاديا \*\* فتى بمعالى جده أنفق العمرا
- اذن نحن فى شك من النسب الذى \*\* يقول وفيه الشك نحصره حصرا
- كتاب عليه اللعن من كل سامع \*\* وصاحبه أيضا غدا ما طرا مطرا
- ولكنه عشواء تخطيط خطها \*\* بليل من الأهواء قد فقد البسرا
- وأقل منه الكلب يستر رجسه \*\* وهذا رأى فى نشر أرجاسه فخرا
- كتابى لخير الخلق قد جاء ناصرا \*\* وهذا لأعداء النبى أتى نصرا
- فذلك من ألقى وألقى مناقبى \*\* ونذا له أقوى مثالبه الكبرى
- وذلك فخرى فى الحياة ومدها \*\* وهذا له خذى بدنياه والأخرى
- وقرظ قولى غدا تم طبعه \*\* مشايخ اسلم الشريعة فى مصرا
- وقرظ سفر السوء بالزور أهله \*\* ومن كان عن سبل الشريعة مسزورا
- يدم خيار المسلمين وينتقى \*\* لاشرارهم أمثاله الحمد والشكرا
- فمثل الرفاعي القطب يختار ذمه \*\* وشيخ منار السوء يمنحه شكرا

يقول النبهاني محقبا على هذا البيت والذي قبله " هو رشيد رضا  
القلمونى - لا رضى الله عنه ولا من كل من كان على شاكلته من أعداء الدين - الذين  
ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وقد ذكر شكرى أفندى كثيرا من أشرارهم - وكلهم أشرار - فى كتابه هذا وأثنى عليهم الثناء الجميل وذكر كثيرا من أئمة المسلمين كالقبط الرفاعى وذريته والسبكى وابنه التاج وابن حجر الهيئى والجلال السيوطى والامام اليافعى ونجم الدين الكبرى والشيخ البكرى وذريته والشيخ عبد القادر الجيائى وغير هؤلاء ممن لم يخطر فى بالى الان من أئمة الهدى وأكابر الأولياء رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم

شتمهم بأفظح الشتم ووصفهم بأقبح الأوصاف مما يستحق النصارى واليهود أن يصفوا أدنياء المسلمين فضلا عن أكابرهم بشىء منها ، وذلك فضلا عن ثناءه الثناء الجميل على ابن تيمية فاذا جمعت جميع ما ذكر ودقت فيه النظر تتحقق صحة شهرته بالجنون لأن مجموع ذلك لا يصدر من عاقل وان كان كافرا ومع ذلك نوكد انهم ان صحت نسبته الطاهرة يسامحونه كلهم فى الآخرة .

ويقول الشيخ النبهانى أيضا :

خبائث أرواح تحن لبعضهم — \*\* فحقا لهم سحقا وخسرا لهم خسرا

يقول الشيخ النبهانى محقبا ( ..... ) ومن حنو هذه الأرواح الخبيثة لبعضها ثناء شكرى أفندى الجميل عليهم وثناء شيخ المنار فى مناره على شكرى أفندى وعلى كتابه المذكور الذى ذكره مرارا فى مناره ورغب الناس فى اقتنائه لطعنه فى أعدائه الأولياء الكرام وأئمة الاسام ولقد بالغ فى ذمى فسرني ذلك لأنى أحب انتشار عداوتنا الدينية ليحذرهم المسلمون وكل مسلم عاقل يرجع ذمه فى مناره على مدحه لانه يدل على سلامة دينه (١) .

ويقول النبهانى أيضا :

هم الكل أعداء النبى فبعضهم — \*\* عداوته كبرى وبعضهم صفرى  
وخصوا محبيه بنسبة جهم — \*\* فأعطوا لكل من عداوتهم قدرا  
وقد جعلوا فى حصة من كبارهم — \*\* لما ظموا من حبه حصتى الكبرى  
فيا رب زدنى فيه حبا وزده بى — \*\* وفى طيبة اختم لى على دينه الحمرا (٢)

(١) الديوان ص ٢٦٤ الهامش .

(٢) الديوان ص ٣٨٨ - ٣٩٥ .



١٩ لم أجد في شعر النبهاني غير هذه القصائد في الهجاء وهي في الحقيقة أقرب إلى الردود الدينية منها إلى الهجاء لأنه لم يقصد منه هجاء الخصم بل توضيح فكرة الدين ، والشيخ النبهاني لم يثبت في ديوانه من شعره غير ما هو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو ذو الطابع الديني منه فقط ، فوجود هذه القصائد في ديوانه يدل على أنها من الأغراض الدينية وللدفاع عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ينكر خصومه جواز الاستخفاف به صلى الله عليه وسلم أو التوسل إليه ، ولم يهيج أحدا لأغراض دنيوية (١) بل لم تكن الدنيا سببا لخصومته مع أحد . والذي يقرأ هجاءه في رائيته الصغرى يجسد عدة ملاحظات .

الأولى : أن النبهاني يستمد صور الهجاء من شخصية المهجو فقط دون أن يذكر أجداده أو عرضه بعرض كما هو المصمود في قصائد الهجاء ففي هجائه لجمال الدين الأفغاني يصنع من كلمة " جمال الدين " صورة هجائية حيث يقول :

" تسمى جمال الدين مع قبح فعله . . . كما وضعوا لفظ المفازة للصحرا "

وفي هجائه لمحمد عبده يصنع من كلمة " عبده " صورة هجائية حيث يقول :

على قلبه ساد الهوى فهو عبده \*\* وقد سكن الشيطان من رأسه وكرا

وفي هجائه لرشيد رضا اتخذ من لحية المهجو صورة هجائية وصورة أخرى من لون بشرته الحمراء حيث يقول :

أتاني ببيروت بشرخ شابسه \*\* بمقلته السوداء ووجنته الحمرا

له لحية مقصوفة من جذورها \*\* تترجم عنه أن في نفسه أمرا

(١) راجع عالم الادب والفن الاستاذ أدهم الجندى ج ٢ ص ٣٤٢ .

وفى هجاء الأفغانى يقول :

فقد كان تتورا لطوفان غيمهم \*\*\* ولكن محل الماء فارلهم جمرا

فقد جعل من الأفغانى طوفان الضال على حد تعبيره كالتور الذى حصل منه طوفان نوح عليه السلام ، أما طوفان الأفغانى فقد كان جمرا ونارا ، وطوفان التور كان ماء . وهو يصف جماعة الأفغانى بالفساد مقابلة مع دعوتهم للإصلاح وفى هجائه لمحمد عبده يتخذ من لدن بشرته السمراء صورة لهجائه أيضا حيث يقول :

لهم شيخ سوء من بنى القبط أصله \*\*\* بسختة الشوها نسبته تقرا

#### الملاحظة الثانية :

انه يدعم رأيه بالحجة والأدلة الشرعية وكأنه يعطى لنفسه مسوغا شرعيا لهجائه يتفق مع شخصيته الدينية الملتزمة فجماعة الأفغانى التى تنادى بالإصلاح الاسلام وسما أنفسهم المصلحين . هجمهم النبهانى من واقع دينى يتضح فى قوله تعالى " واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا : انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون <sup>(١)</sup> " ، ويفسر النبهانى هذه الآية ويورد الأدلة على أنهم هم المقصودون بها ، ولذلك يرى مقاومتهم وهجاءهم واجبا عليه وذلك حيث يقول :

وقد جاء فى القرآن ذكر فسادهم \*\*\* وزعمهم الإصلاح فى السورة الزهرا  
وفى دره المنشور سلمان قائل \*\*\* هم بعد لم يأتوا فخرنا لهم خيرا  
وها هم أتونا مثل ما قال ربنا \*\*\* بأوصافهم فأعجب لها آية كبرى  
خواجه لكن شيخهم غير نافع \*\*\* ولكنه قد كان أزرق مخبرا

(١) البقرة آية ١٢ - ١٣

يقول النبهاني موضحا هذا البيت خوارج - أى : مثل الخوارج الذين خرجوا على سيدنا على وغيره من أئمة الاسلام السابقين غير أن أولئك الخوارج كان صـ روعائهم نافع بن الازرق وهو "لا" شيخهم في نافع ففى نافع توربة وكذلك فى أزرق ، والمرك بالازرق شديد السمرة مع الفبرة ، وهكذا كان لون جمال الدين الافغانى ومحمد عبده المصرى - - يصلح أن يطلق على كل واحد منهم الأسود السالخ وهو اسم الحية (١) .

وكذلك يستند النبهاني على الحديث فى هجومه ان يعدم خوارج فيقول فى قصيدته :

وقد جاء فى الأخبار وصف مروقهم \* \* من الدين مثل السهم للجهة الأخرى

يقول النبهاني موضحا هذا البيت بعد أن أورد قول الرسول صلى الله عليه وسلم " يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية " وهو "لا" خوارج هذا الزمان فانهم خرجوا على أئمة الاسلام أصحاب المذاهب الأربعة وخالفوهم فى الأحكام كما أن أولئك خرجوا أيضا على أمراء المؤمنين وخالفوا أئمة الدين وهو "لا" لم يكتفوا حتى دعوا - باسم الاجتهاد - صبيان المدارس لرفض المذاهب الأربعة والاستهانة بأئمة الدين وطماء المسلمين أحياء وأمواتا ، فصار التلميذ يخرج من المدرسة وهو ينفى أئمة الاسلام وما ينسب اليهم من الأحكام (٢) .

كما أن الشيخ النبهاني كان يتخذ من الحديث الشريف الذى يقول " لتبصن سنن من قبلكم .... الخ " شاهدا لاثبات وجه الشبه بين جماعة الأفغانى والبروتستانت ان كلاهما دعا الى اصلاح دينه ، ويقول النبهاني :

بفعل البروتستانت اقتدوا باجتهادهم \* \* لقول رسول الله : " لو دخلوا جحرا "

فهو لذلك يحد شذوذهم وخروجهم صحيحا ومطابقا لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم - - يقول النبهاني :

(١) الديوان ص ٣٥٧ الهامش .

(٢) الديوان ص ٣٥٧ الهامش .

فله در المصطفى سيد الورى \*\* فقد طابقت أخباره كلها الخبرا  
كما أنه يتخذ من تقصيرهم في الفرائض على حد تعبيره - وسيلة لهجائهم  
حيث يقول :

وأخبرني من لا أشك بصدقته \*\* بأن قد رأى من بال منهم بلا استبرا  
ولازمه حتى أتى بعد مسجدا \*\* فصرى ولم يحدث من الحدث الطهرا  
وآخر منهم قد أقام صلاته \*\* بدون اغتسال مع جنابته الكبرى

وهو أيضا يأخذ على محمد عبده معاشرته لنساء النصارى ويتهمه بشرب الخمر  
وأكل المنخقة وتحليل لبن البرانيط والربا ، وعدم الحج الى بيت الله الحرام  
وعدم المواظبة على الصلاة ويذكر اجتماعه به في لبنان وعدم قيامه للصلاة بلا عذر  
شرعى .. يقول النبهاني :

يماشر نساء النصارى ولا يبرى \*\* بذلك من باس وان كشف السترا  
ويأكل معهم كل ما يأكلونه \*\* ويشربها حمراء ان شاء أو صفرا  
ويفتى بحل المسكرات جميعها \*\* اذا هي بالأسماء خالفت الخمرا  
ويأكل مخفوقا ويفتى بحلله \*\* لئلا يقولوا انه ارتكب الوزرا  
وتحليله لبس البرانيط والربا \*\* به بعض أهل العلم قد ألحق الكفرا

ويقول أيضا :

وقد كنت في لبنان يوما صحبتته \*\* لقرب غروب الشمس من ضحوة كبرى  
وصليت فرض الظهر والعصر بحده \*\* لديه وما صلى هو الظهر والعصر  
وكان صحيح الجسم لا غر عده \*\* بلى ان ضعف الدين كان له عذرا

يقول الشيخ النبهاني موضحا " قد دأبني رجل من أهل جبل لبنان سنة خمس  
وثلاثمائة والف من الهجرة الى بيته فتوجهت معه فوجدت هناك الشيخ محمد عبده  
فتصاحبنا من الصباح الى المساء لم أفارقه نهارا كاملا فصليت الظهر والعصر وهو  
لم يصل ظهرا ولا عصر ولم يكن به علة ولا غر له الا خوفه من أنه اذا صلى بحضورى  
يقول أولئك الحاضرون الذين كان لا يصلى أمامهم انه مرء في هذه الصلاة لأجلى

فغلب عليه شيطانه وأصر على عدم الصلاة والا فقد بلغنى عنه أنه كان يصلى تسارة ويترك تارة والترك أكثر (١) .

ويخبر أحد الناس الشيخ النبهانى بأنه رأى الشيخ محمد عبده فى النوم أعور فيفسرها النبهانى على أن محمد عبده كان دجالا فى حياته حيث يقول :

حكى حسن الأسطوانى وهو من \*\* بدور الهدى فى الشام اكرم به بدره  
حكى أنه من بعد ما مات عبده \*\* رأى عينه فى النوم مظلومة عورا  
فأولت أن الشيخ دجال عسره \*\* ومازال دجالا وان سكن القبرا  
فقد مات لكن أحيى الدجل كبه \*\* وورث كلا من تلاميذه قسدا

يقول الشيخ النبهانى موضحا ذلك : " أخبرنى العالم الحامل الصوفى الكامل الشيخ حسن أفندى الأسطوانى خطيب الجامع الأموى فى دمشق الشام وهو من مداومين على حج بيت الله الحرام وزيارة النبی صلى الله عليه وسلم فى كل عام بأنه رأى فى منامه الشيخ محمد عبده بعد وفاته أعور العين ففسرت رومياه بأن ذلك لكونه من أعظم الممهدین فى هذا العصر للأعور الدجال (٢) .

هكذا يتبين لنا أن الشيخ النبهانى يلتصق أى سبب لادانة محمد عبده ومدركته وفى هجائه للسيد رشيد رضا يتخذ من المظهر الدينى أساسا فى هجائه فهو يبرى لحية الشيخ رشيد رضا قصيرة فيتخذها سببا للهجاء حيث يقول :

له لحية مقصوفة من جذورهـا \*\* تترجم عنه أن فى نفسه أمرا

وكذلك يذكر النبهانى أن رشيد رضا قد ضرب وطرد من جامع سيدنا الحسين فى مصر حيث يقول :

فكم ذا أراد النصب فى درس جامع \*\* فأولاه أرباب التقى الخفن والجرا

(١) الديوان ص ٣٧١ الهامش .

(٢) الديوان ص ٣٧٣ الهامش .

وكذلك في خطبة رشيد رضا في أحد كعائس مصر حيث يقول :

وكم قام يتلو في الكيسة خطبة \*\* بها ناب عن قس وعائقه جهرا  
ويرى الشيخ النبهاني رشيد رضا في المنام أسود اللون فيتحذ هذا أيضا  
وسيلة لهجائه يقول النبهاني :

والله اني في المنام رأيته \*\* بدا حبشى اللون أسود مفسرا  
رأيت سواد اللون قد عم وجهه \*\* وعهدى به من قبل أبيض محمرا  
وأدركت في رؤياي أن مناره \*\* عليه غدا نارا ونال به الخسرا  
فذاك الذي من أجله أسود وجهه \*\* فأصبح فحما كان من قبله جمرا

يقول النبهاني محقبا : " قد رأيت في منامي منذ سنوات الشيخ رشيد رضا  
هذا وهو أسود اللون بلون الحبشى وعرفت وأنا في المنام أن هذا من الفضيب  
الالهى طيه وأنه حصل له بسبب جريدة النار فصحته في المنام أن يتركها  
وقلت له تقدر أن تستفيد ما تستفده منها من الدنيا بجريدة اخبارية تنشئها  
عوضا عنها فلم يرد على جوابا في المنام ثم استيقظت وجاء الى بيروت بعد سنوات  
في رؤياي هذه فأخبرته بها فما أثرت فيه شيئا " .

وكذلك يرتكر النبهاني في هجائه لرشيد رضا والنظار اليه حيث يقول :

ومنه حديث الشمس بعد غروبها \*\* فتسجد تحت العرش تستأذن السيرا  
بآخر شهر الصوم في عام سبعة \*\* وعشرين قد أبدى النار له ذكرا  
رواه الامامان البخارى ومسلم \*\* فصحته كالشمس قد طلعت ظهرا  
وما شك في صدق الحديث وانما \*\* رأى خبر المختار ما طابق الخبر (١)  
وصرح فيه أنه غير واقع \*\* وأن رسول الله لم يصرف الأمرا  
فهل بعد ذا التكذيب يحتاج كفره \*\* لاثباته بين الورى حجة أخرى

وكذلك من المآخذ التي أخذها على رشيد رضا سماحه لأولاد المسلمين بالتعلم  
في مدارس النصارى يقول النبهاني :

(١) الخبر بالضم الحلم بالشئ

وفى جزء شعبان من العام نفسه \*\* ببيروت للاسلام قد جوز الكفرا  
أباح لهم أن يحبوا فى كيسسة \*\* عادة أهلها بمدرسة كبرى  
كما اتخذ من طود رشيد رضا وضربه فى الشام وطرابلس ومصر طريقا لهجائه  
حيث يقول مهييا بأهل مصر ان يطردوه من بلادهم كاهل الشام حيث يقول :

ألا غيرة كالشام أشرككم بهـ \*\* فلست أؤدى ما حييت لهم شكرا  
طرابلس من غيظها بسمت لله \*\* كما أظهر الضرغام من غيظه البشرا  
ويقول أيضا :

وجاء دمشق الشام من بعد بيتقى \*\* دراسة شوك قد توهمه بكرا

الى أن يقول :

جزا الله أهل الشام خير جزائه \*\* وتاب على من تابعوا ذلك العيرا (١)  
وجاء الى حمص فخاب وأرسلت \*\* اليه حماة ان أتو أرضها النذرا  
فعاد الى مشواه فى قلمونه \*\* ومن خوفه كالضب قد لزم الجحرا

كما اتخذ النبهانى من دخول جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده الماسونية  
ومن تركه للصلاة وعدم حجه الى بيت الله الحرام طريقا لهجاء رشيد رضا .

يقول الشيخ النبهانى :

ولكنكم مع تركه الحج مرة \*\* وحج لباريز ولندرة عـ  
ومع تركه فرض الصلاة ولم يكن \*\* يسر بذا بل كان يتركها جهـ  
ومع كونه شيخ المسون مجاهـ \*\* بذلك لا يخفى أخوتهم عـ  
ومع غير هذا من ضالاته التى \*\* بها سار مثل السهم للجهة الأخرى  
تقولون استاف امام لديننا \*\* فما أذب الدعوى وما أقبح الأمرا

وفى هجائه لمحمود شكرى الألوسى لم يجد الشيخ النبهانى سببا دينيا  
يهجوه به فأتخذ من كون أعمامه وجدته وهابية سببا لهجائه حيث يقول :



ولم ينفرد شذاز مذهب أحمد \* \* \* فقد هل قوم من مذاهبنا الأخرى  
كشكرى الألوسى تابعا اثر جده \* \* \* وأعامه لكتهم آشروا السترا<sup>(١)</sup>

كما فاضل الشيخ النبهانى بين كتابه " شواهد الحق فى الاستخانة بسيد  
الخلق صلى الله عليه وسلم " وبين كتاب محمود شكرى الألوسى " غاية الأمانى  
فى الرد على النبهانى " بمن قرظ كل كتاب منهما حيث يقول النبهانى :

وقرظ قولى عندما تم طبعه \* \* \* مشايخ اسالم الشريعة فى مصر  
وقرظ سفر السوء بالزور أهله \* \* \* ومن كان عن سبل الشريعة مـزورا<sup>(١)</sup>

فقد قرظ كتاب النبهانى من شيوخ الازهر الشيخ على محمد الببالوى والشيخ  
عبد الرحمن الشربى ومفتى الديار المصرية الشيخ عبد القادر الرافعى والشيخ  
بكرى محمد عاشور الصدق مفتى الديار المصرية أيضا وغيرهم من العلماء وقرظ كتاب  
محمود شكرى الألوسى كل من أبى الحباس البنجابى وعبد الودود بن محسن وعبد الله  
السالمى ومحمد الحجازى • واحمد الفرجى • وغيرهم<sup>(٢)</sup> • ولكن الشيخ النبهانى  
لم يحترف بهذه الأسماء وعدها وهمية للترويج للكتاب • حيث يقول " اما كتابه  
فقد قرظه هيان بن بيان والحارث بن همام وان كان لا بد من وجود أشخاص لتلك  
الأسماء المجهولة فهم من أعداء دين الاسلام<sup>(٣)</sup> •

كما استطاع الشيخ النبهانى أن ينتزع صورة هجائية للألوسى لكونه من الأشراف  
حيث شكك النبهانى فى صحة نسبه واتهم أمه فيه لأنه طدى النبهانى لاكتاره من مدح  
جده الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول النبهانى :

وهلا غاها لذنب بزعمه \* \* \* لخدمتا روح الوجود أبا الزهرا<sup>(٤)</sup>  
فلو كان من نسل المجوس غرتـه \* \* \* وقلت امروء ينفى لأجداده شـارا

(١) الديوان ص ٣٩٣ - ٣٩٤ •

(٢) راجع غاية الأمانى فى الرد على النبهانى ج ٢ ص ٣٧٨ - ٣٨٦ •

(٣) الديوان ص ٣٩٤ الهامش •

(٤) روح الوجود من حيث ان كل شىء الحرفى بما حواه وكل ما خلق الله مخلوق من نوره  
صلى الله عليه وسلم فنوره سار فى جميع العوالم فهو بمنزلة الروح لها عليه الصلاة  
والسلام •

ولكن نراه يدعى خيرا نسبته	**	وأم الفتي منه بنسبته أدري
فمن ذا رأى فى الناس شخصا مواليا	**	لقوم يرون الحب فى جده كقرا <sup>(١)</sup>
اذن نحن فى شك من النسب الذى	**	يقول وفيه الشك نحصره حصرا <sup>(٢)</sup>

هكذا يستمد النبىء معنى هجائه من مواقف الخصم الدينية التى وجدها  
تثير اهتمامه وهذا ما نفهمه من قوله :

فلو كان من نسل المجوس غرتسه      \*\*      وقلت امروء ينفى لأجداده ثأرا

### الملاحظة الثالثة :

ان الشيخ النبھانی کان یستمد ہجاءہ من صور محسوسۃ واضحۃ تکاد تلمس  
مما یجعل وقعہا اکثر ایلاما لسرعۃ فہمہا مثل قولہ فی ہجاء جمال الدین الأفغانی :

تسمى جمال الدين مع قبح فعله \*\* كما وضعوا لفظ المفازة للصحرا

وقوله :

فقد كان تتورا لطوفان غيهم \*\* ولكن محل الماء فار لهم جمرا

وقوله :

كثيران قصر أفسدت فيه جهدها \*\* ترى نفسها قد أصلحت ذلك القصر

وقوله :

فما قط شاهدنا حمارا مسابقا      \*\*      جوادا وتيسا صارخ الليث والنمرا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) من مذهب الوهابية تكفير المستفيثين بالنبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى فسى

قضاء حاجاتهم ومثله في ذلك غيره من الانبياء وهذا المراد بقولي يرون الحب أى

الافراط فيه بزعمهم • الديوان ص ٣٩٦ الهامش •

(٢) الديوان ص ٣٩٢ •

(٣) نبينها في هامش ٤١٣ ان هذا التعبير خطأ ، والصواب : " ولا تيسر " .

• ولكمها ضرورة الشعر فيما يظهر

وقوله :

لقد اخطأوا أين الشيا من الثرى \*\* وما لبثا الطير أن يشبه النسرا

وقوله :

معادن سوء يتقى المرء شرهم \*\* يجاملهم جهرا ويلعنهم سرا  
 ذئاب على الاسالم صالوا وما اكتفوا \*\* بأنيابهم حتى به انشبوا الظفرا  
 مقاريف اعراض بالسنة لهم \*\* حداد بها قد أشبهوا الجرد والفارا  
 لهم أوجه كالصخر مثل قلوبهم \*\* ولكن بها ماء الحيا ما له مجرى  
 ففى كل وجه قد بدا من ظالمه \*\* دخان يرينا أن فى وجهه حمرا  
 مجاذيم من داء الضالة كلمهم \*\* فما أحد من داء أبدا يسرا  
 تجارت بهم أهواؤهم كالذى جرى \*\* به كلب يحدى اذا نهش الفيرا  
 كأسنان مشط كلمهم فى ضلالهم \*\* فلا أحد يمدى على أحد فخرا

وقوله فى هجاء محمد عبده :

فنون جنون الجاهلين كثيرة \*\* وأقبحها قرد يرى نفسه بسدرا  
 لسان له كالثور لف نباته \*\* ولكنه بالجهل قد غلب الثورا  
 فلم نمرثورا زاحم الأسد قبله \*\* ولا حدأة من قبله زاحمت نسرا

وقوله :

بها باى بيضا كان ابليس حاضنا \*\* له نسحت أفراخه تتبع الاثرا

وقوله :

به برزت حسناء فى شر ضببت \*\* كما نبتت فى الدمنة البقلة الخضرا

وقوله :

فمن قال كالكلب المقور فسادق \*\* سوى أنه فى الدين قد فعل الحقرا  
 به نالهم كالسامة فتنة \*\* ولكن محل العجل قد عبدوا الثورا

وقوله في هجاء رشيد رضا :

طرابلس من غيظها بسمت لـه	**	كما أظهر الضرغام من غيظه البشرا
وقد برقت كالسيف أرجاؤها لـه	**	فجاءته بعد البرق صاعقة كبرى
وأدماه منه فتكة عريضة	**	أراد بها ذاك الهزير له زجرا
أراد بها أرغامه لاحماصه	**	كما أرغم الليث الفضنفر سنورا
فلما علا في السامعين جـؤاره	**	وشاهد أسد الدين هاجت به قرا

وقوله :

فعاد الى مشواه في قلمونه

\*\*

ومن خوفه كالضب قد لزم الجحرا

وقوله :

ومن نحو ظم جاعنى فصحتـه

\*\*

كما تنصح الثعبان أو تنصح النارا

وقوله :

ثلاث أضاف تحتها نار فتنة

\*\*

ومن فوقها الالحاد صار له قدرا

لم تكن الصور المحسوسة وحدها هي التي استمد النبهانى منها هجاءه بل  
هناك صور معنوية كثيرة مزجها بالتحاليم الدينية المخالفة لآراء خصومه  
كقوله في هجاء جمال الدين الأفغانى :

وكم من قرون قد توالى ولم تجل	**	بدعى اجتهاد مطلق عالم فكرا
فكيف ادعاه الجاهلون بحصرتنا	**	فما أتبى الدعوى وما أظفح الأمرا
وأولهم قد كان شيخا مشردا	**	به ملك الأفغان أجرى الذى أجرى
أراد فسادا في ديانة قومـه	**	على قومه منه فأبعده قهرا

فقد صنع لنا النبهانى صورة هجاء معنوية من الجهل للذين يدعون الاجتهاد  
في عصرنا مع عدم ادعائه طيلة قرون طويلة من علماء كبار ، ووضع صورة أخرى من  
التشرد والضياح للأفغانى الذى أراد افساد قومه بالاجتهاد فيه فطردوه .

أسرلهم محو المذاهب كلها \*\* ليرجع هذا الدين في زعمه بكرا  
 فلم يلف منهم غير خل موافق \*\* سميع له قولا مطيع له أمرا

وقوله أيضا :

فساق على الاسلام منهم جحافلا \*\* يرى فرقة سارت فيتبهما أخرى  
 شياطين بين المسلمين تفرقوا \*\* باغوائهم كم أفسدوا جاهلا غمرا

فقد صور اقناع الأفغانى تلميذه بمبدئه بالشياطين والاجتهاد المطلق -  
 وهم طائعون له ، ثم انتصارهم في البلاد وانتشار عقائدهم الذين ينتشرون بين  
 المسلمين لاغوائهم .

والسور الممنوعة كثيرة في هجاء النبيانى وهى مع دقتها وعقها واضحة  
 ومفهومة .

طمدح نحال الرسول صلى الله عليه وسلم :

مدح الشيخ يوسف النبيانى نحال الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :

على رأس هذا الكون نحل محمد \*\* عت فجميع الخلق تحت ظلاله  
 لدى الطور موسى نودى اخلق وأحمد \*\* على العرش لم يؤذن بخلق نعاله<sup>(١)</sup>

وقد عقب النبيانى على البيت الأخير فقال : ذكر بعض الصوفية أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم علا على العرش بنحله ونقله عنه سيدى على الأجهورى فى  
 مصراجه ولم يثبت ذلك عند غيرهم<sup>(٢)</sup> .

وقال في مدح النحال أيضا :

انى خدمت مثال نحل المصطفى \*\* لأعيش في الدارين تحت ظلاله  
 سعد ابن مسعود بخدمة نعاله \*\* وأنا السعيد بخدمتى لمثاله<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ص ١٣٧ .

(٢) المصدر السابق الهامش .

(٣) المصدر السابق .

وقد عقب الشيخ النبهاني على البيت الأول فقال " خدمت مثال نعل الشريف  
 صلى الله عليه وسلم بأن صورته بالنحاس على أصح مثال من الأمثلة السبعة التي  
 ذكرها العلامة المقرئ في " فتح المتعال في وصف النعال " وطبعت عليه أربعين  
 ألف نسخة ووزعها مجانا ، وذلك بعد أن ذكرت معه فوائد كثيرة تتعلق به  
 ثم اتى اختصرت كتاب " فتح المتعال " وقد تيسر لي منه عدة نسخ كل واحدة  
 فيها الزيادات على الأخرى فضمنت زوائد الجميع مع الفوائد الأصلية في مختصر  
 أنفع من أصله وذكرته بأجمعه في كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار  
 صلى الله عليه وسلم (١) .

وقال أيضا :

مثال حكي نعل لأفضل مرسل \*\* تمت مقام الترب منه الفرائد (٢)  
 ضرائرها السبع السماوات كلها \*\* غيارى وتيجان الملوك حواسد (٣)

وقال أيضا :

مثال لنعل المصطفى ماله مثل \*\* لروحي به راج لحيوني به كحل  
 فأكرم به مثال نعل كريمه \*\* لها كل رأس ودلو أنه رجيل

وقال أيضا :

ولما رأيت الدهر قد حارب السورى \*\* جعلت لنفسى نعل سيدنا حنينا  
 تحصنت منه في بديع مثاليها \*\* بعمور شيع نلت في ظنهم الأمانا (٤)

(١) المصدر السابق . راجع جواهر البحار ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٢) الفرائد والنجوم .

(٣) الديوان ص ١٣٧ .

(٤) المصدر السابق .





رضى الله والنبي وأهل الحسب فهم ومن بهم يقتد ونسبنا  
 فاقصدوهم ولو بشد رحال \*\* وارتحال يا أيها الزائر  
 واستغيثوا بهم إلى الله وادعوا \*\* ودعوا الفاسقين والمارقين  
 فهم خير مشر عرف الله \*\* فكانوا لخلقهم مرشدين (١)

### لستصديروكتبه بالشعر :

تمج الشيخ النبهاني على تصدير معظم مؤلفاته بشي من شعره عن موضوع  
 الكتاب . فقد صدر كتابه " سعادة الدارين " فقال :

كتاب " سعادة الدارين " مفسر	**	بديع عز بين الكتب مشلا (٢)
وجدناه كتابا مستطابا	**	اتى لرشادنا أهلا وسهلا (٣)
أحاديث عن المختار تروى	**	وآيات عن الرحمن تتلى
وأقوال إلى الحليماء تحمى	**	بدت كمرائس بالحسن تجلى (٤)
حوى فضل الصلاة على نبي	**	عليه الله في القرآن صلى
تبيين حكمها فوضا ونفلا	**	وفصل نفعتها نقلا وقفلا
به خير الأمانى والأمانى	**	فرائد لن تمن ولن تملا
أرانا المصطفى منا قريبا	**	وسهل للوصول إليه سبلا
هو الكز البهاج لمن أتاه	**	عليه لم نضع رصدا وقفلا (٥)

(١) الديوان ص ٤١٩ - ٤٢١

(٢) السفر الكتاب الكبير

(٣) أهلا وسهلا أى ذو اهلية وسهولة وفيه تورية بكلمات الترحيب

(٤) تحمى تحسب

(٥) رصدة راقبه والرصد الحافظ الديوان ص ١٣١

وصدر كتابه "حجة الله على العالمين" في معجزات سيد المرسلين" فقال :

كتاب تسمى "حجة الله" من وعسى **	مسماه فهما يلفه طابق الاسماء
أتى بجامها من معجزات محمد **	نبي الهدى خير الورى هذا جما
نجوم بأفق الدين كم ذا اهتدى بها **	بصيروكم أودى ولم يورها أعسى (١)
ومعجزة القرآن كالشمس أشرقست **	ودامت وسارت عت العرب والمجما
هو الحجة الكبرى على كل جاحد **	نبوة خير الخلق والآية العظمى (٢)
ورب امرئ من نوره متضمرر **	يرى الشرك والخفاش تعجبه الظلما
ووالله لولا الله قاض على الورى **	قضاء بحدل وافق القدر الحتما (٣)
لما اختار ذو غل سوى دين أحمد **	ولكن قضاء الله فى خلقه تما (٤)

وصدر كتابه "جواهر البحار في فضائل النبي المختار" فقال :

للمصطفى نصيب للمجد وايات **	من تحتها الخلق أحياء وأموات
روح الوجود مدد الخلق قاطبة **	لو زال لحظة عين منهم ماتوا
لا تعجبين لكفار به جهلوا **	أما بأرواحهم منهم جهالات
نور الورى فى جميع الكائنات سرى **	مصباحها وهى للمصباح مشكاة (٥)

(١) الاتفاق ناحية السماء .

(٢) الآية المعجزة .

(٣) قال من لسان العرب القضاء والقدرة التقدير وهما امران متالزمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الاسمان وهو القدر الآخر بمنزلة البناء وهو القضاء .

(٤) الديوان ص ١٣٠ .

(٥) المشكاة : كوة فيها المصباح .

- سقى جميع البرايا نور فطرتهم \*\* فتوحه لديها القابليات (١)
- لا غرو أن صار نارا بالجسد فقد \*\* تخير الوصف في الشئ استحالات
- مثاله الماء أنواع النبتات سقى \*\* الخلو منها ومنها الخنظليات
- صفاته في العلا ما مثلها صفة \*\* وذاته في الورى ما مثلها ذات
- له المعارف في الدنيا لها خضعت \*\* كل المحالى وفي الأخرى الشفاعات (٢)
- ماذا أقول به من بحمد ماوردت \*\* فى مدحه من كلام الله آيات
- وكل أمد احنا مهما علت وعظمت \*\* فانما هي اخبار صحيحات
- نحكي به حالة من فضله ثبتت \*\* بقدر ما ساعدت منه الحنايات
- وخير أوصافه عبد الله وان \*\* تمت لديه على الخلق العبادات (٣)

وهكذا فعل مع الكتب الأخرى حتى ديوان " المقود اللؤلؤة في المدائح النبوية " حيث صدره بهذه الابيات :

- ذا كتاب جمع الفضل وان \*\* كان كالنجم بعينيك صفيصرا
- من مزايا المصطفى شمع الهدى \*\* ألقه أطلع للناس بسدورا
- واذا حقتهم تلقاه فسى \*\* واحد منها على الخلق أميرا
- قل به ما شئت من مدح ولا \*\* تخف اللوم ولا تخشى النكسرا
- فجميع المدح من كل الورى \*\* لو أتى فى حقه كان قصورا (٤)

(١) الفطرة الخلقة وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة

الاسلامية والدين الحق وانما أبواه يهودانه **ونصرانه** \*

(٢) عرج يقلت بجسمه وروحه مرة وتكررت المعارج بروحه الشريفة فانما صلى  
الله عليه وسلم .

(٣) الديوان ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) الديوان ص ١١ .

## الأغراض الدينية للمصريين :

قال الشيخ النبهاني المصري لا غرض غير ديني وهذا أمر طبيعي لأن الشاعر الذي يعيش في مجتمعه لابد أن يعبر عما يحسه ويحده من مجتمعه فيكسبون شعوره معيار تأثروا بالمجتمع سلبا أو إيجابا . ولكن الشيخ النبهاني أهمل هذا الجانب في شعره ولم يصلنا منه إلا النزر القليل ، ذلك أنه تشاك نفسه الشطر الأكبر من حياته ووقف عليه وأدبه على الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يكتف بهذا بل عمل على طمس كل ما قاله سلبا في غير الأغراض الدينية .

وقد حدثني الأستاذ أمين النبهاني في دمشق قال :

كان الشيخ عبد الهادي عبد الهادي راية شعر الشيخ يوسف النبهاني يداعب الشيخ يوسف بأن يذكره ببعض ما قاله في النزل أو الطبيعة أو الخمرة فغضب الشيخ يوسف وقال " يا شيخ عبد الهادي أنا لا أسامح كل من يروى لي شعرا بخير مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عبد الهادي لو لم يكن لك لا قولك في الخمرة .

وان شئت فأشدخ رأسها بآهن مزنة تترك دموطا مثل در القلائد

لكنك أعسر الصرب .

لم أجده لهذه الظاهرة شيئا عند شعراء أو أدباء آخر فهناك من الأدباء من ضمن بكتبه على أهل زمانه الذين لم يقدروه فأحرقها كأي حيوان التوحيد الذي يقول عنه الدكتور شوقي شيف " ..... " إذ كان يعاني غيرة في أهل زمانه ولم يجد من بينهم من يعرف فضله وقدره حق قدره . . . وقد بلغ من سخطه على الناس أن أحرق كتبه في أواخر حياته وكتب إليه بعض أصحابه يعذله على منعه . فأجابه برماله ومن قوله فيها .

" اني فقدت ولدا نجيبا وصديقا حبيبا وصاحبا قريبا وتابعا أدبيا ورئيسا مشيا فشق على أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها . . . وعياني بهم في الحياة هو ما يحقق ظني فيهم بعد السمات وكيف أتركها لأناس جاؤرتهم عشرين سنة فما صح لي من أحد وداد ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظا . ولقد اضطرت بهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والمعاملة

والى بيع الدين والعروة والى تماطى الرياء والنفاق ، والى ما لا يحسن  
أن يرسم بالقلم وطرح فى قلب صاحبه الالم <sup>(١)</sup> .

ولكن ابن حيان مع هذا يختلف مع النبهانى اذ أن النبهانى لم يتلف  
جميع مؤلفاته وشعره بل اقتصر على شعره الذى قاله فى غير مدح الرسول  
صلى الله عليه وسلم وهو لم يتلفه لأنه لم يجد رواجاً بين الناس فى وقته ففسد  
استطاع النبهانى ان يحصل على الرتب العالية فى الدولة بمدحه لبعض  
الشخصيات المرموقة كمدحه لابي الهدي الصيادى وأحمد عزت باشا العابد  
وقصيدة التى مدح بها أحمد عزت باشا العابد " غوان التهانى ببلوغ الامانى "  
والتي طبعت منفصلة وحدها على طبق من الورق كبير وقد زخرفت بجوانبها وما  
بين الشطرين بنزادى مشجرة جميلة يبدو لى أنها كانت تعلق فى البيوت كما  
تعلق الان صور الملوك والروما ما يصدق قول مكيب أرسلان فى النبهانى  
اذ يقول (( كان من رومن الادباء ومن الشعراء الملقين وله القصائد الطنانة  
التي يحفظ الناس كثيراً منها وله يتأثره فى الاقاي <sup>(٢)</sup> .

اذن لم يتلف النبهانى شعره لكساده كما فعل الآخرون بل انه قد  
اخلى التوجه لله ونذر نفسه لخدمة دينه ومدح حبيبه صلى الله عليه وسلم  
ما يدل على صدقه العاطفى وخلوص نيته لخدمة الاسلام والمسلمين وقد  
ذكرنا النبهانى شيئاً من حاله فى كتابه أسباب التأليف من المأجور الضعيف  
فقال " اعلم أنه قد سبق منى قصائد مدحت بها بعض الاكابر من أهل المصر  
ولم أدونها لاني ان لم اكن أنا بها فلا أحسبها من أعمال البر وكان الحامل  
عليها الدنيا لا الدين فى استطاف بعض اكابر المسلمين لقضاء حاجتى ومساعدتى  
فى مهماتى ولم آخذ من أحدهم جائزة على شئ من ذلك ولست بحمد الله مسن  
يتخذون الشعر صنعه وأخذ عليها الجوائز . . . . . فان قال قائل ان قصائده  
التي ذكرت أنك مدحت بها بعض الاكابر ولم تلزم فيها الصدق والحق ميسرات  
لا حسنات فى صحيفة أعمالك مرقومة ومثالب لا منقلب فى جملة آثارك مرسومة قلت  
نعم لو كان القصد منها وصف المدوحين بحقيقة تلك الاوصاف لكان الامر كما  
ذكرت ولكن الشعر صنعه من أدق الصنائع الماهر فيه يجتهد بقدر حذقه

(١) الترجمة الشخصية للدكتور شوقي ضيف ص ٣٧-٣٩

(٢) كتاب السيد رشيد رضا ص ٧٧ الهامش

في بهرجة الفاظه والبالغة في معانية وفقد راسخاته يجتهد في تحسين  
صنمته ليظهر المهارة والحدق لا ليخبر بالحق والصدق ومثل هذا يعنسى  
عنه ان شاء الله ومع ذلك أقر واعترف بأنني لا وبع غدي يحجزني عن المحارم  
والشبهات ولو كان لما نظمت تلك القصائد فاني لو تحررت فيها الصدق  
فيما أصف به المذوحين لكانت من أبود الشعر وأركه اذ الشعر صنعه لا يحسنها  
الا الكذب والبالغات فيه فقد قيل أغدبه الكذب الا أن يكون في مدح الانبياء  
والاولياء والصالحين ولا سيما <sup>الذين</sup> <sup>في</sup> مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم  
وسلم فانه مهما بالغ الشعراء لا يصلون الى ما يجب له عليه الصلاة والسلام  
..... ولذو في من تمت تلك القصائد لم اجمعها في ديوان كمادة الشعراء  
ولسم اذكر شيئا منها في كتاب من هذه الموقوفات الدينية التي اعدتها  
ان تقلبها الله بفضلها من الاعمال الصالحات غير اني أرجو أن تكون من  
المباحات لا من الحسنات من السمات وهي لا تتجاوز خمسين قصيدة سوى  
الفقا طبع وكلها أو جلها طبعت كل واحدة منها وحدها ولم يكن شيء منها في  
مدح أحد من الكفرة ولم أهج أحدا من المسلمين ولا غير المسلمين الا أن  
يكون ذلك من القصائد النبوية في ذم أعدائه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت  
هذا البحث لئلا يسمى الظن بي من اطلع على شيء من تلك القصائد  
المطبوعة وبها لغاتي عيبا يسبها من الاباطيل التي لا تقال والمثرات التي  
لا تقال فيقل اقباله على كتبي فيحرم خيرا كثيرا وأحرم لنا الاجر الذي يترتب  
لي على انتفاعه بها <sup>(١)</sup>.

من هنا كان ديوانه لا يساعدنا في الكتابة عن أغراض شعره النبوية  
الدينية . وقد وجدت منها بعض القصائد في المكتبات الخاصة مثل مكتب  
الشيخ زهير الشاوش في بيروت وجدت عنه قصيدة النبهاني التي مدح  
بها أحمد عزت باشا المايد ( عنوان النبهاني لبلوغ الاماني ) .

وجدت قصيدتين بخط يد رامية شعره الشيخ عبد الهادي عبد الهادي  
في مكتبة الاستاذ اكرم زعتر سفير الاردن السابق في بيروت ووجدت قصيدة  
مخطوطة في كراسة لدى الاستاذ يحيى النبهاني في دمشق موضوعها الحنين

(١) اسباب التأليف من المايز الضعيف ص ٣٩٠-٣٩٣

الى الوطن وجدت له قصيدتين في مدح الاستاذ احمد فارس الشدياق صاحب  
الجوائب في " كنز الرائب في منتجات الجوائب " وجدت قصيدة مخطوطة لدى  
الاستاذ خير الدين الزركلي ( صاحب الاعلام ) في بيروت موجهة الى السلطان  
عبد المنعم بن عبد العزيز عطايا بوجه قصيدة معيها شكيب ارسلان معارضاً قصيدته  
التي قالها في مدح النبهاني ذكرها شكيب ارسلان في كتابه السيد رشيد  
رضا .

أما القصائد الخمسة عشرة التي ذكرها النبهاني فلم أحصل منها الا على  
القصيدة التي وجدتها في مكتبة الشيخ زهير الشاويش وهي " عنوان النبهاني  
يبلغ الاماني " فمن اهم أغراض هذا اللون من شعره .  
المدح : بمد المديح في شعر النبهاني الغرض الرئيس . سواء في  
شعره الديني او غير الديني ولا ينقص من قدر الشاعر ان يقول مديحا في  
أحد العظماء لتجيد أعماله .

يقول المقصود :

والذي نعتقه ان شعر المديح من افضل المقاييس لقياس حال الامية  
والشاعر والادب في وقت واحد فيخطئ من يظن ان الامم المتقدمة لا تمدح او  
لا تقبل المدح في الشعراء المديح جائز في كل أمة ومن كل شاعر فلا ضير  
على أعظم الشعراء ان يصوغ القصيد في مدح عظيم يوجب به ويؤمن بمناقضة  
ولا ضير على الادب ان يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيرة التي به ترفها  
الفرسيون أو الشرقيون وانما الخلاف على نوع المديح لاني موضوعه على اطلاقه  
فمدح الامم المتصلة غير مديح الامم الجاهلة والشاعر الذي يملك امره يتبع  
في مدحه اسلوبا غير الذي يتبعه شاعر مغلوب على أمره وكأنه الاديب في  
الامة تظهر أتم الظهور في أساليب الشعراء في هاتين الحالتين فلن يقال  
ان للادب مكانا في الامة والشاعر مضطرب فيها الى اذلال عقله وتسخير كرامته  
في مديح لا تسيفه المقول ولا يليق بالرجل الحر المرید لما يقول ولن يقال  
ان الامة متعلمة والمبالغات الشعرية تؤخذ ببلغ الجد والوقار وهي اقرب  
الى الهزل والهجاء المستور لم يقال ان الامة حرة شعر بوجودها وأنست  
تقرأ مدائح شعرائها فلا ترى فيها ذكرا لغير الروساء ولا ترى في الصفات



التي يمدحون بها صفة ترجع الى الامة وتعتمد على تقديرها او استفادتها  
خدمتها والعمل بها<sup>(١)</sup>.

ما تقدم من كلام العقاد نفهم ان المدح في حد ذاته لا ينقص من قيمة -  
الشعر ولا الشاعر خصوصا اذا كان في المدح تعجيدا لاعمال البطولة من رجال  
الاسمة اما المبالغات فقد اعتذر عنها النبهاني في مدائحه لانها جسيمة  
لاظهار الحق في عناعة الشعر لا للاخبار بالحق والصدق وهذه قضية  
ثابتة لدى النقاد وقد قيل اغضب الشعر الكذب<sup>(٢)</sup> والشخصيات التي مدحها  
النبهاني في شعره احتلت مراكز عالية في الدولة وهم من العرب لذلك كانوا  
محط آمال الامة العربية لدى الدولة العثمانية ولم يكن بالأمر الغريب ان -  
يلتجى النبهاني الى وجهاء عصره فيمدحهم بقصائده لا طمعا فيما لهم بل  
في وظيفة تحقق طموحه وتيسر له الميثر الشريف اولا ثم لحمايته من اعدائه  
الذين يخالفونه في آرائه التي لم يجد عنها على الرغم من المواقفات التي  
سمت لايماده عن بهوت اولمزله من وظيفته كما كان يشكو كثيرا .

يقول صاحب كتاب (عصر رجا) : ( فما من شاعر الا وكان له قسوى  
يلوذ به ويجرى عليه الرزق ويحميه كان شوقي شاعر القصر وكان حافظ في حماية  
محمد عبده ثم الوزير حشمت ثم بيت محمود باشا وأبنائه والاباطية ثم سعد  
والوفد فمن لم يجد من الشعراء من ينشر شعره ويرى له بقى خاملا وان كان  
شعره جيدا فنسيم وحرر لم يذع شعرهما ذبوع شعر شوقي وحافظ لانه لم  
يكن لهما ما لشوقي من جاء وما كان عند حافظ من موشيه الحديث المتع  
والفكاهة الخلافة وذراية اللسان والميل الى المجتمعات ما فتح له أبواب  
البيوت الكبيرة وأكسبه عطف أصحابها وقد انعكس هذا كله على شعره هو لا  
فأنت تقع على قصائد لهم اقتضتها الظروف العابرة وسيلهم الى تعلق الاقوياء  
وترضى ذوى السلطان وتعجب كيف لم يلهم الرأي العام عليها وشئت نفسي  
اللوم وكيف بقى صوتهم مسموعا واسمهم دائما وشعرهم مقروا فقد مدح حافظ<sup>(٢)</sup>  
الانجليز ومدح شوقي اعوان الانجليز وعلاهم من امثال مصطفى فهمى وأضرابه

اما الذين مدحهم الشيخ النبهاني فكلهم من بيوتات عربية عريقة وقد كانوا  
يمثلون النفوذ العربى فى السلطنة العثمانية وكانوا الناطقين باللسان العربى

(١) شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل العاشر ص ١٨-١٩

(٢) عصر رجا ص ١٨

لدى البلاط السلطاني بالاضافة للعامل المظبغة التي خدموا بها دولتهم  
وأمتهم .

فالاستاذ احمد عزت باشا العابد ينتسب الى عشيرة عربية تسكن الخيام في

بادية الشام بين دير الزور وتدمر وهي تنسب الى قبيلة بكر بن وائل  
الحجازية القرشية وقد ولد عام ١٨٥٥ م وقراً مبادي المعلوم على أشهر رجها بدة  
عصره كالشيخ عبدالرحمن الاسنوي والشيخ احمد الشطي والشيخ احمد  
عابدين فأخذ عنهم الصرف والنحو والفقه الحنفي وأصول الحديث وقسم من  
الرياضيات وتعلم مبادي اللغات التركية والانجليزية والفرنسية في مدرسة  
الآباء المنييين وعلى اساتذة متخصصين في بيت أبيه ثم انتقل الى المدرسة  
البيطريكية في بيروت فأقن بها اللغة الفرنسية وأخذ المعلوم العربية المألوفة  
على الشيخ ناصيف البازجي كالمنطق والبديع والمعاني والبيان وكان والده  
هولوك من المتقدمين في وظائف الحكومة المشانبة حيث أحرز رتبة ( بيلريك )  
وتوصل الى ان يكون متصرفا على بعض الا ليهتمع انه عربي الاصل وقد عهدت  
الحكومة الى احمد عزت بتحرير القسمين العربي والتركي من جريدة سورية  
الرسمية لبراعته في فتوى الانشاء فنزعت بحسه نفسه الى خدمة المعارف بطريق  
الصحافة وأصدر باسمه سنة ١٨٧٨ جريدة " دمشق " ودافع فيها عن الدولة  
والوطن وقد نشر على صفحاتها فصولا كثيرة اشار فيها الى مآثر العرب ومفاخرهم  
وعلمهم وفخائلهم لا يفي من ذلك كله ربحا ماديا الى ان كثرت اشغالهم  
فترك الجريدة وفي سنة ١٨٧٦ تعين كاتبا لمجلس ادارة ولاية سورية ومعد  
ثلاثة أعوام صار رئيسا لمحكمة الحقوق ثم مسيطرا على جميع المحاكم في ولايات  
سورية وبيروت والقدس وأخذ يتدرج في القضاء وانتقل للعمل في عدة ولايات الى  
ان انتدبه السلطان عبدالحميد الثاني فجعله كاتبا وقريظا له وأحرز من المجد  
وعلو المنزلة ما لم يحرزها أحد أبناء العرب المسلمين أو غيرهم قبل هذا المجهود  
في دولة الاتراك منذ تأسيسها حتى طرأ الانقلاب المشانبي في ثلاثة وعشرين

تموز ١٩٠٨ .

آثاره العملية :

سبب القول ان المترجم تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية والانجليزية  
وأحكم اصولها تكلما وكتابة وانصرف الى خدمة الدولة بطريق السياسة ونقل

من اللغة التركية الى اللغة العربية كتاب " حقوق الدول " لحسن فهمي باشا  
والمجلد الاول من تاريخ جودت باشا لاحتوائه على فلسفة التاريخ وترجم كتاب  
( الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية من اللسان العربي الى التركي )  
وانشأ جريدة " دمشق " وحرر جريدة " سورية " في قسمها التركي والعربي  
مدة من الزمن وشهد في المدينة المنورة مدرسة لعائتين من الاطفال وانشأ لها  
أوقافا تضمن بقاءها .

### آثاره الوطنية :

طلب : نظارة التلغراف ( ١٣٠ ) الف ليرة عثمانية لتشيء خطا برقيا بين  
فزان وطرابلس الغرب ولدى مراجعته استكثر هذا المبلغ فأخذ على عاتقه  
انشاء الخط المذكور مع خط آخر يمتد من بنغازي الى طرابلس الغرب بأقل  
من نصف المبلغ المشار اليه ثم أحدث بين " كلموش " من اعمال ولاية أزميز  
وبين بنغازي خطا برقيا بلا سلك فسهل للدولة العثمانية حرية المخابرة بينها  
وبين أملاكها في شمال افريقية ولم يكلف الخزينة أكثر من عشرة آلاف ليرة  
وهذا العمل أنقذها من استغلال شركة استرن التي كانت تضمن من الدولة  
في كل سنة ثمانين الف ليرة ماعدا اجور المخابرات غير الرسمية ثم مد خطا ...  
تلغرافيا بين دمشق والمدينة المنورة ولم يكلف الدولة أكثر من خمسة آلاف ليرة  
لانه تبرع بأكثر أعمدة الخط من أخشاب احراشه الخاصة واستعان ببعض  
الآخر مما تبرع به أهل الخير في دمشق وفي ذلك الحين طلبت الشركة التلغرافية  
الهندسية رخصة بمد خط مستقل بين أورو والشرق الأقصى للمخابرات التلغرافية  
مع حق السيطرة عليه فأبت أريحية صاحب الترجمة اجابة هذا الطلب وعهد  
على نفسه مد الخط المذكور على نفقة الخزينة تخلصا من السيطرة الاجنبية فأنجز  
العمل في اقل من شهر ولم يكلف الخزينة بأكثر من ستة آلاف ليرة مع أن  
نظارة التلغراف كانت قد قدرت احتياج عمل هذا التلغراف بـ ١٣٠ الف ليرة  
وعند انعامه مثل أقونور سفير بريطانيا العظمى في القسطنطينية لدى السلطان  
عبد الحميد شاكرا واستغنيا قصر مدة العمل وقلة تكاليفه ولما كانت المدينة  
المنورة تأنيها المياه في مجرى تتخلله جرائم الاوثة القتالة أراد أن يضع  
حدا لهذا الخل الذي طالما ذهب بأرواح الكثيرين من السكان والحجاج وأفتتح  
اكتابا جمع فيه نحو من خمسة آلاف ليرة وابتاع بها قساطل حديدية وآلات بخارية

رائعة وأنابيب على الطراز الصحى ثم ذهب بها لحصر مياه الينابيع فى القساطل وجرها الى المدينة المنورة سالمة من الاقدار التى تلقى فى مزارعها ليستقيها للناس ماء قراحا خاليا من تلك السموم وما كاد يشرع فى العمل حتى اضطر أن يفارق الوطن فتوقف الشغل ولم تنزل القساطل والالات البخارية وفروعها لمقصاة فى محطة حيفا وسائر السكة الحجازية .

ومن مآثره تولى رئاسة لجنة المهاجرين مدة لا تتجاوز ثمانية عشر شهرا - فأنشأ فى خلالها نيفا وأربعين قرية وأسكن فيها نحو من خمسين ألف مهاجر أكثرهم من ولايتى سورية وحلب ثم شيد من ماله الخاص فى المدينة المنورة مستشفى لخمسين مريضا ورباطا لخمسين أسرة ومدرسة لمائتين من الاطفال وجعل لهذه المباني اوقافا مسجلة فى الاستانة وفى المحكمة الشرعية فى القاهرة .

#### السكة الحديدية الحجازية :

كان المترجم منذ حداثة سنة يستعظم الاتعاب التى تلم بالفلسطينى فى ذهابهم الى الحج فأخذ يتتبع ما فعلته حكومة روسية بإنشاء السكة الحديدية لسبيرة وبعد أن أتم يحوته عرض على السلطان وجوب إنشاء السكة الحديدية الحجازية بأيدى المساكين ثم أوضح له الاخطار التى تتولد عن بقاء الحالة على ما هى عليه وما يلحق بالدولة من الاضرار السياسية والاقتصادية وأخذ على عاتقه القيام بهذا المشروع الخطير الذى لم يقم بالدولة العثمانية مشروع آخر يضاهيه أهمية ونفعا حتى الان .

فاستحسن السلطان رأى كاتبه وأذن له بمباشرة العمل بينما لم يكن فى يده دنانير واحد ولا آلة ولا مورد يستند اليه فافتتح احمد عزت باشا لوائح ... الاكتاب مقترحا على الشعوب الاسلامية وطلوكها وامرائها واغنيائها وعلمائهم ان يشتركوا فى المساعدة فلبى جميعهم ندائه فبلغ مجموع التبرعات ٣٥ ملايين جنيه فأنشأ خطا طوله ١٥٠٠ كم يمتد من حيفه الى دمشق والمدينة المنورة فى مدة وجيزة أدهش الاختصاصيين وكان يؤمل ان يمد خطى من المدينة المنورة احدهما الى مكة وجده وصنعا والآخر الى البصرة وأن تكون تكاليف انماهما من ريع خط الحجاز ومن الرسوم الطفيفة التى أحدثتها السلطنة

لهذه الفاية ولكن ابت الظروف الا ان يضطر للخروج من وطنه فذهبتك  
الآمال ادراج الرياح ولما تم خط المدينة المنورة أدخل اليها النور الكهربائي  
ولم يكن له حينذاك أثر في المدينة المثمانية وقد عهد بإنشائه الى ضابط  
الجيش البحري ولم يصرف في سبيله داتقا واحدا من خزينة السلطنة . وقد حاز  
أحمد عزت باشا على مختلفا لوسمة ومن أعلى الدرجات اثر كل عمل انجزه .

### صفاته :

كان رجل اقدام لطيف المعاشرة حسن الاخلاق شديد الاكرام للضيف محبا  
لبنى جنسه وعندما كان في أوج مجده لدى السلطان عبد الحميد الثاني تفرغ  
كثيرا من الحرب من طلاب الوظائف وماورد احدا منهم خائبا بل سعى لكل من  
لجأ اليه في تعيينه بوظيفة او ترقية الى منصب أعلى بحسب كفايته ولياقته  
فاكتسب بذلك ثناء الخاص والعام وفاز بمحبة أبناء وطنه على اختلاف النحل  
والملل وتدفقت عليه مدائح الشعراء والبلغاء من داني البلاد وقاصيه<sup>(١)</sup>  
هذه شخصية أحمد عزت باشا المابد الذي مدحه الشيخ النبهاني وهي  
شخصية عربية استطاعت أن تأخذ مكانها في الدولة المثمانية فكانت دعامة  
من دعائم الوطنية والعروبة في الاستانة كما كان محجة العرب لقضاء مصالحهم  
في الدولة كما ان الاعمال المجيدة التي قام بها من خطوط البرق الى الخط  
الحديدي الحجازي خير شاهد على اخلاص الرجل لقومه وعروته وكذلك آلاف  
الجنهيات التي وفرها على خزانة الدولة لمباشرة الاعمال بنفسه وتعهدها اياها  
برعايته وكل هذا دليل صادق على صفاء عقيدته واخلاصه لدولة الخلافة بالاضافة  
الى عنايته الخاصة بالمدينة المنورة من ايصال الخط الحديدي اليها وجلب  
المياه النقية وفتح المدارس والمستشفيات فيها كل هذا يدل على قوة ايمان  
الرجل وصحة اسلامه .

فالنبهاني بمدحه للاستاذ المابد انما يعبر عن لسان الامة العربية  
بنسجيد أبنائها الاوفياء الذين وصلوا الى الدرجات في الدولة ولم ينسوا  
أبناء قومهم وأمتهم بالاضافة الى ان المابد كان يتمتع بروح اسلامية عربية  
جعلته موطن الاحترام والتقدير لدى الشيخ النبهاني .

(١) تاريخ الصحافة العربية ص ٢١٨ - ٢٢١ ج ١ المل الشيخ النبهاني

كان من جملة هؤلاء المهنيين .

أما القصيدة التي أشرنا إليها فهي بين يدي القارئ الكريم كما صورناها  
ومكانها هنا

### مدح السلطان عبد الحميد :

لقد كان الشعراء يتبارون في تهنئة السلطان عبد الحميد في مختلف المناسبات  
من عيد ميلاد إلى عيد الجلوس وعيد الاضحى وعيد الفطر وغيرها ومن يتصفح  
الصحف الصادرة في البلاد العثمانية يجد كثيرا من القصائد التي تستحق  
ان تكون موضوعا لدراسة وافية مستقلة .

وقد تصفحت صحيفة ثمرات الفنون التي كان الشيخ عبد القادر القبانى  
يصدرها في بيروت وصحيفة الجوائب التي كان الاستاذ احمد فارس الشدياق  
يصدرها في الاستانة فوجدت القصائد الكثيرة بتهنئة السلطان فسى  
مختلف المناسبات للعديد من الشعراء وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم الاحدب  
والشيخ يوسف الاسير وكلاهما مزامن للشيخ النبهاني ولكنى لم أجد للشيخ  
النبهاني أى قصيدة ولما سألت الاستاذ خير الدين الزركلى عن السبب قال  
كان هناك سوء حال بين الشيخ عبد القادر القبانى والنبهاني . ولكن هذا  
غير مقنع لان النبهاني نشر فيها اعلانا عن جمعه لقصائد المجموعة النبهانية  
ثلاث مرات ونشرها ثمرات الفنون له صورة الاستدعاء الذى نشرته الجوائب  
حول ما حاق من ظلم بسكان اجزم من أحد المسئولين انه لو أراد النبهاني  
ان ينشر قصائد في هذه الصحيفة لكان له ذلك ولكن الذى أراه ان الشيخ  
النبهاني اشتهر بالعلم والقضاء اكثر مما اشتهر بالشعر وهكذا أراد هو  
لنفسه فهو الذى سعى حثيثا للحصول على منصب القضاء وترك الجوائب  
على الرغم من حرص الاستاذ احمد فارس الشدياق على بقاءه مع زيادة مرتبه  
أو مشاركته فيها وهو الذى لم يقل الشعر تغنيا بل لقضاء حاجة من مدح  
أحد الوجهاء أو تغنيا بحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تكون هذه  
حالة يكون لرجال العلماء والقضاء اقرب منه الى الشعراء ولذلك كان الشيخ  
النبهاني يصدر كتابته في الصحف منقضا لمنزله الادبية من حيث هو  
عالم وقاض ، وقد اوضحت هذا الموقف مما دار بين الاستاذ حسين الجسر  
والافغانى في الاستانة <sup>(١)</sup> لذلك كانت قصائد النبهاني في مدح السلطان  
عبد الحميد تطبع مستقلة وتشر ضمن اطار جميل من الرسوم والصور كما هو

(١) راجع مكانة النبهاني العلمية في الفصل الثالث من الباب الثاني



واضح من قصيدة احمد عزت باشا العايد . وقد ضاعت هذه القصائد كغيرها ولكني وجدت له عدة أبيات في مدح السلطان عبد الحميد أثناء تقديمه لديوان أبي الهدى الصيادي الفيض المحمدي والمدد الاحمدي الذي جمع قصائده .

يقول \* \* \* \* \* فجمعت هذا الديوان ليكون أثرا في أعتاب الملوك  
المجاهد الاعظم والسلطان الفازي الافخم مشيد ممالكه المحروسة . . . ظل الله  
الظليل في أرضه المنوط به اجراء سنته وفرضه المتصل سببه بالخلافة العظمى  
الى سيد المرسلين نائبه عليه السلام في حماية الاسلام والمسلمين مكن الله له  
في البلاد وافترض طاعته على العباد وجعل مخالفة مناهيه وأوامره حجرا محجورا  
..... الا وهو السلطان الأمجد ، الخليفة الأسعد ، المقتدر بالقسرة  
الريانية المعتز بالعزة الالهية ناصر الشريعة المحمدية أمين  
الله على البرية فرع الشجرة العثمانية التي اصلها ثابت وفرعها في السماء حامى  
الملة الاسلامية التي فاقت سائر الملل سنا وسنا خادم الحرمين الشريفين  
المقتدى بسيرة الصوفيين امام المسلمين أمير المؤمنين (١) .

اجل الورى عبد الحميد مليكننا	* * * * * مجدد هذا الدين احسن تجديد
أتى وعماد الملك واه لحكمه	* * * * * فشيده بالحزم أرفع تشييد
وأذكرنا عبد المجيد وعدله	* * * * * فقلنا سليمان أتى بعد داود
شهدت ولم أشهد على الغيب أنه	* * * * * أجل ملوك الارض بالعدل والجود
وأشرفهم أصة والا فقل لهم	* * * * * ليأتوا بآباء كآبائه الصييد
فمن منهم في الاولين كفاتح	* * * * * ومن منهم في الآخرين كمحمود
لئن حسد الحساد مظهره فما	* * * * * رأينا شريفا غيره غير محسود
علا في رير الملك بالعدل والتقوى	* * * * * وباب لامحاء المظالم مسود (٢)
فلا زال في الحفظ الالهى قائما	* * * * * بعد على هام السعادة مسود
ولا ريب ان الله ناصر حزبه	* * * * * وأن له في لطفه خير تأييد
فدام له من ربه خير مسود	* * * * * وطالعه في العز أشرف مسود (٣)

(١) أردت بهذه المقدمة من كلام النبهاني ان اثبت أنه كان يقدر السلطان عبد الحميد فلا يحفل الا يكون قد كتب فيه قصائد مطولة كغيره ممن مدحهم .

(٢) ليس في اللفه أمحاء - الرباعي - والذي فيها ، محاء بمحوه وبمحاه محوا ومحاه بمحيه وبمحاه محيا . . فهو محوا ومحى ، د / سرحان .

\* (٣) الفيض المحمدي والمدد الاحمدي : اسمان : صيغة نسائية عن اسم المفصول من اسعد فلا يقال : اسعدته فهو مسعد بل : مسود ، وهناك باب في اللفه اسمه "باب افعلته فهو مفعول" كأسعدته فهو مسعد مسود وأحييته فهو محبوب ومسكرك على الاخير قول عنثره : -  
ولقد نزلت فلا تظني غيره \* \* \* حتى بمنزلة المحب المكرم



وانتهى به يده لسلطان عبد الحميد في كل مناسبة حيث يذكره باسمه

في مدحه لاحد عزت باشا المايد كثيرا ما يمدح السلطان ناسبا له كل فضل

٢- مدح الشيخ النبهاني أبي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد الثاني وقد أورد صاحب نزعة الالباب بعض أبياتها الاولى هكذا •

(( حضرة الالمسى الامجد " نبهاني زاده السيد يوسف افندي ))

ومن شعره قصيدة طويلة رفعها لصاحب السباحة والسيادة الاستاذ الاكبر  
السيد / محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي المقيم في خطوة جلالة مولانا السلطان  
الاعظم منها قوله :

يا سارى البرق بل يا سارى السحاب \* \* \* الى المنازل بين البان فالكسب  
أشخ هناك مطايا الحى مثقلة \* \* \* من كل منهمم بالقطر منكسب  
وقف على الدار وسط الحى منتسبا \* \* \* لشفر ساكنها وافخر بذا النسب  
ما الدار يابرق في المسمى سوى صدف \* \* \* ودرة الخدر فيها منتهى أرى  
موهت بالدار والمقصود رمتسبا \* \* \* كذكرنا الكأس والقصد أبنة المنسب  
فأذكر لها عجا من أمر مدنفسبا \* \* \* ان على البعد لم يحضر ولم يغيب  
زغيره من أوار الوجد في صمد \* \* \* ودمعه من مجارى الخد في عيب

الى أن قال

لم أنس ما وجدت في البيد اينقسا \* \* \* من الوجا ونقاء الماء والعشب  
والليل ملق خياما من غياهبسه \* \* \* قامت بلا عمد فيها ولا طنسب  
حتى اذا احتبكت في الارض ظلمتسه \* \* \* وانجم الافق في حجب من السحب  
محمد خلف الصياد صفوتسه \* \* \* الهاشمى الرفاعي الفتى المرسب<sup>(١)</sup>  
والليل ملق خياما من غياهبسه \* \* \* قامت بلا عمد فيه ولا طنسب  
حتى اذا احتجبت في الافق أنجمسه \* \* \* وغيب الافق في حجب من السحب  
حرنا فلما هتفنا باسم سيدنسبا \* \* \* أبي الهدى ضاء نور السبعة الشهب  
أبو السراج أخو النور ابن حيسدرة \* \* \* أجل عصبة طه وابنه المرسب  
الظاهر النسب ابن الظاهر النسب ابن الظاهر النسب •

(١) نزعة الالباب في تاريخ مصر وشعراء مصر ومراسلات الاحباب ص ٢٠٨ - ٢٠٩

محمد حسن افندي العامرية مطبعة الهلال بالقجالة بمصر ١٣١٤ هـ •

هادى الخليفة مهدى الحقيقة \* \* كشف حيرته جالى ظلمة الريب  
 اثنى ومن كن علم حزن تأكس \* \* فما مستراح الى ان قال واطرب  
 ترى بصيرته الا زمان حاضرة \* \* ما كان مقتربا او غير مقسرب  
 وتشهد الكرة الارضية اجتمعت \* \* كأنها وضعت للهو واللعب  
 يادولة اتخذت منها لها ولسدا \* \* يهنئك خيرا فى يهنئك خيسراب  
 يهنئك ذوالادب المطبوع والحب المرفوع والنسب  
 يهنئك موسى على الاعداء فكرته \* \* اشد فى حاملات الجحفل اللجب  
 ابا السراج وانت الصقح اللسن الشهم البليخ امام النظم والخطب

خذ نبذة من لباب الشعر لو تليت \* \* فى منتهى الشرقى كان الغربى طرب  
 اقسمت لى على الاعداء لو فهموا \* \* اشد وقفا من الهند يمة القضب  
 يرى رؤوس البتاني او يقبلها \* \* اشهى له من خدود الخرد العرب  
 اما العفاة فلو شاهدت قريبهم \* \* اليه حقتهم من اقرب النسب  
 ارضا ان جيوش الحمد هاجمة \* \* عليه والمان من كفيه فى هرب  
 للجمع بين الدجى والصبح فى قرن \* \* ادنى من الجمع بين الحمد والذهب  
 ودونك المبد فاستبشر ~~بغيرته~~ \* \* انالك الله فيه منتهى الادب (١)

#### للاستاذ الفاضل الشيخ يوسف افندى النبهانى

تذكر دهرنا بالمعيق نمرما \* \* فواصل سفح الدمع فى خده دما  
 وهبت عليه من ربي الشام نسمة \* \* فكاد يفيض النفس لما تنمما  
 وبان له من جانب الحى بشارق \* \* تألق فى جوالما فتألمما  
 وابكاه قوس الحب لما بدا له \* \* فأذكرنى ليلى سوارا وممصما  
 كان الهوى منه عليه بمصما \* \* سطا ورى عن ذلك القوس اسهما  
 كان احمرارا فيه محنى اضلع \* \* طوت من غرامى مارجا متضرمما  
 يقطون طبع النار تقويم ما نحنى \* \* ولم ارضلما فى ضلوعى تقوصما  
 وانى على وجدى بلبلى وارضمما \* \* ارى وصلها قبل المعالى محرمما  
 وما انا ممن يرتضى موطننا به \* \* يجوز عليه ان يهان ويظلمما

(١) مخطوطة وجدت بها لدى الاستاذ اكرم زعيتر سفير الاردن فى بيروت سنة ١٩٧٤

- ورب نصوح قال لي وهو همسني \* \*  
 فطالبت عزي بالرحيل ولم اكس \* \*  
 وودعت اوطاني وأهلي قائلا \* \*  
 وقالت لي اللوام اياك والنسوى \* \*  
 فقلت لهم كفوا فليست بمحجس \* \*  
 دعوني فليكن انفك اركب أدهما \* \*  
 الى حين ادراك الاماني فانتشي \* \*  
 وان كانت الاخرى التي عبتوا لها \* \*  
 ولالوا اغتراب المرءهون وذلة \* \*  
 فلولا فوراق الخلد حوا ٠٠ وآدم \* \*  
 وأحمد خير الخلق لو فراقه \* \*  
 وموسى كليم الله لولا رحيله \* \*  
 وفي غربة الصديق يوسف عبدة \* \*  
 وما غيرني لوم اذا كنت سالكا \* \*  
 فقالوا دعوه انه غير سامع \* \*  
 ويصمت دار الملك احسب انهما \* \*  
 فالفيتها قد اقفرت من روعهما \* \*  
 حوت قوم سوء اسلموا اى قلوبهم \* \*  
 والفيت فيها امة عريضة \* \*  
 وما نقوا منا بنى العرب خصلة \* \*  
 ولكن حجاب الحق داعى قلوبهم \* \*  
 بنوا اللوم انى ما تكلمت هاجبا \* \*  
 ولو لم يكن تصدى مديح ابي الهدى \* \*  
 فاني على رأى لزوم هجائكم \* \*  
 محمد المولى الذى فى جبينه \* \*  
 اخر النسب العالى وحسبك انه \* \*  
 له الله سافر تلقى فى الارض مضمنا \* \*  
 لارجع عن عزم سوى ان انمسا \* \*  
 الابد بحدى يا حبيب فأسلما \* \*  
 فما هي الا ان تسير فتندمسا \* \*  
 عن السير الا ان أرى الدهر احجما \* \*  
 من العمر بحدى وأخرادهما \* \*  
 حميدا وقد ابدلت عيشي المذمما \* \*  
 فسوف ترانى غياحا متبسما \* \*  
 نعم والقصارى ان يمز ويكرما \* \*  
 لما جأت الرسل الاكارم منهمما \* \*  
 لمكة لم يظفر بها كان صمما \* \*  
 لمدين لم يرجع رسولا عكرما \* \*  
 اما صار فى مصر المميز المعظما \* \*  
 طريقا أتاه الرسل فيما تقدمما \* \*  
 فقلت وان عدتم فليكن اتكلمما \* \*  
 الى الان لم تبح لها المجد سلما \* \*  
 ولم يبق فيها الفضل الا توهمما \* \*  
 الى الكفر الا من له الله سلما \* \*  
 يرى القوم منها امة الزنج اكرما \* \*  
 سوى ان خير الخلق لم يكن اعجما \* \*  
 فلم ينظرونا من وراء حجب العمى \* \*  
 ولكن قلبى من جفاكم تكلمما \* \*  
 لجرعتكم لو ذقتم والهجر علقما \* \*  
 ارى المدح فى فرع النبوة الزمما \* \*  
 بها ارانا النور كيف تجسمما \* \*  
 الى صفوة الرحمان من حلقه انتى \* \*

ويا بن الرفاعي حازا كرم نسيبه \* \* \*  
 وأورثه الرياء برد سيادة \* \* \*  
 وأما كمال النفس فهو أبو الهدي \* \* \*  
 فبقى المجد وفاء فشيده \* \* \*  
 وقوم ربح الفضل مالت كمويه \* \* \*  
 بها فوق هلمات الكواكب سما  
 وشوا بالنوان الفذار مسهما  
 وما كان مجهولا وما كان بهما  
 وقد أوشكت أركانها أن تهدم  
 وما كان ظني فيه أن يتقوم (١)

### ترجمة الشيخ محمد أبي الهدي الصيادي :

هو السيد أبو الهدي محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام بن علي - وينتمي نسبه الى زين العابدين بن الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنه وكان نقيب أشرف حلب وشيخ السجادة الرفاعية ولد سنة ١٨٥٩ م في خان شيخون من أعمال معرة النعمان وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين وأتقن فنون التجويد وعلم القراءات وقرأ غالب كتب النحو ثم اشتغل بتحصيل علوم الفقه والحديث والتفسير ثم اشتغل بكتب الادب وقرأ كتب الحكمة النظرية وفن القيافة وتلقى العلم عن أشهر علماء عصره ثم تولى نقابة الاشراف في حلب وكانت له الحظوة لدى السلطان عبد الحميد اليه يرجع في تنصيب القضاة والمفتين ولما خلع السلطان عبد الحميد نفى الى جزيرة "رينكبو" وفيها توفي.

وكان من المشتغلين بالعلم المحبين لنشره وكان يتقن التركية وقيل كان يتكلم الفرنسية وكان بحرا زاهرا في العربية يقول الاستاذ سامي الكيالي : كان المترجم من الرجال الذين لعبوا دورا خطيرا في حياة السلطان عبد الحميد - الثاني ، وكان له شأن يذكر في سياسة الدولة العثمانية وكان قصره في بشكطاش بغية الرواد من مختلف الاقطار والامصار وكانت كلمته في المملكة العثمانية تجري في نفوس الحكام مجرى السحر ، توفي في سنة ١٩٠٩ (٢).

وقد كان أبو الهدي الصيادي هدف سهام الحاقدين على الدولة العثمانية

(١) مخطوطه وجدت بها لدى الاستاذ اكرم زهير سفير الاردن في بيروت سنة ١٩٧٤

(٢) الاعلام الشرفية ج ٣ ص ١١٨ - ١٢٠ وعجالة "لعبوا دورا" تعبير خاطيء وان كان شائعا ، والصواب : ادوا دورا ، د / سرحان

وقد حاولوا ابعاد هـ عن السلطان عبد الحميد عن طريق الوشايات كادامه ففى  
الذائقة وعزل السلطان عبد الحميد ونقل الذائقة للعرب وغيرها وقد كانت الجمعيات  
المضادة للسلطان عبد الحميد هى التى تهجم الصيادى من حيث كان يمثل الدولة  
وأهمها جمعية الماسون التى كانت تخلق الاكاذيب للإيقاع بين الخليفة والصيادى  
باعتراف احد كتابها وهو الاستاذ ولى الدين يكن الذى يقول " .

ذهب كثير من الناس الى ان أبأ الهدى كان يريد ان يجعل نفسه خليفة  
وان يجعل الذائقة فى العرب كما كانت وهذا محض افتراء أجل كانت نفس الصيادى  
طامحه لكل ما يعليه كما اسلفنا فى الفصل المتقدم ولكن لم تحدثه نفسه بشىء  
فى ذلك وانما هجمه أعداؤه يمثل هذه الاقاويل طلبا للإيقاع به واقصائه عن  
عبد الحميد وما غاظ أبأ الهدى احد مثل كاتب هذا الكتاب وقد قلت فيه مالم  
يقول غيرى وزعت أنه كان يسمى فى قلب الذائقة والاستثاريين بها ولكنه زعم ليس بصحيح  
وانما أردت ان يبعد عن عبد الحميد ويخف ضرره عن الدولة (١) .

ولقد ترك من آثاره العلمية ستة وثلاثين كتابا جميعها فى التصوف وديوان شعر  
الفيض المحمدى والمدد الاحمدى وقد شرح غريبه يوسف النيهانى وجميع  
آثاره مطبوعة .

مدح الاستاذ احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب التى كانت تصدر فى

الاستانه والاستاذ الشدياق هو :

احمد فارس الشدياق : ولد فى قرية عشقوت فى لبنان سنة ١٨٠٤ وكان مسيحيا  
مارونيا قصد القطر المصرى وكتب فى الوقائع المصرية وفى ١٨٣٤ دعاه المرسلون الامريكان  
الى مالطة وولوه ادارة مطبعتها فاعتنق المذهب البرتستانى وطبع فى مالطة  
بعض مصنفاته والى كتابه " الواسطة فى معرفة احوال مالطة " وتناول فى أوربه وألف  
كتاب " الفاريق " ثم اشتغل فى لندن فى تحرير التوراة فزادت شهرته ودعاه  
بأى تونس للعمل فى دولته فلبى الدعوة وحرر جريدة الرائد التونسى وفى تونس  
اعتنق الدين الاسلامى وفى سنة ١٨٥٧ طلبته الصدارة العظمى فى الاستانه وعهدت  
اليه بتصحيح مطبوعاتها وفى سنة ١٨٦٠ أصدر جريدة " الجوائب " فصدرت ٢٣ سنة  
وتوفى فى الاستانه عام ١٨٨٧ ودفن فى بيروت وقد هجاء فى موته أحد المسيحيين  
فقال :-

(١) متاهل الادب المصرى ص ١٠٧

يامن رحلت الى الجحيم سوكرًا \* \* لم يبق بعدك للسفاهة ساقى  
ناداك اهلين الرجيم مؤرخًا \* \* هنت بأحمد فارس الشدياق  
وقد زعم الاب لميس شيخوأنه أسرا الى احد الكهنة الكاثوليك ارتداده عن  
الاسلام وتوتمته بالرجوع الى الكاثوليكية (١) ولكن زعمه هذا مردود لان الاستاذ  
الشدياق لم يعتنق الدين الاسلامي مكرها ولم يكن مسيحيون مستضعفين  
فقد كانوا يتمتعون بامتيازات في الدولة العثمانية اكثر من باقي رعايا الدولة  
بفضل حماية القناصل الاجانب ولكن الاب أنيس المقدسى لمع الى سبب اعتناق  
الشدياق للاسلام فقال :

انه نقم على القساوسة الكاثوليك لانهم حبسوا أخاه أسعد في أحد الاديرة  
حتى مات ١٨٣٠ لانه اشتغل مع الاميركان واقتنع بالمذهب البروتستانتي (٢).

### آثار الشدياق في اللغة :

- ١- الجاسوس على القاموس
  - ٢- سر الليالى في القلب والابدال
- وفي الادب :-

- ١- مجلة الجوائب
- ٢- الساق على الساق فيما هو الفراق
- ٣- كشف المخبأ عن فنون أورده
- ٤- الوساطة في معرفة احوال مالطة

وللنبهاني في مدحه قصيدتان وثلاثة أبيات اما الابيات فهي :-

- يأيها المولى الاديب عديّة \* \* من بائس أهداكها مخجولا (٣)  
قلت وجلت بالمديح وكم غدا \* \* ذوقلة عند الجليل جليلا  
فاسمح فديتك ما يروق فاننى \* \* بشناك قد رتلتها ترتيلا

### والقصيدة الاولى هي قوله :

- الفضل ما اتفقت عليه الحسد \* \* ودنا لرفقته السها والفرقند  
وتكفلت بعلاه نفس حرة \* \* طار الفذار بها وطاب السود

(١) الاداب العربية في القرن التاسع عشر ج ١ ص ٨٦-٨٧

(٢) الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثه ص ١٤٢

(٣) خجل - كفرج - فمل لازم لا يشتق منه اسم المفعول - لكن النبهانى  
كان متسامحا

مأفاهة سردها وهي للنبهاني

نفسى كنفس ابنى سليم لم تـزل	* *	تبني ربوطا للعلا وتشيد
بطل سوى فوق الجوائب قاصدا	* *	سر الليالى وهو تعم المقصد
اكرم به من فارس حمد السرى	* *	غد الصباح فقال انى احمد
لو حارب القومين فى برجيهما	* *	وسطا وطال لماد وهو مؤيد
وسالحه من فكره وبراعه	* *	هذا ردينى وذاك مهنيد <sup>(١)</sup>
لولا هما لم ادم رحا مشرعا	* *	لا يستقر وصارما لا ينميد
ما انك شمل الفضل وهو مجمع	* *	بهما وعقل الحاسدين مشرد
بل لم تنزل نخب الفضائل غهما	* *	من غير رد فى الملا تشرد
جابت بها أقصى البلاد جوائب	* *	لا عزمها واه ولاهى تجهيد
مثل الحمام البيض ترسل بالبشاشا	* *	نر والمد وهو الخراب الاسود
حكى السماء الارض من شرف بها	* * *	كتاعها لسرى الكواكب محتيد
ابوابها حرست بنجم ثاقب	* *	برجيس بل ابليس غها يطرد <sup>(٢)</sup>
أمنت غوايا علمين وكيف لا	* *	وأمامها من نور احمد مرشد
علامة الدنيا الذى فى صدره	* *	بحر جواهر علمه لا تنفسد
رحب لقوم بالمكارم متسرع	* *	ولآخرين فبا لمكاره مزبد
ذو فكرة هى جنة لاولى السولا	* * *	وطى الاغدى جذوة تتوقد
كنز أباح جمانه اهل النهى	* *	والكنز عن أربابه لا يرصد
عشق الملا طفلا فلم تستهوه	* *	كأس المدام ولا الحسان الخزرد
من كل سافرة الجمال بديمة	* *	بالحسن منها يفتن المتعبد
هيفاء من الحاظها قد فوقت	* *	نهلا سوى المهجات ليست تقصد
ومن القوام اللدن هزت عاملا	* *	مراع البواسل وهو غصن أملد <sup>(٣)</sup>
فتكت بالباب الفوارس وانثنت	* *	عن فارس علما بما يتقلد
يا فكر مالك حاجة فى وصفها	* *	عد المديح فان ذلك احمد

(١) ردينى اسم

(٢) برجيس اسم صحيفة كانت تنشرد ود الاستاذ رزق الله حسون على الاستاذ الشدياق

(٣) الاملد الناعم



- الفاضل اللسان الذي بهيانه \* \* \*  
 أم القوافي حول كعبة فضله \* \* \*  
 تلك الكواكب لا أذم شروقها \* \* \*  
 كالولست ألومها غلغل \* \* \*  
 نظم ونثر صادران عن أمري \* \* \*  
 يا أيها المولى الذي من فكرك \* \* \*  
 ومن الدفاتر والمحاضر لم تزل \* \* \*  
 الله قلدك المعالي والورى \* \* \*  
 لك من صفاتك روضة ومدائحى \* \* \*  
 خذها اليك من الخرب غريبة \* \* \*  
 رقت محاسنها فقلت رقيقه \* \* \*  
 واغزفتى درست معالم انسه \* \* \*  
 جمع الاسى جمالا لديه ومطسه \* \* \*  
 أوطانه بعدت عليه وانمسا \* \* \*  
 يغنى اجتماعهما ويعلم أنسه \* \* \*  
 ولعل هذا الحكم ينقضه فتى \* \* \*  
 فاسلم ودم سندا لمثلنى والملا \* \* \*

والقصيدة الثانية هي قوله (٣):

- أبذنى على المذال معنى غاميا \* \* \*  
 وهيهات أن تذنى عليهم صابتنى \* \* \*  
 بدر الثنايا البيض أو مض ببارق \* \* \*  
 وكانت عيونى لا تجود بقطرة \* \* \*  
 وحرد موعى روق من حر زفرتنى \* \* \*  
 فمن لى بكتمان الهوى عن عوادلى \* \* \*

ما غائرة سردها دلي مطروعة؟

(١) كنز الرغائب فى منتخبات الجواب ج ٤ ص ١٣١-١٣٣

(٢) تقدم منها ١٢ بيتا فى ص ٦٠٧/٦٠٨ وعدد ها ٧٧ بيتا



وأقسم لولا الجسم تمحقه النسيوى	* *	لما طلبت نفس المحب التدانينا
ولولا حسود شاكر لفراقنا	* *	لما كنت من هذا التباعد شاكيا
لئن يحدث عن رسم شخص أجتكسى	* *	فصورتهم مرسومة في خيالها (١)
وان لم يكن بينى وبينهم سرى	* *	فحسبى ضيف الطيف بالليل ساريا
وان كان قد جر الزمان من الاسى	* *	جيوشا أتاحت لى العنا متواليها
فقد قبض الرحمن احمد فارس	* *	وأفارس محمود وقانى زمانا (٢)
فتى ان يكن سعى الورى لغناهم	* *	تراه الى السعى المكارم ساعيا (٣)
وان عشقوا أهل الجمال فانه	* *	قد اختار مشوقا اليه المعالها
وان هم حموا الاموال فهو أباحها	* *	وما زال للمجد المومل حاميا
سرى لطلاب المكرمات ولم يسزل	* *	يجد وقد فاق النجوم السواريا
عجبت له ماذا الذى هو طالب	* *	وقد صار من فوق السماكين ساميا
فلو قال كيوان لعليا فوقه	* *	لمن هذه العليا لقال ليا • • ليا
ولو نظمت زهر النجوم قلائدا	* *	لحلت علاه لو فرضنا تراقيبا
ولكنه شهم يرى كل قاعدا	* *	عن المجد عريانا وان كان كاسيا
متى قيل هذا منهل الفضل أمة	* *	فأصبح ربانا وما كان صاديا
أديب له أبحار شمر كأنها	* *	خرائد يخلجن الحسان النوايا
اذا انشدت أهدت الى السمع راحة	* *	يروح بها ذواللب سكران صاحيا
تبوأ من نادى المكارم صدره	* *	وذلد اهل الخافقين الاياديا
رقى مارقى من سورد ومفاخر	* *	ولم يتخذ الانها مراقيبا
وقام خطيبا فوق منبر فضله	* *	فكان له مثل الورى الدهر صاغيا
وأحرز خصل السبق فى حومة الملا	* *	وأفكاره كانت جيادا مذاكيا

(١) الـنا الداخلة على جملة الجواب هنا "فصورتهم" • • الخ "خطأ" لان الجملة جواب للقسم وليست جوابا للشرط ، وجواب الشرط محذوف والمنى عنه جواب القسم غير ان الادباء والكتاب فى جملتهم يخطئون فى هذا خطأ واضحا •

(٢) احمد - هنا - وصف لا علم - وهو من صور الثورية • د / سرحان

(٣) كاره فكره - كصره - غلبه فى الكرم فغلبه • د / سرحان

(٤) الخصل - بفتح مسكون : ان يقع السهم بلزق القرطاس •

فجر من الاقلام سمرا عواليها <sup>(١)</sup>	✖ ✖	حلا حل سمعه الممالى بقسماس
ودام عن الاسلام لونا مطامها <sup>(٢)</sup>	✖ ✖	وجرد سيف الفكر راق فرنسده
وأفكاره دامت عليه غواديسها	✖ ✖	جوانبه الملبا رياض ممسار
أزاهر فضل يانعات زواهيها	✖ ✖	فلا عجب أن أنبتت لاولى النهس
جناها من الاسماع و زال دانيا	✖ ✖	فكاهاتها مثل الفواكه أنسها
بحور علوم للورى لا جوابها	✖ ✖	جواب أن حققت فيها وجدتها
سرورا يقل أهلا يكن جوائها	✖ ✖	ذواب فى الاقطار من جثن ريمسه
إذا هى أيدت للبقيع التهادها	✖ ✖	صافف لكن الصفائح دونهها
وعتبا فادتها الانام كما هيها	✖ ✖	جميع أحاديث الزمان وأهلها
فقد أحرز الدنيا ولوبات طاهها	✖ ✖	هنيئا لشخص حائرا يهر طيها
فأصبح سرا فى الممالك سارها	✖ ✖	أتى بعدها سر اللهاى منقحها
وكان بنور الفهم للحر فادها	✖ ✖	أتى كاسمه سرا خفيا لجاهها
فقال أيا قاموس لانتك هانها	✖ ✖	أتانا كما شاء اللبب مهذبها
فصار به البحر المحيط مساها	✖ ✖	وفاضت على كل الورى حسناها
وأسأل تكرارا جواب سوالها	✖ ✖	أمولاي انى عائد بك سائها
ولم أر عن كسب الملا لك ثانيا	✖ ✖	عرفتك فردا فى الملوم بأسرها
بهذا فأولاك الانام موالها	✖ ✖	بحقك قل لى هل زمانك عالها
غليظا أو حامدا متخايها	✖ ✖	فان كان لم يمتككم فهو لم يسل
ليبد لى دهرى المنايا أمانها	✖ ✖	نمتك فاعطف بالقبيل مؤكدا
أنت لك عجا بالفتيح تهادها	✖ ✖	ودونك منى عادة عربها
فقلت بخ ما للملوك ومالها	✖ ✖	درت أننى مهديكها فتيممها
علاك ولا صفت النجوم قوافها	✖ ✖	وتغرا حماك الله ما أنا واصها
سواك أمرا جلا جنى الدهر واقها	✖ ✖	وحسبك أنى فى اغترابى لم أجدا

(١) حلا حل السيد الشجاع أو الضخم كثير المروءة •

(٢) الفرد السيف لا نظير له •

قدم لابساً ثوراً جديداً من المــــ لا \* \* \* \* \* وعشركم تكسب العيد الجديد التهانيا  
تكمّل فيك الفصل لازلت حائزاً \* \* \* \* \* كما لا على كسر الجديد ين باقياً<sup>(١)</sup>  
على لسان الجواب :

أورد الاستاذ سليم فارس في كتابه "كنز الرغائب" عدة مقطوعات للشيخ النبهاني  
على لسان الجواب هي :-

أقبل على ولا تكن لي هاجراً \* \* \* \* \* او ماتراني بالمحاسن معلماً  
في كل أسبوع أريك صحائفها \* \* \* \* \* في طيها اخبار من تحت السم  
وقال ايضاً :-

اجوب بالاد الله شرقاً ومغرباً \* \* \* \* \* فلا غرو ان سميت باسم الجواب  
وأهدى من الاخبار في كل بلدة \* \* \* \* \* غرائب اشهى من ورود الرغائب  
وقال ايضاً :-

أنا الجواب يدنولي على شحط \* \* \* \* \* قاصي البلاد وسرى في الوري ساري  
حسن الحديث دعا لي الناس قاطبة \* \* \* \* \* أهلاً واشرف دار جئت بها \* \* \* \* \* داري  
وقال ايضاً :-

هلموا فهذا المورد المذب انه // وحققوا هنا جميع الموارد \*  
احاديث رقت لو تجسم لفظها \* \* \* \* \* لكانت عقوداً في نحور الخرائد  
وقال ايضاً :

لم لا يكون لدى الـــــــوري \* \* \* \* \* يعلمو بحسن القول قدري  
ولوحيت تأملـــــــ \* \* \* \* \* ل حكمه في كل سطر  
وقال ايضاً :-

جبلت على الصدق من نشأتــــى \* \* \* \* \* وطبعى ريق الحواشي نصير<sup>(٢)</sup>  
واني لأقسم أن امـــــــرأ \* \* \* \* \* على يحوز أديب خبير

(١) كنز الرغائب في منتخبات الجواب ج ٤ ص ١٣٧-١٤٠ فضلت ان اذكر  
القصيدتين بتمامهما لصعوبة الرجوع الى المصدر المذكور وليطلع القارئ  
على مزيد من شعره غير الديني لقلة ما لدينا منه .  
(٢) الريق - اللامع .



الكلام عن أدبه المنشور في الفصل الاول من الباب الثالث .

حدثني والدي قال " حدثت فتنة بين أهالي القرية ( اجزم ) وكان الشيخ يوسف فيها فاتحه نحو تجسيع الناس فوجدوا واحدا من احدى القسيسين بهم بحرق أحد بيوت الثمة الاخرى فوقف الشيخ يوسف في وجوههم وطلب منهم ان يصفحوا عنه لاجله ولكن احدهم غلط عليه أو شتمه فركب الشيخ يوسف فرسه وأتجه الى عكة فخرجت قوة من شرطة الخيالة وأدبت هؤلاء المعتدين " وهكذا اسهم الشيخ في اطفاء نار الفتنة .

والشيخ يوسف كثيرا ما يضمن قصائد المديح حنينه لقريته وأهله والمياه لفراقهم مستذرا عن ذلك بأنه من طلاب المعالي ولا يحصل له ذلك في قريته وبين أهله وهو الذي يقول من قصيدته في مدح الشدياق :-

أوطانه بعدت عليه وانما \* \* \* أوطاره وهي المعالي أبعد  
يغنى اجتماعها وعلمهم انه \* \* \* شيء بحكم زمانه لا يوجد

وفي مدحه للاستاذ احمد فارس الشدياق في قصيدته الياثية بصطنع  
النبهاني حوار بينه وبين عواذله فيقول :-

فمن لي بكتمان الهوى عن عواذلي \* \* \* فقد كثرت أقوالهم في ملاميا  
يقولون حب المرء جالب حتفه \* \* \* اناسدهم الا يردوا حياتيا  
ولاموا على سلب الفؤاد وغفوا \* \* \* فهل منهم كنت استمرت فؤاديا  
وقالوا صديق الصب من يسخط الهوى \* \* \* وأعدى العدا من كان بالحب راعيا  
فيالهيته لم يبق لي ذو صداقه \* \* \* واليت كل الناس كانوا عدائيا

والحقيقة انه لم يكن له عواذل بل هي عادة الشعراء ان يعمموا بالرمز

وقصد هم يفهم من دراسة حياتهم الاجتماعية والثقافية .

فمذاله هنا هو نفسه التي تنزع به للمودة الى مسقط رأسه وملاعب صباه  
لتعود الى ذكريات الطفولة والصبا البعيدة عن هموم الوظائف ومنافساتها التي  
اقل ما يدفع ثمنها لها هو الغربة وألم الحنين .



ثم تراه لشدة ألمه وجواه يصطنع السلوى والصبر مظهرًا عدم اكتراثه فيقول :  
ولولا حسود شاكر لفراقنا \* \* \* لما كنت من هذا التباعد شاكيًا  
وهو مثله كمثله من يودع حبيبه أو أهله ولشدة لوعته وألمه تراه يصطنع المبعث  
بشيء ما أو يركز النظر بعيدا وكأنه يرقب شيئًا باهتمام وهو ملتهب باحساسه  
وعواطفه لفراق احبته الذين لم يطق النظر اليهم فأخذ يتلهى بغيرهم  
وهو مع هذا لم يصطبر عن التصريح ببعض أشواقه فقال :-

لئن بعدت عن رسم شخص أحبتني \* \* \* فصورتهم مرسومة في خيالي  
وان لم يكن بيني وبينهم مسرى \* \* \* فحسبي ضيف الطيف بالليل ساريا  
والنبهاني رحمه الله يلح ببعض الرموز الى الاسباب التي دعت أن يهجر قريته  
مع شوقه وحبه لها .

وهذا الرمز الذي حللته في تصريحه بأسره النبهاني حيث ذكرت عند  
كلامي عن أسرته أنها كانت من الأسر المغمورة في القرية أن أفرادها قليلون  
وقد توجهوا نحو العلم فتعلم منهم الكثيرون بالزهر ولما عادوا اقتنعوا بالمكوث  
في القرية فلم يشتهروا خارجها .

أما الشيخ يوسف النبهاني فقد كانت نفسه طموحة وآماله واسعة  
فراى ان البقاع في القرية لا يشبع طموحه ولا يحقق أمله فعمل خطيبا وواعظا  
في مسجد الجزائر في عكة وقرية اجزم ولكن ذلك لم يملأ الفراغ الذي كان يشعر  
به فتوجه نحو الاستانة المليحة عاصمة الذائقة ومحط الآمال ولم يكن له سند  
يوصله لمن بأيديهم تصريف البلاد وتحقيق المطامع والآمال فاضطر  
أن يمدح بعض الشخصيات لتحقيق آماله ونيل هذا الشعر على شخص من هؤلاء  
سرطان ما تخلص من هذا اللون من الشعر وحرص على عدم حفظه في ديوانه  
فضاع ولكن هذه النفس الطموحة الوثابة وجدت في مدح شخصية الرسول والدفاع  
عن الاسلام في بيروت مركز التبشير المسيحي في العالم الاسلامي ما يملأ طموحها فركزت  
عليها وأفرغت فيها زخمها<sup>(١)</sup> وقوتها في الادب المنشور والمنظوم وتحول هذا الطموح  
من طلب للمعالي الدنيوية الى طلب للمعالي الاخرية ولذلك حرص النبهاني

الا يذكر اي شيء عن نفسه مما يجعل له الجزاء من شهرة وظهور في الدنيا  
ليدخوه اليوم الآخر في طموح طموح في نيل أعلى الدرجات في الجنة ان شاء الله .

بهذا نستطيع ان نفسر تغير طموح النبهاني وجهه للمعالي الذي كان

يوجهه في شمره وعن طريق حنينه . لقرينه .

وقد أخبرني الاستاذ عزة دروزه الذي قابلته في بيته في دمشق بانه لم  
يظهر من أسرة النبهاني الا الشيخ يوسف ولولاه لبقيت تلك الأسرة خاملة لا كسر  
لها قال لي ذلك ليمللني ويصبرني على الجفاء الذي لاقيته من الشيخ تقى  
الدين النبهاني في بيروت حيث لم يسمح لي بمقابلته لسوءاله عن جده الشيخ  
يوسف . بل ولم يوافق أن اكتب له ما أريد على شكل اسئلة ليجيبني عليها كتابة  
لذلك كان الاستاذ دروزه يشيد بأي على هذا سوف يشهر أسرة النبهاني  
وانه كان يجب عليهم جميعا أن يساعدوني ماديا ومعنويا .

وقد رمز الشيخ يوسف الى هذا الشوق والحنين بقوله من قصيدة يمدح بها  
أبا الهدي الصيادي :

واني على وجدى بليلى وأرضها \* \* \* أرى وصلها قبل المعالى محرما  
وأما انا ممن يرتضى موطننا به \* \* \* يجوز عليه ان يهان ويالم  
رب نصوح قال لي وهو همسنى \* \* \* لك الله سافر تلقى فى الارض منمنما  
فطالبت عزمى بالرحيل ولم أكن \* \* \* لا رجع عن عزم سوى أن اتما  
وودعت أوطانى وأهلى قاشلا \* \* \* الابد بعدى يا حبيبى فاسلما  
وهذا هو ما نستطيع ان نلقيه من اضاء على حنين النبهاني لوطنه واختياره

المعنى بعيدا عنه .

وذكر لنا الشيخ النبهاني المحاوره التى تدور بينه وبين اللوام او المذال حول

السفر والبعث عن الاوطان وهو يشتد فى العزيمة والاصرار كلما اشتدوا فى اللوم  
والعتاب وهو فى كل هذا يعبر عن دوافع نفسه خفية فى شخصيته استطاع أن يدافع  
عنها ويبرزها بشكل مقبول بل ويتخذ لها مسونا شرعيا فيقول عقب الابيات السابقة

وقالت لي اللوام اياك والنسوى \* \* \* فما هى الا ان تسير فتندم  
فقلت لهم كفوا فليست بمحجـم \* \* \* عن السير الا أن أرى الدهر احجما  
دعوني فلن أنفك اركب ادهمما \* \* \* من الصبر بعد وبى وآخر ادهمما

الى حين ادراك الامانى فأنثنى \* \* حميدا وقد ابدلت عيشى المذمما  
وان كانت الاخرى التعيشى لها \* \* فسوف ترانى ضاحكا متبسما

ثم يعود الشيخ النبهانى لاثارة القضية من جديد ولكن بشكل آخر  
ذلك انه فيما مضى من ابيات كان سادرا في اصواره وثباته غير ملتفت الى اقوال النصارى  
والمذال وأنه احس بكبريائه عليهم فأراد ان يسوخ موقفه بايراد الحجج على صفة  
عزيمته وقد كانت هذه الحجج شرعية مستمدة من أعمال الرسل والانبياء فهو يقول :-

وقالوا اغتراب المرء هون وذلة \* \* نعم والقصارى ان يمزوكرما  
فلولا فراق الخلد حواء وادم \* \* لما جاءت الرسل الا كآرم منهما  
واحمد خير الخلق لولا فراقه \* \* لمكة لم يظفر بها كان صمما  
وموسى كليم الله لولا رحيله \* \* لمدين لم يرجع رسولا مكرما

وفى غربة الصديق يوسف عسرة \* \* اما صار فى مصر العزيز المعظما  
وماضرنى لوم اذا كنت سالكا \* \* طريقا اتاه الرسل فيما تقدا  
ثم يعيد الحوار بهذا ليظهر ان اللوام قد اقتنعوا بصدق اصواره وضائمه  
وانه يعد غرته عن اوطانه هى طريق الانبياء والرسل لذلك قانع بصفة ما هو  
ماض فيه ومن هنا يذم هذه المحاورة بياس المذال منه فيقول :

فقالوا دعوة انه غير سامع \* \* فقلت وان عدتم فلن اتكلما  
وفى هذا البيت يصور النبهانى قمة الاصرار والحناد ان انه بالنسبة الى غالة  
الذين يتناحون عن غالة وملامه لانه مصر على ما هو عليه غير آسف لتركهم اياه  
وان عادوا للومه مرة اخرى فلن يكلمهم .

وقد وجدت لدى الحاج يحيى النبهانى قصيدة للشيخ يوسف النبهانى  
فى كراسة مع قصائد لشعراء غيره بلغت اربعة عشر بيتا وأنا انقلها كما وجدت بها  
دون تصرف فى منها من حيث هى نص تاريخى لا يجوز التصرف فيه كما يقول :  
الدكتور أسد رستم " . . . . . علينا ان نتثبت من الاخبار كما رواها شاعدها لا ،  
كما يجب عليه ان يروىها وطبعا ايضا ان نتحلى جميع الطرق التى تعرض الاصل لمثل

(١) هذه المذاطير، يقول الشيخ النبهاني :

- أى راح حادى المطى سقاها \* \* فانبرت تضرب البرى ببراهها  
 يعملاتي كأنها فى سراب السدو \* \* سفن نجادها من حشاهها (٢)  
 تنظر الشام من جبال فـرورق \* \* فتراها من بعد لحظ وراهها (٤)  
 ارم سهما مابين آذانها وانـ \* \* ظر اليه تجده خلف خطاهها  
 حملت فتية كراما دطاههم \* \* لركوب القفار شوق دطاهها  
 ايها الركب هل تقضى لديكم \* \* + حاجة للشوق سهل قضاهاها  
 ان تمروا بالشام عن ايمن الكر \* \* مل حيث للروحا وحيث رباها (٥)  
 حيث قومي وحيث مسقط رأسى \* \* لاربع النقا وسقط لواها (٦)  
 ثم تقروا الديار سلمها اللـ \* \* هـ سلاما من نازح ماسلاها  
 كم حميم ودعت فيها ولـولا \* \* نوب الدهر لم أودع حماها  
 يا أذلاى لاتذالوا فوادى \* \* + مقلما عن هواكم وهواها  
 ان نفسى لم ترض بالبين لكن \* \* رب أم رألم لاعن رضاها  
 ذكرت قريكم وعد الأمانى \* \* فنأت عنكم لتدنو مناها  
 سلكت للملاصراطا سـوا \* \* طالما امه فضل سواها

فى الابيات الخمسة الاخيرة يصرح النبهاني بخوالج نفسه تجاه مسقط رأسه  
 ذاكرا سبب فراقه وهو ثوب الدهر " والحقيقة انه لم تكن هناك نوب جاشرة تؤثر  
 على حياة النبهاني سوى أن وضعه الاجتماعى والاسرى يقصر به عن طموحه فهو  
 بالنسبة لطموحه وآماله كان مصيبة لذلك اختار البعد عن هذا الوطن لا كراهية

(١) الاصول المربية لتاريخ سوريا فى عهد محمد على جمعها الدكتور اسدرستم  
 ٤-٥

(٢) اليعملات جمع يعمله وهى الناقة/ المطبوعة النخبة - القاموس المحيط والد والفلاة  
 ونجادها حبالها .

(٣) فروق : يفتح الفاء - لقب قسطنطينية وضمها مكان بد يابنى سعد

(٤) الروحا اسم مكان فى اجزم . والكرمل : موضع بجبل طى\* أو على ساحل الشام  
 أو قرية بفلسطين .

(٥) ربح النقا وسقط اللوى باسم مكانان

له وإنما طلبا لمكان آخر في الاستانة محط الآمال والطموح ويظهر نصريحه بذلك في قوله :-

ذكرت قريكم بعد الامانى \* \* فنأت عنكم لتدنوا ههنا  
التكسب المالى :

في زيارتي للاستاذ خير الدين الزركلي طح حب الاعلام - في بيروت  
لسؤاله عن شخصية الشيخ يوسف النبهاني - أخرج لي ورقة مخطوطة مكتومة  
فيها ما يأتي " بحث اليه المولى عبد الحفيظ مع الشيخ عبد الحى الكتاني خمسين  
لهذا ذهبنا فاستقلها وكتب اليه بعد الافتتاح : الى مولاي عبد الحفيظ ملك  
فاس السابق حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه واعطاه من كل خير مناه وكفاه  
شر عداه آمين :-

أبعد الحفيظ طيك السورى \* \* وأنت الكريم ونسل الكرام  
اتقنى خمسونك المرسلات \* \* على يد ذاك الامام الهمام  
تناولتها مثل شرب السدوا \* \* بدون ابتهاج ودون ابتسام  
أذكوك العزيز حبانى النهى \* \* بدون سؤال مئات جسام<sup>(١)</sup>  
سأبقى لاحسانه شاكرا \* \* وتشكره بعد موتى العظام  
وأنت كذلك أهل الثنا \* \* ولكن عطاؤك أهل الملام

قالها بغمه ورقمها بقلمه " يوسف النبهاني في غرة رجب ١٣٣٢ هـ سأتوجه  
الى بيروت وأبقى فيها مدة الصيف ثم ارجع الى المدينة المنورة في عيد الاضحى  
ان شاء الله تعالى .

ولقد أوردت عدة قاذلة على بطلان نسبة هذه الابيات للشيخ يوسف  
النبهاني في الفصل الرابع من الباب الثانى عند الكلام على حالته المالية  
واضيف الآن فأقول ان روح الشيخ يوسف النبهاني الشعرية وطريقته الخاصة  
في شعره تتمثل في هذه القصيدة مطلقا عكس القصيدتين اللتين وجدتهما  
عند الحاج يحيى النبهاني بالاضافة الى أنه ليس من عادة الشيخ يوسف ان -  
يمقب على قصائده بذاتمه نثرية مثل قوله " قالها بغمه ورقمها بقلمه . . . الخ  
ثم ان الشيخ النبهاني لا يذكر اسمه في كتبه مطلقا الا اذا سبقه او عقبه  
بعبارات التواضع والتذلل لله تعالى كأن يقول : الفقير الى رحمة ربه يوسف  
النبهاني او نحوها كما ان الشيخ يوسف كان يقضى فترة الصيف في قريته اجزم

(١) للنهي . الكساء والمقصود المال الوافر

فى بيت ابنته حيث كان ينصب له عرشه على سطح البيت ومبروت غير صالحه للاصطحاب  
مطلقا لحرارتها وورطومتها .

### المساجلات الشعرية :-

حفظ لنا امير البياك شبيب أرسلان قصيدة للشيخ يوسف النبهانى رد بها على  
قصيدة ارسلها امير البيان للشيخ النبهانى من باب المساجلة ولولم يحفظها لئلا  
امير البيان لضاعت كما ضاع الكثير من شعره .

يقول امير البيان " كان من <sup>(١)</sup> رومانس الادباء ومن الشعراء المفلقين ولله  
القصائد الطنانه التى يحفظ الناس كثيرا منها . فكان النبهانى كما تقدم مشهورا  
بالشعر وكنت أستحسن كثيرا من شعره ولا سيما قوله من قصيدة امتدح بها أبا  
الهدى الصيادى .

ویمت دار الملك أحسب أنها	* *	الى اليوم لم تبرح الى المجد سلما
فالفيتها قد افقرت من كرامها	* *	ولم يبق فيها الفضل الا توها
والفيت مثلى أمة عريضة	* *	يرى القوم منها أمة الزج اكما
وما نقيموا منا بنى العرب خلصة	* *	سوى ان خير الخلق لم يك اعجا

وله يتائم اقوال سائرة فى الافاق غير هذه فأحببت انا ان ذاك فى ريمان  
صباى أن أساجله فى الشعر لعل أظفر منه بشىء يوتر فنظمت له أبياتا لم احفظ  
صورتها غدى ولا بقى منها فى خاطرى الا بيتا أو بيتان ، فأجابنى عنها بهذه  
الابيات :

راقنى يا شبيب منك قصيد	* *	باتفاق هو البليغ الفصيح
قيل در وقيل زهر ومضى	* *	قال سحر والكل قول صحيح
نظمته افكارك الفر عبقدا	* *	أى عقد لو ثم جيد مليح
من نسيب كصونك الماجد اسما	* *	وسموا فهو النسيب الصريح <sup>(٢)</sup>
ومديح لو كنت أنت مراد	* *	فيمه غنى لقلت : جل المديح
لست أجزيك حق طولك فى الشم	* *	سر وفكرى كما علمت طليح <sup>(٣)</sup>
وسأجزيك عن ودادك . . . . . ودا	* *	انا فيه على كثير شحيح <sup>(٤)</sup>

(١) اى الشيخ يوسف النبهانى

(٢) الصنوا الاخ الشقيق وهو يقصد الامير نسيب شقيق شبيب

(٣) الطول الفضل والقدرة والسعة . الطليح الضعيف المهزول

(٤) كتاب السيد رشيد رضا هامش ص ٧٦-٧٧

وساجل امير البيان ايضا (١) ، محمود سامي البارودي (١)  
وعبد الله باشا فكرى (٢) و خليل مطران .

### شكوى الزمان :

كثيرا ما كان النبهانى يشكو الزمان فى ثنايا كلامه منوها بالحالة السيئة  
التي وصل اليها . وفى شعره لم أجد له قصيدة منفصلة لهذا الغرض ولكنها  
ظهرت فى ذواتيم قصائده التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم أو دافع  
عن الاسلام فى ختام المهزنة الالفية يقول :-

و آجـرنى وغـرى من زمانى	* *	فدواهميه كلها دهيـا
عاد فيه الدين البين كما قلت	* *	غريها وأهلـه غريـا
فتداركه قبل ان تخطر الاذـ	* *	طار فدايوم مسه الاغيا (٤)
وتكرم بشده فـقـواه	* *	نالها بالشدائد اسرخـا
صار للشرك فى اذاه اشتراك	* *	حين ما للنفاق ضه انتفا
كم أبو جهل استطال على الديـ	* *	من وكـم ذا ازرت به الجهـا (٥)
ولكم فى ثيابه ابن سلـول	* *	شاكه من نفاقه سـلا (٦)
ما غترارى بمن تلون منهمـ	* *	والافاعى اشرها الرقطـا (٧)

ويقول فى قصيدة " سعادة المحاد فى موازنة بانث سعاد "

ياسيد الرسل يا من لا يزال بهـ	* *	لكل صعب ياذن الله تسهيل
أشكو اليك زمانى شاكرنا نعمـا	* *	ما غد مثلى لها لولاك تأهيل
لقد بليت بعصر كله فـتنـ	* *	فيه أخ الحق مغلوب ومغلول
عصر على الخير صال الشرفيه . . ولا	* *	تهوين الاغلاه فقيه تهويل
هذا الزمان الذى بينت شدته	* *	فكل ما قبلتها فيه اليوم مفصول

(١) راجع ديوان الامير ص ١٠

(٢) المصدر السابق ص ١٨

(٣) المصدر السابق ص ٤١

(٤) يقال خطر الرمح اذا اهتز للطمع

(٥) استطال عليه قهره

(٦) السلاء شوك واحد سلاء

(٧) الديوان ص ٨٨



الدين فيه بحكم الجمر قابضه \* \* بنار دنياه بين الناس مشمول (١)

وفي احدى تذاميه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :-

صرنا من المحنة في غمار \* \* من كثرة المصائب الطـوارى (٢)

في زمن دبر بالادبـار \* \* الليث فيه انقاد للحمـار (٣)

والخير مغلوب غدا بالشر

رمت لظى الالهـار بالشرار \* \* والدين ان يعلم من الكـار

توغـيه منا عـبة الاغـار \* \* فاحرسه يارس من الاشرار (٤)

من اهل بدعة واهل كفر

واحفظه بالانجاد والاغـوار \* \* كما حفظت الكـزبالجـدار (٥)

فانه احيط بالاخطـار \* \* يخشى الردى من قلة الانصار

ابدل الهى عمره باليسر (٦)

ويقول ايضا في احد موشحاته :-

ياأبا الزهراء كن لى مـمـدا \* \* فلقد اوهى زمانى جلـدى

لست ابغى من سواك المـددا \* \* انت من بين الورى مـمـدى (٧)

وفي موضع اخرى يقول :-

كل جاء فى البرايا ذونفـاذ \* \* فغليه جاهدك الضافى يطـول

ليس لى غيرك فى الخلق مـمـاذ \* \* ولحالى سيدى شرح يطـول

ادرك ادركى فـبرى قد غـا \* \* وغدا ربح الصفا كالدـمن (٨)

عـدك الدكر بحقى ا جـفـا \* \* ونفى غنى لذيد الوسـن (٩)

(١) الديوان ص ٩٧ وشمول موقد

(٢) الغمار جمع غمره - بالتحريك وهى الشدة

(٣) الادبار ضد الاقبال

(٤) الاغمار جمع غمراى الهال

(٥) الانجاد الاماكن المرتفعة الاغوار الاماكن المنخفضة

(٦) الديوان ص ٢٦٨ - ٢٦٩

(٧) الديوان ص ٢٨٩

(٨) الربيع المنفل الدمن من اثار الديار جمع دمنة

(٩) الديوان ص ٢٨٩

وفى ختام رائيته الصغرى يقول :-

مضى عصرنا شر المصور وانسه	* *	بنسبة هذا العصر اكرم به عصرنا
أرى ذمه فرضا اذا ما ذكرته	* *	فان قسته باليوم اوليته شكرا
تبدلت الاحوال من كل وجهة	* *	واصبح عرف الدين بين الورى نكرا <sup>(١)</sup>
وصارتقى القوم احقر قوميه	* *	وصار شقى القوم ارفعهم قدرا
وكان الريا فى ان يرى العيد صالحا	* *	فصار الريا فى ان يرى فاسقا جهرا
فكم من تقى صار يظهر نفسه	* *	شغيا لكيما يتقى بالشقا الشرا
وكم من شقى حين يوصف بالتقى	* *	تبرا حتى لا يهان ولا يبرى
وكم كان قبل اليوم فينا منافق	* *	على غيه من خوفه اسبل السترا
فلما لحدا فى سره اليوم آمننا	* *	بكشف مخازيه غدا يظهر الفخرا <sup>(٢)</sup>

هذه ا هم القصائد التى اظهر فيها شكواه من الزمان بصور متميزة ظاهرة وان كانت معانى الشكوى منتشرة فى جميع شعره وتظهرها استغاثته بالرسول صلى الله عليه وسلم لينقذ الامة مما دهاها من مصائب وكرب وفى محاربتة للتبشير المسيحية اعياء المسلمين الا يفتروا بمدارسهم التى تخرج اولادهم عن الاسلام وكذلك فى غيرها من مظاهر كفاحه وجهاده.

(١) المعروف والمنكر المنكر

(٢) الديوان ص ٣٩٧ - ٣٩٨

## الفصل الثالث مؤلفاته وأتباعه

### طريقته في التأليف :

كانت الروح الدينية مسيطرة على الشيخ النبهاني في أفكاره وتصرفاته وتقسيماته  
انعكست هذه الروح على نتاجه الفكري فحجبت عنا الكثير من المعلومات التي تفيدنا  
في تقويم هذه الشخصية واعطائها حقها •

فالشيخ النبهاني سيطر عليه الخوف من حب الظهور والرياء فلم يتكلم عن قدرته  
الملمية والأدبية الا في النثر القليل • وهو ممزوج بالخوف والرهبة من الرياء لذلك  
ما ان كان يتحدث عن جانب من جوانب أدبه وفكره حتى يقطعها بالاعتذار مظهرًا  
ضعفه وقلة علمه • مكثرا من الدعاء والاستغفار •

وللشيخ النبهاني رسالة تحدث فيها عن تأليفه ساهها " أسباب التأليف مسن  
المأجز الضعيف " • ومن عناونها يظهر ما ذهبنا اليه من حرصه على ألا يداخله  
رياء من كثرة مؤلفاته وهو يوضح في مقدمتها أسباب تأليف هذه الرسالة فيقول •

" الحمد لله رب العالمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه  
أجمعين •• أما بعد فهذا كتاب لم أقصد لنفسى التواضع ولا التخميم ولا التحقير  
ولا التعظيم ولا التنصل مما لا بد أن يكون وقع في بعض مؤلفاتي بحسب جهلى  
أو سهوى من الخطأ الذمى ولا الافتخار بمقام التأليف وهو مقام كريم ونفمه اذا صحبه  
الاخلاص نفع عظيم عظيم وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي  
غفور رحيم • وأنا قصدت بيان الحقيقة في شأن هذه المؤلفات لصلحاء الناس لأدفع  
عنى وعنهم شر الوسواس الخناس وأعوانه الأرجاس وقانا الله من شرورهم وود كيدهم نفسى  
نحورهم بجاء حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم وكم رأينا من أكابر المؤمنين كالامام  
الشعرانى رضى الله عنه فضلا عن أصاغرهم قد جمعوا تقارير العلماء في أواخر  
كتبهم استجلا با لاقبال الناس عليها وأنتفاعهم بها مع أنهم في غيبة عن ذلك بما لديهم  
من العلم والعمل والمقامات العالية وكتبهم في غاية الاتقان ونياتهم في غاية الاخلاص  
وانما الاعمال بالنيات وقد سميت " أسباب التأليف من المأجز الضعيف " (١) •

(١) أسباب التأليف من المأجز الضعيف ص ٣٣١ •

فالنبيهاني حتى في هذه الرسالة الصغيرة التي يشرح فيها شيئا عســن  
حياته العلمية كأنه يعتذر عن تأليفها بأن له قدوة حسنة بغيره من العلماء فهـو  
تابع لهم وإذا كان هناك لوم مثلا فاللوم ينصب عليهم •

يقول الشيخ النبهاني " أعلم أن عدد هذه المؤلفات عن رجل مثلي قليل  
الحلم والعمل كثير الجهل والزلل لمن أعجب الأمور الدينية في هذا الزمن وأقسم  
بالله العظيم أنني لو كنت أنا أبو بعض المؤلفين الآن في الزمان الأول لأدبونا على  
دعوى العلم فضلا عن التأليف •

نعم هذا الزمان أبو العجائب وأكرر القسم بالله العظيم أنني أعلم نفسي علما  
صحيحا يقينا لا أشك فيه بلا تواضع مني ولا اظهار لخلاف فهو الواقع الذي أتقنــه  
من نفسي أنني غير متقن لعلم واحد من العلوم النقلية والمقلية فلا أعد فقيها فــى  
الفقهاء ولا مفسرا في المفسرين ولا محدثا في المحدثين ولا متكلما في المتكلمين  
وهكذا غيرها من مائر العلوم لست ماهرا في علم منها مع قلة محفوظاتي في جميعها  
اللهم الا أن تكون مهارتي في جودة التصحر وذلك احسان من الله تعالى في الجيلة  
مع علم بعض الأدوات ، اللازمة من العربية والفنون الادبية والحمد لله على ذلك وعلى  
جميع نعمه الباطنة والظاهرة وأسأله سبحانه كما أجزل احسانه في الأولى أن يجزله  
في الآخرة •

هذه هي حقيقة حالي التي أتقنها من نفسي ويعلمها مني كل من أطلع  
على ما أنطمت عليه من أهل العلم وفوق ذلك لست من الصالحين المشتغلين بالمبادات  
المتورعين عن المحرمات والشبهات وذلك ظاهر جلي فكوني من جملة حكام هذا الزما ن  
ولو كان عندي أدنى علاج وروح لما قبلت ذلك ولما رضيت أن تكون معيشتي ومعيشة  
عالي من هذه الأموال فلا أسامح من يعتقد في الصلاح أو كثرة العلم في حيانسي  
وبعد ماتى فان ذلك اعتقاد باطل غير صحيح وهو خلاف الحقيقة والله على ما أقول  
وكيسل (١) •

" اذا كان الامر كذلك وهو كذلك فقد لزمنى أن أبين الأسباب الســببتي  
نتجت عنها هذه المؤلفات لاكون قد أزلت من نفوس الناس ولا سيما الذين لم يعرفو  
من أهل البلاد البعيدة ما يتوهمونه في بسببها من كثرة العلم والعمل وأكون قد

قد أزلت بعض أسباب التعجب ممن عرفوني فتعجبوا من صدورها عن مثلى وهى قلما صدر مثلها عن كثير من أكابر العلماء فى هذه الأزمنة الاخيرة فضلا عن الطلبة الضعاف أمثالى .

ثم أخذ النبهانى يذكر شيئا عن تعلمه فى الأزهر واشتغاله بتحرير جريدة الجواب حيث درب على الكتابة مع معرفته بالفنون العربية والأدبية فأصبحت عنده المقدرة على ابراز المعانى المقصودة بعبارة فصحة خالية من الركاكة والفراغة ثم يوضح النبهانى قصته مع أول مؤلف له فيقول .

..... ولم أزل كذلك الى أن ورد على يوما أحد السادات الكرام من أشراف مكة المشرفة واسمه الشريف على وهو موجود فى القسطنطينية الى الآن نعمنا الله به وبأسلافه الطاهرين وأعقابهم اجمعين ، وذكر لى حفظه الله تعالى أن بعض المحرومين من محبة السلالة الطاهرة النبوية طبعوا كتاب " نوادر الأصول " للحكسيم الترمذى فى تلك الأيام وأن الحامل لهم على طبعه وجود عبارات فيه تصرف بمسئور الآيات والاحاديث الواردة فى فضل أهل البيت الى غيرهم كقوله تعالى " إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا " فقد حصر معناه فى الزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين وشنع على من يفسر أهل البيت فيها بالحسين والحسين وذريتهما الطاهرة ..... فقال لى الشريف على المذكور : أن نشر هذا الكتاب ربما يؤدى الى استخفاف بعض الجهال بحقوق أهل بيت النبوة وألج على فى تأليف كتاب أرد فيه ذلك وأبين فيه ما هنالك فأعذرت له بعدم أهليتى وليس ذلك من قبيل التواضع بل لم أكن أتصور فى نفس الأهلية لشيء من التأليف ولا سيما فى الرد على مثل هذا الامام الشهيد والولى الكبير الذى ذكره الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن المربى فى فتوحاته وأثنى عليه كثيرا وشهد له بأنه مهيب أكابر الأولياء وأئمة الأصفياء فلم يقبل عذرى وكرر الالاحاج على فى ذلك حتى أجهتته واستمعت بالله على ذلك ، فصرت أكتب فى أوقات فراغى ما يتيسر وأذهب الهسى خزائن الكتب الموقوفة فأنقل ما شئت منها حتى تم كتابى " الشرف المؤيد لآل محمد " على وجه حسن تكفل برد ما قاله صاحب نوادر الاصول " مع المحافظة على مقامه الشريف والأدب معه كما ينبغى (١) ثم خفت مع ذلك من ألا يكون عملى هذا مبرورا ومقبولا عند الله تعالى بسبب ردى على هذا الامام فأخرت طبع الكتاب ونشره عدة أعوام وكان تأليفه سنة ١٢٩٨ فى القسطنطينية وبقي فى مسودته الى أن استخرت الله تعالى وأقدمت

(١) فى هذه الاسطر تظهر اخلاق النبهانى وورعه .

على طبعه في بيروت سنة ١٣٠٩ ثم مرضت في بيروت مرضاً شديداً ومشت فيه مهن الحياة فحزنت لكثرة ذنوبى وقلة أعمالى الصالحة فصرت أفكر في تأليف شيء مهن الكتب النافعة السهلة ليكون من العمل الصالح الذى لا ينقطع بالموت كما ورد فى الحديث الشريف فخطر لى أن التجرى الى سيد الوجود على الله عليه وسلم بجمع ما أولفه في شؤون الشريعة على الله عليه وسلم فصممت في آن واحد على جمع كتاب في شمائله وكتاب في الصلاة عليه على الله عليه وسلم واشتغلت بكتاب أفضل الصلوات " وكتاب " وسائل الوصول " وقبل اكمالهما خطر لى لزوم اختصار المواهب اللدنية " فأعان الله من فضله على اتمام هذه الكتب وطبعها ونشرها مع " الشيرازي المؤيد " فوقع لها كل قبول تام من سائر البلاد التي وصلتها من بلاد الاسلام ، وقبل أن اكملها خطر لى الشروع في غيرها ولم يزل الامر كذلك الى الان كلما تم كتاب أشعر في غيره والغالب أن يكون في يدي عدة كتب أولف فيها في آن واحد (١) .

ثم يدافع النبهاني عن تأليفه كتاب " هادي المريد الى طرق الأسانيد " الذى ذكر فيه اجازاته المختلفة وأسناده في كثير من الصلوات والأدعية والكتب .

يقول الشيخ النبهاني : " فان قال قائل اذا كان الأمر كما تقول من عدم اتقانك للمعلوم المذكور فما بالك ألقت هذا الثبت الذى سميت " هادي المريد الى طرق الأسانيد " فانك بتأليفه جعلت نفسك مثل العلماء الكبار أصحاب الأئمة .

قلت " : عذرى في ذلك أنى لما أظهر الله على يدي من فضله واحسانه هذه المؤلفات وانتشرت في الآفاق طلب منى الكثير من الفضلاء اجازات لحسن ظنهم بى وحرصهم على العلم فلم أجيبهم اذ ذاك لعل من نفس خلاف ما ظنوه بى ثم تفكرت في أنى اذا لم أجيبهم تبقى هذه المؤلفات منقطعة الأسباب وليس لى تلاميذ يروونها عنى ويروونها عنهم وهكذا كتبت العلماء .

ومعلوم أن روابط الأسانيد التي توصل روايات الكتب الى مؤلفيها هي مهن أقوى الروابط الدينية ومن أحسن مزايا الأمة المحمدية التي أمتازت بها على سائر البرية فان أسانيد الكتب انسابها ورواياتها بالاجازات أحسنها وما خلا منها عن ذلك

بعد من المجاهيل فلا يعمل عليه كل التحويل ، وهكذا نسبة العلماء من المؤلفين وغيرهم الى مشايخهم فانهم في حكم الاباء والأجداد ، ومن يأخذ عنهم وعن تلامذتهم في حكم الأبناء والأحفاد والرابط لا سناد العلم بينهم هو الأسناد هذا هو الهاجس الذي على تأليف هذا الشئ (١) .

ثم يشرح الشيخ النبهاني كيفية تأليفه لكتبه فيقول " فان قلت كيف تيسر لك التأليف مع عدم اتقانك للعلوم العقلية والنقلية كما ذكرت ؟ قلت ان الصفات التي تفضل الله على بها من فضله وكرمه وجعلها آلة للتأليف هي ما اذكره لك هنا تحدثنا بنعمة الله تعالى وبإيمانه للحقيقة ودعنا للتناقض ولا أكذب والله في شيء مما اذكره على ما أعلمه من نفسي ، فكما أني صادق في ذلك أنا أيضا صادق في هذا والا لم يمكن صدور هذه التأليف مع عدم اتقان العلوم قطعا فأقول أن الأصل الأصلي في الاعانة على هذه المؤلفات هو توفيق الله تعالى وخلقه في هذا المبدأ الماحض القدرة على ذلك وتسهيله له سبيل هذا الخير العظيم ببركة حبيبه الأعظم عليه السلام أفضل الصلاة والتسليم ومن أسباب التسهيل أنه تعالى قد رزقني من فضله وله الحمد والمنة مع قلة بضاعتي في العلم المعرفة الكافية لتأليف ما ألفت في الشؤون المحمدية وغيرها وجعلها مجاميع جمعتها في كتب الأدب وتحررت ما قدرت عليه من الاصابة فسي جمعها وحسن ترتيبها ووضعتها ، وليس ذلك من دقائق العلوم التي تحتاج السعي التيسر وزيادة التحقيق والتدقيق واتقان جميع هذه العلوم على وجه الكمال فان مؤلفاتي لا تخلو من أن تكون نثرا أو نظما في مدحه على الله عليه وسلم وقد تفضل الله عليه بالسليقة الشعرية على الوجه المطلوب وليس هذا من المناقب الكبيرة فان كثيرا من جهال العرب في الجاهلية قد كانوا متصفين بذلك ففأية الأمر أن أكون شاركت الجاهلية في وصف سيقوني به ، نعم قد زد عليهم بمعرفتي من الأوصاف النبوية والمعاني الاسلامية والمطامن البدعية ما لم يحرفوه فكان مدحي له على الله عليه وسلم جامعا للفصاحة والبلاغة مع محاسن البيان والبدع مشتملا على الأوصاف الجبيلة الجليلة التي أختص بها الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ولا يخفى عليك أن هذا غير محتاج لاتقان تلك العلوم والتبحر فيها ، وقد رزقني الله وله الحمد والمنة ملكة قوية في العربية بعد قراءتي في الأزهر على مشايخي الذين ذكرتهم في ثبتي

(١) أسباب التأليف عن الما جزا الضميف ص ٣٣٣ للاطلاع على مزيد من أهمية الاسناد عند العلماء راجع كتاب الدر الفريد ص ٢٧٨ - ٢٩١ .



" هادى المريد الى طرق الأسانيد " جميع الكتب التى أعتادوا قراءتها فى علم النحو فى نحو سبع سنوات من الآجرومية الى الاشمونى بالشرح والحواشى مع حفظ الآجرومية والالفية ومطالعتى المواعيل والاظهار وكافية ابن الحاجب بنفسى وللمسئى الطلبة ومع ذلك فقد نسيت الان أكثر قواعد النحو لتركى قراءتها واقرائها أكثر من ثلاثين سنة فلا أعد متقنا لعلم النحو لكن ملكتى التى تعصم قلمى من اللحن قوسمة والحمد لله وقد طالمت من كتب الأدب والتاريخ شيئا كثيرا ولا أخلو دائما من المراجعة فى كتب اللغة وغريب الحديث •

وقد رزقنى الله وله الحمد والمنة الفهم الصحيح والذوق السليم فى كل ما ألفت فيه وهذا الوصف ليس مختصا بأكابر العلماء بل قد يكون فى أذكيا المواقى فضلا عن طلبة العلم وكثير من يقضون أعمارهم فى الاشتغال بالعلم لم يرزقهم الله الفهم الصحيح والذوق السليم • وقد رزقنى الله وله الحمد والمنة حسن التعبير عما أريد أن أعبر عنه بعبارتى وحسن الترتيب لما أريد أن أنقله من كتب العلماء مع معرفتى المعتمدين منهم وخير المعتمدين المقبولين عند الامة وغير المقبولين لكثرة ما طالمت فى كتبهم ولا سيما كتب الامام الشمرانى رضى الله عنه وعنهم مع حسن اعتقادى فيهم جميعهم أجمعين وهذا من أكبر نعم الله على فانيهم أحباب الله تعالى وخاعته من خلقه فلم يمتقد فيهم أحد الا ربح الدنيا والآخرة ولم ينتقد عليهم أحد الا خسر الدنيا والآخرة ومن أحسانه تعالى العظيم على أن الهمنى التأليف فى مواضع مهمة جدا فى شؤون الدين وأحوال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم مع عجزى وضعفى وقلة بضاعتى العلمية ولم يلهم ذلك الكثير من أكابر العلماء الذين لا أعلم تلميذا لأحدهم فضيموا أعمارهم فى تأليف الكتب المنطقية والنحوية وما أشبهها مما لا حاجة لسمه اليوم لكثرة كتبها التى فى عشر معشارها كفاية ومع ذلك هم مأجورون على حسن نياتهم (١) • فقد رزقنى الله وله الحمد والمنة كثيرا من الكتب النافعة الممتبرة (٢) المقبولة

- 
- (١) يروى عن الشيخ بدر الدين الحسنى علامة الشام أن تلاميذه كانوا يحثوه على التأليف فى بعض المسائل التى فيها كلام طويل فيقول الموجود بين أظهرنا من كلام العلماء فيه الكفاية راجع الدر الفريد ص ١٨٠ كما رآه الشيخ بخيت مفتى مصر فحضر درس الشيخ بدر الدين الحسنى المام يوم الجمعة فدهش من سعة علمه وقال لو كان عندنا بمصر لم تحمله العلماء الا فوق رؤوسهم " الدر الفريد ص ١٦ ومن رغبا عن التأليف سبى ابوالحسن الشاذلى فقد قيل =
- (٢) من الاخطاء الشائعة ، والصواب : الجيدة أو الممتد بها ، أو القيمة • ونحوها د • سرحان

الم تفرق على جلاله مؤلفيها من الطبع والخط كما يسر لي من فضله سبحانه وتعالى  
استحارة كثير من كتب الخط النفيسة التي يندر وجودها في المواضع التي ألفت فيها  
ومن أطلع على كثرة النقول التي نقلتها منها يعلم حقيقة ذلك ، فقد كان يلفتني  
أن عند فلان كتاب كذا فأطلبه ولو كان في بلدة أخرى فيرسله الي فأخذ حاجتي  
منه وأرجعه اليه ومع كثرة الكتب التي يسرها الله لي رزقي النشاط والمداومة على  
المطالعة والجمع بلا مل ولا سآسة مع معرفة مظان المسائل والأبحاث (١) التي  
أريد أن أنقلها بحيث أني أستوفي النقول في البحث الذي أريد أن أولف فيه  
لدرجة ربما لا تتيسر لكثير من أكابر العلماء من استحباب كلام المؤلفين وعباراتهم  
كما وقع لي ذلك في حجة الله على العالمين " وسعادة الدارين " " ومجموعة المدائح  
النبوية " وشواهد الحق في الاستقاة بسيد الخلق " صلى الله عليه وسلم " وجامع  
كرامات الأولياء " وبعض الكتب الصغيرة التي جمعت فيها أنواعا مخصوصة من الدعوات  
وغيرها " كفتح الكروب وفتح القلوب " وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم " وحسب  
الاستغاثات الذي جمعت فيه استغاثات أربعين وليا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم . كل ذلك مع كمال الصدق والأمانة التامة في النقل ونسبة كل شيء إلى  
أصحابه وحسن الاختصار فيها اختصرته كالأنوار المحدثية ومختصر المواهب اللدنية  
فيانها بحمد الله تعالى من المختصرات التي فاقت أصلها ولم أقدم على تأليف كسلب  
منها لمجرد تكثير عدد المؤلفات فتزهد الشهرة بأزديادها بل لم أذكر عبارة فيها  
لمجرد تكبير حجم الكتاب إذا لم أعتقد نفسها ولزمت إثباتها . لا والله لم يخطر لي  
شيء من ذلك قط فيما أعلم الآن ولم أشرع في تأليف شيء منها إلا بعد أن أتقن  
الحاجة إلى التأليف في ذلك الأمر ولا سيما في شؤون نبينا محمد سيد الخلق وحبيب  
الحق صلى الله عليه وسلم التي نرى كثيرا من العلماء - فضلا عن الصوام - مشغولين  
عنها بقراءة كثير من كتب العلوم العقلية وغيرها عدة سنين من دون أن يعرفوا  
شؤونه الشريفة وسيرته المنيفة صلى الله عليه وسلم المعرفة اللائقة بأمثالهم فهذا ليس  
من الصواب واللازم على المرء أن يتعلم الأهم فالأهم مما تلزم معرفته في دينه ثم  
الأهم فالأهم مما تلزم معرفته في دنياه أو يكون الحاصل لي على التأليف الرد على

---

له لما لا تولفوا لنا كتبنا فقال تلاميذي بعدى هم كتبى ويبدوا أن الشيخ النبىانى  
سار على هذا المنهج لسولا دوافع الإصلاح في نفسه والذي لم تخرج مؤلفاته  
عن هذا الفرض .

(١) جمع غير وارد في اللغة ، والصواب : البحوث . د . مرجان

بعض الكفار وبيان مفترياتهم على دين الاسلام أو كشف زلات بعض أهل البدع الذين انتشرت بدعهم في هذه الأيام ولا سيما ما يتعلق منها بسيد الأنام الذين يخيرون عقائدهم الدينية وينقلسونها من النور الى الظلام كما هو واقع في كثير من بلاد الاسلام فالتأليف في هذه الأبواب لا يخطر في بالي حتى الاقدام عليه طلبا للثواب بل أجد من نفسي داعيا قويا لا أقدر على مخالفته للمطاماة عن هذا الدين المبين والانتصار لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والنصيحة للمسلمين وأولا دلو رأيت غيري من العلماء ألف في ذلك كتباً تخفى عن كتبي لما أقدمت على تأليفها وكنت أقول قد حصل المقصود على من شاء الله من خلقه ولا سيما أن التأليف في ذلك يتسبب في كثرة الأعداء من الكفار والفجار كما وقع لي وقد قصدوا ما يؤذي فوقي الله شرهم ببركة حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم ولم يخطر لي التأليف في علم الأدب مع إمكان ذلك نظماً ونثراً لكون النفع الأخرى فيه قليلاً الآن وإن كان من وسائل معرفة العلوم الدينية لأن المؤلفات الموجودة منه ليست بقدر الكفاية فقط بل هي أكثر من الكفاية بأضعاف مضاعفة ولذلك لا ينبغي لعلامة المسلمين الآن تضييع الاوقات في التأليف في ذلك وما أشبهه من العلوم الآلية والفنون العقلية وترك المقصود بالذات وهو الأمور الدينية ولا سيما التي تناسب هذا الزمان وما طرأ فيه على الاسلام وأهله من هجوم الكفر والأضاليل والبدع والأباطيل فيجب على علماء المسلمين السالمة عقائدهم من الزبح المبادرة الى تأليف مؤلفات تحفظ عقائد المروء وتدفع عنهم الضلالات والأوهام ولا سيما مشايخنا وأخواننا علماء الأزهر والمحفل الأنور فإن هذه البلايا التي طرأت على الدين وهي الآن في بلادهم مصر أكثر منها في سائر بلاد المسلمين فيجد أن كانت معدن الرشاد ومنها يتفرع الى العباد كثر فيها في هذه الأيام في الدين الفساد ، وصار ينتشر منها السي سائر البلاد ، فبادروا أيها العلماء الأعلام بحماية الاسلام وجاهدوا بسيوف الأقدام أهل الضلال والظلام فقد صار الدين كما ترونه ملعبة بأيدي الجهال يتصرفون بحقولهم السخيفة في تحليل الحرام وتحريم الحلال فكثرت المفاسد في الدين وتشوشت عقائد بعض جهال المسلمين فاتركوا رحمتكم الله الاشتغال بما لا ضرورة له من تأليف الحواشي والتقارير وانتبهوا من غفلتكم لهذا الأمر الخطير والحكم لله للمسلمين القديس (١) .

ثم يقول الشيخ النبهاني مجلدا ما تقدم من سبب اقدامه على التأليف " فقد علمت أن السبب القوي الذي حملني على الهجوم على التأليف مع عدم أهليتي هو طمعي في كرم الله تعالى في بقاء الأجر بعد موتي لما أولفه من العلوم النافعة الدينية وكثرة الأجر لمن دلى على الهدى وحذر من الضلال <sup>(١)</sup> ثم أورد ما ذكره الامام النووي في رياض الصالحين بهذا الخصوص •

ثم يقول الشيخ النبهاني " وكان أقوى الأسباب لبروز هذه المؤلفات على يدي مع عجزى المحقق أن الهمنى الله تعالى التجاني الى سيد المرسلين وحبيبنا الأعظم صلى الله عليه وسلم فجعلت تلك المؤلفات بحونه تعالى في شئونه الشريفة صلى الله عليه وسلم فشملتني وشملتني أنواره المحمدية ونفحاته النبوية صلى الله عليه وسلم حتى يصرها الله على أحسن الوجوه ووزقها القبول التام وكل ذلك لا شك ولا ريب ببركته عليه الصلاة والسلام • وعلا مة صحة ذلك ما تفضل الله على به ممن رؤياه في المنام صلى الله عليه وسلم مرارا وذلك من أكر نعم الله على التي أعجز عن شكرها وما تفضل به عز وجل من تيسير تأليفها وطبعتها ونشرها وقبولها والاقبال عليها من المسلمين وقلمنا حصل ذلك في هذا المصر لكتب العلماء المحققين الذين لا أصلح أن أكون تلميذا لأحدهم في بعض العلوم الدقيقة التي تبحروا فيها واشتهروا بين الأنام وصارت تلاميذهم من العلماء الأعلام ولكن الله له التصرف المطلق في خلقه فهو سبحانه وتعالى يخبر من شاء بما شاء وقد جرت عادته عز وجل أنه لا يخيب من التجأ اليه بخدمة هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ولذلك كان توفيقه أحدا من عبيده لخدمة هذا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم وهي ممن أجل المنن وأكبر النعم والحمد لله رب العالمين <sup>(٢)</sup> •

والنبهاني يستمد هذه المعاني من كتب الصوفية ونظرتهم الى الكون والحياة حيث يبدو مغرقا في صوفيته • ثم يلصق عن اسماء بعض كتبه محكمة الذين ساعدوه في نقل النصوص من معادنها • فيقول :

" ومن أسباب تسهيل تأليف هذه الكتب أن يصر الله لي وله الحمد والمنة بعض الكتاب النبهاء النجباء من كتبه محكمة الحقوق التي أنا رئيسها وهم عبد الباسط أفندي الفاخوري ومحمد علي أفندي الأنسي وسليم أفندي السروجي ومحيي الدين

(١) أسباب التأليف من الما جز الضعيف ص ٣٣٦ •

(٢) أسباب التأليف من الما جز الضعيف ص ٣٣٧ •

أفندي علم الدين غير أن الأول منهم انتقل إلى محكمة أخرى <sup>(١)</sup> لانقطع عنا صنفه  
صنين والثاني لم ينزل ننتفع به في بعض الأحيان • وهو أنفهم من جهة تصحيح  
المطبع لأنسه من فضلاء الطلبة الصالحين وأنفهم من جهة المداومة على الشغل  
والاثنان الاخيران لأنهما ما زالا يلاقياني في كل يوم إلى الآن • فتح الله علي  
وعليهم أجمعين فتوح المارفين وحشرنا في زمة عبادة المؤمنين تحت لوا سيده  
المرسلين صلى الله عليه وسلم •

وممن كان يساعدنا بالتصحيح صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي  
طيارة عضو محكمتنا الحقوقية •

وهو ممن وقع منه النفع في هذا السبيل ترغيبه بمحض الأغنياء في طبع هذه الكتب  
الصغيرة على نفقته وتوزيعها مجاناً تقبل الله أعمالنا جميعاً ورزقنا حسن القبول  
ويلخ كلامنا غاية المأمول •

وصورة التأليف أني أطلب على الكاتب ما أريد أن أنقله من كتب العلماء وقد  
أدلسه على العبارة إذا كانت طويلة ولا أريد اختصارها وأتركه ينقلها وحده ثم  
أقابلها معه وأشتغل بشيء آخر أو بكتابة أو بمراجعة وبعد الإطلاع أقرأ جميع ما  
كتبه وأصحح ما يحتاج للتصحيح منه وفي وقت انفرادي في ليل أو نهار أطلب  
وحدى الكتب التي أريد أن أنقل منها وأضع علامات على العبارات التي أريد  
نقلها هذا ما يتملك بنقل عبارات العلماء أما كلامي الذي لم أنقله عن أحد ممن  
نظم أو نشر فاني أسوده غالباً بخطي ثم أطلبه على الكاتب وأصلح منه ما يظهر لسي  
اصلاحه وقت الإطلاع وقد أعطيه المصودة فيكتبها ثم أراجع ذلك النظم أو النثر  
بالتحريير والتبسيط حتى أراضه وربما يظهر لي بعد التبسيط ترتيب أحسن من الأول  
فأراجع عن ذلك وأجمل على الثاني الممول بل حصل لي هذا في بعض الكتب  
فعمدلت المطبع منها وجددت طبع ما رأيته صواباً •

والسبب في ذلك أني أشغل فكري كثيراً في حسن ترتيبها وتهذيبها ما دام  
في الامكان اصلاح ما يظهر لزوم اصلاحه منها ولا ينقطع عني التفكير في شأنها ممن

(١) يقول الشيخ عبد الله بن الملا يلي أصبح رئيساً لمحكمة التمييز الشرعية في بيروت  
وله كتاب في علم الحديث اسمه "كشف الخفي عن أحاديث المصطفى" كسان  
السيد محي الدين علم الدين كاتبا عند الشيخ يوسف وأصبح بعد ذلك مأموراً  
أجراً مقابلة مع الشيخ عبد الله الملا يلي في بيته في بيروت في ١٩٧٥/١/٤ •



جهة التهذيب والترتيب الا بطبعها فتمت طبعت بنصرف فكري عنها الى غيرها وأنا صاحب روية لا صاحب بداهة فقد لا يظهر لي الصواب في أول وهلة ولذلك أكثر التروي فلما زدت الأمر تروها يظهر لي فيه من الصواب ما لم يكن يظهر لي من قبل ..  
الى أن يستقر الحال على الصواب الذي يحسن المكتوب عليه والصالح رب المالمين \*

ومن أسباب اقدامي على تأليف هذه الكتب أن الله تعالى وله الحمد والمنة ببركة حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم قد سهل طبعها ونشرها في أكثر البلاد الإسلامية ولولا ذلك لما حصل لي كل هذه الرغبة في تأليفها ..... وكان من أقسى تلك الأسباب تقدير الله تعالى اقامتي في بيروت بوظيفتي رئيس المحكمة الحقيقية التي هي مع شرفها أقل المحاكم أشغالا فصرت بهذا السبب أتمكن من الاشتغال في أكثر أوقاتي في بيتي بالتأليف ولا يتيسر ذلك في غير هذه البلدة لكثرة مطالبها وسهولة مخابرات البلاد القريبة منها والبعيدة عنها \*

كذلك كان من هذه الأسباب شمولي بأنظار العلماء المالمين والأولياء المارفين ولا سيما ساداتنا أهل البيت الكرام فإن من أكبر نعم الله على ما حصل لي من كثير منهم من المكاتبات الدالة على محبتهم للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم فهم يحبون من خدمه بوجه من الوجوه وكلما زادت الخدمة زادت محبتهم .....

وبهذا ازدادت رغبتهم في الاقبال على العمل ولم يحصل لي ببركة النبوي صلى الله عليه وسلم وبركتهم من هذه الأشغال أدنى ملل \* مع كثرة ما وجدته فسي هذا السبيل من أنواع الأتعاب الكثيرة في تأليفها وطبعها ومصاريفها ثم فسي نشرها وبهجتها في البلاد البعيدة والقريبة مع ضياع كثير منها وذلك شيء لا يقدر مثلي على القيام ببعضه فضلا عن كله لولا أن الله تعالى من فضله أعانني على ذلك وسهل لي سبيل الخير اليه ببركة حبيبه الأعظم وآل بيته الطيبين الطاهرين ومحبيه ممن الأولياء والمارفين والعلماء المالمين وصلاح المسلمين رضي الله عنهم أجمعين (١)

ثم يمتدح النبهاني عن بعض الأخطاء التي وقعت في كتبه سواء أكانت مطبوعة أو وقعت سهوا وذلك لكثرة أشغاله فيقول " ..... ولا حاجة لأعتذارى

(١) أي الكتاب الذين ساعدوه على التأليف \*

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ - ٣٣٩ \*

عن ذلك لأنى كثير الاشغال وأنى وقت طبعى هذا الكتاب (١) كنت مشغولاً بتصحيحه وطبع وتصحيح كتابى " حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين " وكتابى " صلوات الثناء على سيد الانبياء " صلى الله عليه وسلم ومشتغلاً بالزيادة والنقص فى هذه الكتب الثلاثة فى حين طبعها ومراجعة الأصول اللازمة وفى جمع قصائد نبوية للمجموعة النبهانية فى المدائح النبوية وفى جمع كتابى " جامع الثناء على الله " كل ذلك مع شغلى فى وظيفتى التى أستغرق فيها معظم النهار ومضاف اليه ما يطرأ من الأشغال الدينية والحاجات الضرورية وحصد الحصاد ونصيبهم حياث الكسب والفساد وغير ذلك من الموانع الزمانية والاحوال المدوانية التى يتعجب منها من امكان التأليف فى هذا الزمان المجببولا توفيق الله تعالى وعونه سبحانه على هذه الأعمال مع تلك الأحوال وما ذلك الا بركة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم (٢) .

وتكلم الشيخ النبهانى عن أمانته العلمية فقال " اطم انى قد نسبت جميع ما ذكرته فى كتبى من الأحاديث والأحكام والفضائل والمعجزات والمناقب والكرامات وجميع ما احتوت عليه من منقول الحبارات الى الكتب المتمدة التى نقلتها منها ورويتها عنها ونسبتها على ذلك فى خطبها وعند النقل عنها ومع ذلك فأكثر الاحاديث مخرجة منسوبة الى روايتها مع عزوها الى أصولها ، فالمدح والقدح فى شئ من ذلك راجعان لأولئك العلماء الأعلام أئمة الاسلام ، وأما أنا فان نسبته أحد الى قلة العلم والتقوى فوالله انه لصادق فى ذلك وأنا أقربه ولكنى أمين فى نقلته فى هذه الكتب عن غيرى محققاً بوضوحه من نظم ونثر ، ولم أضع شيئاً فيها الا بعد التروى والتثبت ، وهى لعمري بشهادة المنصفين من المسلمين وغيرهم المسلمين تعد من محاسن الاسلام فى هذا العصر ولا أقول ذلك على سبيل الفخر بل لبيان حقيقة الحال فى هذا الشأن وانظر هذه الجمعيات النصرانية الدينية تجدها لم يظهر على يد جمعية منها فى مدة مائة سنة أو أكثر مع كثرة أموالها وأعوانها مقدار هذه الكتب وقد أظهرها الله تعالى بفضلها وكرمه على يدى وأنا واحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع قلة بضاعتى وعجزى وفقري بكثرة أشغالى وتشويشى بالى فى هذه المدة الوجيزة وهى نحو خمس عشرة سنة ومنها عدة مؤلفات كبيرة وصغيرة

(١) يقصد كتاب سمادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين .

(٢) ٣٣٩ - ٣٤٠ المصدر السابق .



لم يتهمسو طبعها الى الان •

فان قلت ليس الفضل في ذلك لك وانما الفضل لله تعالى ثم لسيد الأنعام  
ودين الاسلام فان مجال الكلام واسع ورأس المال كثير فمهما نظمت ونشرت ومهمما  
صنفت ونقلت فانك تجد من المعاني الحققة الخزيرة والطبوم الصحيحة الكثيرة ما  
هو أكثر من آناء الدهر وأغزر من مياه البحر وما أنت في ذلك الا كما قال القائل •

لقد وجدت مكان القول ذا سمة \* \* \* فان ملكست لساننا قاتلا فقل

والأمر في تلك الجمعيات ليس كذلك وانما هي كما قيل " ضايق شبر عن مسير "  
فمن أين يأتون بالمعاني الحققة وليس هناك حق وانما هي أباطيل يلفقونها وأكاذيب  
يجمعونها ويفرقونها •

قلت نعم ٠٠ لا شك أن الأمر كذلك ولكن سمة مجالنا وكثرة رأس ما ننسأ  
لا تمنعان من أن نعلم أن ظهور هذه الكتب على يد من شاء الله من خلقه هـــ  
من أكبر نعم الله علينا معاشر المسلمين فلنتفق على الخير ونتق الله ونحمده  
سبحانه وتعالى على ما نعم به وأولاه •

وبعد هذا كله فلا شك أن هذه الكتب المجموعة في الفضائل والسير لا تخلو  
من بعض الأحاديث التي قيل فيها انها موضوعة أو واهية وان قل ذلك جدا فضلا  
عن الأحاديث الضعيفة التي هي في السير والفضائل أكثر منها في غيرها • ومع  
ذلك لا يخلو مؤلف مهمما كان صاحبه عالما من الخطأ قل أو أكثر • فقد أبهى  
الله المصمة لكتاب غير كتابه وانما ينظر في الاشياء كلها لكثرة المحاسن والمساوي  
فاذا غلبت المحاسن كان ذلك الشيء حسنا واذا غابت المساوي كان ذلك الشيء  
سيئا سواء الكتب وغيرها •••••

ثم أورد ما كتبه في آخر الباب الثاني من كتابه " سعادة الدارين " في شأن  
العمل بالحدیث الضعیف (١) •

ونلاحظ بعد ما تقدم أن طريقته الملمية في التأليف كانت موجهة بمشاعرة  
الدينية حتى انه — وهو يتحدث عن تأليفه — يشعر بحرجة في التحدث عن نفسه

(١) أسباب التأليف من الحاجز الضعيف ص ٣٨٦ — ٣٨٧ •

لخوفه من أن يداخله رياء أو حب للظهور •

### مؤلفاته وأثاره :

سأقدم مؤلفات النبهاني وأثاره حسب تاريخ طبعتها مستعينا بفهارس مكتبات دار الكتب المصرية والمكتبة الظاهرية في دمشق ومكتبة الجامعة الأمريكية والجامعة اليسوعية ببيروت والمكتبة المركزية بجامعة بغداد ومكتبة المتحف العراقي في بغداد ومكتبة الخلائي في بغداد أيضا ومكتبة الجامعة الأردنية في عمان •

### (١) أفضل الصلوات على سيد السادات :

صدر النبهاني كتابه هذا بهذه الأبيات :

قال قطب زمانه سيدى محمد الكسرى الكسرى رضى الله عنه

ما أرسل الرحمن أو يرسل \* من رحمة تعد أو تسئل

في ملكوت الله أو ملكه \* من كل ما يختص أو يشمل

الا وطه المصطفى عبده \* نبيه مختاره المرسل

واسطة فيها وأصل له \* يعلم هذا كل من يحقل

وجاء في المقدمة (( أما بعد فيقول الفقير المذنب يوسف بن اسماعيل النبهاني انى تفكرت في كثرة ذنوبى وقلة أعمالى الصالحة فعظم بذلك هلائى وغلب خوفى على رجائى ثم ألهمنى الله سبحانه أن لا دواء لهذا الداء أنفع من صدق الالتجاء الى سيد المرسلين وحبيب رب العالمين فقد قال تعالى " وابتغوا اليه الوسيلة " وهو صلى الله عليه وسلم أعظم الوسائل والوسائط لديه وأفضل الخلائق وأحبهم اليه ، وها أنا ( ذا ) قد التجأت الى جناية الكريم صلى الله عليه وسلم وخدمته بهذا المجمع الذى جمعته فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسميته " أفضل الصلوات على سيد السادات وجعلته قسمون وخاتمة " للقسم الاول أبين فضلها اجمالا وفوائدها والقسم الثانى أفصل فيه غرر كفياتها وفوائدها وأنسب كل صيغة الى أهلها مع بيان روائها وفضلها ، وليس لى فى ذلك أدنى فضل الا مجرود النقل ولم آل جهدا فى اختيار الكتب المعتمدة وأهلها ورو جميع الاقوال الى قائلها •

ثم أخذ يسرد المصادر الذى نقل عنها فقال : " ..... وفيما عدا الاحاديث اصرح باسم المنقول عنه فى محله وأنسب كل قول الى أهله ، ثم جمعل

القسم الاول سلحة فضول ٥ ثم ذكر القسم الثاني الذي يشتمل على سبعين كيفية للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هي أكل الكيفيات وأفضل الصلوات مع بيان فوائدهما ومن رواها وتشتمل الخاتمة على سبع قصائد فرائد جمعتها لخرايد هذه الصلوات فلابد فعليك بهذا الكتاب أيها الأخ المسلم المحب لنبيه الراغب في الصلاة عليه لصلاح دينك ودنياك ٥ فانك مهما فتشت لا تكاد تجد ما اشتمل عليه مجموعا في كتاب سواه ٥ واني أبتهل الى الله تعالى أن ينفعني به وكل مسلم سليم القلب من الامراض نقي اللسان والجنان من داء الأهتراف لانه ولي ذلك ٥ (١)

وقد افتتح القصيدة الاولى من القصائد السبع بقوله :  
عج بالمدينة تلقى ثم كريما    ✽ ✽ ✽ خسر الروى نسيا وأكرم خيما  
هو من غدا بالمؤمنين رحما    ✽ ✽ ✽ هو خيرة الله القديم قد يما  
صلوا عليه وسلموا تسليما

والقصيدة مثبتة في الديوان (٢) .

وقد ختم كتابه بترجمة موجزة له مع ذكر مشايخه وأجازاتهم وقد طبع الكتاب في بيروت عام ١٣٠٠ هـ وتبلغ صفحاته ٢٦١ صفحة وقد أعيد طبعه عام ١٣٠٩ هـ حيث طبع منه ٧٠٠٠ نسخة بالحجم المتوسط .

(٢) الشرف المؤيد لآل محمد صلى الله عليه وسلم :

وقد صدر المؤلف كتابه بهذه الأبيات :  
آل طه يا آل خير نسي    ✽ ✽ ✽ جدكم خيرة وأنتم خير  
أذهب الله عنكم الرجس    ✽ ✽ ✽ أهل البيت قدما فأنتم الاطهار  
لم يسل جدكم على الدين اجرا    ✽ ✽ ✽ غير ود القرين ونعم الاجار  
حبكم جنة لسلك فسواد    ✽ ✽ ✽ فيه حب الأصحاب والبقيس نثار  
رضى الله عنكم وأنتم النسيور فيكم وإن أبسى الكفار

وقد أوضح النبهاني شيئا عن اقدمه على تأليف هذا الكتاب في كتابه  
٢ أسباب التأليف من المأجز الضعيف (٣) . وفي مقدمة الكتاب يقول الشيخ النبهاني

(١) أفضل الصلوات على سيد السادات ص ٢ - ٥ .

(٢) راجع الديوان ص ١٩٢ - ٢٥٨ .

(٣) ص ٣٣٣ ، وقد ذكرت ذلك في مقدمة هذا الفصل .

بعد أن أورد ظروف تأليفه وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينغمسني به والمسلمين ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين في زمرة المحبين له ولآله الطاهرين وأرجو من أهل العلم والفهم أن يعذروني في عدم استيفاء الكلام ويغفروا لي زلة القلم أن عثروا عليها فقلما سلم أحد من زلة الأقلام .

وقد ترتبته على ثلاثة مقاصد وخاتمة .

فالمقصد الأول في الكلام على آية " إنما يريد الله " وحديثي " أنى تارك فيكم الثقلين " " وأهل بيتي أمان لأمتي " .

والمقصد الثاني في الكلام على شرفهم ومزاياهم وما أختصهم الله به دون من عداهم .

والمقصد الثالث في الكلام على ما في حبهم وتوابعه من الفوز العظيم ومسا في بنحسهم وتوابعه من المرتع الوخيم .

والخاتمة في بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها بغض أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد طبع الكتاب طبعتين الأولى سنة ١٣٠٩ هـ ، وكان الطبع غريباً معروفاً ، وطبع منه ألفا نسخة والطبعة الثانية سنة ( ١٣٨٢ هـ - ١٩٦١ م ) في مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ، والكتاب يقع في ٢٦٦ صفحة من الحجم الصغير .

### (٣) وسائل الوصول إلى شمائل الرسول :

طبع في المطبعة الادبية في بيروت عام ١٣٠٩ هـ وأعاد طبعه مصطفى الحلبي في مصر عام ١٣٨٠ هـ والكتاب يبلغ ٢٠٨ صفحة .

ويقول الشيخ النبهاني في دواحي تأليف هذا الكتاب .

أما بعد فقد خطر لي أن أجمع كتاباً أجمله رسالة لبلوغ من رضى الله ورسوله المرام وذريعة للانتظام في سلك خدامه عليه الصلاة والسلام . فجمعت هذا الكتاب من آثاره في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم وأدخلت فيه جميع الشمائل

(١) الشرف المؤيد لال محمد ص ٩ - ١٠ .

التي رواها الحافظ أبو عيسى الترمذي بعد حذف مكرها وأسانيدها ولم أتقيسده  
بترتيبه وتبويبه بل سلكت أسلوبا غير أسلوبه وأضفت إليها من كتب الأئمة  
الآتي ذكرهم أكثر منها بكثير والحقت بفصوب الألفاظ ما تدعو إليه الحاجة  
من ضبط أو تفسير فجاء كتابا حافلا ليس له في بابه نظير \* (١) ثم أورد أسماء  
المصادر التي نقل عنها وقسم الكتاب الى مقدمة وثلاثة أبواب الباب الأول فسي  
نسب الرسل صلى الله عليه وسلم ، والباب الثاني في صفة خلقه لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، والباب الثالث في صفة لباس الرسل صلى الله عليه وسلم ، والباب  
الرابع في صفة أكل الرسل وشربه ونومه ، والباب الخامس في صفة خلصه  
الرسول ، والباب السادس في صفة عبادة الرسل صلى الله عليه وسلم ، والباب  
السابع في أخبار رشتي من أحوال الرسل ، والباب الثامن في طب الرسل صلى  
الله عليه وسلم ، وجعل للكتاب خاتمة تشتمل على خمسين حديثا من أدعية  
الرسول صلى الله عليه وسلم .

#### (٤) كتاب أطباق الذهب للملازمة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المصري الأصفهاني :

شرح غريب ألفاظه الشيخ يوسف النههاني وطبعته المكتبة الأدبية ببسورت  
١٣٠٩ والكتاب يقع في ١١٢ صفحة ، وهو عبارة عن مقالاتين ومائة مقالة ، ويقول  
مؤلفه في المقدمة \* " وبعد فقد أشار الى ولي من أولياء الله تعالى أو قلادة  
الرقاب وطاعته عوذة المقلب (١) أخ شقيق وصنو (٢) رفيق طالما تراكنا فسي  
مهبل الطين (٣) وتساقتنا في مشر الدين (٤) وقلبنا أرض الجنة ظهرا وبطنا ، حتى  
أخرجنا وهمطنا ، هو القطب السالك والحي الهالك والنمل (٥) الناسك (٦) ،

- 
- (١) وسائل للوصول ص ٣ - ٤ (٢) المودة وهو ما يتمونه به وهي الرقية  
(٣) الصنوا إحدى الشجرتين في أصل واحد .  
(٤) همهم بالرحم أو أقصاها ، أو مسلك الذكر منها ، أو نمها ، أو موضع الولد فيها  
(٥) المشرك منزل : المجرم . (٦) السكيران  
(٧) المابعد .

والنجم الزاهر ، والشمع الساهر ، والطالع الفائر ، والواقع الطائر ، وظهير الدارين<sup>(١)</sup>  
 وظهره ، وظهيره<sup>(٢)</sup> الحق وظهره أحمد بن محمود بن علي الخوي زاده الله  
 توفيقاً وحشوه من الصدّيقين وحسن آوئك رفيقاً أمرني أن أجمع له مائتة  
 مقالة في الوعد والنصيحة والخطب الفصححة أسلك فيها ملك العلامة جبار  
 الله عمر بن محمود الزمخشري ، وهو الذي يضيق عنه الطوق البشري<sup>(٣)</sup> والقل  
 المرض والمطأ الفيض مدده سماوي وأتبه أتاوي<sup>(٤)</sup> كأنما يوحى إليه إبطاً فوحى  
 به السبع أحياء ، وأين الثمد<sup>(٥)</sup> من الخضوم<sup>(٦)</sup> ؟ وأين من السلاف ماء الحصرم ؟  
 وأين دوى الزنبور من نعم الزبور ؟ وكم بين بسوس<sup>(٧)</sup> بحنوف الحليب ورفود<sup>(٨)</sup>  
 رسله ينهع من القلب وقع في القلسب ..... الخ " (٩) .

وهكذا يستمر المؤلف يمثل هذا الأسلوب الى نهاية المقدمة وكل مقالة  
 لا تتجاوز المشرة الأسطر والشيخ يوسف النبهاني هو الذي شرح المفردات الصعبة  
 كما هي في الهامش وهكذا الى نهاية الكتاب .

ولم يذكر الشيخ النبهاني أي تعليق له على الكتاب كما فعل في ديوان  
 أبي الهدى الصيادي .

## ١٥ الرأية الكبرى في وصف الملة الإسلامية والملل الأخرى - المطبعة الأدبية :

١٣٠٩ .

لم يذكر مكان الطبع ، والكتاب يبلغ ١٢٢ صفحة . وعليه ختم دار الكتب  
 السلطانية . ويقول الشيخ النبهاني في المقدمة : ( أما بعد فيقول ناظمها  
 الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه : ان هذه القصيدة فريدة في بابها ، قد  
 أشتملت على ما تلزم معرفته من محاسن الديانة الإسلامية ومساوي غيرها مع

(١) المصنفين (٢) الظهور وقت الزوال

(٣) الطوق أسم من الطاقعة (٤) الاتي والأتاوي بالتثنية الهمزة :

(٥) الثمد الماء القليل السيل الخريب .

(٦) الخضوم البحر

(٧) البسوس الناقة التي لا تدر الا على الاساس أي التلطف بأن يقال لها بسوس .

(٨) الرفود الناقة تملأ الرفد وهو القدح الفخم بحطب واحدة .

(٩) أطباق الذهب ص ٢ - ٣ .

كمال الفصاحة والبلاغة والسهولة وقلما يخلو بيت منها من النكت الأدبية والمحسنات البدعية وقد شرحت بعضها يلزمه الشرح من الفاظها ولم أنه على ما فيها من المحاسن البدعية مع كثرتها سوى التورية لمزتها في الكلام ، وقد سيرها الله في أكثر من ثلاثين موضعا منها ، وعدة أبياتها خمسة وعشرون وسبعمئة بيت منها أربعمئة بيت لم تتكرر فيها القوافي وما وقع فيه تكرارها إما أن تكون فيه إحدى القافيتين معرفة والآخرى نكرة وإما أن يكون بينهما سبعة أبيات فأكثر ، وذلك جائز في فن العروض ، ونصيحتي للمسلمين أن يعلموها أولادهم ويحفظوها إياها فقد اشتملت على ما لا بد منه من أحكام المفيدة " الإسلامية والسيورة النبوية والثناء على سيد المرسلين ودينه المبين وأصحابه أجمعين وتزييف ديانة المخالفين الذين يجتهدون في هذا العصر في اضلال أولاد المسلمين وقد ختمتها بالتفصيل بمحاسن ديانتنا الإسلامية بأبدع أسلوب تتحشفه الطبايع السليمة وتميل إليه القلوب وأعلم أنني نظمتها وهذبتها فكرت نظري عليها مرارا كثيرة في نحو سنة مع اشتغالي بتأليف أخرى (١) .

#### (٦) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية :

طبع في بمسروت سنة ١٣١٢ بالمطبعة الأدبية وبلغت صفحاته ٦٣٢ من الحجم الكبير ، وطبع منه ٧٠٠٠ نسخة .

وقد صدر الشيخ النبهاني كتابه هذا بالقصيدة التالية :

تبدى لنا الأنوار من دون أستار \* \* \* فأسفر عن شمس الهدى أي أسفار  
كتاب حوى أوصاف أفضل مرسل \* \* \* محمد المختار من كل مختار  
ليس سوى القرآن سفر يفوقه \* \* \* كما لم يفق طه سوى الخالق الباري  
مواهب مولاه له قد تجمعت \* \* \* به فهو سفر جاء جامع انفسار  
على أنه لم يحو معشار فضله \* \* \* ولا عشر عشر العشر من عشر معشار  
عليك به فاقراء ما استطعت تلقى ما \* \* \* يسرك في الدارين يا أيها القاري  
وبالله مل لي من الهن رحمة \* \* \* تبدل بالحسن مساوي أو زارى (٢)

(١) الرائية الكبرى ص ٢ .

(٢) راجع الديوان ص ١٣٢ .



بعد أن قدم الكتابة بكثير من الحمد والثناء على الله تعالى وتفنن في أسرار  
الصلوات والتبركات على الرسول على الله عليه وسلم تكلم عن ألف كتابا عن  
الرسول عليه السلام فقال : " فمنهم من اختصر في تأليفه فأجاد ومنهم من أطلل  
فأصاب وأفاد ، ومنهم من توسط وكان مذهبه حسن الاقتصاد ، .

فمن المختصرين الامام البارئ القاضي عياض وحسبك بكتابه الشفاء " الذي سار  
في الاتفاق ، ووقع على قبوله الاتفاق .

ومن المطولين الامام الهمام الحسن بن عبد الرحمن الانصارى ، ولم أطلع  
على كتابه وإنما رأيت في آخر نفع الطيب بعد أن نقل منه شيئا من المداوي  
النبوية ما نصه : " نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السؤل في مدج  
الرسول " للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المقرئ الانصارى رحمه  
الله تعالى ورضي عنه " .

ومن المتوسطين الامام العلامة الشيخ أحمد بن شهاب الدين القسطلاني في  
كتابه " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " وهو مجلدان ضخمان سارت بهما الركبان  
..... ومع كثرة تداوله بين العلماء الأعلام وظهور وجوب اختصاره لينتفع به الخالص  
والعام ، لم أر له مختصرا ولم أسمع له خبرا .. مع اطلاعي من اسماء الكتب على مالا  
ألا احصية .

نعم رأيت بعد شروعي في اختصاره في " خلاصة الأثر " في ترجمة العلامة  
الشيخ أحمد الوارش أنه شرع في اختصاره قبل اكماله رحمه الله .... وقد  
اختصرته أحسن اختصار ، واقتصرت به منه على لبابة وجردت سيفه الصقيل من  
قرايبه ..... وقد جاء بحمد الله أقل من نصف حجمه مع بقاء كل المقصود من علمه  
مع الحوص على بقاء عبارات مصنفه العلامة التحرير ، وربما تصرفت بها في النور الفطامير  
بتقديم وتأخير أو اكمال الحديث أن تبديل بغيره أو زيادة تفسير من الشرح  
أو نهاية ابن الاثير عقب بعض الألفاظ القريبة التي تركها بلا تفسير ، ولما تسم  
اختصاره وأشرقت أنواره سميت " الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية " فدونكسه  
مختصرا طاب أعلاه فطاب وتجلت شمس معانيه من تحت مطاب الاسهاب ، (١) نسيم

ذكر روايته " للمواهب اللدنية " بالاجازة من عدة طرق فيها طريق أستاذ الشيخ  
ابراهيم السقا المصري وقد رتبته على عشرة مقاعد كأصله وكلها تدور حول شخصية  
الرسول وفضله وكحقيقته وآله وفي طيه وعبادته ووفائته •

### (٧) النظم البديع في مولد الشفيح صلى الله عليه وسلم :

وهو عبارة عن تخاميس بلغت اثنين وعشرين ومائة تخميس وجعل يمسد  
كل عشرين تخميس عبارة " ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا  
صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " وقد  
بدأ المولد بقوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم  
بالمؤمنين رؤوف رحيم " فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو  
رب المرش المظلم •

ومن تخاميسه التي ألفت بها المولد :

الحمد لله على الآثمة<sup>(١)</sup> \* \* \* حمد امرئ أخلص في أدائه  
أحمده والحمد من نعمائمه \* \* \* أن خصنا بخير أنبيائمه  
محمد سيد كل عيسد

أشهد أن الله فرد يمسد \* \* \* وأن خير خلقه محمد<sup>(٢)</sup>  
رسوله المتم الممسد \* \* \* وكل من صدقه مخلصد

بغير شك في جنان الخلد

على عليه ربه وسلمسا \* \* \* وآله ومن اليهم انتمسسا  
وصحبه الهداة أنجم السما \* \* \* وتابعيهم وجميع الملسمسا<sup>(٣)</sup>

وكل هاد في الوري وممسدي

وبعد فاسمع أيها السعيد \* \* \* ومن أنار قلبه التوحيد  
عقد بيان درة نصيبيد \* \* \* أسلوه في نظمه فريسيدي<sup>(٤)</sup>

يذكر طه جلا خير عقيسد

(١) الآء والنعم واحد هما الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء كمن وأماء كسا  
في المختار •

(٢) المتم قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم الأخلاق وهو خاتم النبيين  
والمجدد لمطفة ابراهيم بعد اندراسها •

(٣) قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم •

(٤) البيان الفصاحة والمراد بالنضيد المنظوم والاسلوب الطريق والفسن •

نظمته بأنمل الافكار \* \* من در بحر المصطفى المختار (١)  
خير البرايا عفو الاخير \* \* وسيد المبيد والاحرار  
وكل جمع في الوري وفرد

ويختتم المولد بقوله :

الحمد لله فقد تم الخبر \* \* عن مولد المختار سيد البشير  
الف ثلاث مائة وأثنا عشر \* \* بتاريخ نظم عقد هذه السعد  
في شهره قد تم خير عقد

وقد طبع من هذا المولد تسعة عشر الف نسخة وبلغت عدد صفحاته ٢٤ ص  
وقد كان طبعتها في بيروت سنة ١٩١٢ هـ وهو مثبت في ديوان النبهاني (٣) .

(٨) الاحاديث الاربعون في وجوب طاعة أمير المؤمنين :

المطبعة الأموية ببيروت ١٣١٢ / ٢٤ صفحة .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة : أما بعد فاني جمعت هذه الاحاديث  
الاربعين في وجوب طاعة أمير المؤمنين ونوابه وأكثرها صحاح وحسان راجعاً أن  
انتظم في سلك قوله على الله عليه وسلم : من حفظ مع أمي أربعين حديثاً في أمور  
دينها بعثه الله في زهرة الفقهاء والمعلماء " ..... وقد فسرت غريبها  
من " النهاية " وشرح البخاري ومسلم ومشكاة المصابيح (٤) .

وجاء في نهاية الرسالة : تنبيه " اعلم أن الاصول التي جمعت منها هذه  
الاربعين ثلاثة " مشكاة المصابيح " للخطيب التبريزي " والترغيب والترهيب " للحافظ  
المندري والجامع الصغير " للحافظ السيوطي ثم راجعت الصحيحين في الاحاديث  
المروية عنهما وكان الفراغ في ذي الحجة ١٩١٢ هـ (٥) .

(١) الانمل رؤوس الاصابيح .

(٢) المجموعة النبهانية . ج ٢ ص ٤٧١ .

(٣) الديوان ص ١٦٢ - ١٩١ .

(٤) الاحاديث الاربعين في وجوب طاعة أمير المؤمنين ص ٢ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٩) الفيز المحمدى والمدد الاحمدى :

وهو ديوان الشيخ محمد أبى الهندي الصليبي الرفاعي الحسنى ،  
وقد طبع في مطبعة " الجواب " بالقسطنطينية ١٢٩٨ هـ وحققه وشرح غريب الفاظه  
الشيخ يوسف النبهاني .

كتب الشيخ يوسف النبهاني مقدمة طويلة للديوان وألقى فيها بكل ما أوتى  
من بلاغة وفصاحة وقد جاء في مقدمته أما بعد فيقول الفقير إليه سبحانه يوسف  
ابن اسماعيل النبهاني :

ان الشعر قطب الأدب الذى تدور عليه رحاه وكنهه الذى لا يحشر  
عليه الا من وفقه الله لاستخراج خباياه ، وسره السدى لا يدركه سوى صاحب  
الذوق السليم ولا يطلع عليه الا من ظفر بأكرم آلاته وهو الطبع الكريم ، وسدوره  
الذى تشرق به سماؤه ويظهر به سناه وسناؤه ، وعماده الذى عليه قيامه بل روحه  
التي بها قوامه ، وهو رضى السمع ورياضة الطبع وعنوان الفضل وبرهان العقل وترجمان  
الجنان ، وصقل الأذهان .

فمنهم قوم شهبوا بسعدى وسعاد وهاموا من وصف الحسان في كل واد وتحسروا  
بطمانتهم وجلادهم ، وافتخروا بشرف نفوسهم وأجدادهم ، وحضوا الى المعاهد  
والأوطان وتمدحوا بحفظ وقرى الضيفان ، وصفوا الابل وسراها والمصارى ومباهلها ،  
وذكروا الكواكب وأنوارها ، والبرق والألها ، ونحتوا الرسوم والطلل ، والحزون  
والسهول ، والسحاب والسراب ، والنديم والشراب ، والزهور والرياح ، وكانوا  
يقعدون ويمدحون ، فيفسدون ويصلحون .

ومنهم قوم عارفون أنفوا من أن يسكنوا بعض هذه المعاني في بيوتهم  
العامة ويشغلوا بتجارة هي غير رابحة ان لم تكن خاسرة ، فصرفوا نقد اشعارهم  
في توسلات الهيبة ، ومدائح نبوية ، وذكروا وقائع أنسهم ومشاعر قد سبهم ،  
ونعتوا الاحوال والمقامات ، وضمنوا المباركات اشارات ، ورمزوا في قصيدهم رموزا ،  
أبوابها — الا عنهم معدودة وكسروا فيها كنوزا هي عن غيرهم بطلاسم  
الاسرار مرعوده ، فكم سلكوا سبيلا وهو ليس لهم بسبيل ، وذكروا بثينة وليسهم  
يقصدوا غير جميل ، ووصفوا هنداً ولا هند ، ونادوا سعدا وما فارقهم سعد ،  
ومدحوا الخبرة والحسان والكثيرين والله تارة ولا أبك لم يذوقوا لينة المنب طعمها ،  
ولا عرفوا من رسومها رسما ، وعلى هذا لم تخل اشعارهم من حكم تنفيع

بها الام ونسب يستحسنه الأديب ولطائف ونوادر توافق أهل الظاهر

وهؤلاء هم الذين أحرزوا القدر المحلى ، وفازوا بالمقام الأعلى وقصد  
أنعم الله - وله الحمد - على هذا المصنف بحبر من أحبارهم وذمير<sup>(١)</sup> من  
حماة ذمارهم وعمل في طريقهم الى المقاعد التي وصلوا اليها فجدد دواوينهم  
وأجباد رفات علومهم ، وارتقى الى مقاماتهم بعد معرفة أحوالهم فنصح دينا جنة  
شمره على منوالهم ، وهو شيخنا العالم العامل المرحوم الكاظم ..... حضرة  
مولانا السيد الشريف الشيخ محمد ابى الهدى أفندى الصيادى الرفاعى .....  
وقد أطلعت له - أبقاه الله - على فرائد قصائد هسن للبه الدهر  
قلائد ، وبدائع أشعاره لزيد الأدب سوار ، اشتملت على معان جزلة  
ضربت فيها البلاغة خيامها ، وألفاظ سهلة ركزت فيها الفصاحة أعلاها .....  
فأستأنته - متعنا الله بحياته - فأحسن وسجته الاحسان ، وأذن لى  
فجمعت هذا الديوان ، ليكون أثرا فى أعقاب الملك المجاهد الاعظم والسلطان  
الغازى الافخم مشيد ملكة المحروسة على الأساس الاقوى من العدل والفضل  
والقوى والتقوى ..... امام المسلمين أمير المؤمنين

أجل البرى عبد الحميد مليكنا \* \* \* \* \* مجد هذا الدين أحسن تجديده  
الى آخر القصيدة

ثم يذكر الشيخ النبهانى رعاية السلطان عبد الحميد للحلما والصوفية  
وآل البيت منوها بحظوة ابى الصيادى لديه<sup>(٢)</sup>

وقد كان عمل الشيخ النبهانى فى الديوان ليس فقط جمع القصائد بل ترتيبها  
على أبواب ، والتقديم لكل قصيدة بما يناسب موضوعها ..... يقول فى تقديم الباب  
السادس فى ملح شتى ما بين أم دوحه سلطان وسانحة عرفان ورثا فاضلة ومدى  
فاضل ، وهجا ملحد ، ونصيحة جاهل ، وحكم رقيقة وأمثال رشيقة ومواعظ

(١) الذمير - بفتح فكسر ، أو فتح فسكون ، وبوزن امير ، وفلز = الشجاع

(٢) القهنى المحمدى والممدد الاحمدى ص ٢ - ٢

أصفي من الزلال منهم ~~س~~ فين الحقيقة (١) .

(١٠) طيبة الفراء في مدح سيد الأكبياء أو الهمزية الألفية :  
=====

لقد بلغت أربابها ألف بيت صدرها بالتنبيه التالي :

يقول ناظمها قد وازنت بهمزيتي هذه همزية الامام الأبو عيسى " أم  
القرى في مدح خير الورى " عالما أن الفضل للمتقدم ، وأنه بمنزلة المعظم  
وأنا بمنزلة المتعلم وإن كانت هذه قد حوت أضاف ما حوته تلك من المسيرة النبوية ،  
والفضائل المحمدية وامتازت عنها بحسن التقسيم والترتيب حتى سارت بفضل الله فريدة  
في بابها ، لا نظير لها فيما أعلم بين أترابها ، حرية بتدريسها وحفظها والاعتناء  
بشرح معناها ولفظها لمن يهيمه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة  
سيرته وفضائله ، ومعجزاته وشماله ، لأنها أقوى أسباب محبته وقوة الايمان به صلى  
الله عليه وسلم .

هذا وقد شرح النبهاني معاني مفرداتها على الهامش وجعل للشرح  
مقدمة جاء فيها :

أما بعد فهذه حاشية مختصة بهنت فيها مالا يد منه في همزتي هذه  
معتدا في حل غريبها على النهاية ولسان العرب والقاموس والمصباح والمختار ونحوها  
من أنواع البديع على جميع ما جاء فيها من التورية لشرفها وكونها أعلى أنواع التحسين  
وأشتمالها منها على ما لا يشتمل عليه عدة دواوين (٢) .

يقول فيها ~~س~~ :

نورك الكل والـ ~~س~~ <sup>(٣)</sup> أجبراً \* \* \* يانجيا من جنده الانبياء <sup>(٣)</sup>  
علة الكهن كنت أنت ولـ ~~س~~ <sup>(٤)</sup> لا \* \* \* ك لدامت في غيبها الأشياء <sup>(٤)</sup>  
منتهى الفضل في الموالم جمـ ~~س~~ \* \* \* فقه من كالك الابتـ ~~س~~ <sup>(٥)</sup>  
لم تنزل فوق كل فوق مجـ ~~س~~ \* \* \* بالترقى ما للترقى انتـ ~~س~~ <sup>(٥)</sup>

(١) الديوان ص ١٦٧ - ١٩١ .

(٢) طيبة الفراء ص ٢ .

(٣) قوله من جنده الانبياء أي من انصاره قال تعالى " وإذا اخذ الله ميثاق  
النبيين " .

(٤) علة الكون أي سبب تكوين الخلائق فقد خلقت جميعها لاجله صلى الله عليه

وسلم كما ورد في عدة أحاديث .

(٥) مجدا مستعجلا .

جزت قدرا ما أمامك خلـق \* \* فوقك الله والبراهـم \*  
 خير أرض نويت فيها سـمـا \* \* بك طالت ما طاولتها سـمـا<sup>(١)</sup>  
 يا راعي الله طيبة من ريسـاخ \* \* طاب فيها الهوى وطاب الهـوا<sup>(٢)</sup>

وقد أستمع من النبهاني في هذه القصيدة حياة الرسل من مولده حتى وفاته وجعل فصلها الأخير في التوسل بالرسول ، وجعل لها خاتمة اعتذر فيها عن قصيره في مسنده ، لأن صفات الرسول لا يدرك حقيقتها غير الله تعالى ، وهي تمد ملحمة أسلامية كما قال الأستاذ خير الدين الزركلي .

وقد ختمها الشيخ النبهاني بقوله الحمد لله رب العالمين ، قال ناظمها :  
 قد مضى في شروعي في نظمها الى ختام طبعها سنتان لم أخل فيها مسـنـ  
 تهذيب وتنقيح فيها ، وزيادة ونقص في ألفاظها ومعانيها ، حتى جاءت لعين  
 كل مؤمن بحمد الله وبركة مدوحها قرة وفي جبين هذا المصرعة<sup>(٣)</sup> .

وقد طبعت في المطبعة الأدبية في بيروت عام ١٣١٤ هـ طبع منها خمسون  
 عشرة ألف نسخة والقصيدة مشتهرة في الديوان ص ١٢ - ٨٩ .

#### (١١) الأحاديث الأربعون في فضائل سيد المرسلين :

طبعت في بيروت سنة ١٣١٠ هـ في ١٦ صفحة ، ١٠ آلاف نسخة :

#### (١٢) الأحاديث الأربعون في أمثال أفصح العالمين :

طبعت منها ١٠ آلاف نسخة في بيروت في ١٦ صفحة .

#### (١٣) سمادة المماد في موازنة بانت سعاد :

طبعت منها ١٠ آلاف نسخة في بيروت في سنة ١٣١٥ هـ ، من عشر صفحات  
 ولم أشر على هذه القصيدة حسب طبعتها ولكنها موجودة في الديوان (ص ٩٠-٩٨)

(١) ثبت اقمته .

(٢) طيبة أي المدينة المنورة .

(٣) طيبة النـسـاء ص ١٠٤ .





ومعجزة القرآن كالشمس أشرقست \* \* \* ودأمت وسارت عمت العرب والمجما  
هو الحجة الكبرى على كل جاحسد \* \* \* نبوة خير الخلق والائمة المظفى  
رب امرئ من نوره متضمر \* \* \* يرى الشرك والخفاش تحجبه الظلما  
والله لولا الله قاضى على السورى \* \* \* قضاء بعدل وفق القدر الحتميا  
لما اختار ذو عقل سوى دين أحمد \* \* \* ولكن قضاء الله فى خلقه تمسك (١)

وفى المقدمة - بعد أن أسهب الشيخ النبهانى فى الثناء على الرسول  
صلى الله عليه وسلم ذاكرا مميزات عن سائر الأنبياء والرسلى - تكلم عن المصادر الستى  
اعتمد عليها فى كتابه فقال :

" وقد تناقل معجزاته على الله عليه وسلم فى جميع الأزمنة والأمكنة جهيل  
عن جيل وخلف عن سلف ورواها التابعون عن الصحابة وفسهم من بعدهم مسن  
علماء الامة وجها بذة الملة وحفاظ الحديث فى القديم والحديث ودونوا فيها الكسب  
والأسفار • ونشروها فى جميع البلاد فى جميع الأعصار •

فمنها الكتب المسمى كل منها دلائل النبوة المحافظ أبى بكر البيهقيسى  
وأبى نعيم الأصفهاني وأبى الشيخ الأصبهاني وأبى القاسم الطبراني وأبى زرعة  
الرازي وأبى بكر بن الدنيا وأبى اسحق الحري وأبى جعفر الفرياني وأبى عبد الله  
المقدسى وكتاب الوفا فى فضائل المصطفى " للمافظ أبى الفرج بن الجوزى وغيرهم •  
وهؤلاء يذكرون ما يذكرون بالأسانيد المعروفة والطرق المتعددة وكتبهم كلها  
كبيرة يشتمل الواحد منها على مجلدات كثيرة وكتاب شرف المصطفى " للمافظ  
أبى سعد النبطيورى فى ثمان مجلدات •

ومن الكتب المدونة فى هذا الشأن بخصر • " أعلام النبوة " للإمام أبى  
الحسن الطاوردى " والخصائص الكبرى " لخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطى •

ومن الكتب المؤلفة فى عموم أحواله الشريفة على الله عليه وسلم " الهفتا  
بتمريف حقوق المصطفى " للإمام البانج القاضى عياض " والمواهب اللدنية " للإمام  
شهاب الدين القسطلانى " والسيرة النبوية " للعلامة السيد أحمد دحلان الجامعة

(١) القصيدة مثبتة فى الديوان ص ١٣٠ • وقد تقدمت هذه الابيات ص ٦٦٢ •

لأكثر الكتب المؤلفة من سيرته صلى الله عليه وسلم •

وهو لا يذكر من معجزاته بدون سند وربما أسند الشفا • أما الصنف الأول من هذه الكتب فأنها يندر وجودها وقل تداولها في الأعصر الأخيرة لطولها • بكثرة الاسناد وتمدد الروايات وقصور الهمم عن بلوغ تلك المراتب المالية وقسب أقبل الناس على الصنف الثاني منها لتخليصه المقاعد وجمعه الفوائد •

ولما كان قد يوجد من بعض الكتب الخمسة المذكورة ما لا يوجد في الأخيرة اتخذتها أصولاً لهذا الكتاب وجمعت منه معظم ما أشتملت عليه المعجزات ودلائل النبوة والآيات ونقلت من غيرها من كتب الأئمة المعتمدة كسيرها من دلائل نبوته صلى الله عليه وآياته البينات • وما يناسب ذلك من الثقل الصحيحات والفوائد المهمة وعزوت جميع الأقوال إلى قائلها ولم أتصرف إلا في النادر بشئ من مظاهرها ومعانيها •

أما الكتب الخمسة فقد أعزوا إليها وقد لا أعزو لكن هذا الأصل ومنها معظم المنقول • فإذا لم أعز شيئاً إلى كتاب فهو منها أو من بعضها البته •

وهناك كتب صنف في صنف مخصوص • من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم كتاب البشر لابن ظفر " ومصباح الظلام في المستفيثين بخير الأنام " لابن عبد الله النعمان " والاشاعة لأشراط الساعة " للسيد محمد البرزنجي وهذه لخصت جميع المقصود منها وأدخلته في الأبواب التي تناسبه فجاء هذا الكتاب بحمد الله مجموعاً جامعاً • ومؤلفاً إن شاء الله تعالى • لا أعلم كتاباً في هذا الشأن في حجمه • جامعاً فوائد • وعظمه " (١) • وقد رتبته على مقدمة وأربعة أقسام :

القسم الأول : فيما ورد من التنويه بنبوته والبشائر به صلى الله عليه وسلم فسي الكتب السماوية عن الأحبار والرهبان وغيرهم من الإنس والجان وقسمه إلى ثمانية أبواب •

القسم الثاني : في خلق نوره صلى الله عليه وسلم وانتقاله في أصلاب أجداده • الطاهرين وفيما وقع له من الخوارق إلى حين بعثه وقسمته إلى أربعة أبواب •

القسم الثالث : فيها وقع له من المعجزات الدالة على نبوته من حين بعثه  
الى حين وفاته وقسمته الى اثني عشر بابا •

القسم الرابع : فيها وقع من خوارق العادات الدالة على صحة نبوته وصدق رسالته  
صلى الله عليه وسلم وقسمته الى ثلاثة أبواب •

### (١٦) خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام :

مطبوع في بيروت ١٣١٦ هـ من تسع صفحات وطبع منه ثلاثة الاف نسخة وقسمت  
الحقته بكتاب حجة الله على العالم في طبعته الثانية عام ١٩٧٢ •

هذه الرسالة كتبها بأسلوب نصيحة واقناع مستخدما فيها المفاهيم السهلة  
وأنه يوجهها لغير المسلمين من اليهود والنصارى ولذلك استعمل فيها الأدلة  
المقابلة ولم يستشهد بالقرآن الا مرة واحدة •

وقد جاء في رسالته " ..... فأقول أنت تعلم أن الانسان من حين ولادته  
الى ماته يخلب عليه بالطبع حب الماديات التي يمتادها ولا سيما اذا طال الزمان  
وتصير هي الحاكمة عليه ولا يقدر على مفارقتها الا بكره عن نفسه فيبعد ولادته بحسب  
الرضاع فلا يفارقه بالقطام الا في غاية المشقة وبالفدا وحلته وبلدته وقطوره  
ولا يفارق شيئا منها الا كارها وكذلك دكانه وسوقه وصنمته وفنه وكذلك أهل بيته  
وأسرته وعشيرته وجنسيته ولخته وديانته التي ينشأ عليها فلا يفارق شيئا من جميع  
ما ذكر هو وأمثاله الا كارها لفراقه وهنا نشأت الفرق والجماعات المختلفة وهذا  
أمر ظاهر يدعى لا ينكره من عنده ادنى ادراك •

اذا علمت ذلك تعلم يقينا أن مجرد محبة الناس لأبياتهم وتمسكهم بها لا يكفي  
دليلا لكل واحد منهم على أن ديانته خير الديانات كما أن محبته لصنمته السيئ  
ينشأ عليها لا تدل على أنها خير الصنائع بل قد تكون أخص الصنائع وأحقها " (١) •

وهكذا يستمر في تقريب المعنى حتى يزعج المخاطب عن التمسك بصحة عقيدته  
الى أن يقول " واذا كان الأمر كذلك وهو كذلك فيجب على الحاقل البحث والتفتيش  
عن حقيقة دينه الذي هو عليه وغيره من الأديان حتى يظهر له الحق فيتمسك به

## أينما كان •

ثم يوازن بين الأديان الثلاثة موازنة عقلية ذاكرا السلبيات في اليهودية والنصرانية وما يقابلها من إيجابيات خصوصا ما يتعلق بالذات الإلهية والرموسل •

## (١٧) القول الحق في مدح سيد الخلق :

قصيدة طبعت في بيروت سنة ١٣١٢ وبلغت ٦ صفحات طبع منها عشرة آلاف ، نسخة ولم أجد القصيدة بطبعتها هذه ووجدتها في ديوانه حيث بلغت ثلاثة عشر بيتا ومائة بيت يقول فيها :

لَمِنْ رِيحٍ بِأَكْصَافِ الْمَلَكِ	• •	عَلَا السَّبْعَ الْمَلَا شَرْفًا وَفَضْلًا <sup>(١)</sup>
وَعَلَاةُ اللَّهِ مَنِيَّةُ كُلِّ نَفْسٍ	• •	وَحَيَا اللَّهُ تَرْبِيَّتَهُ وَأَعْلَى
وَبَلَّغَ مِنْ غَوَادِي السَّحَابِ عَسْنِي	• •	قَبَابَ قَبْلًا بِسَبِيلِ الْقَطْرِ سَكْوًا <sup>(٢)</sup> لَا
وَدَامَ عَلَى الْمُقْبِقِ عِمَادُ غَيْمَتِ	• •	تَرَوَى دَوْحَهُ سَلَامًا وَأَثْمًا <sup>(٣)</sup> لَا
وَلَا يَرْجُ النِّسِيمُ عَلَى الْمَوَالِكِ	• •	يَجْمُو هُنَاكَ فَوْقَ النِّجْمِ ذَيْلًا <sup>(٤)</sup> لَا
وَحَيَا اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ مَحَبًّا	• •	حَبِيبًا لَنْ يَجُلَ وَلَسَنْ يَمْسًا لَا
فَيَارْكَبُ الْحِجَازَ فَهْ تَكْ نَفْسِي	• •	تَحْمِلُ مَا يَخْفِ عَلَيْكَ حَمْلًا لَا
مَتَى جَزَتْ النِّقَا وَرَبَعَ سَلَمُ	• •	وَجِئْتَ أَغْزَى أَرْضِ اللَّهِ أَهْمًا <sup>(٥)</sup> لَا
فَيَادِرُ بِالسَّجُودِ عَلَى ثَرَاهِمًا	• •	وَأَدَّ بِأَثْمِهِ غَرْصًا وَنَقْصًا <sup>(٦)</sup> لَا

## (١٨) سمادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين :

المطبعة الأدبية بيروت عظام ١٣١٨ هـ طبع منه ١٠ آلاف نسخة " يحتوى على ٧٢٠ صفحة بالحجم الكبير والخف الصغير •

- 
- (١) الريح المنزل الاكاف الجوانب المصلى مكان في المدينة المنورة •
  - (٢) الخوادي السحاب تشأ غدوة أي أول النهار والسؤال ما يسأله ويتمناه •
  - (٣) المهاد الاعصار الدائمة الدوح الشجر الكبير السهم نوع من الشجر وكذلك الاثل وهو الطرفا •
  - (٤) النجم وهو النبت مالا ساق له خلاف الشجر وفيه تهيئة بنجم السماء •
  - (٥) النقا وربع ملح أماكن في المدينة المنورة •
  - (٦) الديسوان ص ٩٩ •

وقد صدره بقوله :

كتاب سمادة الدارين ~~سفر~~ \* \* \* بديع عزيزين الكتب ~~مشلا~~  
 وجدناه ، كتابا مستطابا \* \* \* أتى لرشادنا أهلا وسهلا  
 أحاديث عن المختار ~~تسروى~~ \* \* \* وآيات عن الرحمن تلي  
 وأقوال إلى المليك ~~تمسى~~ \* \* \* بدت كمرائس بالحسن تجلى  
 حوى فضل الصلاة على نبي \* \* \* عليه الله فسى القرآن على  
 فبين حكمها فرضا ونفلا \* \* \* وفصل نفعها نقلا وعقلا  
 به خير الأمانى والأمانى \* \* \* فرائض لن تمن ولن تملا  
 آرانا المصطفى منا قريبا \* \* \* وسهل للوصول إليه سبلا  
 هو الكنز المباح لمن أتاه \* \* \* عليه لم نضع رصدا وقفلا  
 فمن شاء الغنى دنيا وأخرى \* \* \* بلا تعب فقد وافاه سبلا<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ النبهاني بعد أن أسهب في الحمد والتسبيح والثناء على  
 الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أما بعد فقد أجمعت الأمة على أن الصلاة على سيدنا محمد صلى الله  
 عليه وسلم من أفضل الطاعات وأنفع العبادات ، ولذلك اعتنى العلماء في شأنها فألفوا  
 فيها الكتب والرسائل وبينوا ماله من الفوائد والفضائل " ثم ذكر التصانيف التي  
 اطلع عليها في الصلاة على الرسول موضحا خافية كل منها من حيث الأساليب  
 أو الاختصار " إلى أن يقول " فمن أطول ما رأيت كتاب " تنبيه الامام " للشيخ  
 عبد الجليل محمد بن عظم القيرواني في مجلد حافظ أبدع وأغرب ومن المتأخرين القطب  
 الكامل سيدى محمد المعطى بن عبد الخالق بن عبد القادر بن القطب أبي عبد الله محمد  
 الشرفى النادلى في مجلدات أطل فيها رحمه الله ، ومن القصار الكتاب المسمى  
 " بدلائل الخيرات وشوارق الانوار " للقطب أبي عبد الله الجزولى وكان في أواخر  
 الثمانائة وكان في عصره رجل آخر بشيراز ألف كتابا وسماه بهذا الاسم وعلى هذه الطريقة  
 إلا أن الله سبحانه وتعالى قد رزق القبول والاشتهار لكتاب الجزولى فولعت به الخاصة  
 والعامة وخدموه بشروح وحواشى ، وتلاه من المتأخرين رجل يحرف بالهاروشى السف

(١) تقدمت الأبيات التسعة قبل هذا البيت ص ٦٦٦ ، ص ٦٦٧ .



## كتابا سماه كنوز الأسرار \*

وهكذا يستمر الشيخ النبهاني في ذكر الكتب التي ألقت على منوال دلائل الخسرات فيذكر عشرة كتب ثم يذكر النبهاني ظروف تأليفه " لسعادة الدارين " فيقول : " وكنت منذ سنوات أقتديت بهم <sup>(١)</sup> في جمع كتابي " أفضل الصلوات على سيد السادات " وبعد أن انتشرت نسخه في أكثر البلاد الإسلامية وحصل له القبول التام ببركته عليه الصلاة والسلام — ظفرت بكثير من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المعتمدة فوجدت فيها فضائل وفوائد جمة وكيفيات من الصلوات الفاضلة مهمة خلا عنها كتاب " أفضل الصلوات " فجمعت هذا الكتاب ليكون لذلك ثانيا وهو في الحقيقة أول ، وسيكون عليه ان شاء الله في هذا الفن الممول ، لأنني جمعت فيه ما تفرق في أجمع كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأشبهت الكلام على كل بحث اشياء تاما لا يحتاج معه الى غيره ونسبت كل قول ما نقلتسه من غير كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى صاحبه وكذلك أنسب ما أنقله في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالاطراد سوى الأصول الأربع التي ذكرها ..... وهذا بيان أسما كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي هي أصل هذا الكتاب وأكثرها نادر الوجود بحسب اجتماعها فطلبتها من مظانها وغير مظانها في البلاد البعيدة والقريبة " ثم ذكر أسما الكتب ومؤلفيها ثم قال " ..... حتى عار كتابي هذا بفضل الله وحسن توفيقه أجمع كتاب أعلمه في هذا الشأن وقد رتبته على مقدمة وعشرة أبواب " ثم أخذ يسرد ما احتوته المقدمة والأبواب \*

(١٩) إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى :

طبع في الآستانة ١٣١٢ هـ والطبعة الثانية ١٣١٩ ولا مكان للطبع وطبع للمرة الثالثة في المطبعة الحميدية المصرية ١٣٢٢ صفحاته ٦٧ \*

وقد رتبته على مقدمة وأربعين فصلا وخاتمة ووضع تبويبها جاء فيه " وقد رتبست فصول هذا الكتاب الأربعين بحسب ما ألهمني الله تعالى وقت تأليفها وكتابتها وقد تكرر فيها قليل من المعاني وقت الكتابة فأبقيتها بعد تمامها على وضعها

(١) أي الذين ألفوا في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم \*



وقت التأليف ولم أتصرف فيها بتأخير مقدم أو تقديم مؤخر ولا يحذف في مـ  
تكرر لان التكرار فيه نفع وليس في التقديم والتأخير ادنى ضرر وقد جاء في الفصول  
على شكل نصائح وتوضيح للأضرار التي تلحق المسلمين لتعليم أولادهم في مدارس  
النصارى وبيان خطط النصارى السرية من هذه المدارس وقبول أولاد المسلمين  
فيها مع اجراء النفقات الباهظة عليها كما وضع غرض الدول الممولة لهذه المدارس  
من اتخاذ الطوائف النصرانية صنائع لهم كما أرسل الصبغات لأولياء أمور الأولاد خوفا  
على أولادهم الذين يصبحون كفارا أولا دينهم اذا بقوا في هذه المدارس وقد  
أهاب بكل من له من سلطة على اخراج هؤلاء من مدارس النصارى وأن من رضخ  
بكره الأولاد فهو كافر أيضا وحذر من مطبعة الآباء اليسوعيين وتحريفهم لما يطبعون  
ما يخص الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في كل ما كتب يستعمل العقل والدليل  
الملموس لا قنصاع المخاطب بدلا من الاعتماد على النصوص من الكتاب والسنة ٢٠٠٠٠  
ومعدل الفصل لا يزيد عن صفحة ونصف تقريبا \* وهو يصلح لان يكون عمودا في  
صحيفة يومية وكل فصل منفصل عن الآخر من حيث ابتداءه بكلام جديد وانتهائه  
بالدعاء للمخاطب بالهداية قوله - النبهاني - قد بلغ وبرت ذمته \* وجعل  
الخاتمة في لزوم اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة  
واجتناب ما عدا ذلك من كتب أهل الكتاب وغيرهم ثم ذكر الأحاديث المؤيدة في  
الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى وترتيب الجامع الكبير للحسام الهندي \*

### ( ٢٠ ) صلوات الثناء على سيد الأنبياء المطبعة الأدبية :

طبع في مطبعة مطر عام ١٣١٢ هـ ويقع في ٣٣٦ صفحة وقد صدر

كتابه بقوله :

صلوات الثناء فيها شفاء \* \* \* وبها للنبي تحلو الشهائيل  
بينت فضله ودلت عليه \* \* \* كم بها من مواهب ودلائيل

وقال أيضا :

عليك بهذا السفر ان كنت شيقا \* \* \* لخير الورى لازمه أى لسترا  
فانك ان لازمته بحبسه \* \* \* سوى المصطفى في بقطة ومنه

ثم ابتدأه بتنبيه جاء فيه :

" ولا يزعدنك فيه كون مؤلفه ليس من نسلان هذا الميدان فان الله سبحانه  
هو المنعم على من يشاء بما شاء وهو ولي التوفيق والفضل والاحسان \* على أن جلسه  
يل كله ما بين آيات فصول نيرة وأحاديث نبوية وعبارات سادات كرام من الصحابة والصوفية  
وليس لمؤلفه في ذلك فضل سوى حسن الترتيب وصحة النقل " ثم يقول :

..... جمعت فيه ما ورد في الثناء عليه صلى الله عليه وسلم من الاسماء النبوية والآيات القرآنية وشارات الكتب السماوية وأحاديث الفضائل والشعائسل والمعجزات والدلائل وقول " ..... ونسبت كل ما أنتخبته من الصلوات السنية أصحابه بوضع اسم لكل واحد منهم بأقصر عبارة تميزه قبل الصيغة أو الصيغ التي ينتهيها على ما أنتخبته من كلامه .

وقد قسم الكتاب الى أربعة أرواد ومقدمة تكلم فيها على كيفية تأليفه الكتاب وقسم المقدمة الى اثني عشر مطلباً كلها تدور حول الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الأرواد فقد جمل الورد الاول في الثناء عليه في أسمائه من الآيات القرآنية .

والورد الثاني في الثناء عليه في الكتب السماوية والاحاديث النبوية .

والورد الثالث في الثناء عليه من أكابر الأمة الصحابة فمن بعدهم .

والورد الرابع في الثناء عليه من أكابر الأمة .

ثم ختم الكتاب بقصيدة سماها ( القول الحق في مدح سيد الخلق ) . التي مطلعها :

لمن ربيع بأكتاف الملائكي \* \* \* \* \* علا السبع الملا شرفاً وفضلاً  
رعاه الله منية كل نفس \* \* \* \* \* وحيط الله تربته وأعلى<sup>(١)</sup>

( ٢١ ) جامع الصلوات ومجيب السعادات :

طبع بالمطبعة الأدبية ١٣١٨ هـ في بيروت ، وقع في ٢٨٤ صفحة .

( ٢٢ ) الفضائل المحمدية :

طبع المكتبة المشانية بالآستانة ١٣١٨ هـ وقع في ٣٣٦ صفحة تكلم فيه عشرين فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم كما وردت في القرآن والسنة وعلى السنة الصحابة

وقد قسمه الى ستة أبواب وظهيرة وفي المقدمة لخص مسيرة الرسل على الله عليه وسلم والباب الأول في أسماؤه صلى الله عليه وسلم ، والباب الثاني في الآيات القرآنية الواردة في فضائله صلى الله عليه وسلم وتفسيرها ، والباب الثالث فيما ورد من فضائله صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية السابقة ، والباب الرابع في الأحاديث التي بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائل نفسه الكريمية عملا بقوله تعالى : " وأما بنعمة ربك فحدث " ، والباب الخامس في الأحاديث الواردة في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم ، والباب السادس في ذكر شئيه من دلائل نبوته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ، وخاتمة الكتاب في الكلام على تمظيمه ومحبهه والاستغاثه به وزيارته صلى الله عليه وسلم .

### ( ٢٣ ) المزدوجة الفراء في الاستغاثه بأسماء الله الحسني :

المطبعة الأدبية ١٣١٩ هـ بيروت وتقع في ست صفحات طبع منها ١٥ السف نسخة ولم أعثر على هذه القصيدة بطبعتها المنفصلة وهي مشته بالديوان ص ١٣٨ - ١٤١ وقد افتتحها بقوليه :

" باسم الاله وبه ويد ينسب " \* \* \* ولوعبدنا غيموه شقينسب  
 " يا حبذا ربا وحب دينسب " \* \* \* وحبذا محمد هاد ينسب  
 لولاه ما كسب ولا بقينسب  
 " اللهم لولا أنت ما أهد ينسب " \* \* \* ولا تصدقنا ولا علينسب  
 " فأنزلن مكنية علينسب " \* \* \* وثبت الأقدام ان لاقينسب  
 نحن الأولي جاءك مسلمينسب  
 " والمشركون قد بغوا علينسب " \* \* \* اذا أرادوا فتنة أبينسب  
 وقد تداعى جمهم علينسب " \* \* \* طبق الأحاديث التي روينسب  
 فارددهم اللهم خاسرينسب  
 الله يا رحمن يا رحيمينسب \* \* \* الله يا حمي ويا قمينسب  
 الله يا قوي يا قد ينسب \* \* \* الله يا علي يا عظيمسب  
 لا ينفي للظلم أن يحلسب (١)

ثم ذكر في نهاية القصيدة بعض التنبهات حول عدد أسماء الله الحمى وكيف أنه جمعها من الاحاديث المتفرقة ، وما ورد في القرآن الكريم فبلغت (١٦٩) اسما وهي ، المنظومة في هذه المزدوجة ثم يقول " افتحتها بها أنشده النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق " باسم الاله وبه يدبنا والشرطين بعده ٠٠ الى " اذا أرادوا فتنة أبينا " وهذه الستة الاسطر نسبها الطبري وغيره الى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، ولم ينسب الثلاثة الاولى الى احد فعملها من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي وافق وزن الشعر وليس بشعر لانه غير مقصود ، وقال : كرت اسم الجلالة لكونه الذات وكلها أوصافه (١) .

#### (٢٤) السابقات الجياد في مدح سيد المهاد :

مطبعة بيروت ١٣١٨ هـ ١٦ صفحة :

لم أعر على القصيدة بطبعتها المستقلة ووجدتها في الديوان صفحـة ١٠٧ - ١٢٧ وهي عبارة عن معشورات على عدد الاحرف الهجائية حيث جمل قافية كل عشرة أبيات أحد حروف الهجاء واقتح قافية الهمزة بقولة :

أنا عبد لسيد الانبياء \* \* \* \* \* ولأئسى له القديم ولأئسى وقافية الباء بقوله :

ما الشام مقصدنا كلا ولا طيب \* \* \* \* \* لكن لمكة منا ترحل النجب وقافية التاء بقوله :

طال شوقى لطيفة الطيريات \* \* \* \* \* موطن المكرمات والبركات وقافية الثاء بقوله :

وصل السرارة وأنت ما كنت \* \* \* \* \* أأمت أحداث السحوات وقافية الجيم بقوله :

الفلك تمخر والمها رى تنهـج \* \* \* \* \* فدعوا المقام ونحو طيبة عـرجوا (٢)

(١) الديوان ص ١٤١ - ٢٤٢ -

(٢) المهارى نوع من جيساد الابل .

وقافية الحاء بقوله :

ميت أنسى يأتيه بالوصل روح \* \* \* طيبة طهيه وظه المسيح<sup>(١)</sup>

وهكذا حتى نهاية حروف الهجاء .

( ٢٥ ) هادي المرید الى طرق الاسانيد :

المطبعة الادبية ببيروت عام ١٣١٨ هـ وقع في ٢٤ صفحة وطبع منه عشرة

الاف نسخة .

وقد افتتح كتابه هذا بقوله " الحمد لله الذي أجاز نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأعلى الطريق حين عرج به الى المقام العالي ورفع له اليه حتى رآه ، وفاز من اللقاء والسماع بالاماني والامال فأخذ يحدث أمته بما أخذه في رحلته عن المعلم الخبير برفع الوسائط والوسائل ...

أما بعد " فان الله تعالى وله الحمد والمنة لما ختم بسيدنا محمد النبيين والمرسلين وأرسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بالدين المبين قوض له من أعطاه سادات حفظوه وما ضيعوه وبالضوا في ضبطه ونشره وبلغوه ..... ولما كان ممن أكره نعم الله تعالى على أن وصل سندی بأسانيدهم - أي : العلماء القائمين بخدمة الدين - كما يتصل بالسادة أحقر عبيدهم رأيت أن أثبت من سلسلة أسانيدى في هذا الثبت الوجيز ما هو أنف من سلاسل الذهب الا بيزلا جمع تلك الطرق الكثيرة في مكان واحد وقد سميت " هادي المرید الى طرق الاسانيد " وأقتصرت فيه على ذكر أربعين سنداً وخمس أجازات وخمسة أثبات أنا مجاز بها أحدها يتضمن اثنين وأربعين ثبتاً وهي تشتمل على أكثر أسانيد العلماء " (٢)

ثم ذكر أجازاته وأسانيده ، وهذا الكتاب يمثل الشهادات العلمية التي حصل عليها إذ أن الاجازة هي شهادة علمية للمجاز بالموضع الذي أجز به .

( ٢٦ ) الصلوات الالفية في الكلمات المحمدية :

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية عام ١٣١٩ هـ طبع منه ١٥ ألف نسخة

وصفاته ٩٢ صفحة :

( ١ ) اشتهر سيدنا المسيح عليه السلام بمعجزة أحياء الموتى ولذلك وقع التشبيه هنا

الديوان ص ١٠٢ - ١١٠ .

( ٢ ) هادي الميرين للطوق السانيد ص ١ - ٢ .

( ٢٧ ) الرائية الصفري في ذم البدعة ومدح السنة الخرا :  
=====

الطبعة الرابعة مكان وتاريخ الطبع غير موجودين وتقع في ٦٤ صفحة :

وقد نص المؤلف على أنها طبعت في تونس والمدينة المنورة ويتاوى \*

ويقول الشيخ النبهاني : " وقد سميت هذه القصيدة بالرائية الصفري بالنسبة الى قصيدتي " الرائية الكبرى " المشتمة على ٧٢٥ بيتا وأما هذه فأبياتها خمسون وخمسمائة بيت ، ثم اختصرتها وحذفت نحو الخمسين <sup>(١)</sup> وقد قدم للقصيدة ستة تنبيهات تدور حول موضوعاتها وقد افتتحها بقوله :

هو الله لا نحصى لآله شكرا \* \* له الحمد في الاولى له الحمد في الاخرى  
وكيف نوديه بشكر حقوقه \* \* ونعمته بالشكر تستوجب الشكرا  
وأشهد أن الله لا رب فسيوره \* \* وأن له في خلقه النفع والضرا  
له كل ما قد كان أو هو كائنه \* \* وما لسواه في الورى ذرة صفوى  
ومهما يكن منهم ومهما يكن لهم \* \* فان له في ذلك الخلق والأمر

ويدور موضوع القصيدة حول الشيوخ جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا والهجوز على دعوتهم التى تأخذ الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة دون التقيد بأقوال العلماء والمجتهدين \*

وقد أعقب هذه الرسالة بأربعين حديثا في مدح السنة وذم البدعة وقال فسى ختامها : " أعلم أن أتباع هذه المذاهب الأربعة التى أجمعت على قبولها والاقبال عليها الأمة المحمدية من عهد أصحابها الى الان والى ما شاء الله هو فى حكم الاتباع للكتاب والسنة لانها شروح لها وإن أطلق لفظ أهل السنة والجماعة ممن أكثر من ألف سنة الى الان يفهم منه أهل هذه المذاهب الأربعة فمن خرج عن دائرتها لا يمدونه من أهل السنة والجماعة وما خرج عن دائرتها الا أهل الأهواء والبدع فى سائر الأعصار والأدوار الى زماننا هذا ..... " (٧) .

( ١ ) بلغت قصيدته هذه فى الديوان ٥٥٥ بيت ، الديوان ص ٣٤٩ - ٤٠٠ .

( ٢ ) الرائية الصفري ص ٦٢ - ٦٣ .

## (٢٨) رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة :

المطبعة الادبية بيروت عام ١٣١٩ هـ وقع في ١٦٦ صفحة وطبع منه ١٥ ألف نسخة وأعيد طبعه في ١٩٥٣ - ١٣٧٢ وطبعه مصطفى الحلبي بمصر .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " أما بعد فانه لما كثرت في هــذا الزمان الذنوب وقلت محاسن الأعمال كثرت فيه يقتضى ذلك الكروب وزادت مساوئ الأحوال فان الطاعات تدفع الكروب والخطايا مخنططيس البلاء .....

ولشدة شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته وعلمه بما يحصل مسن بعضهم من التفصيرات والكسل عن الطاعات وأنه يأتي عليهم زمان هو أبو الآفـسات وأم الدواهي والبلـسات نصـلهم عليه الصلاة والسلام على سور وآيات وأذكار ودعوات عرفهم أنها مع قلة ألفاظها كثرة المثوبات وأنها حرز من المصائب والناتبات ، وأن بها كشف الكروب وقضاء الحاجات ..... وأفضل صيغها ما هو عنه صلى الله عليه وسلم مأثور ، فجمعت من ذلك ومن سائر جوامع أدعيته صلى الله عليه وسلم مقسداً را واغرا تقر به عيون المؤمنين ..... وسميته " رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة الوافية بأنواع المنة الواقية من الانس والجنة " ولقبته " كشف القلوب وبلغ الطالب بغية المطلب " وكتبته " بأبي التيسير مخني الفقير وجابر الكسير وكنها ألفاظ وافقت معناها ، وأسماء طابقت معانيها ، ولكن الاسم الأول هو المسمى عليه الشهرة والممول لأنه هو الذي سبق به الإلهام وعليه جرى تقسيم الكتاب وتأليف الكلام (١) .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى قسمين :

القسم الاول في أصول هذه الرياض ونحواتها ٠٠ أي : ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثها وفوائدها .

والقسم الثاني في ذكر ما ورد في القرآن الكريم من الدعوات والأذكار .

وقبل أن يبدأ الشيخ النبهاني في كتابه يقول " وإذا اطلعت ايها المسلم على حسن ترتيب هذا الكتاب وعرفت ما اشتمل عليه من السور والآيات والأذكار والأدعية



والصلوات المولدة لقضاء الحاجات ، ودفع الكريسات وكثرة الشبهات ، ثم لم تدرك ما  
أشتمل عليه من الحسن والاحسان ولم تحتقد أنه مع صغر حجة من أجل الكتب التي ألفت  
في هذا الشأن ، فأبك على نفسك لأنها ليس لها نصيب من الذوق السليم والمعرفان  
ولا أخالك الا ستعرف قدوة وتلقاه بالقبول وتبلغ من ملازمته والمكوف على قوله تسببه  
غاية المول ان اشأ الله (١) .

### (٣٠) عنوان التبهانسي ببلوغ الأمانسي :

طبعت في بيروت في ١٠ جمادى الثانية ١٣٢٠ وهي قصيدة في تهنئة  
أحمد عزت باشا الحابد لتوليه منصب الكاتب الثاني لدى السلطان عبد الحميد وقد  
بلغت أبياتها ١٠٠ بيت وقد تكلمت عن القصيدة في الاغراض الفخر الدينية لهجته

### (٣١) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية :

طبع عام ١٣٢١ هـ ثم أعيد طبعة بالأوفست عام ١٣٩٤ :

والكتاب يقع في أربعة أجزاء عدد صفحات الطبعة الثانية ٢٠٠٢ صفحة وقد اطن  
عن جمعه للقائد في مجلة ثمرات الفنون " بعنوان " اعلان القصائد النبوية " جـ " في  
اعلانه " سأجمع مجموعا حافلا في المدائح النبوية أنتخبه من غرر قصائد فحول  
الشعراء وقد استحضرت منها الى الآن مقدارا وافرا من الجهات البعيدة والقريبة  
ولما كانت القصائد النبوية كثيرة لا يمكن حصرها وقلما يخلو منها مسلم في سائر  
الاقطار والاعصار اما أن يكون ناظمها أو كاتبها فأرجو من كل من اطلع على اعلانسي  
هذا من المسلمين المحبين للحضرة النبوية أن يمد الى يد المساعدة في ذلك بقدر  
معرفته واستطاعته وأن يرسل الى ما يقدر على الحصول عليه من المدائح النبوية وله  
الاجر الجزيل والشكر الجميل وانى أتعهد له بكل ما يصرفه من ثمنها أو أجره  
نسخها مع أجره " البوسطة " وان سمحت نفسه بارسال ذلك أن كان ديوانا أو مجموعا  
ولو " بالبوسطة " فاني آخذ حاجتي منه وأعيد له اليه واذا فقد فعلى الضمان  
ولا يلزم ارسال شيء من القصائد المأخوذة من الدواوين والكتب المطبوعة لأنها موجودة  
عندي (٢)

التوقيع

يوسف النبهاني

رئيس محكمة الحقوق في بيروت

(١) المصدر السابق ص ٩

(٢) مجلة ثمرات الفنون عدد ١٢٣٤ ص ٨ الاثنين ٤ صفر ١٣١٧ هـ وأعاد الاعلان

عنه في عدد ١٢٣٥ الموافق ١١ صفر ١٣١٧ وفي عدد ١٢٣٧ الموافق ٢٥ صفر

١٣١٧ هـ .

وفي العبارة الأخيرة من أعلانه يظهر لنا استحواذ المؤلف على جميع  
المدائح المطبوعة وحرصه على القوائد المخطوطة حيث يظهر لنا جهده في جمع  
هذه المجموعة .

وقد صدر مجموعته بتنبه جاء فيه : " قال جامعها أعلم أيها الواقف على  
هذه المجموعة الجامعة لمدائح سيدنا محمد البشير النذير التي ليس لها في المجاميع  
نظير - كما أنه صلى الله عليه وسلم ليس له في العالمين نظير - أني بذلت جهدي  
في جمعها من البلاد البعيدة والقريبة حتى حصلت على مقادير وافرة من دور بحسب  
الأولياء والعلماء وغر فحول الأدباء والشعراء ، وأخترت منها بحكم الذوق والاجتهاد  
ما أثبتته فيها مع شرحي لفريب ألفاظها ومعانيها ، وقد ساعدني على جودة تصحيحها  
تعدد النسخ في أكثرها ومعرفتي والحمد لله بهجد الشعر وردثة فاذا اختلفت  
النسخ في بعض الألفاظ أرجح منها ما هو أولى وأحرى بحيث لو أطلع صاحبها على  
ذلك لقال لي جزاك الله خيرا . وقد ونكها مجموعة جامعة لأبكار المحامد المحمدية  
ساطعة بأنوار المدائح الأحمدية . . . . . وهي السفينة الكبرى بل المدينة العظمى  
لكونها اشتملت على أكثر من عشرين ألف بيت كلها عامرة بمحاسن الصفات والأسماء .

فالشكر لله على هذه النعمة العظيمة التي بلغ بها كل محب للحضرة المحمدية  
مناله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (١) .

وقد وضع لمجموعته مقدمة طويلة بلغت اثني عشر فصلا استوعبت خمسين صفحة وقد  
ضمن مقدمته الكثير من آرائه النقدية في المدائح النبوية وفيها يظهر سعة اطلاعه  
وعلمه في جمع قصائدها ان يقابل وقد وفقني الله وليه الحميد  
والمنسب الى الحميد على كثير من جواهر مدائحهم (٢) النبوية  
بعد أن بذلت جهدي لاستخراجها من كنوز الكتب والدواوين والمجاميع

(١) المجموعة النبوية ح ١ ص ٢

(٢) يقصد العلماء والأولياء كما تقدم في كلامه

وطالمت فيها من كتب القسطنطينية ومصر وغيرها الخطية وغيرها وكاتبست  
للحصول عليها البلاد البعيدة والقرية كالحرمين الشريفين والقسطنطينية ومصر  
والشام وحلب والحراق واليمن والمغرب ونشرت ذلك في صحف الاخبار حتى حصلت  
من بحرها الطامى وأفقها السامى على مقادير وافرة من دررها الزاهية ودراريها  
الزاهرة اخترت منها بحكم الذوق والاجتهاد ما أثبتته في هذا الكتاب البديع  
والمجموع التى لا أعلم لها نظيرا في المجاميع وأعلم أنى قد بذلت جهدى فى  
تصحيحها حتى جاءت على أحسن وجه أمكنى وساعدنى على ذلك تعدد النسخ  
فى أكثرها ومعرفتى والحمد لله تعالى بجيد الشمر ورديته فإذا اختلفت النسخ  
فى بعض الألفاظ أرجح منها ما هو الراجح حقيقة ولم أنصرف من هدى الا فى  
ألفاظ قليلة لم يمكن تصحيحها على أصلها لانفراد نسختها وعدم صحتها فمن  
وقع له بعد هذا نسخة محققة الصحة كأن تكون بخط مؤلفها ووجدتها مخالفة  
لما هنا فى بعض ألفاظها فليصح عليها ولو فرض ذلك لا تكون المخالفة الا فى  
النادر ان كانت ، وربما يكون اللفظ الذى أثبتته مثل الأصل أو خيرا منه  
ولا يخفى أن تداول أيدي النساخ فى الشمر يوقع الخلل فى بعض ألفاظه ومعانيه  
لأن جلمهم أو كلمهم ليسوا شعراء فلا يدرون أوزانه وكثيرا من معانيه ، وأظن  
أنى قد افتتحت هذه المجموعة بنظم الصحابة فيه صلى الله عليه وسلم اهتماما بشأنهم  
ويكون كالهمم مجموع فى مكان واحد قسمته الى قسمين الأول المراثى والثانى المدائح  
سوى بانى سمع فانى ذكرتها فى أول حرف الهمم لتكون مع نظائرها فى مكان  
واحد ثم رتبته مدائح من هاهم على حروف المعجم وان كان لى مديح فى حرف  
أذكره فى آخره وذكرتها مرتبة بحسب أزمانهم غالبا بعد افتتاح كل حرف بمديح  
الأئمة الثلاثة الأبو صيرى فالبرى فالصرى ان كان لهم كلام لأنهم أشهر مداحيه  
صلى الله عليه وسلم وان كان قد أتى من أئمة المشاركة والمخاربة من هو مثلهم  
أو أعلى نظاما من بعضهم ، كما ستقف على ذلك فى كالهمم ان شاء الله تعالى .

ومن هنا تعلم أيها الفاضل النصف ما كابدته فى جمع هذه القصائد وتصحيحها  
فضلا عن ترتيبها وشرح غريبها حتى جاءت بفضل الله تعالى ومركمة مدوحها الأعظم  
صلى الله عليه وسلم على أحسن وجه جميل مقبول تحشفه الطباع السليمة والعقول  
من كل محب للرسول صلى الله عليه وسلم فتشكر صنيمى ولا تكفوه وتحرف محروفي  
ولا تنكره وتهدى الى من دعواتك الصالحة فى حياتى وبعد مماتى ما يكون ان شاء الله

تعالى مقرونا بالقبول ، ولا ألومك ان لم تفعل ذلك اذا لم تسيء الى بالاهتزاز  
على كأن تقول ما الذي صنعه وانما هو كلام الناس قد جمعه لأنى لم أفضل ذلك بقصد  
شكرك ودعائك ومحبتك وولائك وانما ذلك من الفوائد الزوائد والمقصود انما  
هو نشر الثناء الجميل على سيد الوجود وأفضل كل والد ومولود صلى الله عليه وسلم  
فان حصلت مع هذا الأصل تلك الزوائد فحبذا هي من فوائد والا فلا هاب ولا مالم  
وقد حصل بحمد الله المرام (١) .

(٣٢) الخلاصة الوفية في رجال المجموعة النبهانية ومقدار ما لكل واحد منهم فيها من المدائح  
النبوية وهي ملحقة بالجزء الأول من المجموعة النبهانية وعدد صفحاتها ١٢ صفحة .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " وقد ذكرت الصحابة منهم بحسب ذكرهم  
فيها من غير ترتيب وأرخت وفاة من أرخ وفاته منهم ابن الأثير في كتاب أسد  
الغابة في أسماء الصحابة ، أما غير الصحابة فكما رتب مدائحهم في المجموعة على  
حروف المعجم ورتبت ذكرهم هنا على الحروف بحسب ما اشتهروا به من أسماءهم  
أو القابهم أو نسبهم لتسهيل مراجعة من يراد مراجعة اسمه منهم وأرخت وفاته  
من استحضرت تاريخ وفاته منهم واتفق ذكر الامام الأبوصيري وهو امام هذا الشأن  
بحسب هذا الترتيب في أولهم وذكر جامعها الفقير يوسف النبهاني في آخرهم ،  
هو اتفاق حسن وحمهم الله أجمعين وحشرنى في زمرة تحت لواء سيد المرسلين  
صلى الله عليه وسلم وقد أطلقت لفظ القوائد على ما بلغ السبعة الأبيات فأكثر  
والمقاطيع على ما دون ذلك والله الهادي وعليه في كل الأمور اعتمادى " (٢) .

(٣٣) صلوات الأخيار على المصطفى المختار :

بيروت المطبعة الأدبية ١٣٢١ هـ وتبلغ ٣١ صفحة :

(٣٤) التحذير من اتخاذ الصور والتصوير :

(١) المجموعة النبهانية ج ١ ص ٣١ - ٣٣

(٢) المجموعة النبهانية ج ١ ص ٢

بيروت ١٣٢٣ واسم المطبعة غير موجود ويقع في أربع عشرة صفحة :

افتتح الشيخ النبهاني رسالته فقال " ..... أما بعد فهذا مختصر  
سميته كتاب التحذير من اتخاذ الصور والتصوير " حملنى عليه ما هو مشاهد فى هذا  
الزمان من ابتلاء كثير من المسلمين بذلك حتى ان بعض أولادهم يتعلمونه فى  
المدارس ويصورون صورة الانسان وغيره من أنواع الحيوان ولا يبالون بشدة تحريمه  
وان باءوا بالخسران بل يصور أحدهم نفسه أو أباه أو واحدا من محز عليه  
ويفتخر بتطبيقها فى صدر بيته اما لجهله واما لعدم مبالاته بمسخط الله تعالى  
وغيبه عليه فان ذلك من الكبائر كما سيأتى وهذا أو ان الشروع فى المقصود  
وقد نقلت فيه عشرين حديثا صحيحا ..... (١) .

ولما أتم المؤلف العشرين حديثا قال " فهذه عشرين حديثا أكثرها من  
رواية البخارى ومسلم أو أحدهما .

وقد ذكر الامام النووى بعضها فى رياض الصالحين وقال فى أول الباب الذى  
عنده لذلك باب تحريم تصوير الحيوان فى بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو دينار  
أو مخدة أو سادة أو غير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة فى حائط وسقف وسنبل  
وعامة وثوب وتحوها والأمر باتلافها " .

ثم أخذ الشيخ النبهاني يستشهد بأقوال العلماء فى التحريم سواء كان  
التصوير له ظل أو لا ظل له مادام موضوع فى مكان غير مهين ثم ناقش قول القاسم  
بن محمد فى عدم تحريم ما لا ظل له واستشهد على تحريم ما لا ظل له بأقوال الاصم  
النووى والثورى ومالك وأبى حنيفة والزهرى وابن حجر والامام الحينى .

أما أقوال المحدثين فقد استشهد بقول الشيخ محمد الشنوائى شيخ الجامع  
الأزهر فى وقته والشيخ ابراهيم الباجورى شيخ الأزهر فى وقته ، ثم وضع كيف  
انتقل اتخاذ الصور من عهد الأوثان الى النصرانية ثم الاسلام . وجعل لبحثه

خاتمة ناقش فيها حديث البخارى " أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكسب  
يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب الا نقضه " ثم يورد أقوال العلماء وتخرجاتهم  
فى قياس تصاليب على تصاوير أو ذكر رواية تصاوير بدل تصاليب ويقول أخيراً : "والحاصل  
أن التصوير واستعمال ما عليه الصور والصلبان من الأشياء ليس من شأن المسلمين  
أما استعمالها بصفة التعظيم فهو حرام شديد التحريم وربما جر إلى الكفر والميلاد  
بالله " (١) .

### ( ٣٥ ) أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل :

المطبعة الأدبية ١٣٢٣ بيروت وتقع الرسالة فى ٢٣ صفحة :

وقد بدأ الرسالة بأربعة تبهيات :

الأول : استحباب قراءتها مع الكيفية .

الثانى : عدد الأسماء المنظومة فى هذه المزدوجة وهى العربية والمحروسة

٨٢٤ ولم يجمع أحد هذا العدد قبل هذا ولم أنظم معهم

الأعجيات .

الثالث : يذكر عدم تمكنه من ادخال بعض الأسماء باللفظ الذى ذكره العلماء

لا خلال ذلك بالفصاحة ولعدم مساهدة الوزن أو لأسباب أخرى .

الرابع : قد التزم فى الشطر الخامس أن يذكر فيه ضمير النبى صلى الله

عليه وسلم لتتمكن الصلاة عليه .

كما التزم عدم تكرار الأسماء وعدم زيادة كلمات غيرها الا فى النادر ولم يلتزم

لفظ آل فى بعض ما ذكره من الصفات اقتداءً بالامام الجزولى رحمه الله فى دلائل

للخيرات (٢) ، وقد بدأ منظومته بقوله :

الحمد لله الفنى الأحد \*\* الواحد الفرد العلى الصمد

السيد المطلق خير سيد \*\* موسى أسامى عبده محمد

خير الورى ذاتاً ووصفاً ومما

( ١ ) التحذير من اتخاذ الصور والتصوير ص ١٤ .

( ٢ ) أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل ص ٢ .

وهي أسام كلها ~~والقصيدة~~ \*\* ضمنتها أرجوزة بديعية  
كانت لمصرى صعبة منيعة \*\* فرضتها حتى أتت مطيعة  
أحكمت مدحه بها فاستحكما

نظمها في مدحه المسمى \*\* - بلا تكلف يعنى - النظم  
ليمت كظم الملما الاسما \*\* ليضبطوها ويفيدوا العلم  
مجة بحشقتها ان فهمها

وختم منظومته بقوله :

محمد السخى ذو المطايا \*\* صاحب الجهاد والسرايا  
بجاهه اقر رننا الخطايا \*\* بلغ ماننا واكفنا الرزايا  
ما بدى الخير به واختما

وقد بلغت ١١٢ تخميما . وهي مثبتة في الديوان ص ٢٤٢ - ١٦٦ .

( ٣٦ ) كتاب الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما :

المطبعة الادبية ١٣٢٣ هـ بيروت ويقع الكتاب في ٤٣ صفحة .

يقول المؤلف في افتتاحية كتابه " أما بعد فهذا مختصر صغير كله كثير  
جمعت فيه الاسما المحمدية مع شرح مالا بد من شرحه منها ، ورتبتها فيه على  
حروف المعجم بحسب أوائلها كما فعل الحافظ السخاوى في " القول البديع "  
والامام القسطلانى في " المواهب " وسميته ( الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم من الاسما " وأذكر قبل الشروع في سرد ما مقدمة نافعة تشتمل على فوائد (١)

ثم ذكر سبع فوائد تبحث حول هذه أسما الرسول صلى الله عليه وسلم واختلاف  
الملما في الصفات واعتبارها من الاسما أم لا واشتراك الرسول صلى الله عليه وسلم



مع الله سبحانه وتعالى في بعض الأسماء . وحول الأسماء الأعجمية وعدم الاعداد  
بها واختلاف العلماء في عدد الأسماء .

### ( ٣٧ ) حزب الاستغاثات بسيد السادات :

المطبعة الأدبية بيروت ١٣٢٣ هـ ، والكتاب يقع ٤٤ صفحة :

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة \* أما بعد فهذا حزب جمعت فيه  
استغاثات أرحمهم وليا لله تعالى بنبيه الأكرم وحبيبه الأعظم سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم وقدمت عليها الاستغاثات بأسماء الله الحسنى وأنعمتها بما ورد في  
الأحاديث النبوية من الاستغاثات به عليه الصلاة والسلام وهي خمسة أحاديث  
\* ثم قال \* وذكرته في كتابي شواهد الحق في الاستغاثات بسيد الخلق صلى الله  
عليه وسلم من جملة البراهين التي لا تحصى ولا تعد على جواز واستحسان الاستغاثات  
إلى الله تعالى بهذا العهد الكريم والسيد السند العظيم صلى الله عليه وسلم  
وشرف وسجد . وقد رأيت أن أفرد هنا لينتفع به المحبون للحضرة النبوية \* (١) ثم  
ذكر عليه الزيادة الحذف التي أوجدها هنا وختمها بقوله \* اللهم أختم لناسنا  
بخاتمة السعادة واجعلنا من الذين لهم الحسن وزيادة بجاء سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم ذي الشفاعة وآله وصحبه ذوي العيادة وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين \* (٢) .

### ( ٣٨ ) مفرج الكرب ومفرج القلوب :

المطبعة الأدبية بيروت ١٣٢٣ هـ ، ويقع في ١٤٤ صفحة :

يقول الشيخ النبهاني \* أما بعد فهذا كتاب وضع الكتاب ، جمعت فيه  
من مفرجات الكرب ما لم يجمعه قبله كتاب ، وحملي عليه كثرة ما رأيت نزل في هذا  
الزمان بأهل الإيمان من الشدائد والكروب بسبب كثرة الذنوب وأسأل الله تعالى  
أن يمن علينا بالرضا والفقران ويحسن إلينا بأحسن الأحوال فهو ولي الأحسان

( ١ ) حزب الاستغاثات بسيد السادات ص ٢

( ٢ ) المصدر السابق ص ٤٤ .

وسميته مفرج الكرب ومفرج القلوب وبلغ الخائف من حصول الأمن وحصونه غايته المطلوب \* ورتبته على قسمين وخاتمة وهو ما بين آيات قرآنية وأذكار وأدعية نهية وغير نهية مما فيه الاسم الأعظم أو المعروفة باستجابة الدعاء أو المجرى لقضاء الحاجات ودفع البلاء جمعتها من كتب العلماء والمحدثين والأولياء الحارفين \* كهوت القلوب \* لأبي طالب المكي \* وأحياء العلوم \* للإمام الفزائلي \* والترغيب والترهيب \* للحافظ المنذرى \* والأذكار \* للإمام النووي \* ومشكاة المصابيح \* لولي الدين التبريزي \* والأرج في الفرج \* للحافظ السيوطي \* والجامع الكبير \* له وغيرها من الكتب التي يأتي التصريح بأسماء مؤلفيها عند النقل ههنا في القسم الثاني الذي ذكرت فيه تخرج جميع الأحاديث الواردة في هذا المعنى ونسبت كل شيء مما حواه إلى صاحبه ومن رواه (١) .

ويقول الشيخ النبهاني أيضا \* أما الخاتمة فقد ذكرت فيها فوائد أخرى مهمات مجليات للفرج وقضاء الحاجات ولم أذكرها في الأوراد لاشتراط كثرة التكرار ، أو لزوم الأعمال (٢) .

### (٣٩) الرحمة المهداة في فضل الصلاة :

طبع عام ١٣٢٣ هـ ولا مكان للطبع وأعيد طبعه في دار الدعوة في حماة بسورية

وتاريخ الطبع غير موجود \* وهذا صفحات الرسالة ٩٢ صفحة قدم لها الأستاذ محمد أديب لكل مقدمة طويلة : عن الشيخ النبهاني \* وجاء في المقدمة \* أما بعد : فيقول الفقير يوسف النبهاني لله الله له ولوالديه ولعن دعا لهم بالمشقة : اني رأيت كثيرا من الناس في هذا الزمان يتهاونون بترك الصلوات ومحضهم يصلون ولكنه يتهاونون بترك الجمعة والجماعات فحطنت ذلك على جمع هذه الرسائل المختصرة المهدية المحررة وسميتها \* الرحمة المهداة في فضل الصلاة \* (٣) وقسمتها الى ثلاثة أبواب .

(١) مفرج الكرب ومفرج القلوب ٣ - ٤

(٢) المصدر السابق ص ٣

(٣) الرحمة المهداة في فضل الصلاة ص ٢٦

الباب الأول : فى فضل الصلاة والتحذير من تركها وأستشهد بما ورد  
فى القرآن والحديث وأقوال الصحابة .

الباب الثانى : فى فضل صلاة الجماعة والتحذير من تركها .

الباب الثالث : فى فضل صلاة الجمعة والتحذير من تركها .

وجعل للرسالة خاتمة تكلم فيها عن حكمة الوضوء والصلاة من الناحية  
الحسية والمعنوية .

( ٤٠ ) شواهد الحق فى الاستخاءة بسيد الخلق :

الطبعة الأولى بالمطبعة الميمنية فى مصر عام ١٣٢٣ هـ والطبعة الثانية  
عام ١٣٥٠ هـ من طبع مصطفى الحلوى بصر والطبعة الثالثة عام ١٣٨٥ هـ من طبع  
مصطفى الحلوى ، والطبعة ~~الثالثة~~ فى ٤٥٣ صفحة ، ويعد هذا الكتاب  
من أهم كتب الشيخ النبهانى حيث أظهر فيه من القدرة العلمية فى الاستشهاد  
بالنصوص وتوجيهها الشئ الكثير ، وقد حاز هذا الكتاب إعجاب الكثير من علماء  
عصره وذكر تقاريفهم للكتاب فى أوله وهم الشيخ على محمد البيلاوى شيخ الأزهر  
سابقا والشيخ عبد القادر الرافعى مفتى الديار المصرية سابقا والشيخ عبد الرحمن  
الشربيني شيخ الأزهر فى وقته والشيخ بكوى الصدقى مفتى الديار المصرية والشيخ  
محمد عبد الحى الكنانى من أجلاء علماء المغرب والسيد أحمد بك الحسينى  
الشافعى المحامى وقد ذيل تقريره بقصيدة من خمسة أبيات مدح بها المؤلف  
والكتاب والشيخ سليمان الحبد الشبراوى والشيخ أحمد حسنين البولاتى أحد  
علماء الشافعية بالأزهر والشيخ أحمد البسيونى شيخ الخطابة فى الأزهر وقسوط  
الكتاب أيضا كل من الشيخ سميد الموجى والشيخ محمد الحلوى ، وقد اشتركوا  
فى تقريره واحد .

وقد جاء فى مقدمة هذا الكتاب :

" أما بعد فهذا كتاب فى باب فريد ما على حسنه من مزيد أسأل الله  
العظيم رب العرش الكريم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ويكفينى وإياه كل ذى فهم  
سقيم وخلق ذميم ورأى فى الدين غير مستقيم وأن ينفع به النفع التام المصمم

ويجمله من أعظم الوسائل الى سعادتي في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة ولكثرة ما حواه من الشواهد والشهود على مشروعية الاستغاثة بصاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم سميته شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ، " ويستنبئونك أحق هو ؟ قل اى ربي انه لحق " .

والمقدمة تشتمل على فصلين الأول في الكلام على انقطاع الاجتهاد المطلق ، والثاني يشتمل على اثني عشر تنبيها تلزم معرفتها ومن أراد مطالعة هذا الكتاب قبل الدخول في الأبواب . وهي ثمانية : الباب الأول في مشروعية السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم ، والباب الثاني في مشروعية الاستغاثة والباب الثالث في نقل كلام الامام السيد أحمد دحلان في كتابه ( خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ) ، والباب الرابع في نقل ردود العلماء على الامام ابن تيمية ، والباب الخامس في الكلام على ثلاثة كتب طبعت في هذه الأيام تتضمن نصرة ابن تيمية ، والباب السادس في نقل حكايات وآثار وردت عن العلماء والصالحين في الفوائد التي حصلت لهم من الاستغاثة بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، والباب السابع في دعوات اكابر الأولياء في أحزابهم في الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم ، والباب الثامن فيما ورد من استغاثات العلماء والفضلاء به صلى الله عليه وسلم نظما (١) .

---

(١) رد الشيخ محمود شكرى الألوسى على كتاب النبهانى " شواهد الحق " بكتابه " غاية الأمانى في الرد على النبهانى " ولم يذكر تاريخ الطبع وانما انتهى من تأليفه عام ١٣٢٥ هـ في احدى المطابع المصرية وأعيد طبعه حديثا في مطابع نجد التجارية في الرياض .

(٤١) نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في معجزات سيد المرسلين والرد على أهدائمه  
اخوان النباطين :

طبع مصطفى الباب الحلبي بحضره عام ١٣٢٣ هـ .

يقول الشيخ النهباني موضحا موضوع كتابه ودراى تأليفه بحد مقدمة طويلة من الصحف والثناء والصلاة والتعليم : \* أما بحد فانى كنت سمحت بكتاب ضلال ومهتان ، وسفر كفر وعدوان ، سماء صاحبه "الهداية" أى هداية الشيطان الى سبيل النيران ، ثم بحد أن مضى على ذلك نحو سنتين قدر الله اطلاق طبعه فوجدته صحيفة بهتان وافك ، وقد كتم مؤلفه اسمه ولا ملام عليه ولا هب فليس بحسد الكفر ذنب ..... فحصلنى ذلك على تأليف الكتاب لاني خفي الباطل بالحق ... الخ وقل الشيخ النهباني :-

\* كنت ربما اكتب كراسة او قريبا منها في نحو ساعتين او ثلاثة بقلم الرصاص ومدى في غاية السرعة بالكتابة حتى كان مطالعا يملى على ذلك بل لو املى على لسان بلغ الأمر تلك السرعة ولا اظن لذلك سببا الا التأيد والالهام (١) .

ومعتذر النهباني عن خشونته في النقاش فيقول \* وأظن أنه ليس ممن خلق المجادلة بالخشونة مع أهل الكتاب فقد أوحى الله تعالى الى سيدنا ابراهيم عليه السلام : " يا ابراهيم حسن أخلاقك مع الكفار تقل منازل الأبرار " واختلاطنا في أوطاننا معهم كثير وان اخلف المصهور فهم وان خالفونا في الدين اخواننا في الطين ، كلنا أولاد آدم وآدم من تراب ، وكم لهم منا ولنا منهم في الشؤون الدنيوية أصحاب ، فلا تجوز الانسانية اسما لبعضنا لبعض ، ومجاورة كل منا للآخر هي في حكم السنة ان لم تكن في حكم الفرض ، ولكن هذي فيما صدر من ذلك مقبول لما صدر منهم من التعدي في حق القوان والرسول صلى الله عليه وسلم فأصبحت اجابتهم واسامتهم على من الفرض المحتمة (٢) ، وقد قسمت

(١) نجوم المهتدين ورجوم المعتدين ص ٦ - ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ - ١٠ ، وكلمة " المحتمة " خطأ شائع ، والصواب :

المحتومة لان المضمون لم يرد من هذا الفعل . . . . .

الكتاب الى قسمين القسم الأول في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وقد قسمته الى سبعة أبواب والقسم الثاني في اثبات أن القرآن كلام الله تعالى المجيد وقد قسمته الى أربعة أبواب .

ويبدو أن الشيخ النبهاني كان يخاله بعض الأذى من غير المسلمين وانصارهم في بيروت لتعديده للرد عليهم وقد ألح لنا الى شيء من هذا فسمى طبعه لكتاب " نجوم المهتدين ووجوه المحتدين " .

يقول الشيخ النبهاني " رأيت في منام في أحد الربيعين من هذه السنة سنة ١٣٢٢ هـ أني جالسي في المسجد النبوي مستقبلاً حجته الشريفة صلى الله عليه وسلم ناظراً اليها وأنا أشهد هذا البيت وأكرره وهو قول الامام الأبرص عيسى في بردة المديسح .

ومن تكن برسول الله نصرته \*\* أن تلقه الأسد في آجامها نجم

ويحد هذا المنام صحت على طبع كتابي " نجوم المهتدين ووجوه المحتدين " في دلائل نبوة سيدنا محمد سيد المرسلين " بعد أن كت متريدا في طبعه خوفا من وقوع محاذير . فيحد هذا المنام جزم بطبعه وسهل الله أسبابه فأرسلته الى مصر فطبع فيها ولم يحصل شيء من الموانع والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>

#### ( ٤٢ ) الأساليب البديعة في فضل الصحابة واقتناع الشيعة :

طبعه مصطفى الحلبي ١٣٢٣ هـ وأعيد طبعه ١٣٥٠ والطبعة الثالثة ١٣٨٥ هـ وهو ملحق بكتاب شواهد الحق .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة : " والحامل لي على تأليفه أن الشيطان قاد في هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام الى بغض بعض الصحابة الكرام ولا سيما

( ١ ) شواهد الحق ص ٥٦٢ .

معاوية وعمر بن العاص لخروجهما عن طاعة الامام وصار هو<sup>١</sup> الجبهة يتبعجسون  
بذمهما معتقدين بجهلهم أن ذلك من القوب التي ترضى الرب ، وسول لهم أبو مرة  
أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب عنهما وعن كل من كان على  
من<sup>٢</sup> الكتبا من الصحابة المحاربين لمولى رضى الله عنه وربما تجاوز بهم الحال الى الاهراض  
على الخلفاء الراشدين ولا سيما عثمان ..... فهو حال هو<sup>٣</sup> الجبهة من أهل  
السنة هو الذى حطى على تأليف هذا الكتاب ليصرف من قراءه منهم أنه في خطباً  
عظيم وخطل ذمهم وأنه في ذلك ليس على هدى من الله ، أما الشيعة فليس لى أمل  
في رجوعهم بقراءته عن مذهمهم القديم لأنهم ورثوه عن الآباء والأجداد وسيورثونه  
الأبناء والأحفاد ، فان صاحب البدعة والطهيب المخالف مهما أقمت عليه الحجج  
والزمته الدليل وعجز هو عن الرد ولم يجد للجواب من سهيل لا يحمل ذلك على  
أن مذهمك حق ومذهبه باطل وإنما يحمله على أنك أمهر منه بعرتوب الحجج واقامته  
الدلائل ، ومقصودى الأصل هو المحافظة على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة  
..... الخ (١) .

وقد قسم كتابه الى مقدمة - شرح فيها تصرف الصحابي وهدد الصحابة  
وطبقاتهم - وقسمين وخاتمة .. ثم قال :

والقسم الاول في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التمس  
استدلوا بها من الكتاب والسنة واجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ..... ولا سيما الخلفاء الراشدين (٢) .

والقسم الثانى في الاحتجاج على فضلهم وكمالهم بمعارات فائقة بنيتها على  
الآيات والأحاديث وأقوال العلماء السابقة .

والخاتمة في حكايات ومفامات تؤكد دلائل فضلهم وتقدر مفضلهم بأسوأ  
الحالات (٣) .

(١) الاساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٨ .

(٣) المصدر السابق .



(٤٣) انحاف المسلم بما ورد في الترغيب والترهيب من البخارى ومسلم :

الطبعة الاولى عام ١٣٢٤ ومكان الطبع غير معروف وأعيد طبعه في مطبعة  
التقدم ١٩٦٩م على نفقة محمد عبد الواحد بك الطوى وأخيه ويحتوى الكتاب  
على ٢٥٦ صفحة .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة في أسباب تأليف هذا الكتاب :

" وأعلم أن سبب جمعى لهذا المختصر أنى بعد أن طبعت كتابى " الأنوار  
المحمدية مختصر المواهب اللدنية " طبعا جميلا مضبوطا بالحركات ورزقه الله  
بفضله القبول التام وانتشر في كل بلد الاسامى جامعى على أثر انتشاره من  
نحو عشر سنوات مكتوب من أحد علماء جزائر القرب واسمه عبد الله القرشى نفعتنى  
الله ببركاته وجزاه على خير الجزاء - مدح فيه ذلك المختصر كثيرا وطلب منى  
أن أختصر كتاب " الترغيب والترهيب " للحافظ المنذرى وأطبعه مضبوطا  
بالحركات كما فعلت في مختصر المواهب وحرضنى على ذلك لما يحصل به من  
النفع العظيم فلم تتبعت حتى لذلك لحلى أن هذا الكتاب الفريد على طول  
لم يخرج منه شئ عن المعنى الذى ألفه لأجله مؤلفه رضى الله عنه فلا ينبغي  
حذف شئ منه ولم يخطر فى بالى اختصاره الى هذا النهار وهو يوم الأحد الثانى  
عشر من شهر شعبان سنة ١٣٢٤ فبينما أنا فى منزلى فى بيروت أنقل منه أحاديث  
اذ خطر لى استحسان اختصاره بافراد أحاديث الصحيحين منه فى كتاب مستقل  
ولا زال هذا الخاطر يقوى حتى حصل فى اليوم المذكور التصميم والسلوك فى هذا  
الصراط المستقيم " (١) .

(٤٤) جامع الشاء على الله :

طبع فى المكتبة العربية فى دمشق ١٣٢٤ واللبعة الأخيرة ١٣٨٦ على  
نفقة مكتبة الجندى بمصر .

(١) انحاف المسلم ص ٤ .

يقول الشيخ النبهاني في مقدمة كتابه - بعد أن أورد بعض الأحاديث النبوية عن حب الله للتائب والمدح وأورد بعض الأشعار في المعنى الذي قصده - :

" خطر لي أن أجمع من ذلك كتابا حافلا في هذه مجلدات من القرآن والحديث وكلام العارفين نظما ونثرا فجمعت جميع ما في الجامع الكبير للمحافظ السيوطي من الأحاديث التي ذكر فيها التائب عليه تعالى لأدنى مناسبة فاجتمع من ذلك أكثر من عشرة آلاف حديث وأخذت معظم ما في القرآن من آيات التائب عليه تعالى ورتبتها بوضع كل شيء مع ما يناسبه فكانت نحو سبعة ووجدت أكثر من نصفها في التوحيد ونفي الشرك وجمعت من أحزاب الأولياء وأورادهم شتات كثيرا واشتغلت بذلك ولا سيما بالأولين هذه سنوات ثم الهمني الله تعالى وله الحمد والمنة الرجوع عن هذا التطويل إلى الاختصار لأنه أكثر نفعا وأحسن وقصصا إذ جمع الآيات القرآنية على هذا الوجه وقراءتها هكذا غير مستحسنة شرعا لما فيها من تشييت القرآن وتقطيعه مع أن القرآن كله في الحقيقة تائب على الله تعالى ، فلما وقع في قلبي هذا خاطر الرحمان استخرت الله تعالى وحرفست ما كنت جمعته منهما واقتصرت على ما يتيسر من ثناء صلى الله عليه وسلم على الله تعالى في أحاديثه المروية وأذكاره وأدعيته النبوية وانتخبت ما شاق وراق وحلا في الأذواق من ثناء بعض أكابر طرفيه في أحزابهم التي أخذوها عن صحيح الإمام أو تلقوها عن النبي عليه الصلاة والسلام ولم أذكر عباراتهم الدقيقة التي لا وصول إلى فهم حقيقتها إلا من الطريقة مما لا يفهم معناها أو ما ظاهره شوط غير محمسون كعبارتهم في وحدة الوجود ومخط نظري في هذا الكتاب هو التائب عليه تعالى وهو المقصود بالذات " (١) .

وقد رتب الشيخ النبهاني كتابه على مقدمة وسبعة أوراد ، وتشتمل المقدمة على سبعة فصول .

الفصل الأول في أرحمين حديثا قدسية تتضمن ثناء الله على نفسه بما هو أهله جل جلاله .

الفصل الثاني في أربعين حديثاً نبياً ففى الثناء على الله تعالى بما يليق به  
من الكلمات •

الفصل الثالث فى كلام أربعين ولما من أكابر المارفين فى توحيد الله  
تعالى •

الفصل الرابع فى ذكر فهرست الايراد السبعة ونسبة ما فيها من ثناء  
الأولياء اليهم • والايراد السبعة كل ورد منها عبارة عن آيات قرآنية وأحاديث نبوية  
وأهعية للأولياء والمارفين فى المطامير الالهية •

(٤٥) حسن الشريعة فى مشروعية صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة :

طبع المطبعة الأدبية بيروت ١٣٢٤ هـ وأعيد طبعه للمرة الثانية ١٣٣٤ هـ  
بالمطبعة الأدبية والطبعة الثالثة طبعت ضمن مجموعة الرسائل المتبعة ببيروت  
١٩٦٤ حيث طبع معها رسالة مشابهة للشيخ على الشيرازي • واسم المطبعة  
غير موجود • وقد تولى طبعتها الاستاذ سامى شميان • وقد كتب الشيخ  
النبهاني هذه الرسالة ليرد بها على من يحرمون صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة  
وهم من طلاب العلم الناشئين هددو أن هناك نزاعاً فكرياً أو عقدياً ما حسداً  
بالشيخ النبهاني لكتابة هذه الرسالة منتصراً للجانب الذى يؤيده •

يقول الشيخ النبهاني "....." وقد طبع هذه الرسالة (١) قديماً فى  
بيروت بعض الفضلاء الصالحين ونشرها مجاناً ليدفع بها عن عوام المسلمين ولا سيما  
الشافعية الضر الذين نشأ من ترك بعضهم إياها اعتماداً على زخارف بعض المتأخرين من  
ضفاف الطلبة الذين أقاموا أنفسهم بتسويل نفوسهم وتزيين ألبوسهم مقسماً

---

(٤) رسالة فى الرد على من ينكر صلاة الظهر اذا تعددت الجمعة للشيخ نسور  
الدين على الشيرازي الشافعي طبعت على نفقة الشيخ محمد سعيد بسبك  
أپاس ووزعت مجاناً •

المجتهدين وهم بالاشك من المجتهدين ولكن في هدم الدين وتفريق كلمة المسلمين باعتراضهم على الائمة الاربعة ومن كان على مذاهبهم من الفقهاء المحققين وغيرهم من ساداتنا الصوفية وسائر الاولياء والعارفين من الاحياء والميتين رضي الله عنهم اجمعين " (١) .

وقد ذكر الشيخ النبهاني حكم التعدد على المذاهب الاربعة ثم تكلم عن البدعة وانواعها مستنبطاً أن صلاة الجمعة هي البدعة وليست صلاة الظهر ثم جعل لرسالته خاتمة قال فيها :

" ..... وكيف يمكن اقتناعهم بصلاة الظهر بعد الجمعة وأكثرهم لا يصلون الجمعة ولا ظهراً ولا فرضاً ولا نفلاً فهو لا يقتضهم كالم ولا مالم ، ولو كان صادراً من أكبر أئمة الاسانم اذ هم ليسوا من العلماء ولا من الصالحاء ولا من العقلاء بل هم جهال فساد مجانين ولو كان جهلهم بسيطاً لكان الأمر سهلاً ولكن جهلهم مركب من جهالات تراكت على قلوبهم ..... وحسبك أنهم يصرحون من غير مبالاة ولا حياء بأنهم مجتهدون في أحكام الدين مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين ..... وقد لقنهم ابليس كلمة حقيق يراد بها باطل وهي قولهم لا نحمل الا بالكتاب والسنة وليس لأحد قول منهما " (٢)

#### ( ٤٦ ) سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله :

الطبعة الاولى بالمطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٤ هـ والطبعة الثانية بمكتبة الكليات الازهرية بمصر ١٩٧٢ والكتاب يقع في ٧٨ صفحة .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " أما بعد فهذا كتاب نهيت به الخافلين مثلى من المسلمين على وصف عظيم من أوصاف المؤمنين الكاملين وهو الحب في الله

- 
- ( ١ ) الرسائل المتعة ص ٦٥ .  
( ٢ ) الرسائل المتعة ص ٨٩ - ٩٠ .

والبغض في الله، وسميته ( سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله )  
 أى : حب من أحبه الله من المؤمنين والصالحين والمتصفين بما يقتضى المحبة  
 من أسباب الدين ومغض من أبغضه الله من الكافرين والعبدعين والفاسقين  
 والمتصفين بما يقتضى البغض من أوصاف المخالفين وكلاهما درجات بحسب  
 ما يتصف به من تحبه أو تبغضه من الأوصاف والحالات ، ولا فرق في ذلك بين  
 الأحياء والأموات ، فأننا نحب الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر من  
 سائر المخلوقات ونحب كل من ورد الثناء عليهم في الكتاب والسنة وكلام الأئمة  
 الثقات من الأنبياء والأولياء والصالحين والسالحات وبغض ببغض الله جميع  
 من ورد ذمهم عن الله ورسوله وأئمة الأمة من الكفار والفاسق وأهل البدع والضلالات  
 وقد يحب الإنسان من وجه ويبغض من وجه إذا اتصف بما يقتضى ذلك من الحسنات  
 والسيئات كأن يكون مؤمنا فاسقا فحبه للإيمان وبغضه للفسق ولكل امرئ ما نوى ،  
 فانما الأعمال بالنيات وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع به النفع التام  
 المصمم بجاء نبيه الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم (١) .

وقد قسم رسالته الى خمسة فصول :

- الفصل الأول : تكلم في بعض ما ورد من الآيات في شأن المحبة وتفسيرها .
- الفصل الثانى : في بعض ما ورد فيها من الأحاديث وما ورد عن بعض  
 الأنبياء .
- الفصل الثالث : في بعض ما ورد في ذلك عن بعض الصحابة والسلف .
- الفصل الرابع : في معنى الحب في الله والبغض في الله من وصايا سيدى  
 محمى الدين في الفتوحات المكية .
- الفصل الخامس : في شرح معنى الحب والبغض في الله .

( ٤٧ ) دليل التجار الى أخلاق الأخيار :

طبع المطبعة الأدبية بهروت ١٣٢٤ هـ ويقع الكتاب في ١٧٦ صفحة .

( ١ ) سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله ٥ - ٦

وقد افتحه بقوله : \* أما بعد فهذا كتاب مفيد جمعت أحاديثه من  
كتاب " الترهيب والترغيب " للحافظ المنذرى ، \* وشكاة الصابيح " لولى الدين  
التبريزى ، \* ورياض الصالحين " للإمام النووي ، \* وتيسير الوصول " للحافظ ابن  
الديبج اليمنى الجامع لأحاديث الكتب الستة ، ثم ألحقت أحاديث وفوائد كثيرة  
من أحياء علوم الإمام الخزالي وغيره ونسبتها الى أهلها فى محلها ..... (١) " ورتبه  
قسمين قسم يخص التجار ومن فى معناهم ، وقسم يحرم معهم غيرهم .

القسم الأول : فيما يخص التجار ويشتمل على سبعة فصول :

\* الأول فى بعض ما ورد فى مدح صدقهم وأمانتهم وذم كذبهم  
وخيانتهم .

\* والثانى فيما يلزمهم من النصيحة ويحرم عليهم من الغش .

\* والثالث فى منع الاحتكار والتحصير .

\* والرابع فى بعض ما ورد فى التساهل والتسامح فى البيع  
والشراء .

\* والخامس فى شقة التاجر فى دينه .

\* والسادس فى فضل الكسب وشؤون الأسواق .

\* والسابع فى حكايات وآثار تتعلق بالكسب والتجارة .

القسم الثانى : فيما يحرم التجار وغيرهم ويشتمل على خمسة فصول :

\* الأول فى بعض ما ورد فى الربا .

\* الثانى فى بعض ما ورد فى الدين .

\* الثالث فى بعض ما ورد فى الزكاة .

\* الرابع فى بعض حج بيت الله الحرام .

\* الخامس فى أحاديث وآثار تتعلق بالمال مكسبه وانفاقه .

والخاتمة فى فضل الوصية وذكر صورة وصية أماننا الشافعى .

ثم ذكر الفهمانى صورة كتاب كتبه الإمام الشافعى رضى الله عنه وأشهد على نفسه

فيه بأشياء تصدق بها على ابنه أبي الحسن ثم ذكر وصية الامام الخزالي لـ  
 اخوانه رضى الله عنه وعلمهم ، ثم ذكر وصية سيدى محبى الدين بن الحرى رضى الله  
 عنه .

( ٤٨ ) البرهان المسدد فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

وقد طبع فى بيروت ١٣٢٤ هـ والكتاب يقع فى ٣٢ صفحة .

يقول المؤلف فى المقدمة " أما بعد فقد قال الله تعالى لرسوله الأعظم  
 صلى الله عليه وسلم : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم  
 بالتقى هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " ، وقد  
 كتبت قبل أعوام ألف كتابا مختصرا سميته " خلاصة الكلام فى ترجيح دين الاسلام " ،  
 فحصل لى بحمد الله تعالى القبول التام العام وقد رأيت من اللازم أن أتبعه  
 بهذا الكتاب الذى سميته " البرهان المسدد فى اثبات نبوة سيدنا محمد " صلى  
 الله عليه وسلم ، ولا يقرؤه أحد غده انصاف وتحقيق وينعم الله عليه بشئ مسكن  
 الهداية والتوفيق الا ويبادر للامان والتصديق بهذا النبى الحق الحقيق صلى الله  
 عليه وسلم أما من فقد تلك الأوصاف فهو لا يلام على الخلاف ، وقد رتبته على عدة  
 فصول كل واحد منها طريق الى الوصول (١) .

والكتاب مكون من عشرة فصول من غير عنوان لها وانما كل فصل عبارة عن معنى  
 جديد ، وقد استشهد بالتوراة من " سفر الاستثناء " وقد ناقش ما جاء به ليستدل  
 به على صحة نبوة سيدنا محمد بن عبد الله ثم استشهد بما قال ابن حزم فى " الملل  
 والنحل " وما جاء فى " الاصحاح الأول من مزامير داود " وفى كل هذا ينقاش  
 الأمور غلبا ونقلا وقد استدلت على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حسن  
 أخلاقه وعشرته .

ويعد هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الصراع بين الاسلام وغيره من الاديان  
 التى كانت تتخذ بيروت قاعدة لتبشيرها حيث وقف النبهانى برصدها فيها على خطرهما

( ١ ) البرهان المسدد فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ص ٣ .



وهاجما لها من جهة ومن جهة أخرى اشتغل في تأليف الكتب التي تظهر شخصية الرسول النورانية المثال ودعوة المسلمين للاقتداء بها .

( ٤٩ ) تنبيه الافكار في حكمة اقبال الدنيا على الكفار :

طبع ببيروت ١٣٢٤ هـ . ولم أستطع الحصول على هذا الكتاب .

( ٥٠ ) جواهر البحار في فضائل النبي المختار :

طبع المطبعة الأدبية في بيروت ١٣٢٥ هـ وقد طبع في جزأين ثم طبعه مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٦٠ في أربعة أجزاء والكتاب يقع في ١٦٥٥ صفحة .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة :

" أما بعد فهذا مجموع بديع في فضائل النبي الشفيح وطو قدره الرفيع صلى الله عليه وسلم جمعت فيه كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الأمة من أهل الشريعة والحقيقة في أوصاف سيد الخليفة صلى الله عليه وسلم ولم أكتسر فيه من معجزاته مع كثرتها الى غاية لا ترام لأنني بسطت عليها في غير هذا الكتاب الكلام . . . . . وقد نقلت ما فيه من الفرائد المهمة والفوائد الجمّة عن أكابر المارفين وأئمة الدين وسميته " جواهر البحار في فضائل النبي المختار " وحذفت من عباراتهم (١) ما لا دخل له في هذا الباب ولا يناسب هذا الكتاب اما لكونه جاريا على اصطلاح الصوفية غير مفهوم لأمثالي بالكلية واما لكون معانيه القصصية دقيقة وظاهرها يخالف الشريعة وان كان لا مخالفة في الحقيقة ووقع ذلك كثيرا في الفتوحات المكية وأكثر منه في كلام الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابيه " الانسان الكامل " ، " الكمالات الالهية " . وكلامه في الحقائق من أغرب وأعجب ما اطلعت عليه من كلام الصوفية ويجب أن يجتنب ويعلم ان ظاهرة الفكر شرعا غير مراد . . . . . على أن كتابي هذا هو في حكم مجموع رسائل جمعت فيه ما قاله كل امام منهم من كلامه أو كلام غيره وحده ~~وهذا الكتاب من كلامهم عليه السلام~~

( ١ ) أي الصوفية والاولياء والمارفين .



حببيه الأعظم صلى الله عليه وسلم وكم رأينا من أكابر المؤلفين كالامام الشحرانسي  
رضي الله عنه فضلا عن أصاغرهم من جمعوا تقاريف العلماء في أواخر كتبهم استجلابا  
لاقبال الناس عليها وانتفاعهم بها مع أنهم في غية من ذلك بما لهم من العلم والعمل  
وكتبهم في غاية الاتقان وزياتهم في غاية الاخلاص وانما الأعمال بالنيات وقد سميت  
" أسباب التأليف من المأجز الضعيف " وسميته على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في أسباب التأليف وفي آخره رسالة للحافظ السيوطي  
سميها التعريف بآداب التأليف .

القسم الثاني : في ذكر مكاتيب وردت لي بدون استدعاء مني من بعض  
العلماء ولا سيما السادات وهي في حكم التقاريف لسميتها  
الموظفات .

القسم الثالث : في ذكر أسماء هذه الموظفات والجواب عما تعرض لها بسبب  
بعض المشهورين من الاعتراضات الساقطات .

خاتمة الكتاب في ذكر فوائد تلزم معرفتها في هذا الباب (١) .

والشيخ النبهاني يشرح في كتابه هذا كيفية حصول هذه الموظفات لسميتها  
والموامل التي ساعدته على تأليفها .

## ( ٥٢ ) المقود اللؤلؤية في المدائح النبوية :

وهو ديوان شعر الشيخ يوسف النبهاني ، وقد طبع في بيروت بمطبعة صبرا  
١٣٢٩ هـ ، ويحتوي الديوان على ٤٨٠٠ بيت ولم أجد له طبعة أخرى فسمي  
فهارس مكتبة دار الكتب المصرية والمكتبة الظاهرية في دمشق ومكتبة الجامعة الأمريكية  
والجامعة اليسوعية في بيروت ~~والمكتبة الخلدونية في القاهرة~~ ومكتبة الجامعة  
بغداد في بغداد ومكتبة البلدية والجامعة الأردنية في عمان ، وعليه أرجح ألا يكون  
هذا الكتاب قد طبع غير هذه الطبعة والديوان يقح في ٤٢٤ صفحة وقد صدره

( ١ ) أسباب التأليف من المأجز الضعيف ص ٣٣١ .

مؤلفه بتبنيه معناه أنه مهما بالغ المدائح في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فانهم لن يبالغوا حقيقته لان حقيقة الرسول لا يعرفها غير الله تعالى وأن هذه المدائح ليست خيالات شعورية يرجع حسناتها الى المبالغات الفكرية بل هي حقائق ثابتة وهي أقل مما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم من صفات .

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة بعد أن حمد الله وأثنى عليه لظهور هذه المؤلفات على يديه وتقبلها المسلمون مع أن الحصر كثير فيه الأشرار والمرتدّة والكفار كلهم هجموا على الاسلام . أما هو فقد وفقه الله تعالى لنصرة الاسلام عن طريق شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قدم هذا الديوان هدية لخديوي مصر عباس حلمي باشا الثاني ثم بعد أن يثنى عليه بانفراده لحج بيت الله الحرام دون امراء المسلمين في زمنه يدعو له بالتوفيق والسداد ويذكر خبر زيارته للخديوي عباس ١٣٢٩ هـ .

يقول الشيخ النبهاني " وانما جمعت باسمه ورسمه هذا الديوان المشتمل على جميع الحسن وكل الاحسان وقدمته الى سنده السنية وحضرته الخديوية لعلمني بأنه من أجل المحبين لحبيب الرحمن . . . . . فلملي أقابل بعض ما أسداه ممن المعروف الى ، وأفاضه من الاحسان على ، فقد قصده في ربيع هذا العام سنة ١٣٢٩ هـ حينما بلغني من بعض جلسائه الكرام أنه أثنى على وأعجبه مؤلفاتي فمضى حق سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وهذا الوصف الجميل نادر في الملوك ولا سيما في هذا الزمان ولذلك لم أتخذ هذه وسيلة من الشفاعة سوى سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم فهو الذي توسلت به لفضله ففضي حاجتي لأجله وقد أدن لي جبا فيه صلى الله عليه وسلم بالاجتماع عليه والمثول بين يديه ولولا نسبتى لخدمته عليه الصلاة والسلام لما تواضع لي كل هذا التواضع ولما أكرمني كل هذا الاكرام فأنسه وهو الملك الجليل قد تابلني بكمال البشاشة والترحيب والتأهيل ، وسمى لي . . الى نحو نصف ديوانه الواسع وهو كالليث الخادر بل كالبدور الطالع وأشار الى أن أجلس في أقرب مكان منه فراعيت الأدب ومحدث قليلا ثم وكنت متحيوا حينما أدن لي بالوصول اليه والمثول بين يديه كيف أخطب هذا الملك الكبير وأنا رجل صعلوك لا أنا في الصبر ولا أنا في النفي ولا أعرف آداب الملوك فأعنتني بمشاشته وملاطفته

هيئة ذلك المقام التي كادت تمنحني الكلام وشرحت له بأمره قصتي وأسباب غمتي  
وأني بسبب عدم حكي بالربما عزلت من وظيفتي ولولا قلة المعاش الذي رتبوه لسي الان  
لمددت ذلك من النعم الحسان فقد كفاني حكم نحو ثلاثين سنة في مثل هذا الزمان  
وان كانت وظيفتي في الظاهر كانت رئاسة محكمة الحقوق في بيروت وفي الباطن نشر  
فضائله عليه السلام بين الأنام والرد على أعدائه من الكفرة والمبتدعة اللثام فقال  
نعم نعم أنا أعرف ذلك واسترجع ان شاء الله قريبا مسرورا فأدخل على غايصة  
المسرور بهذا الكلام وكنت أرد بصري عنه حينما يقع عليه لشدة جماله وكماله وكلمنا  
كانت هيئته تغلبني يبحث لي نشاطا جديدا بقبوله واقباله حتى انتهى الكلام  
وحصل بحمد الله المرام فشيعني كما استقبلني بكمال الرعية والاحترام وصدر أمره  
الكريم بجباة معجل وترتيب معاش وافر في كل شهر على الدوام ولم يكن ذلك  
سبب سوى قوة دينه ومحبة لسيد الأنام عليه الصلاة والسلام .

ومما لاطفى به هذا الملك الجليل قوله لي : ما سألتك أحدًا الا أتني  
عليك الثناء الجميل وبلغني من بعض حاشيته الأمانة أنه سأل على كثيرا من العلماء  
والفضلاء فأجابوه بالمدح والثناء حتى بالغ بعضهم فقال له هو حسان زمانه .....  
وعده من اساتذة الأزهر من لا أصلح تلميذا لهم من أكابر العلماء ولا عيب فيهم  
غير سكوتهم على أعداء الله ورسوله في هؤلاء المبتدعة الأشرار الذين يدعون  
الاجتهاد ويسعون في الأرض الفساد " واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا  
انما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " (١) .

ثم ذكر انكار رشيد رضا لسجود الشمس وقوله عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
انه قد يخبر بخير الواقع المشاهد تحليقا على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم  
" ان الشمس تسجد تحت المشرق " رواه البخاري وذكره في مجلة المنار في الجزء  
الصادر في آخر رمضان ١٣٢٧ هـ .

وقد رد الشيخ النبهاني على قول رشيد رضا مستشهدا بالآيات القرآنية التي  
ورد فيها سجود الشمس ثم يقول " وقد ورد نحو ذلك في عدة آيات فلا حاجة  
للاطالة بذكرها فما قالوه في تفسير هذه الآية من معنى السجود هو معنى السجود

في الحديث الشريف من أنه الخضوع أو غيره وإذا كان قوله هذا صلى الله عليه وسلم عند الضال المضل مخالفاً للواقع المشاهد كذلك قول الله تعالى هو عنده مخالف للواقع المشاهد ، لأنه مثله بلا أدنى فرق . . . . فكيف بعد هذا يجوز سكوتكم عليه يا أهل مصر وعلى مناره وقد صلاكم بنار ضالاه وناره ويجب على الأستاذ الأعظم شيخ الأزهر أن يخص جمعاً من العلماء لترتيب مجلة وظيفتهم المحاماة عن دين الاسلام والرد على كل من يتعرض له بسوء من الكفرة والمبتدعة اللثام فانكم كلكم بسكوتكم آثمون وأنا لله وأنا اليه راجعون (١) .

ثم ذكر النبهاني مبشورة منامية لأحد العلماء الصالحين رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النبهاني حساني ، ثم ذكر النبهاني أبياتا من هذه قصائد يفخر بكونه حسان الرسول عليه السلام محترفا بشعره ونثره الذي قاله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وختم ديوانه بهذه الأبيات :

خذ كتابا جمع الفضل وان	**	كان كالنجم بعينيك صغيرا
من مزايا المصطفى شمس الهدى	**	أقنه أطلع للناس بدورا
وإذا حقتها تلقاه فـ	**	واحد منها على الخلق اميرا
قل به ما شئت من مدح ولا	**	تخف اللوم ولا تخشى النكيرا
فجميع المدح في كل السورى	**	لو أتى في حقه كان قصورا (٢)

(٥٣) نموذج الحكم النبوية : ملحق بالمقود اللؤلؤية : وهو صفحة واحدة

يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " أما بعد فهذه مائة حديث من حكمه صلى الله عليه وسلم التي جرت مجرى الأمثال انتخبها من كنوز الحقائق للاسما المضاوى لتحفظ وسميتها " نموذج الحكم النبوية " وهي هذه " أبداً بما بدأ الله به ، أبداً بنفسك ، أبداً بمن تحول . . . الخ .

(١) المصدر السابق ص ٦

(٢) الديوان ص ١١ .

## ( ٥٤ ) البشائر الايمانية في المبشرات النامية :

وهو ملحق بالمقود اللو طومية ويقع في أربعين صفحة يقول الشيخ النبهاني في المقدمة " أما بعد فهذا كتاب جمعت فيه ما ذكرت أكثره في بعض كتبى مفرقا من المبشرات النامية التي رأيتها ورأيت لي ببركة انتسابي لخدمة الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت من جملة الأسباب التي شغلت همى الكليسة وصححت همى الحليمة للاشتغال بجمع هذه الموقوفات التي أسأل الله تعالى من فضله أن يجعلها من الباقيات الصالحات . . . ويحفظ عما صحب من شئنا منها " من الحلل وعدم اخلاص النيات " (١) .

وقد جمل لكتابه مقدمة في ثلاثة مطالب :

الأول : في الكلام على الروعيا النامية وثبوتها شرط واستشهد بالآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع .

الثاني : في شأن روعياه صلى الله عليه وسلم في المنام ومستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم " من رآنى في المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بي فمن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار " رواه البخارى ، وفي رواية أخرى من رآنى في المنام فسيرانى فى اليقظة وان الشيطان لا يتمثل بي ، ثم ذكر شروح العلماء وتحقيقاتهم على الروايتين .

الثالث : فيما ورد في حق الكذب في الرؤيا وقد تكلم فيه عن قوله صلى الله عليه وسلم " من تحلم بحلم لم يره كلف أن يحقد بين شعيرتين ولن يفعل " وأورد أقوال العلماء في هذا المعنى .

وفي الختام ذكر ( فائدة ) يقول فيها " ذكرت في كتابى " سمادة الدارين " أربعين فائدة من المجريات لروعيا النبى صلى الله عليه وسلم فى

( ١ ) البشائر الايمانية في المبشرات النامية ص ٢ .



المنام فلم احتج لاعادتها هنا \* (١) .

وقد قسم النبهاني كتابه الى قسمين :

القسم الأول : يشتمل على المبشرات المتعلقة برويا النبي صلى الله عليه

وسلم وما له فيه ذكر أو مناسبة وهو ينقسم الى فصلين :

الفصل الاول فيما رآه النبهاني أو أحد أفراد عائلته .

الفصل الثاني : فيما رآه بعض المصلحين للنبهاني .

القسم الثاني : من المبشرات يشتمل على فصلين :

الاول فيما رآه من الأولياء والحلما .

الثاني في مبشرات متفرقة .

وقد كان مجموع هذه المبشرات المنامية ستين مبشرة كان آخرها رومية السيد رشيد رضا أسود اللون كالأجاش ووعظه له بشأن أستاذية الأفغانى ومحمد عبده وطلب منه إغلاق جريدة المنار وأنه لو أنشأ جريدة اخبارية فسيكسب منها مثل المنار ثم يقول الشيخ النبهاني في ختامها " . . . " وحضر الى بيروت منذ سنتين بعد الرويا بعشرات فجاء الى محكمتي " الحقوق " وذاكرته في شؤون شيخه الشيخ محمد عبده وأخبرته بهذه الرويا لعله يتحفظ فلم تؤثر فيه شيئاً (٢) .

وجعل لكتابته خاتمة بعنوان ( خاتمة في ذكر هؤلاء الأشرار ومالمة من لم يرد عليهم من علماء الأزهر الأخير ) وقد ابتدأها بذكر اجتماع برشيد رضا ولومه على اتباع الأفغانى ومحمد عبده وهما داخلان في الماسونية التي لا تعترف بالاديان وكذلك ترك الشيخ محمد عبده لبعض الصلوات وموافقة السيد رشيد رضا له في ذلك . ثم وجه الشيخ النبهاني لومه الى علماء الأزهر لسكوتهم على صحيفة المنار ورئسها وأستاذه ثم ذكر بعض شيوخ الأزهر وطوائف الذين اجتمع بهم وهم يوافقونه في رأيه في محمد عبده والأفغانى وهم الشيخ سليم البشري شيخ

(١) المصدر السابق ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٣٤

الأزهر والشيخ بكرى الصديقى مفتى مصر والشيخ محمد بخيت المطيحى مفتى  
الاسكندرية والشيخ يوسف البدرشومى والاستاذ أحمد بك الحسينى والشيخ  
سعيد الموجى وحسنى باشا مذكور والشيخ عبد الرحمن طيشى قاضى المحكمة  
الشرعية (١) .

( ٥٥ ) كتاب تهذيب النفوس فى ترتيب الدروس مختصر من كتاب رياض الصالحين :

• طبع المطبعة البهية بمصر ١٩٢٩ ويقع الكتاب فى ٢٥٣ صفحة .  
وقد قسمه الى أربعة وعشرين بابا تشتمل على مائة وعشرين درسا جمعت كثيرا  
من الآيات القرآنية ونحو ثمانمائة حديث من الأحاديث النبوية من رواية الاماميين  
البخارى ومسلم أو أحدهما اشتملت على أحسن محاسن الاسلام .

( ٥٦ ) منتخب الصحيحين من كلام سيد المرسلين :

• طبع مصطفى الحلبي ١٣٢٩ هـ والطبعة الثانية ١٣٨٣ والكتاب يقع  
فى ٦٠٧ صفحة جمعه مؤلفه من كتب الحافظ السيوطى وهى الجامع الكبير  
والجامع الصغير وذيله المسمى بذييل الجامع ورتبه على الحروف كأصله ويشتمل  
هذا المنتخب على نحو ثلاثة آلاف حديث من رواية الصحيحين أو أحدهما  
فى القصائد والأحكام والحكم والترغيب والترهيب والشمايل والفضائل والمجربات  
والكرامات والمواعظ والرقائق والأسرار والحقائق ثم فسر ما يحتاج الى تفسير  
من الأحاديث التى أوردها وسمى التفسير " قرة العين على منتخب الصحيحين "  
فسر بها ما يحتاج للتفسير من الالفاظ الغريبة وحض المعانى ناقلًا ذلك من كتاب  
" النهاية " لابن الأثير وشرح " الجامع الصغير " وغيرها .

( ٥٧ ) قرة العين من البيضاوى والجالين : فى تفسير غريب القرآن :

• طبع مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٩ هـ والطبعة الثانية عام ١٣٦٠ هـ يقع  
التفسير فى ٥٠٠ صفحة كان الشيخ النبهانى يمانع فى تفسير القرآن بحجة أنه

( ١ ) المصدر السابق ص ٣٤ - ٣٨ .

ليس أهلاً لتفسيره حيث يقول " وقال لى بعض من يجتمع عليهم (١) ومصحح كلامهم  
وقد ثبت في ذمه بعض نزعاتهم هذه وظنهم حقاً : قد نفمت بتأليفك المسلمين  
نفساً عظيماً ، ولكن بقى عليك شئ واحد فقلت له ما هو ؟ قال أن تولف تفسيراً  
للقرآن على مقتضى الأذواق المصرية فإن هذه التفاسير الموجودة قد ألفوها على  
مقتضى أذواق أهل المصور السالفة وقد تغير الحال الآن واختلفت أذواق الناس  
ومشاربهم فيلزم تأليف تفسير يوافقهم فأجبت بأنى لست أهلاً لذلك وبينى وبين  
مرتبة التفسير درجات كثيرة لا يمكن الوصول إليها . . . وتفسير القرآن قد فرغ  
منه العلماء ونقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعدهم من أئمة الدين  
ودونهم في تفاسيرهم هذه الموجودة وهي كافية وافية وهي كما واقت أهل المصور  
السابقة توافق أهل هذا المصور ، فإن الأحكام الشرعية التي اشتمل عليها القرآن  
هي صالحة لكل انسان وقد استوت فيها المصور والأزمان ، وليس للقرآن محسبان  
خاصة بأهل المصور السابقة ومما أخرى خاصة بأهل المصور اللاحقة ، وأما الأذواق  
والمشارب فهي ان كانت موافقة للشرع فمطلوبها يوجد في هذه التفاسير وان كانت  
مخالفة للشرع فكيف يمكن أن يفسر القرآن بمما توافق هذه الأذواق الفاسدة  
والمشارب الكاسدة ونحن لا يجوز لنا أن نفسر القرآن بمقولنا ونطبقه على الأذواق  
المصرية كما يقوله السفهاء المخذولون ويتجاسرون على دعوى اقتدارهم على تفسير  
كلام الله تعالى بأنفسهم السقيمة وعقولهم الناقصة فان تفسير القرآن بالرأى منزع  
شرعاً " (٢) .

والنبهاني لم يلتزم بدعته هذه من ناحية الشكل حيث فسر القرآن التفسير  
الذي نحن بصدده وان كان التزم بها من ناحية المضمون ان لم يخرج في تفسيره  
عما أورده البيضاوى والجاللين .

يقول الشيخ النهباني " أما بعد فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النهباني  
غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة قد حملنى القاضى الكبير الشيخ مصطفى

(١) أى جماعة الأفغانى .

(٢) شواهد الحق في الاستنفاتة بسيد الخلق ص ٤٠

أفقدى البابى الحلبى الكتبى الشهير على جمع مختصر فى تفسير غريب القرآن ليطبعه على هامش المصحف كى يأخذ القارى حاجته منه فى وقت قصير ويستغنى به لفهم ذلك اللفظ عن مراجعة التفسير فاستحسن ذلك غاية الاستحسان وان لم أكن من فوسان هذا الميدان وأجيبته الى ما سأل من تفسير الألفاظ الغريبة ولم أقصر عليها بل زدت تفسير المبهمات وتوضيح ما أشكل من الآيات الكريمة فجاء والحمد لله مع اختصاره يخفى اللبيب عن مراجعة المطولات ولم أخرج غالباً عن التفسير بمن الجليلين اللذين عقب نشرهما فى الخافقين أغنى البيضاوى والجلالين وسميته قسرة المين من البيضاوى والجلالين فى تفسير غريب القرآن وتوضيح ما أبهم أو أشكل من معانيه الحسان ، وقد رتبته على ترتيب سور القرآن (١) ، هذا وقد طبعت مكتبة الجندى فى مصر جزء عم من تفسير النبهانى " قرة المين من البيضاوى والجلالين " وقدم له الشيخ محمد مصطفى أبو الحلا مترجماً للشيخ النبهانى .

وقد مدح الأستاذ محمد عزة دروزة هذا التفسير وقال انه أحسن ما ألف فى (٢) مثله وتفسيرهم يدل على أن المفسر قد فهم دقائق القرآن وقاعده ، علماً بأن الأستاذ دروزة له تفسير للقرآن اسمه " التفسير الحديث " فى عشرة مجلدات وله " الدستور القرآنى فى شؤون الحياة " وله " عصر النبى وبيئته قبل البعثة " دراسة وتحاليل قرآنية " ، " القرآن والمبشرون " ، " المرأة فى القرآن والسنة " . وهذه الدراسات القرآنية تحظى لرأى الأستاذ دروزة فى تفسير النبهانى أهمية كبيرة .

( ٥٨ ) مجموع أرحميين الأرحمين من أحاديث سيد المسلمين :

طبع المطبعة الأدبية بيروت ١٣٣٠ وأطبعه مصطفى الحلبى بمصر  
١٣٧٢ هـ ويقع الكتاب فى ٣٧٣ صفحة .

يقول النبهانى فى المقدمة : " أما بعد فهذا مجموع يدعى جمعته من أحاديث الحبيب الشفيح . . . . . فانه سفر قد طوى فى اهابه أرحميين سفرا كل سفر

( ١ ) قرة المين من البيضاوى والجلالين ص ٢

( ٢ ) قابلته فى فندق الزعفران فى الزبدانى المصيف المشهور فى ١٧/٨/١٩٧٤

منها أطلع للمهداية أربعين نجما بل أربعين بدرا فقد اشتمل على أربعين مؤلفا كل مؤلف منها يشتمل على أربعين حديثا في مواضع مختلفة هي من أنفع المواضيع الدينية المتعلقة بالله تعالى وحبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الفوائد المهمة الإسلامية والأربعون الأولى منها قدسية والهاقي نبويات وقد تداخل في بعضها للمناسبة أحاديث قدسيات (١) ، وقد جمعها النبهاني من كتاب " الترويب والترهيب " للحافظ المنذرى "رياضى الصالحين" للنووى ، "مشكاة المصابيح" للتبريزى ، "تيسير الوصول الى جامع الأصول" لابن الديبع ، "الجامع الكبير والصغير وذيليه" ، "والخصائص الكبرى" للحافظ السيوطى (٢)

يقول الشيخ النبهاني : فكل ما نقلته في هذا المجموع من الأحاديث لا يخرج غالبا عن كتب هؤلاء الأعلام وقد أنقل عن غيرهم وأنسبه الى من أنقله عنهم من أئمة هذا الدين المبين . . . . . وأعلم أن ما فسرت به بعض الكلمات هو من نهاية ابن الأثير غالبا وقد أنقل عن غيره وأنسب الى أصحابها تلك النقول (٣) وقد ابتدأها في الأربعين حديثا القدسية الأولى في الشاء على الله تعالى .

#### ( ٥٩ ) الدلالات الواضحات حاشية مختصرة على دلائل الخبرات :

طبع مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٣٨ هـ والطبعة الثانية ١٣٧٥ ويقع الكتاب في ١٦٨ صفحة صدرها الشيخ النبهاني بقوله :

ان كنت ترغب أن تسر محمدا \* \* فاقرا كتاب " دلائل الخيرات " فلقد حوت مع ذكر حسن صفاته \* \* خير الدعا وأفضل الصلوات

وقد جعل له النبهاني مقدمة طويلة تبلغ ٢٢ صفحة تكلم فيها عن شؤونه الخاصة ورواية الدلائل وتنبيهات كثيرة عليه .

( ١ ) مجموع الأربعين أربعين ص ٢

( ٢ ) المصدر السابق .

( ٣ ) المصدر السابق ص ٢ - ٣

يقول النبهاني بعد أن ذكر بعض مؤلفاته . . . لكن بقي على شيء من أهم المهمات وهو أن أخدم كتاب " دلائل الخيرات " فانها أعظم كتب هذا الشأن اشتهارا وأكثرها انتشارا واحسنها وضحا وأعظمها نفعا وحيث ان كثيرا من العلماء الأعلام من عهد مؤلفها الى الان اکتروا عليها الشروح والحواشي ولا سيما الامام الفاسي فقد شرحها في عدة مجلدات ثم اختصرها في مجلد وهو منشور ومطبوع فرأيت أن أختصر منه ومن حاشية شيخنا الشيخ حسن الحدوي المصنوع رسالة أنسب بها ما لا بد منه من الفاظها وأضيف اليها منها ومن غيرها جملة جملة من الفوائد والقضايا تتعلق بالدلائل سميتها " الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات " المشتملة على الفوائد المهمات وتفسير ما لا بد منه من المعاني واللفظ ناقلًا ذلك من الكتب المتعدة كشرح الفاسي وشرح الجبل وحاشيته شيخنا الشيخ حسن الحدوي وغيرها (١) .

ثم ذكر صورة اجازته بدلائل الخيرات من السيد محمد سعيد أحد أئمة المالكية في المسجد النبوي هـ ويقول الشيخ النبهاني وقد قرأت على السيد محمد سعيد المذكور دلائل الخيرات من أولها الى آخرها قراءة تحقيق وتدقيق فسي ثلاثة مجلدات سنة ١٣٣٢ هـ والنبهاني في شرحه لدلائل الخيرات يظهر مسددي تمكنه من فهم التصوف ورموزه .

#### ( ٦٠ ) الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير :

طبع مطبعة مصطفى الحلبي في شوال ١٣٥٠ هـ ببيروت أي انه طبع بعد وفاة المؤلف بشهر واحد . حيث انه توفي في رمضان ١٣٥٠ هـ . والكتاب في ثلاثة أجزاء وعدد صفحاته ١٣٥٠ صفحة .

ويقول الشيخ النبهاني في المقدمة : " أما بعد فان كتاب " الجامع الصغير " لخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي هو كتاب جليل مطابق لما وصفه به مؤلفه بقوله : أودعت فيه من الكلم النبوية ألونا هـ ومن الحكم المصطفوية صنوفا هـ واقتصرت فيه على



الأحاديث المصطفوية صفوها ... ثم ان مؤلفه رحمه الله جعل له ذيلًا سماه "زيادة الجامع" ، وقال في خطبته هذا ذيل على كتابي المسمى "بالجامع الصغير من حديث البشير النذير" وسميته "زيادة الجامع" رموزه كرموزه والترتيب كالترتيب<sup>(١)</sup> ثم يقول الشيخ النبهاني : وقد رأيت من السواب أن أجمعها في كتاب لان "زيادة الجامع" يجب ان تكون به متصلة ولا معنى لكونها زيادة له اذا كانت به منفصلة وفي جمعها تسهيل السبيل الى اقتنائها ومراجعة الحديث اللازم مراجعته فيهما وعلى أن يحصل للزيادة ما حصل للأصل من القبول والاقبال ... فجمعتهما في هذا الكتاب ومزجتهما مزج مؤلف واحد ... وقد اهتمت كمال العناية بترتيب الأحاديث على العروف ، بادئا بحروف الكلمة الأولى ثم التي تليها وهكذا الى آخر الحديث ، وقد وقع في الجامع الصغير هم مراعاة الترتيب في كثير من الأحاديث كما هو مشاهد ونبه عليه الشيخ الحنفى في حاشيته وذلك في الزيادة أكثر ووجدت عدة أحاديث فيها هي موجودة في الأصل بعبئها فحذفها منهما وأبقيتهما على أصلها ، أما المكرر الذي في الفاظه بعض اختلاف أو في تخرجيه ولو بلفظ واحد أو راو واحد فاني أبقيته في موضعه وقد سميته "الفتح الكبير" في ضم الزيادة الى الجامع الصغير<sup>(٢)</sup> ، وقد جعل له الشيخ النبهاني ستين فوائد ذكر في السادسة منها اجازته بجميع مؤلفات الامام السيوطي من طريقين الأول عن طريق المصريين بسبعة وسائط وطريق الشاميين بثمانية وسائط ، وفي نهاية الجزء الثالث أضيف تعريف بكتاب الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير<sup>(٣)</sup> للحافظ محمد حبيب الله الشنقيطي الذي تكلم عن الجامع الكبير والجامع الصغير والزيادة مقوما لحمل النبهاني في ضم الزيادة للجامع الصغير ، وقال في ختام تعريفه " وقد كان الشيخ النبهاني رحمه الله طلب مني قبل وفاته بنحو نصف سنة أن أشرحه لضعفه هو عن ذلك بالكبر ولحسن ظنه بالمبد الفقيه كثرائه على دائما بما لست له أهلا رحمه الله ، وجعل الجنة مثوانا ومثواه وجعل سجننا وسجنه من السحى المشكور المتقبل ان شاء الله .. قاله بلسانه وقيد ببنانه خادم طوم السنة بالحرمين الشريفين ثم بالتخصيص للأزهر الشريف المحمور .

التوقيع  
محمد حبيب الله

تحريرا بمصر ١٤ صفر ١٣٥١هـ<sup>(٣)</sup>

(١) الفتح الكبير ج ١ ص ٢ - ٣ (٢) الفتح الكبير ص ٣ - ٤

(٣) الفتح الكبير في ضم الزيادة للجامع الصغير ج ٣ ص ٤٤٤



## (٦١) رسالة الأرحمين في فضائل القرآن العظيم :

طبع في حلب رمضان ١٣٩٢ هـ بتحقيق محمد خير الزيتوني هـ وقد أصدر  
 المحقق المذكور سلسلة الأرحمينيات الحديثية فجعل رسالة النبهاني هـ  
 أولى الأرحمينيات ويقول المحقق : " هذه هي الأرحمون الأولى من سلسلة  
 الأرحمينيات الحديثية نقدمها للمسلمين في شهر رمضان المبارك شحذا لهم  
 وشدا لمزاعمهم للصحة إلى القراح ولا سيما في هذا الشهر " الذي أنزل فيه  
 القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " نسأل الله الكريم رب القرآن  
 العظيم أن يرد المسلمين إلى قرآنهم ويحكمه في بلادهم في سائر أمورهم انه سميع مجيب (١)

\* \* \*

والذي نلاحظه بعد عرضنا لمؤلفات الشيخ النبهاني هو تلقى المالسيوم  
 الاسلامي لمؤلفاته بالقبول والاقبال وعلى اقتنائها حيث ان معظمها قد طبع أكثر  
 من مرة في حياة المؤلف خصوصا قصائده المطولات فقد طبعت منفصلة عدة مرات  
 ثم جمعها الشيخ النبهاني لتكون ديوانه " المقود اللؤلؤية في المدائح النبوية " .  
 وقد تنبه الشيخ النبهاني لاقبال المسلمين على مؤلفاته وهذا من مشجعات اقباله  
 على التأليف هـ يقول الشيخ النبهاني في مقدمة الدلالات الواضحات " أما بحمد  
 قد من الله على وله الحمد والمنة بتأليف كتب كثيرة تزيد على اللين وكلها فسي  
 خدمة سيد المرسلين ودينه المبين والرد على أعدائه اخوان الشياطين من الكافرين  
 والمناققين أهل البدع والضلال الذين هم بصورة المسلمين .

وقد يصر الله بفضل طبعها وعم في سائر البلاد الاسلامية نفسها فتلقتهما  
 الأمة المحمدية من أهل المذاهب الأربعة بالقبول التام ووقعت على أعداء اللبس  
 وأعدائه صلى الله عليه وسلم أشد من وقع الحسام على الهام وهي كلها موافقة للكتاب  
 والسنة ومذاهب الأئمة الهادين المهديين . . . ومن أجل علامات قبول هذه الكتب  
 عند الله تعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم أني تشرفت بعد تأليفها برؤيته  
 صلى الله عليه وسلم مقبلا على في منامات كثيرة . . . فقد رأيت عليه السلام في منام

في المدينة المنورة ليلة الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ وهو راض على غاية الرضا (١) .

ولا شك أنه من أهم الأسباب التي روجت لمؤلفات الشيخ النبهاني في عصره غير ما ذكره من أسباب روحية أن الشيخ النبهاني كان يعد من رجالات دولسية الخلافة الداعين لخليفتهم اللاهجين بالثناء عليه في كل مناسبة ، وفي خاتمة كل كتاب وقد كانت قلوب المسلمين تهفو الى دولة الخلافة داعية لها بطول المصير فلولاء الشيخ النبهاني للخلافة العثمانية رغب المسلمون في قراءة كتبه حتى قيل ان بعض الردود على الشيخ النبهاني أحرقت في بلاد الهند ، ولم يستطع محمود شكرى الالوسى نشر كتابه " غاية الأمان في الرد على النبهاني " الا باسم مستعار وفي مصر الخارجة عن سيطرة الخلافة .

ومن الأسباب أيضا الحالة السياسية للبلاد الاسلامية وما رافقها من تكاليف المستعمرين عليها وشعور المسلمين بالظلم والمجزازاء هذه المصائب المتتالية مع قوة شعورهم الديني مما جعلهم يلتصقون في مؤلفات النبهاني المتفهمين لكونهم خصوصا أن هذه المؤلفات اقتصرت على تعجيد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم طمأ بأن المدائح النبوية بحظها السياسي نشطت في مصر الصليبية نشاطا ملحوظا لان المسلمين كانوا وقتها يجدون في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث هو الشخصية المثالية طريقا للتنفيس عن مشاعرهم ازاء ما همهم من مصائب . كما لا ننسى أن المصير الذي عاشه الشيخ النبهاني ١٨٤٩ - ١٩٣٢ وهو بداية العصر الحديث كان المسلمون فيه على مقترق طرق حيث أمامهم الحضارة الأوروبية وتقدمها المبني على أساس مادي بعيد عن الدين كما في شعورهم بالدين الاسلامي الذي لا يفصل بين الدين والحياة هو الذي يسيطر على الحياة ويمسكها وقد كانت غالبية المسلمين من مومئدي الاتجاه الثاني الداعي الى التمسك بالاسلام الكفيل بسعادة الدنيا والآخرة كان أصحاب هذا الشعور يجدون في مؤلفات النبهاني التي تقدس شخصية الرسول وتشر فضائلها ضالتهم المنشودة

وألمهم الخائفين على ضياعه وكان الشيخ النبهاني بمؤلفاته كان يضرب على الوتر الحساس في مشاعر المسلمين ، ونحن لا ندري أكان لاختيار النبهاني الموفق سبق لمواضيع مؤلفاته بارادة منه وتدبير فهو بعد أن شخص الداء عرف الدواء أم أن الله تعالى قد اطلع على صدق احساسه وصادق شموه فاختاره تعالى ليكتب فسي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي محط الآمال عند المسلمين .

الحقيقة أن من الصعب أن نوافق على أحد الاقتراحين دون الآخر وان كان الفرض الثاني يمثل بداية حياة الشيخ النبهاني مع مؤلفاته والفرض الأول يمثل مرحلة متأخرة من حياته العملية ، وقد وضع لنا الشيخ النبهاني شيئاً من حاله في كلا الفرضين فمن الفرض الثاني الالهام سبق أن ذكرنا كيف أن الشريف عليا جاءه القسطنطينية ليدافع عن آل البيت وكان شجرة هذا كتب " الشرف المهد لآل محمد صلى الله عليه وسلم " .

وما يؤكد هذا الفرض أنه أخر طبع الكتاب من عام ١٢٩٨ الى عام ١٣٠٩ خوفاً من ألا يكون عمله هذا مروراً بسبب رده على الامام الثمذي ثم استخار الله وطبعه وقد كانت هذه الحادثة مقدمة لاندفاعه نحو التأليف بمزم وأصرار حيث انه مرض في بيروت مرضاً شديداً يئس به من الحياة .

يقول النبهاني " فصرت أفكر في تأليف شيء من الكتب النافعة السهلة ليكون من العمل الصالح الذي لا ينقطع بالموت كما ورد في الحديث الشريف فخطر لي أن ألتجئ الى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بجمل ما أولف نفسه في شؤونه الشريفة صلى الله عليه وسلم فصمت في آن واحد على جمع كتاب فسي شمائله وكتاب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واشتغلت بكتاب "أفضل الصلوات" وكتاب " وسائل الوصول " وقبل اكمالها خطر لي لزوم اختصار " المواهب اللدنية " فأعان الله من فضله على اتمام هذه الكتب وطبعها ونشرها . . . الخ .

أما الفرض الاول وهو تدبيره واعمال فكره في اختيار تأليفه فقد جاء في مرحلة متأخرة من حياته العملية إذ أن اقامته في بيروت ملتقى البشريين والمستشرقين والمنافسة القوية بين المسلمين والمسيحيين فيها واقدام بعض المسلمين على الحاق أولادهم بمدارس المسيحيين ثم انتشار دعاة التجديس

من جماعة الأفغانى بالاضافة الى أن بيروت كانت المستود الأول للحضارة الأهمية  
ذلك الوقت .

كل هذا جعل النبهانى يشعر بالخطر تجاه المسلمين فاتجه بفكره وعلمه  
الى محاربة البدع والضلال مباشرة وبلاسم بدلا من محاربتها بطريق غير مباشر  
عن طريق نشر فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوة الناس للاقتداء به .

والى هذا أشار النبهانى بقوله " . . . . . أو يكون الحامل لى على التأليف  
الرد على بعض الكفار وبيان مفترياتهم على دين الاسلام أو كشف زلات بعض  
أهل البدع الذين انتشرت بدعهم فى هذه الأيام ولا سيما ما يتعلق منها بميسد  
الأنام الذين يغيرون عقائدهم الدينية وينقلونها من الثور الى الظلام كما هو الواقع  
فى كثير من بلاد المسلمين فالتأليف فى هذه الأبواب لا يخطر فى بالى حين  
الاقدام عليه طلب الثواب بل أجد من نفسى داعيا قويا لا أقدر على مخالفته  
للمحاربة عن هذا الدين المبين والانتصار لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم  
والنصيحة للمسلمين وأولاد المسلمين ولورأيت غيرى من العلماء ألفت فى ذلك  
كتبا تفنى عن كتبى لما أقدمت على تأليفها وكنت أقول : قد حصل المقصود  
على يد من شاء الله من خلقه ولا سيما أن التأليف فى ذلك يتعيب فى كثرة  
الأعداء من الكفار والفجار كما وقع لى وقد قصدوا أذيتى فوقانى الله شرهم  
ببركة حبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم " .

\* \* \*

هذه حال النبهانى مع مؤلفاته التى عبرت عن شخصيته أصدق تعبير وكان  
هو صادقا معها فوهبها كل أحاسيسه ومشاعره ولم يحزن ورائها أى نفع مادى بل  
جمل حقوق الطبع شائعة لجميع المسلمين بشرط جودة الطباعة ورخص الثمن  
والنبهانى بمؤلفاته التى اقتضاها العصر بعد مصلحا اجتماعيا كبيرا وقف بشموخ  
أمام التيارات الوافدة المحاربة الاسلام ولم يضعف أمام العقبات والمداوات التى  
كان يلاقىها بسبب مؤلفاته كما صرح هو بذلك ، لذلك جاءت مؤلفاته معبرة عن  
عصره بصدق ولم يعشى فى برج عاجى كما قال الشيخ عبد الله الملايلى مشبهها

موقف النبهاني من عصره خصوصا في الفترة المتأخرة من حياته مستشهدا بقسوس الشاعر :

" وفيت قسطك للملا فتم " (١)

مثلا لمدام مبالاة النبهاني بعصره في حين أن المستشرق كارل بروكمان يقول " ..... وانما يتمثل الأدب الميبي في سورية " في ظل عبد الحميد ( بيوسف بن اسماعيل ) النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت حتى ١٩٢٦ الذي كان صديقا لأبي الهدى الصيادي امام السلطان والذي تكشف عن نشاط أدبي خصب جدا صادر عن روح الاسلام القديم ابتغاء وقايتة من تيارات أوربة المسيحية (٢) ، فقد كان النبهاني بمؤلفاته يمثل موقف الملايين من المسلمين تجاه خصومهم فقد توفرت للمسيحيين حماية القناصل وتوفر للمسلمين مؤلفات الشيخ النبهاني " يقول الأب أنيس الخوري المقدسي " تأسست جمعية حفظ حقوق الملة العربية عام ١٨٨١ وقد نشرت نداء الى العرب من مسلمين ومسيحيين تحت عنوان " بياننا من الأمة العربية " وجاء في البيان مخاطبة المسلمين " اتحدوا مع المسلمين واستعدوا لنوال حريتكم من المعتديين فان الترت يخشون بأسكم فلا يمسونكم ولا ينتهكون حرمتكم خوفا من القناصل فاتحدوا بقلب مع اخوانكم المسلمين فان مرجع مصالحكم واحد " (٣) ، وهذا يتضح لنا الدور الذي اداه الشيخ النبهاني بمؤلفاته في خدمة الاسلام والمسلمين .

(١) قابله في بيته في بيروت في ١٩٧٥/١/٤ .

(٢) كتاب الاسلام في القرن التاسع عشر ص ١٠٠

(٣) الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ج ١ ص ٧٨

فهرس الجز الثاني  
الباب الثاني نشأته وحياته

٢٨١-٤٢٥	الفصل الخامس كفاحه الدينى
٢٨١	التبشير المسيحى فى بيروت
٢٨٩	مدارس التبشير المسيحى
٢٩٥	موقف النبهانى من التبشير المسيحى
٣٠٦	شعر النبهانى فى محاربة التبشير المسيحى
٣١٣	تحذيره من المدارس المسيحية فى شعوره
٣١٧	مدرسة الافغانسى
٣٢٣	السيد جمال الدين الافغانسى
٣٤٥	الشيخ محمد عبده
٣٥٤	السيد رشيد رضا القلمونسى
٣٦٥	الوهابية والسيد محمود شكرى الألوسى
٣٦٩	انتصاره للامام تقى الدين السبكى
٣٧٢	انتصاره للشيخ الاكبر سور محى الدين بن العربى
٣٨٤	الشيخ النبهانى يستمدى علماء الازهر على
	السيد رشاد رضا ونسبته
	الكفاح الدينى المضاد للشيخ النبهانى
٣٩٥	رد النصارى
٣٩١	رد مدرسة الافغانى
	الردود على رائة النبهانى المصرى
٣٩٥	رد الشيخ على بن سليمان
٤٠١	رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم
٤٠٣	رد الشيخ سلوان بن سحمان
٤٠٧	رد الاستاذ محمد بهجت البيطار
	رد السيد محمود شكرى الألوسى
٤١٢	١- الآفة الكفرى فى الرد على رائة النبهانى
	الصفحة
٤١٦	٢- كتاب غابة الامانى فى الرد على النبهانى

الامير شكيب أرسلان يلوم النبهاني على قصيدته  
"الرأية الصفري"

أثر ردود كل طرف على الطرف الآخر

٤٢١

أثر الردود على الشيخ النبهاني

٤٢٢

أثر الرأية الصفري على مدرسة الافغان

الباب الثالث أدبه وفنونه

٤٢٦ - ٤٧٥

الفصل الاول : نشره وفنونه

٤٢٦

الشيخ يوسف النبهاني الاديب

٤٢٨

مقدرة النبهاني الادبية

٤٣٠

النثر الفني في عصره

٤٤٧

السجع عند النبهاني

٤٥٣

القرمط عند النبهاني

٤٥٦ هـ

الجملة القرآنية

٤٦٢

أغراض نشره

٤٦٢

الأغراض الدينية

٤٧٢

أغراض شخصية

٤٧٦ - ٦٢٨

الفصل الثاني : شعره وفنونه

٤٧٦

النبهاني الشاعر

٤٧٨

أطوار شعره

٤٨٢

شاعريته

٤٨٢

غنى الالفاظ والممانسة

٤٨٥

سمعة الخيال

٤٨٩

النفس الطوية

٥٠٢

تلمس الشخصية

٥١٠

أغراض شعره

الأغراض الدينية

٥١١

أ - محامد الهيبة

٥١١

ب - المدائح النبوية

٥١٦

ج - التفضل بالديانة الإسلامية



- ٥١٨ د - الفضائل المحمدية والسيرة النبوية
- ه - الثناء على الخلفاء الاربعة وسائر الصحابة
- ٥١٩ السابقين للاسلام
- ٥٢١ و - نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٢٤ ز - هجاء مدرسة الافغانى
- ٥٢٦ هجاء السيد جمال الدين الافغانى
- ٥٣٢ هجاء الشيخ محمد عبده
- ٥٣٧ هجاء الشيخ رشيد رضا
- ٥٤٢ هجاء الوهابية
- ٥٤٣ هجاء السيد محمود شكسرى الالوسى
- ٥٤٨ ملاحظات عامة على هجاء النهبانى
- ٥٤٩ ح - مدح جمال الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٥٥٠ ط - مدح الشيخ محى الدين بن المرسى
- ٥٦٢ ي - تصدير كتبه بالشمس
- ٥٦٥ الاغراض غير الدينية
- ٦٠٠ مدح احمد عزت باشا المابد
- ٦٠٤ مدح السلطان عبد الحميد
- ٦٠٦ مدح محمد ابى الهدى الصيادى
- ٦١٠ مدح احمد فارس الشدياق
- ٦١٧ على لسان الجوائب
- ٦١٨ الحنين الى الوطن
- ٦٢٤ التكيب المالى
- ٦٢٥ المساجلات الشعرية

٦٢٦

ملكي المنزليان

٦٢٩ -

الفصل الثالث : مؤلفاته وأثاره

٦٢٩

طريقته في التأليف

٦٤٢

مؤلفاته وأثاره

٢٠٥

أسباب رواج مؤلفات النبهاني في مصره